

نواذر الكتب المطبوعة

عنوان الكتاب

ديوان الأمير الصنعاني

المؤلف

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني

قدم له وأشرف على طبعه

علي السيد صبح المدني

دار النشر / تاريخ النشر

مطبعة المدني، الطبعة الأولى (سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).

شَهَوَاتُ الْأَمِيرِ الصَّنَعَانِيِّ

للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني

طبع على نفقة حضرة صاحب السمو الشيخ

على ابن الشيخ عبدالستار ثمانى

وجعله وقفاً لله

أثابه الله خير المثوبة

قدم له وأشرف على طبعه

على السيد صبح المدينى

مطبعة الماسارى

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن صاحب السمو الشيخ على ابن الشيخ عبد الله آل ثاني حفظه الله تعالى لما اطلع على هذا الديوان الجليل الممتع من نظم الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني الشهير ، ورأى ما تضمنه من القصائد المتنوعة في فنون عدة ، وهو يعلم - حفظه الله . حسن معتقد الإمام الصنعاني أمر بطبعه على نفقته ، وفقاً لوجه الله ، كما داته في كل ما طبعه ، حتى امتلأت المساجد ودور العلم ومكاتب أهل العلم من مطبوعاته من المصاحف وكتب الحديث والفقه والتاريخ ودواوين الشعر .

ولما كان هذا الديوان من أجمع الدواوين وأعمها وأكثرها فوائد ، أصدر أمره الكريم بطبعه على نفقته .

وحيث إنه - حفظه الله - سليم الاعتماد على طريقة السلف الصالح ، وربما مرّ طابعه على قلة في بعض القصائد ، فيها التوسل بالجاء ، المسألة المشهورة وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن في « فتح المجيد » أن ذلك من البدع المنسكرة أمر صاحب السمو طابعه أن ينبه على ما يمر عليه من ذلك ، حتى يحذره القارىء والمصنف رحمه الله من أئمة التوحيد ، وقد أثنى عليه الشيخ سليمان بن سحمان وعبر عنه بالإمام وبين أن القصيدة الدالية التي مطلعها :

« رجعت عن القول الذي قلت في النجدي »

ليست للأمير وإنما هي وشرحها لأحد أولاده فنسبها لأبيه كذبا وافتراء ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

محمد بن عبد العزيز بن مائع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَدَمَةٌ

بقلم السيد : علي صبح المرني

نحمدك اللهم ، أنزلت على عبدك أفضل كتاب ونصلي ونسلم على من آتيته الحكمة وفصل الخطاب ، سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار الذين كانوا خير خلف لرسولك الرؤوف الرحيم .

وبعد : فمعلوم لدى كل من أوتي حظاً وافراً من أدب اللغة العربية بمختلف فروعها منزلة الشعر الذي وصفه حبر الأمة عبد الله بن عباس بأنه ديوان اللغة العربية ، لذلك دأب القدماء بدراسة الشعر تحليلاً ونقداً وعكفوا على النظم وتنافسوا فيه حتى تعاطاه جميع الطبقات بسبب أنه أ كثر بقاء في الذهن من الكلام المنثور ، لما أنه موسيقا الكلام .

لذلك نرى العلماء بمختلف اختصاصاتهم تسلطوا على الشعر فنظموا في الفقه وأصوله والنحو والصرف والمنطق والتوحيد والحساب وغير ذلك .

فكثرت المطارحات الشعرية فيما بينهم في مختلف المسائل .

وهذا الديوان الذي تقدم له هذه المقدمة قد اشتمل على مطارحات ومساجلات شعرية في مسائل علمية هامة ، لذلك حرص العلماء على استنساخه يتداولونه فيما بينهم حرصاً على اقتناص ما تضمنه من شتى الفوائد .

قصة طبع هذا الديوان

فكان من حسن حظّه وطالع سعده أن دخلت نسخة مخطوطة بجائزة رئيس الهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحجاز ، سماحة الشيخ عبد الملك ابن إبراهيم .

وسماحته قام بإهدائها إلى حضرة صاحب السمو والعظمة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر المعظم ، وسموه قدم النسخة إلى سماحة الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن مانع لأخذ رأيه في الطبع والنشر وجعله وفقاً لله تعالى للمسلمين عامة فتصفحه سماحته واستحسن نشره ففرض هذا الرأي على صاحب السمو والعظمة فما إن علم سموه على استحسان سماحة الشيخ محمد بن مانع حتى كانت من سموه لفئة كريمة بتنفيذ هذه الرغبة فأصدر أمره الكريم بطبع هذا الديوان ونشره فيما بين المسلمين حسبة لله تعالى .

نسأل الله الكريم أن يزيد توفيق آل ثاني الأبرار وبارك لهم في أعمالهم ويحلمهم هداة مهديين وأن يملأ قلوبهم أمناً وإيماناً وإسلاماً وإحساناً وأن يدفع عنهم كل مكروه إنه سبحانه خير مأمول وأعظم مسئول وصلى الله وسلم وبارك على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هدايته إلى يوم الدين .

ترجمة صاحب الديوان

مقتبسة من نشر العرف - البدر الطالع - نفحات العنبر - طيب السمير - سلافة العصر .

اسمه : السيد محمد الأمير

اسم والده : إسماعيل الأمير

تاريخ ميلاده : ولد ليلة الجمعة في منتصف شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ هـ

تسع وتسعين بعد الألف من الهجرة النبوية .

محل ميلاده : ولد في مدينة كحلان باليمن .

نشأته العلمية

أخذ في مبادئ القراءة والكتابة بمدينة كلان محل ولادته وشرع في استظهار القرآن وحفظ منه قسماً .

حياته الأولى في صنعاء : ولما بلغ الحادية عشرة سنة من عمره ، انتقل مع والده إلى صنعاء سنة ١١١٠ هـ فآتم فيها حفظ القرآن الكريم .

شيوخه في اليمن

أخذ عن والده النحو ، والبيان ، والفقه ، وعلوم الدين .

ومن شيوخه : السيد صلاح بن حسين الكحلاني ، والمولى زيد بن محمد ابن الحسن بن قاسم ، ولازم الأخير يومياً حتى فرق بينهما موت الشيخ ، والقاضي علي بن محمد العنسي الصنعاني ، والسيد هاشم بن الشامي ، والسيد صلاح بن الحسين الأخفش ، والسيد عبد الله بن علي الوزير الصنعاني ، والشيخ عبد القادر بن المزين المزجاجي الزبيدي .

وفي سنة ١١٢٨ هـ توجه إلى مدينة كلان للقراءة على السيد صلاح بن حسين الكحلاني .

حجته الأولى

وحج أول مرة سنة ١١٢٢ هـ .

شيوخه بالمدينة

وفي هذه الحجة اجتمع بخطيب الحرم النبوي الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب ابن أبي الفيث وبالشيخ طاهر بن إبراهيم بن حسن الكردى المدني وأخذ عنهما حظاً وافراً من العلم .

حجته الثانية وبدا إنتاجه العلمي

وفي سنة ١١٣٢ هـ حج حجته الثانية واجتمع في المدينة هذه المرة بالشيخ أبي الحسن بن عبد الهادي السندي ، وجرت بينهما مباحثات ومراسلات علمية وألف بسببهما رسالة سماها « الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية » فيما يتعلق بأفعال العباد .

حجته الثالثة وشيوخه بالحجاز

ولما كانت سنة ١١٣٤ هـ حج الحجة الثالثة واجتمع في الحجاز بالعلامة الأشبوكي والسيد عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما وأخذ عنهما العلم .

وقرأ على العلامة محمد بن أحمد الأسدي (شرح عمدة الأحكام) لابن دقيق العيد وشرح في تأليف حاشية على البشرح المذكور وسماها (العدة على شرح العمدة) وقرأ على الشيخ المقرئ الحسن بن الحسين شاجور ، والشيخ سالم بن عبد الله ابن سالم البصري .

ثم رجع إلى صنعاء . وباشر فيها إحياء السنن واستمر على التدريس في علوم الدين .

عزوفه عن المناصب والوظائف :

وفي سنة ١١٣٦ هـ ، زار مسقط رأسه (كحلان) ورجع منها إلى صنعاء . وعرض عليه حاكم اليمن « المتوكل القاسم بن الحسين » ولاية القضاء في ثفر (الحفا) فامتنع ، ثم عرض عليه الوزارة ، فامتنع ، ثم القضاء العام ، فامتنع من قبول ذلك كله واستقر - على عادته - في التدريس .

وفي سنة ١١٦١ هـ ولاء المهدي العباس أوقاف صنعاء وبلادها فباشراً أعمال
الوقف بصدق وأمانة وعفاف ثم استقال منها ١١٦٢ هـ ، بحجة أن هذه الوظيفة
عقوبة من الله على ذنب أسلفه يعلمه بعينه ، وأوصى بمبالغ ذكرها من تركته
لفقراء بني هاشم تورعاً عن الوقف .

وقد قام في هذه الحقبة بإصلاحات دينية ترتب عليها صلاح المجتمع ،
وذلك بتحريضه للإمام المهدي العباس على إرسال معلمين للصلاة إلى جميع
القرى والمدن المنعزلة والبوادي ولإزالة المنكرات في المعتقدات الوثنية كالاعتقاد
في بعض الأشجار والأحجار والقباب ، فاستجاب المهدي لهذه الرغبة ، فأزال تلك
الأصنام والأوثان واستولى عمال المهدي على تلك الأموال الضخمة التي كانت
مرصدة لتلك الأصنام التي تبلغ خمسين ألف ريال وأرسلت إلى صنعاء هي
وأحد هذه الأصنام الذي كان في صورة أنثى ، فأمر السيد محمد بكسر الصنم
وديس بالنعال . وبالجملة فإصلاحاته كثيرة تضيق عنها هذه المقدمة .

مؤلفاته (مرتبة على حروف الهجاء) :

إجابة السائل . شرح بغية الأمل بمنظومة الكافل . وهو في مجلد واحد
على منظومة في أصول الفقه .

الإحراز لما في أساس البلاغة للزحشري من كفاية ومجاز ألفه في مكة
في مجلد لطيف .

الإدراك لضعف أدلة تحريم التنبك .

إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد .

استيفاء المقال في حقيقة الإرسال .

الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية ، وهو جواب رسالة للشيخ

أبي الحسن السندي المدني فيما يتعلق بخلق أفعال العباد .

الأنوار : شرح (إيثار الحق على الخلق) للسيد محمد بن إبراهيم الوزير ،
لم يكمل .

إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة : شرح به حديث « كل مولود يولد على
الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه » رجح فيه أدلة الكتاب والسنة ؛
في مجلد .

بشرى الكتيب بقاء الحبيب : منظومة وشرحها - في المعاد .
التعبير شرح (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) في مجلدين ، ولم يكمل .
التنوير شرح الجامع الصغير : في أربع مجلدات ألفه في شهارة قبل اطلاعه
على شرح المناوي ، وجعله أولاً كالحاشية لا يستوفى فيه المتن .

توضيح الأفكار على تفقيح الأنظار . في علوم الحديث والآثار في مجلدين
نبه فيه على بدائع وحقق شروط أئمة الحديث ، وقد طبع في القاهرة من مدة
عشر سنوات تقريباً .

ثمرات النظر في علم الأثر :

جمع الشتيت بشرح أبيات التثبيت للسيوطي ، تكلم فيه على عالم البرزخ
والمعاد في مجلد . وضم إليه منظومته (بشرى الكتيب بقاء الحبيب) وشرحها .
حاشية على البحر الزخار . وهي قولات جامعة من كتاب الطهارة
إلى الزكاة .

حاشية على شرح الرضى على الكافية : كان يؤلفها أثناء تلقيه دروس
العلم على شيخه السيد عبد الله بن الوزير وكان يعرض ما كتبه عليه فيعجبه جدا
وقد بلغت هذه الحاشية إلى بحث المنادى ثم انقطعت لانقطاع الدرس .

الدراية شرح العناية في أصول الفقه : لما قرأ على شيخه كتاب « هداية
العقول شرح غاية السؤل » وكان شيخه ينظم درس كل يوم في المتن نظماً حلوا

جامعاً لفوائد الأصل مع سهولة وانسجام وسماه (العناية) والسيد محمد الأمير يشرحه . ولما وقف شيخه على الشرح سماه (الدراية) وقد بلغنا في نظم المتن وشرحه إلى بحث الإجماع ، وعاقبت العوائق عن الإكمال بانقطاع القراءة .

ديوان شعره : جمعه ابنه السيد عبد الله بن محمد الأمير ، ورتبه على الحروف ، وهو أكثر من ٤٠٠ صفحة .

رسالة في الرسالة . جواب سؤال : هل التحدى بالقرآن مستمر ، أم يرتفع إذا اختلف اللسان الخ ؟

رسالة في المفاضلة بين الصحاح والقاموس . أبان فيها أن الصحاح والقاموس يشتركان في الجمع بين الحقيقة والمجاز .

رسالة نفيسة ألفها للهدى العباس في وجوب إزالة أصنام المهند (البانيان) كانوا يعلنون شعائر عبادتهم في نجر الحما .

الروضة الندية : شرح التحفة العلوية ، في مجلد .

سبل السلام شرح بلوغ المرام : اختصره من شرح شيخه القاضي الحسين ابن محمد المغربي الصنعاني الموسوم بـ « البدر التمام » وأضاف في سبل السلام فوائد خلا عنها « البدر التمام » وحذف ما لا يرى فائدة فيه من الأصل .

« السهم الصائب للقول الكاذب » ألفها في شعبان سنة ١١٥٣ هـ رد بها على جماعة تسموا بالشيعة وقالوا : إن تدريس القرآن بالجامع من المنكر .

« السيف الباتر في يمين الصابر والشاكر » اختصره من (عدة الصابرين)

لابن القيم . في أن المسلم إن رزق شكر ، وإن ابتلى صبر .

العدة ، حاشية على شرح العمدة . لابن دقيق العيد وكان شروعه في تأليفه وهو بمكة ١١٣٤ هـ عند قراءته شرح ابن دقيق العيد على العلامة محمد بن أحمد الأسدي وأشار إلى ذلك في خطبة الحاشية .

فتح الخالق : شرح مباح رب الخلائق في مجلدين . والأصل للسيد محمد ابن إبراهيم الوزير .

منحة الغفار على ضوء النهار شرح الأزهار . في مجلدين ضخمين .

منسك في الحج ومعه قصيدة له في المناسك عدد أبياتها ٢٨٣ مطلعها :

أيا عذبات البان من أيمن الحمى رعى الله عيشا في رباك قطعناه

نهاية التحرر في الرد على قولهم : ليس في مختلف فيه نكير أبان فيه أن

هذا القول ليس على إطلاقه وأن مدار ذلك على ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

اليواقيت في المواقيت . في بيان أوقات الصلوات بما دلت عليه الأدلة .

ألفه في شهارة وله مساجلات شعرية بينه وبين والده وعلماء وقته ونصائح لحكام زمنه وأشرف مكة أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة .

وفاته

توفي صاحب الترجمة يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ عن ثلاث

وثمانين سنة من مولده ، ودفن بالحوطة التي في الجنوب الغربي من منارة مسجد

المدرسة المنسوبة للإمام شرف الدين بأعلى صنعاء .

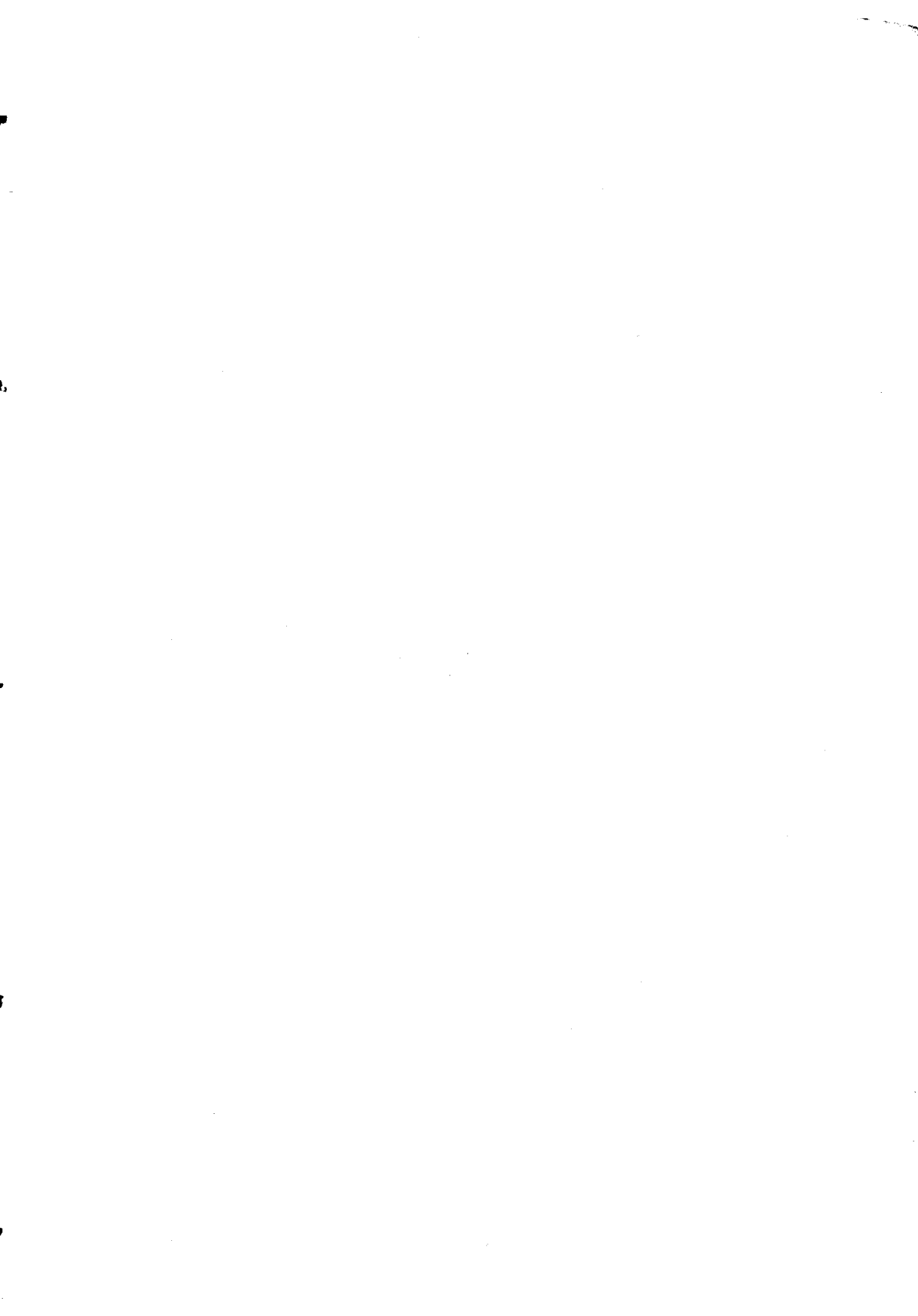
رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة على إقامته للسنة الحمديّة ونصره لها ،

وأعلى درجاته في الصالحين مع الأنبياء والمرسلين وصلى الله وسلم على سيد الخلق

محمد وآله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

على صبح المرني

ديوان
الأمير الصنعاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أحكم نظام العالم بحكمته . وأقام دلائل وجوده ببدیع صنعته . وأطلع بمخلوقاته شمس وحدانيته ، في سماء معرفته ، فنطقت الموجودات بالإقرار بربوبيته ، وتجاهل العارف إذ لم ينزهه عن المشاكل في ألوهيته ، نغاب وخسر إذ بنى على الشك مع اليقين في عقيدته ، المنزه عن المائل والمشارك في مملكته ، المتفرد بالتصرف في الوجود بإرادته ، على طويل إفضاله وكامل نعمته ووافر إحسانه . وبسيط منته .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي جلَّ عن التشبيه بالأجسام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله واسطة عقد النظام . صلى الله عليه وسلم في كل آن من الزمان ، وعلى آله الذين أعلان بمدحهم القرآن ، وجعل محبتهم من فروض الأعيان ، ورضى الله عن أصحابه المتحلين بحلية الإيمان ، من ألبسهم الله في كتابه حلة الرضوان .

أما بعد: فإنني أردت في هذه الأوراق ، أن أجمع مرقق من الأشعار وراق ، وكان له في سوق الأدب نفاق وأمی نفاق ، إذ هو من درر أصداف البحر الدفاق ، والبدر الساطع نوره في الآفاق ، وبقية المجتهدين على الإطلاق ، شيخ الإسلام ، والمسلمين وناصر سنة سيد المرسلين ، محيي مآثر الشريعة المحمدية ، ومقوم معوج الملة الحنفية مجدد المائة الثانية بعد الألف على التحقيق ، والقائم في نصر الحق على قدم الصدق والتصديق^(١) .

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر

(١) هذه الأبيات مدح بها شيخ الإسلام ابن تيمية ، فلتراجع في ترجمته .

هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

العلامة العَلَم الشهير، وبدر العلوم المنير، محمد بن إسماعيل الأمير قدس الله روحه الطاهرة في أعلى عليين ، ورفع درجته مع النبيين والصدّيقين ، ورضى عنه وأرضاه، وجعل في جنة الفردوس مأواه .

فجمعت من بعض فضائله التي لا تحصى ، وفوائده التي لا تستقصى ، ما قاله من النظام ، وما حرره من رقيق الكلام ، إذ هو في باب الأدب السحر الحلال ، وفي بلاغته في أعلى درجات الكمال لاشتماله على فنون جمة وفوائد من العلوم مهمة ، فيشتاق إليه الأديب ليكسو ذهنه حلل معانيه المخترعة ، والعالم ليرد بحر فوائده المتنوعة ، فهو روضة الآداب والعلوم ، وسقط زند القريض وجلاء الفهوم ، مجمع بحار المعاني ، ونهاية سلالة الألفاظ والمباني :

هذا هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله
إن كان حلاً فاللدام أجل من قطر الغمام لشاربيه ووبله

وكنت في هذا الجمع السالم أفدم رجلاً وأوخر أخرى ، علماً منى بأن غيرى
لمثل هذا الشأن أولى وأحرى ، إذ أنا عار عن حلة ما يحتاج إليه من معرفة
القوافي في الترتيب فإن وقع خلل فليعذر الناظر فليس منى بعجيب :

تعجبين من سَقَمِي صحتي هي العجب

وقد بالغت في جمعه من متفرق الأوراق ، ولم آل جهداً في استقصائه بحسب
الإمكان والاتفاق ، ورتبته على حروف المعجم ليكون أسهل للطلاب ، وأقرب
تداولاً لنيل المآرب .

وكنت قد عرضت أوائل ما جمعته عليه ، وألقيت زمام الإقدام

والإحجام إليه .

فأسمعى أوائل المجموع ، وقطع عنى علائق المنوع ورحل إلى دار السلام ،
 هبل التام ، رفعه الله تعالى في أعلى مقام ، وبسط على سحائب الإنعام .

* * *

قافية الهمزة

قال قدس الله روحه في مدح بارى البرية وضمنها من
 شعر أبي الطيب المتنبى

القلب أعلم يا عدول بدائه	ما غير داء الذنب من أدوائه
والذنب أولى ما بكاه أخواتقى	وأحق منك بحفنه وبمائه
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّ عَوَازِلِي	قسماً به في أرضه وسمايه
من ذا يلوم أخا الذنوب إذا بكى	إن الملامة فيه من أعدائه
فَوَاحِقٌ مِنْ خَافِ الْفَوَازِدُ وَعَيْدَهُ	ورجا مثوبته وحسن جزائه
ما كنت ممن يرتضى حسن الثنا	بيديع نظمي في مديح سوائه
من ذا الذي بسط البسيطة للورى	فرشا وتوجّها بسقف سمايه
من ذا الذي جعل النجوم ثواقباً	يهدى بها السارين في ظلماته
من ذا أتى بالشمس في أفق السما	تجرى بتقدير على أرجائه
أسواه سواها ضياءً نافعا	لا والذي رفع السما ببنايه
من أطلع القمر المنير إذا دجى	ليل فشاب به صبحه بضيايه
من طول الأيام عند مصيفها	وأنت قصاراً عند فصل شتائه
من ذا الذى خلق الخلائق كلها	وكفى الجميع ببرّه وعطائه
وأدرّ للطفل الرضيع معاشه	من أمه يمتص طيب غذائه
يا ويح من يعصى الإله وقد رأى	إحسانه بنـواله وندائه
ورأى مساكن من عصى ممن خلا	خيلواً تصيح البوم في أرجائه

ودع الجبابة الأكَسرة الألى
 كم شاهدت عينك من ملك غدا
 ملأت له الدنيا كؤوساً حلوة
 ما طلق الدنيا اختياراً إنما
 جعلت له الأكفان كسوة عدة
 ويضمه لا مشفقاً في ضمّه
 وهناك يفلق لحده عن أهله
 ويورثه الملكان قصد سؤاله
 فإذا أجاب بما يطيب فبذا
 وإذا أجاب بـ «لست» أدرى أقبلا
 ويرى منازلهم بقعر جهنم
 يارب ثبتنا بقول ثابت
 أنا مؤمن بالله ثم برسوله
 ثم الصلاة على الرسول محمد

* * *

وقال رضى الله عنه :

أسواك إن حلت بنا الاواء
 ندعوه في غسق الدجى ولم يكن
 لكن تعبد بالدعاء عباده
 يبكى الموفق حين يدعو ربه
 ويسير من أفواهنا نحو السما
 هل غير حضرتك الرفيعة مقصد
 وسعت عطايك الخلائق كلها
 يدعى لها إنا إذا جهلاء
 عن علمه فيما نقول خفاء
 فأحبهم فيما أتى الداء
 شوقاً له ومن السرور بكاء
 ومسيرها في الليل وهى ذكاء
 هل من سواها يطلب استجداء
 فالناس فيما فى يدك سواء

أوجدتهم فضلاً وجُدَّتْ عليهمُ
فالكل يمجز عن نفسه ما ناله
يثنى بمجراحة وأنت وهبتها
لولاك ما نطق اللسان بلفظة
خوتهم نِعْمًا ففردها كما
من ذا سواك أدرَّ كل سحابة
نسجت حواشيها الرياح فأصبحت
وحدايها حادى الرُّعودِ وساقها
وتألف الضدين قدرة قادر
وترى الثرى لم تبق فيه غبرة
بيننا تراه هامداً متخشعاً
فأعاده حيّاً وروضاً ناضراً
يأتى بأرزاق العباد عجائباً
متخالفات خلقه وطبيعةً
قل للطبيعى الجهول علامَ ذا
وكذاك أبنا آدمٍ هذا أنى
فالكل مختلف كذلك صفاتهم
مثل اللغات يكون فيهم ألثغ
والكل من ماء مهبين صُوروا
هذا الدليل بأن ربك واحد
فه التثنا والحمد منا دائماً
وعلى الرسول صلواته وسلامه

وأنتهم ما شئت مما شاءوا
بل شكرهم فيه لك النعماء
وعبارة هي من لديك عطاء
ولكان أفصحنا هم البكاء
قد قلت يحصر دونها الإحصاء
بالماء فهى سحابة وطفءاء
فى الجو وهى على الثراء كساء
برق فهذا النار وهى الماء
إعـداده سيانِ والإنشاء
قد عاد وهى الروضة الغناء
ميتاً أنه بالحياة حياء
وعليه تنسج حلة خضراء
شقى هما صنفان فيه سواء
والطعم مرٌّ حامض حلواء
والتراب أصل جميعها والماء
ذَكَرًا وَذَا أنثى وَذَا خنثاء
فيهم غذا الشواء والحساء
ومَقَوَّة خضعت له البلغاء
فى باطن الأرحام كيف يشاء
يختار لاقتسرة ولا إلباء
يأتى به الإصباح والإمساء
والآل ما ضم الجميع كساء

وقال رحمه الله :

إلهية

يارجائي وهل سواك رجائي أنت سؤلى فى شدتى ورجائى
كل من فى الوجود يرجوك ممن حل فى الأرض أو علا فى السماء
كيف أرجو سواك وهو نظيرى يترجى منى ومن سوائى
كيف أدعو عند الشدائد مثلى إن مثلى يدعوك مثل دعائى
كلنا عالة على الملك الجبى رضى المجد صاحب الكبرياء
بل جميع الأشياء ملك لربى لم يخص شىء من الأشياء
كل من فى الوجود عبد و لوقا د جميع الأنام تحت اللواء
وله الناس والبلاد وما يسر ح بين الخضراء والفسحاء
وتفاهى فى كل ما يتفاهى فإلى اللحد غاية الاتهاء
اتهى هذه الحياة وإلا فالذى بعده من الأنبياء
كل هول من برزخ وسؤال ونشور من بعده وجزاء
خاف نوح وآدم وجميع الرس ل إلا محمداً ذا اللواء^(١)
ومقام يهابه كل من فى ه من الأتقياء والأنبياء
فإليه انتهى الخلائق لما طالبوا فى الشفاعة العظماء
فأتى ربه وخر لديه ساجداً إذ أتى شريف النداء
ارفع الرأس ثم قل يسمع القو ل تشفع ياسيد الشفعاء
وقال إلى ولده إبراهيم يوماً :
ولا تحسبن أنى أرى لى مزية على الناس فيها رفعة وثناء
فما أنا إلا تبنة حل لبنة بمر ظلام ليس فيه ضياء

(١) هو نظير قول الشاعر :

وآدم والمسيح وخاف نوح
فمألى لأخاف ولا أنوح

إذا خاف الخليل وخاف موسى
ولم يتشفعوا للخلق خوفاً

وله رحمه الله مجييا على ولده إبراهيم وناصحاً له

أشير وإن كنت لاتقبلا مقالى وشورى بأن تُقبِلاً
 على طلب العلم فى رغبة بلا ملل لتسود الملا
 بحفظ المتون وجمع الفنون وإلقاء دَلُوك بين الدلا^(١)
 فما بالتمنى تنال المنى ولا بالترجى تنال العلا
 ومن يزدرع فى سباخ المنى بـ «عَلَّ» سيحصد كلا ولا
 أراك حويت الذكَا كله فى أفقه أنت فىنا ذُكَا
 ولكنه ليس يجدى الذكا أرى السيف فى الغمد لن يقتلا
 ومن يربط الصافنات الجيا د فما النفع فىها بأن تصهلا
 ولكن بأن يعتلى ظهرها ويفزى عليها ببطن الفلا
 يصبح قوماً على غرة وقوماً يباشرم فى المسا
 يحوط الذمار ويخلى الدنيا ر ويسبى ذرايرهم والنسا
 ولا الرمح ينفع أربابه إذا لم يرى فى بطون الكلا
 فخض فى الفنون وجل فى المتو ن وكن رجلا رِجُلُه فى الثرى
 وخَلَّ الأمانى لأربابها فإن المنى رأس مالى الهبا
 ومن زوج العجز أم المنى فلا شك تنتج ابن البلا
 كثير الكلام طويل المنا م شديد الخصام عدو العلا
 خلوف الوعود نقوض المهو د كذوب اللسان عديم الوفا
 كثير العناد جبان الفؤا د عريض الوساد عريض القفا
 أعيدك بالله من وصفه وصانك مولاه عما ترى

(١) نظيره .

وما طلب العالى بالتمنى ولكن ألق دلوک فى الدلاء

وقد كنت أرجوك طفلاً بأن تسود الأنام وكل الورى
 وقال الضيا جدك المعلى بهيمته فوق أفق الشهى
 أبونا الذى نحن أبناؤه كفى الفخر أنك ابن الضيا
 إمام العلوم مع رغبة وزهد به فاق أهل الدنا
 ولا يبلغ النظم أوصافه وهل يحصر النظم عد الحضا
 يبشرنى بك فى نظمه فياحبذا حبذا حبذا
 نظام أتانى بكل المنى روافى بقرة عين الهدى
 تفاعل فيه بما يرتجيه وأثنى على الله كل الثنا
 وكان الجواب عليه بما تراه سقى تربه بالرضا
 فخذها وكن عارفاً قدرها وجاوز أباك بكل الدعا
 وقد كنت حافظها برهة أقول عسى ابنى عسى
 فضنها ولو فى سواد العيو ن وإياك تنبذها بالعرا
 وقد نلت بعض الذى يرتجى وأرجو تنال جميع الرجا
 فشمرفقد نلت ما ترتجى وزد فى صعود مراقى العلا
 وأسيتنى فى النظام البديع ومالى ياولدى والأسا
 وماذا الذى نالى منهم أما ألبسونى ثوب الجذا
 غداً سترانى عند الإله وعند الرسول أنال المنى^(١)
 وتعلم أن الذى نالى من الحبس أحسن ما يقتنى
 من الناس قد حجبوا طلعتى وماذا الذى يشهى فى اللقا
 فما القيل والقيل مطلوبنا فهذا الذى عندهم لاسوى
 وقل لى مانال من يتصل بهم غير أنواع كمل البلا

(١) هذا الجزم ، فيه نظر فذهب أهل السنة أنه لا يجوز لأحد بالجنة ولا بالنار إلا ما أخبر به الرسول (ص) والناظم جزم لنفسه بالنجاة .

سباب الأنام وطول الملا م وحمل الكلام إلى ذا وذا
 فمن يعتزل يفتم راحة وروحاً وبسلم من قد قلا
 ويخلو بمولاه رب الأنا م وخالقهم وجزيل العطا
 يجالس أعيان صحب الرسو ل وأعيان أعلام هذا الورى
 أناس هم الناس لاغيرهم وقد نزلوا فى بطون الثرى
 ولكن أتى كل سفر بهم فأسفر عنهم فيخذ ماترى
 ترى علما فاضلا عاملا وملكاً عظيماً حوى ماحوى
 وتلقى وزيراً حوى بسطة وتلقى فقيراً عظيم التقى
 فما العيش إلا اعتزال الورى فيا حسرتنا لزمان خلا
 إلهى أقل عثرتى واغتفر وقل لى عفا الله عما مضى

* * *

وله - رضى الله عنه

أحب الحديث وأهل الحديث ث وإن كنت منهم بعيد المدا
 وأنشره فى الورى طاقتى إذا ما وجدت له ملتقى
 وقصدى إبلاغ ما جاءنى من البينات لهم والهذى
 وقصد الصلاة على المصطفى وللآل والصحب بذل الدعا

* * *

وقال رحمه الله : أنشد الذهبى لابن حزم فى ترجمته له فى النبلا :

أشهد الله والملائك أنى لا أرى الرأى والمقاييس دينا
 حاش لله أن أقول سوى ما جاء فى النص والهذى تبيينا

* * *

قال الذهبى : فقلت مجيئاً عليه :

لوسلتم من العموم الذى تع لم قطعاً تخصيصه وبقيدنا
 وترهبتكم فكم قد يبستم لرأينا لكم شفوفاً مبيناً

قال مولانا البدر : فقلت أنا

ما أنصف الذهبي فيما قاله كم من عموم خصصوا فيما أتى
وانظر إلى كتب ابن حزم تلقه ما مال عن سنن الهدى ولا أبى

* * *

وقال رحمه الله - وقد اطلع على كراسة فيها من شعر ولده إبراهيم -
فى مدح رب الأرباب :

صدقت فدح الله أشرف ما يتلى	وأسماءه الحسنى أفضل ما يملى
فليس سواه للمحامد موضع	وليس سواه عند البذل والإعطا
وليس سواه يملك الأمر كله	له ملك هذى الدار والنشأة الأخرى
حقف قارعاً باب الرجا بأنامل الد	ءاء فربى سامع للذى يدعأ
ينيلك ما ترجوه من أى مطلب	فسل ما تشامن مطلب الدين والدنيا
فكم من هبات للعباد جزيلة	خزايه تبقى وما عندنا يفنى
فسله وقل يا رب ثبت قلوبنا	على الصدق والإخلاص والبر والتقوى
وسامح مسيئاً طال فى سفر الهوى	سراه وأضحى فى سراه كما أمسى
ولم ينه شيب بفوديه قد غدا	ولم ينه ضمهف تضاعف فى الأعضاء
فما أنا عن ذنبى العظيم بتائب	ولا شاكر شكراً على نعمة تترى
أتوب ولكن أنقض العزم بعدها	وأندم فى تقضى وأطمع فى أخرى
وما زال ذا دأبى ولم أدر ما الذى	يكون إذا وافى الرحيل إلى الأخرى
أسير أسيراً للذنوب وحملها	ومن دونها أحد ولبنان معرضوى

* * *

ولد رحمه الله فى عصر من حفظ القرآن فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم
ومن حفظ القرآن فى عهد أحمد فأربعة قال البخارى لا سوى
معاذ أبى وابن مسعود ثالث وسالم المولى نخذ عنه ماروى

وقد زيد زيد ثم قال وعمه أبو زيد المعروف عند أولى النهى.

* * *

وله في الرجا والخوف وأودعه حاشية الإيثار المسماة بالأنوار ولم يكملها

لولا الرجا ما انتهضت إرادة	للدين والدنيا وأعمال التقى
لولا رجا الإنسان أجر فعله	ما قام يوماً للصلاة أو مشى
أيضاً ولا حج ولا صام ولا	أعطى زكاة ماله ولا نوى
فإنه يأتي به إذا راجياً	من ربه مثوبة كما أتى
وأن يفوز في غد بعفوه	يسلكه في سلك أرباب التقى
وطامعاً فيما مشى من الخطا	تكفيرها لما أتى من الخطا
ولا رأيت تاجراً مسافراً	أو غازياً مجاهداً من اعتدى
ولا رأيت في القلاة حارثاً	يدفن بدر ماله بطن الثرى
فإن هذا كله أساسه	هو الرجا فهو أساس للبناء
وكل رجوى في الذي يطلبه	لا ترتجى من غير خلاق الورى
فكيف لا ترجوه في غفرانه	لما جنيت من قبائح الجنا
فإنه ذو رحمة واسعة	صرخ به في كتبه بلا مرا
وهو غفور غافر غفار ما	يأتى به العبد إذا العبد عصى
فكن لمولك تعالى راجياً	في كل ما شئت شديد الاتجا
واحذر وخف فإنه سبحانه	علق كل ما تشاء بما يشا
وقيد الغفران للذنب به	في آيتين قد أتتك في النساء ^(١)
فكلما ترجوه في الدارين لا	تخليه من خوف فوات المرتجى
فلا أمان في الذي تطلبه	مهما بقيت في منازل الفنا

(١) إشارة إلى قوله تعالى: إن الله لا يعفر أن يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء...

ففي التجارات يرجى ربحها
ومرتجى الزرع له مخافة
فلا أمان لا أمان للفتى
ولست تخلو عنهما في لحظة
ممتزجان فطرة وشرعة
والذكر مملوء بهذا كله
أن الأمان دقه وجله
فإنها دار الأمان لا سوى
فالعجب لمن رأى الرجا لا يرتجى
وهو عليه دائماً معتمد
يارب إني أرتجى مغفرة
مصلياً على الذي أرشدنا

والخوف للخسران نار في الحشا
من آفة تطرقه من السما
بل أنت راج خائف طول المدى
بل من رجا خاف ومن خاف رجا
في كل قلب من على الأرض مشى
ومثله في كلمات المصطفى
يخص قوماً نزلوا دار البقا
به تحييمهم أملاك العلا
من ربنا للعفو عما قد جرى
في الدين والدنيا وفي شرب الدوا
تغسل بها عني أدران الخطأ
ثم على أولاده أهل الكسا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله أيام
قراءته عليه وقد خرج إلى الروضة وأقام بها في شهر رمضان في أيام التوكل لعلها
سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

أنا لا أشكو جنایات النوى
لم يفتني منه إلا منظر
فبقاى من نأى عنى نوى
هو للأحباب نور لا سوى

* * *

إنما يشكو النوى والبعاد من وداده متصور على تواصل الأشباح ولا يتجرم من
النوى إلا من لم تتعاق منه ومن أحبابه الأرواح
ما للنوى ذنبٌ ومن أهوى معي
إن غاب عن إنسان عيني فهو في قلبي

وأما ما قال في طلبه لرؤية أحبائه

لِأَنَّ أَصْبَحْتَ مُرْتَحِلاً بِجَسْمِي فِقَابِي عِنْدَكُمْ أَيْدِئاً مُقِيمٌ
وَلَكِنِ لِلْعِيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى لَذَا سَأَلَ الْمَعَانِيَةَ الْكَلِيمُ

* * *

فاستدلّاه بطلب الكليم لرؤية العيان ، مبنى على أن طلب الرؤية لنفسه لا لقومه
الذين توهموا أن ذلك داخل في حيز الإمكان ، وذلك البناء رأى أشعري لا يرتضيه
من مال إلى الاعتزال ، واعتمد ما أفاده دليل المقابلة والموانع من كون ذلك في حيز
الحال ، فأقسم بمن حل وداده الفؤاد ، ونزل منه في السويداء ، ومن العين في السواد

إِنْ لِي مِنْ ذَكَرِكُمْ يَا جَبْرَةَ سَكَنُوا سُوحَ فَوَادِي لَا الْوَى
شَخْلَةٌ عَنِ فَقْدِ قَلْبِي وَصَالِكُمْ فَكُنَّ الْقُرْبَ وَالْبَعْدَ سَوَى
فَوَادِي ذَلِكَ الْوَدُّ الَّذِي مِنْهُ يَسْتَجِدِّي أَرْبَابُ الْهُوَى

* * *

كيف لا ، وصفات مولاي التي هي نور لا يهتدى إلا بها الكلام ، ولا يطمع
في الاقتباس منها إلا النجيبا فضلا .

لِعَجِيبِ فَالَّذِي فِي مَهْجَتِي قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ مَا حَوَى
فَرَعُ سَادَاتٍ نَشَأَ فِي رَوْضِهِمْ فَاجْتَنَى مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَازْتَوَى

* * *

وله رحمه الله ، في حصر ما يلحق الميت بعد موته

يَجْرِي لِمَنْ قَدْ حَلَّ فِي لِحْدِهِ ^(١) أَجُورَ عَشْرٍ عِدْهَا الْمَصْطَفِي
الْوَلَدِ الصَّالِحِ ، يَدْعُو لَهُ وَعِلْمَهُ النَّافِعَ بَيْنَ الْوَرَى
أَوْ صَدَقَاتٍ قَدْ جَرَتْ أَوْ قُضِيَ مَرَابِطًا أَوْ مَسْجِدًا قَدْ بَنَى

(١) قوله : لِحده : أى قبره .

أو مسكناً لابن سبيل ومنّ لمصحف ورث لَمَّا نوى
وغرسه النخل وإجرائه نهراً وبتُّ حُفَرَتُ في الثرى
وسنةُ أحسنَ في بئها فهذه عشر أتت لاسوى^(١)

* * *

وله رحمه الله في القول بالموجب - مع المراجعة البديعية

كم قطعوا قلبي بسيف الجفا وكم رمّوه بسهام النوى
قالوا سلا، قلت الكرى جفنه قالوا جنى قلت ثمار الهوى

* * *

قافية الباء الموحدة

وقال - تعشاه الله بوسع رحمته - وعظية في شهر ربيع الآخر سنة ١١٧٣

وَقَدِ هَتَكَ الْإِصْبَاحُ مِنْ لَيْلِنَا الْحَجْبَا	خَلِيلِي هَبَّا فَالنَّسِيمُ بِكُمْ هَبَّ بَا
وَرَقَصَّ مِنْ أَغْصَانِهَا تَلْكَمُ الْقُضْبَا	وَأَيْقِظُ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاضِ عُيُونَهَا
تَرَى الظِّلَّ خَرًّا فَهِيَ تَشْرَبُهُ شُرْبَا	كَأَنَّ عَيْوْنَ الزَّهْرِ لِلشَّمْسِ أَكْوُسُ
عَلَى هَذِهِ الْآفَاقِ فَابْتَزَّهَا غَضْبَا	كَأَنَّ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّنَجِ قَدْ أَتَى
وَسَلَّ عَلَيْهِ الْفَجْرُ مِنْ أَفْقِهِ عَضْبَا	فَسَارَ عَلَيْهِ الصَّبْحُ فِي جَيْشِ ضَوْئِهِ
أَتَنَكَّرَهُ وَاللُّوْثُ عَنْهُ بِهِ أَنْبَا	أَلَمْ تَرَفِيهِ مِنْ دَمِ اللَّيْلِ حُمْرَةً
مُخَافَةَ عَوْدِ اللَّيْلِ فِي ثَارِهِ حَرْبَا	وَقَدْ جَمَلَ الشَّمْسَ الْمَفِيدَةَ تُرْسَهُ
تَطَارَدَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْغَرْبَا	فَأَدْبَرَ مَهْزُومًا وَلِلضَّوْءِ صَوْلَةً
فَوَلَّى هَزِيمًا خَائِبًا يَلْمَسُ الْجَنْبَا	فَنَارَ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَابْتَزَّ تُرْسَهُ

(١) لعله عد إجراء النهر وحفر البئر واحداً، وإلا فهي إحدى عشر أهمنه .

وقد أبلّياً^(١) من شاب منا ومن شباً
 حريصاً عليها مستهماً بها صبياً
 كما يتلقى الهدبُ في الرقدة الهدبا
 ومن بعده الأشباحُ تودعها التربا
 ففينا ترى من حربها السلب والنهباً
 قطعنا به أعوامَ أعمارنا وثباً
 على عينه حتى يرى صدقها كذباً
 فكم نصبتُ فيهم حباثلها نصباً
 وحبُّ الثنا والمال قد جعلت كلبا
 فتعرضُ عنهم كلما طلعت غيباً
 فيادمع ما أجرى وياقلب ما أسبأ
 كخدع قصير عند حيلته الزبأ
 لها في بنيتها كل آونة أنبا
 فمما قريبٍ قد رأيت لها سلبا
 ومن صاحب صاحته أحبته ندبا
 عياناً رأيناه وكنا له صببا
 كما شاء لا طعناً يكون ولا ضربا
 فلو قال للسحب امطري أسكبت سكباً
 يكادُ سُمواً يرجم السبعة الشهباً
 إذا ما دعا شيئاً لدعوته لتي
 وزاد له حباً قضى عنده نجباً

وما زال ذا دأبُ الجديدين دائماً
 أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه
 وما هي إلا عارة بنتُ ساعةٍ
 فنستلب الأرواحَ قدرةً قادرٍ
 ونحن جنود للظلام وللضياءِ
 صحبناهما دهرأً طويلاً كأنما
 (ومن صحب الدنيا تليلاً تقلبت
 أرى هذه الدنيا تصيدُ أهلها
 وقد جعلت حب الفتى الجاه صقرها
 إلى أن تراهم في حباثل مكرها
 وتسلب من أعطته منهم نعيمها
 وقد خدعتهم عند إسماعدهم لها
 أرى كلما فيه يدال بضده
 فلا تثقن يوماً بشيء تناله
 فكم لك من خلٍ خلت عنه داره
 وكم ملكٍ ضاق الفضا بجيوشه
 أناه الذي يهواه من كل مطلب
 فما رامه من أي شيء يناله
 بنى غرماً مرفوعةً ومنازلاً
 أقام بها في خفض عيش ورفعةٍ
 ولما قضى من كل شيء مرامه

(١) أبلّياً : أفنيا .

وفارق ماقد شاد كرها فأصبحت
 فتعدوا خصا منه تلتبس الغدا
 يمر بها من كان يهواه قائلا
 فيل عجباً هذا قصارى نعيمها
 ويا عجباً يا عمرو من غفلة بنا
 وقد ألبست هذى القلوب قساوة
 وقد أذهبت عن كل ما فيه نفعا
 فاليتبع هذا الغريب إلا بتوبة
 وتوبت هذا القلب ثوب ندامة
 وأخذه حين رأوا الختام مقدما

وكور طيور لا يجدن بها الحبا
 وتأوى بطانا حيث تلتقى به الحبا
 (فدينك من ربع وإن زدتنا كربا)
 فتبت يدها من نعيم بها تبا
 لقدمازجت قلبا وقد خالطت لبنا
 وقد غرست في كل جارحة ذنبا
 وقد جابت ماضنا فيه في العقبي
 محقة منا ونستغفر الربا
 على ما أتانا من جناياته كسبا
 صلاة على المختار والآل ذى القربي

لبث له بلاءه رجاء له * * *

لربنا فتليح ليلته برهة
 وقاب رضى الله عنه : وصل إلى جماعة من الأعراب الصالحين السائحين .
 لنا تنوع في الدنيا
 مثل الشيخ مر بدين أحمد التميمي رجل من نجد له معرفة حنبلي المذهب قد هاجر
 في دمشق ثلاث سنين ومهم الصنف محمد العربي العباسي من أهل تلمسان مالكي
 المذهب له معرفة جيدة في عقول الملوك ومنهم الشيخ أحمد بن صالح الرومي وهو حنفي
 وهؤلاء وغيرهم أقاموا لدينا وقتا طويلا وكانوا قد سباح في الآفاق من بلاد الهند
 والشام وبلاد حلب ومصر ومنهم الشيخ عمر التركي من حفاظ كتاب الله وأخبرونا
 بعجائب من البدع الدينية وطمس الطريقة النبوية أمور لا تتسع لها الصدور ومن جملة
 ذلك أن جماعة في مصر يمشون عراة كاشفي عورتهم يبيع الأمانة ويعتقد فيهم عوام
 مصر والإشكال كثير عليهم أجمعين كرهت عورتهم وكل فطامة كثيرة يفتنهم العامة منهم
 بالأدعية وقد كرموا على كل من يرضى بحجاب المذبح التي تسمى بظاهرها المفضل الكفر .

قلت وهذه الأبيات التي تكاد لا يوجد لها في اللسان بحسب الإمكان . ن . ر .

أما آن عما أنت فيه متاب وهل لك من بعد الفؤاد إلى باب (ب)

تَقَصَّتْ بِكَ الْأَعْمَارُ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِعْلًا خَالِصًا
فَلْعَمَلُ الْإِخْلَاصُ شَرْطًا إِذَا آتَى
وَقَدْ صِينَ عَنِ كُلِّ ابْتِدَاعٍ وَكَيْفَ ذَا
بَطْنِي الْمَاءِ مِنْ بَحْرِ ابْتِدَاعٍ عَلَى الْوَرَى
وَطُوفَانِ نُوحٍ كَانَ فِي الْفَلَكَ أَهْلُهُ
فَأَنَّى لَنَا فُؤَادُكَ يُنَجِّيْ وَلِيْتَهُ
وَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَطَارِ وَكَلِمَا
نَسَائِلِ مَنْ دَارَ الْأَرْضَى سِيَاحَةً
فِيخْبِرُ كُلُّ عَنْ قَبَائِحِ مَا رَأَى
لَأَنَّهُمْ عَدُّوا قَبَائِحَ فَعَلِهِمْ
كَتُومِ عُرَاةٍ فِي ذُرَى مَصْرٍ مَا عَلَا
يَدُورُونَ فِيهَا كَأَشْفَى عَوْرَاتِهِمْ
يَعْدُونَهُمْ فِي مَصْرَهَا فَضْلَاهُمْ
وَفِيهَا وَفِيهَا كَمَا لَا تَعْدُهُ
وَفِي كُلِّ مَصْرٍ مِثْلُ مَصْرٍ وَإِنَّمَا
تَرَى الدِّينَ مِثْلَ الشَّاةِ قَدْ وَثَبَتْ لَهَا
فَقَدْ مَزَقَتْهُ بَعْدَ كُلِّ مَمَزَقٍ
وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّينِ إِلَّا كَمَا تَرَى
فِيَا غَرَبَةَ هَلْ يُرْتَجَى مِنْكَ أَوْبَةٌ
فَلَمْ يَبْقَ لِلرَّاجِي سَلَامَةٌ دِينَهُ
كِتَابٌ حَوَى كُلَّ الْعُلُومِ وَكُلُّ مَا
خَانَ رَمَتْ تَارِيخَنَا رَأَيْتَ عَجَائِبَنَا

سوى عمل ترضاه وهو سراب
فكل بناء قد بنيت خراب
وقد وافقته سنة وكتاب
وقد طيف الآفاق منه عباب
ولم ينج منه مركب وركاب
فنجأهم والسكافرون تباب
يطير بنا عما نراه غراب
على ظهرها يأتيك عنه عجاب
عسى بلدة فيها هدى وصواب
وليس لأهلها يكون متاب
محاسن يرجى عندهن ثواب
على عورة منهم هناك ثياب
تواتر هذا لا يقال كذاب
دعأهم فيما يرون مجاب
لسان ولا يدنو إليه خطاب
لكل مسمى والجميع ذئاب
ذئاب وما عنه لمن ذهاب
فلم يبق منه جثة وإهاب
فهل بعد هذا الاغتراب إياب
فيجبر من هذا البعاد مصاب
سوى عزلة فيها الجليس كتاب
حواه من العلم الشريف صواب
تري آدما إذ كان وهو تراب

ولاقيت هايبلا قتيل شقيقه
وتنظر نوحاً وهو في الفلك قد طغى
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم
ترى كلما تهوى في القوم مؤمن
وجنات عدن حورها ونعيمها
فتلك لأرباب التُّقاء وهذه
فإن ترد الوعظ الذي إن عقلته
تجده وما تهواه من كل مشرب
وإن رمت إبراز الأدلة في الذي
تدل على التوحيد فيه قواطع
وما مطلبٌ إلا وفيه دأبله
وفيه الدوام كل داء فثِقْ به
وفي رُقيةِ الصحب اللديغ قضيةٌ
ولكن سَكان البسيطة أصبحوا
فلا يطلبون الحقَّ منه وإنما
وإن جاءهم فيه الدليل موافقاً
رضوه وإلا قيل هذا مؤول
تراه أسيراً كلُّ حبر يقوده
أتعرض عنه عن رياض أريضة
يريك صراطاً مستقيماً وغيره
يزيد على مرِّ الجديدين جدَّةً
وآياته في كل حين طَريَّةً
وفيه هدى للعالمين ورحمة

يواربه لما أن رآه غراب
على الأرض من ماء السماء عباب
وما قال كل منهم وأجابوا
وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
وناراً بها للمشركين عذاب
لكل شقى قد حواه عقاب
فإن دموع العين عنه جواب
فلروح منه مطعم وشراب
تريد فما تدعو إليه تجاب
بها قُطعتْ للملحدين رقاب
وليس عليه للذكي حجاب
فوالله ما عنه ينوب كتاب
وقررها المختار حين أصابوا
كأنهم عما حواه غضاب
يقولون من يتلوه فهو مثاب
لما كان للآبا إليه ذهاب
ويركب في التأويل فيه صعاب
إلى مذهب قد قررته صحاب
ويعتاض جهلا بالرياض هضاب
مفاوز جهل كلها وشعاب
فألفاظه مهما تلوت عذاب
وتبلغ أقصى العمر وهي كتاب
وفيه علوم جمة وثواب

فكل كلام غيره القشرُ لا سوى دعوا كل قول غيره ماسوى الذى وعضوا عليه بالنواجذ واصبروا تروا كلما ترجون من كل مطلب أطيلوا على السبع الطوال وقوفكم وكم من ألوف فى المثين وكم بها وفى طىء أثناء المثانى نفائسٌ وكم من فصول فى المفصلِ قدحوت وما كان فى عصر الرسول وصحبه تلا فصلت لما أتاه مجادلٌ أَقَرَّ بأن القول فيه طلاوةٌ وأدبر عنه هائماً فى ضلاله وقال وصيُّ المصطفى ليس عندنا وإلا الذى أعطاه فهما إلهُهما الفهم إلا من عطايه لا سوى سليمان قد أعطاه فهما فناده ووسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة

وذا كله عند اللبيب لباب أتى عن رسول الله فهو صواب^(١) عليه ولو لم يبق فى القم ناب إذا كان فيكم همه وإلاب تَدَرُّ عليكم بالعلوم سحاب ألوفاً تجد ما ضاق عنه حساب يطيب لها نشرٌ ويفتح باب أصولاً إليها للذكى مآب سواه لهذى العالمين كتاب فأبلسَ حتى لا يكون جواب ويعلو ولا يعلو عليه خطاب يدبر ماذا فى الأنام يعاب سواه وإلا ما حواه قراب بآياته فاسأل عسك تجاب بل الخير كل الخير منه يصاب يحبك سريعاً ما عليه حجاب^(٢) فتلك إلى حسن الختام مآب

* * *

(١) وخرج البيهقي فى شعب الإيمان عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أعطيت مكان التوراة ، السبع الطوال والمائدة كل سورة بلغت مائة فصاعداً ، والثمانى كل سورة دون المائة فوق المفصل .
(٢) قال تعالى « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » منه :

وقال وصى الله عنه لمجروس جدة سنة ١١٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائة وألف

آه يا قلبُ إلى كم ذا التَّصَابِي وإلى كم ذا التَّعَامِي والتَّغَابِي
 لك في كل صباح سكرةٌ من يد الآمال في كأس السراب
 ووساويس من الشيطان قد جعلتها النفس جمهور الخطاب
 كن معدياً وكن مخشوشنا لا تكن ظرف طعام وشراب^(١)
 راقت الدنيا لعينيك وما هي إلا جيفة بين كلاب
 فاضحُ عن سكرك هذا وانتبه واقرع السمع بآيات الكتاب
 واتله في خلوة مع فكرة سالفا دما من خوف العذاب
 واهجر النوم سوى تعريسة واقرع السنَّ على عصر الشباب
 وانفق الساعات في العلم وكن آخذاً للعلم عن بحر عباب
 سنة المختار في تحصيلها قم بجد واجتهاد واكتساب
 لا تقل قد درست آثارها فادرس الآثار تظفر بالصواب
 صدق المختار فيما قاله كم خطأ نبه عنه بالخطاب
 قد بدا الإسلام في غربته ولقد عاد بذاك الاغتراب
 فلقد مات على غربته وقضى نجبا فجودوا بانتحاب

* * *

(١) أخرج أبو الشيخ وابن حبان والطبراني وابن شاهين وغيرهم مرفوعاً
 «تعدودا وخشوشنوا واحلوقلوا وأصلوا وامشوا حفاة» من المقاصد الحسنة

وقال رضى الله عنه لما تطاول معى عارض الإسهال وجاوز العام : بت ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ مهجوماً فرأيت وقت السحر رجلا من تلاميذى جاءنى بكسوة عظيمة وقال : هذه من ناجى فاتبتهت وقد اطمأن خاطرى وقد علمت أنها بشرى النجاة ، فدعوت الله أن يعمم النجاة فى الثلاث الدور ، دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار الآخرة ، وقلت :

بشرتنى بالفجأة يامَلَكُ له الثنا من جميعنا يجب
يا صادق الوعدِ فى بشارته والله ما حام حولها الكذب
عم نجاتى مما أخاف بدني ساءى وعمما إنيه أنقلب
من برزخ بعدها ومن فتنٍ من بعده كل شأنها عجب
بعث وحشر وموقف وبه صحف بها ماجنيت مكتتب
كُفمٌ فى الدور بالنجاة وفى قبيح فعل تضمه الكتب
ولا تخص البشرى بعافية من وصب مَسْنِي به النصب
بل نعمة فى الجميع لا برحت سحائب الجود منك تنسكب
تفلس سقماً وتجتبى نعما توزعنا شكرها وتحسب
من شكرنا بذلنا الصلاة على الحُـتار والآل من له نسبوا

* * *

وكتب - أسبل الله عليه سحائب الرضوان - إلى والده الزاهد العابد العلامة الفهامة العامل الفاضل إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله ملتمساً منه دعوة فى شهر صفر سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف .

عساه يرضى المفضب إن استقال المذنب
أم ليس لى من توبة يقبلها المؤنب
يا عجباً وكلياً عشت يزيد العجب

من جيرة من حبهم	قلب المعنى ينهب
مارمت منهم مطلبا	إلا وعزّ المطلب
كم يبعدون كلما	أريد منهم أقرب
وكلما طلبتهم	في الشرق يوماً غربوا
ناشدتهم في مهجتي	رفقاً بها لاتذهب
فأرسلوا من الجفو	ن أسهماً تنسكب
لولا نحولي في الهوى	لكان فيها العطب
الكنه لم يبق في	ما يصيب الصيب
يبارق زرسوح الحمى	وسقه ياسحب
وأنت ياربح الصبا	إن صاغتك العذب
وابتسمت زهورها	فيها ودار الشنب
فقبلت منه الثرى	فذاك حقاً يجب
واهدي إلى نشرها	فهو الأريج الأطيب
عسى عسى بروجه	يذهب عنى الوصب
خياله من منزل	لمشله يشب
لبست أنواب الصبا	فيه وهن قشب
وكنت في أيامه	أهو به وألعب
والآن كاد طيفه	عن مقلتي يحتجب
لم يبق إلا طمع	منه يفار أشعب
في أن أرى تلك الربى	ترقص فيها القضب
من فوقها حمام	بكل لحن تطرب
تسكاد تهتز لها	وجداً هناك الكنب

والنبر في تصفيقه كأنه مشبب
 ويح العذول قال لي في وصفه كم تُظنِب
 فقلت من يعرفه لفقده ينتحب
 فقال مهلا كم فتى فارقة لايندب
 فقلت ما كل فتى من الرجال يُحَبِّبُ
 قال ألم يجمعهم في الأصل أم أو أب
 قلت بلى لكنه ليس يفيد النسب
 فخاتم ومازن يجمع ذين يَعْرُبُ
 وذا سحاب وَاكِفٌ وذا جماد خشب
 وليس مثل بأقل سحبان حين يخطب
 فذاك عيُّ أبكم عن نفسه لايعرب
 وذا بليغ نحوه طوعاً تساق الخطب
 ما كل سحْبٍ ماطرٌ ما كل برق يسكب
 ما كل بدر دحية ما كل خود زينب
 ما كل ماء كالعذيب كل حين يعذب
 ما كل أرض طيِّبةٌ ما كل مصر حَلَبُ
 ما كل ما يعلو الشرا ب في الكؤوس حَبُّ
 ما كل شخص كالضيا وإن تساوى الحساب
 قطب وِلِيُّ زاهد تسمو إليه الرتب
 يستنزل القطر به قومٌ إذا ما أجذبوا
 وإن دعا للمبتلى فهو الدوا الحرب
 وفي العلوم شأوه لسنا إليه نشب

بفطنة وقادة
 مع وقار كامل
 وشعره من رقة
 والزهد في هذى الدنيا
 لقد تساوى عنده
 ومؤثراً سخوله
 آثر خدة الذى
 على ملوك ما لهم
 فلا تراه سائلاً
 ولا تراه شاكياً
 لذلك وجهت إلى
 من كليم ألقته
 أطلب منه دعوة
 وأرتجى ممن إلى
 يلحقنا به ومن
 قد قال ألقنا بهم
 ثم سلام نشره
 من طيبه أرجاؤكم
 أخاف لا تنهب
 والله هذا العجب
 من الطروس يشرب
 لغيره لا ينسب
 تراها والذهب
 على ظهور يطلب
 إليه ينهى المطلب
 فى الدين إلا اللقب
 هل قعدوا أو ركبوا
 منهم إذا ما احتجبوا
 عليه ما لا يكتب
 من كل معنى يجلب
 بها تُزال الثوب
 جنابه تنقلب
 رجاء لا يحيب
 وقوله لا يكذب
 من كل نشر أطيب
 لا برحت تحتضب

وله - رحمه الله - إلى المولى العلامة ، السيد ضياء الدين ، هاشم بن يحيى الشامي ،
رحمه الله :

هل جرى مني لذا الهجر ذنوب	لا لعمري بل هو الحظ الكئيب
أم وشي واش بأمر مفترى	ليت شعري أنت للواشي تجيب
أم هي الأيام في أفعالها	إنما الواشي منها والرقيب
أم جرى مني ماعنى خفا	فعتاب الخلل للخل يطيب
أم أرى طبعك حاشاك به	مئل عن غير شيء (١) يستريب
أين بشراك إذا لاقيتني	أين تفتيشك عنى إذ أغيب
أين إطفابك إن خاطبتني	أين إدلالك قل لي يا حبيب
أين وجه باسم غيبته	لا لوجه ماله وجه قطوب
كن كما شئت فعهدي صادق	وودادى ثوبه ثوب قشيب
إن ذوى غصن وودادى عندكم	فودادى غصنه غصن رطيب
هب بأى مذهب ياسيدي	مثل ذنبي يسع الصدر الرحيب
إن أكن أذنبت فى حبي لكم	فأنا والله عنه لا أتوب
ولقد أذهبت وعدى فكرة	ليت شعري ما الذى منه تعيب
لم أميز ما الذى أنكرته	حالكم فى جنونى حال عجيب
وسلام الله يغشى ربكم	ما أقيلت عثرات وذنوب

✱ ✱ ✱

وكتب إليه رحمه الله من « شاره » أيام إقامته فيها :
حى الحمى ومنال الحب وأسأل به الأحباب عن قابى
وانزل إزال فإهم نزلوا منها بسفح الجانب الغربى

(١) فى نسخة « واش » بدل « شىء » .

نزلوا بها غرقاً قد اعترفت
 فسقى منازلهم دموع فتى
 صب إذا هبت بنشره مو
 والبرق أدرك من إشارته
 وأراه مبتسماً فأحسبه
 وأخال أن الوُزق إذ هتفت
 يا صاحبي أعندكم مقلل
 قد كان يبذل دمع مقلته
 أيام ماملك الغرام بها
 فدعا به داعي الغرام ومن
 والآن أوجب لي الغرام أسي
 قد رق لي كل سوى زمني
 لا تسمع الشكوى لديه ولا
 إن كان ذنبي فرط جهم
 حي لم فرض كدحي لله
 بحر الندى والعلم أفضل من
 علم الذكاء والحفظ فطنته
 كالقطب في علم وفي عمل
 وتراه عيناً في العلوم فما
 علامة الدنيا وزاهاها
 وخلائق ما الروض يشبهها
 ووفائوه طبع وكل فتى
 أشكو إليك نوى تطاول بي
 بسموهن منازل الشهب
 أغنت مدامعه عن السحب
 ريح الصبا فلقابه تصبي
 معنى أفوز به على صحبي
 سراً يُسرُّ إلى عن سربي
 في الروض عن وجدى به تنبي
 تهب الدموع لقلته الصب
 هبةً ويسعد كل ذى حب
 عقلي ولا أخذ الهوى لبي
 شأن الغرام إذا دعا لبي
 إن طال أفضى بي إلى سلبي
 فأراه يسعد في الجفا حي
 يرئى ولا يصغى إلى عتبي
 فأنا المصير إذاً على ذنبي
 ولى الإمام الفاضل الندب
 أقرى قرِد من بجره العذب
 أنست بسعد الدين والشعبي
 لا بل سما قدراً على القطب
 يأتي له الكعبي إلى الكعب
 فليده تبر المال كالثرب
 فبلطفها لذوى النهى تسي
 فوفائوه إن كن بالكسب
 وأطال في همى وفي كربي

تَرَبَّتْ يدا دهرى يعاملنى
فكأننى كرة تقاذف بي .
قسراً بهذا البين قد رضيت
ولها إذا اشتد الأسى ثقة
منه أرجى الوصل عن كسب
وبدعوة منكم تحمل بنا
لا زلت يارب العلوم على
وله - رحمه الله - إلى شيخه القاضى ، العلامة على بن محمد العيسى رحمه الله

بالله ياريح الصبا
معهداً عهدى بها
معهداً كم حنّ قل
معهداً بها الأسو
فكم بها من أغيد
إذا بدا حسبه
وخده قد جمع له
وقوده كأنه
ما اهتز لنا قدّه
وكم أبيت فى الدجى
أبطرق الطيف فتى
ولا يزال دمعه
لا لفراق غادة
بل لفراق ماجد
من طاب أصلا وسما
مرى بها تيك الربى
منذ الشباب والصبا
بى نحوهن وصبا
د خاضعات للظبا
عن العيون حجبا
بدرأ يشق الحجبا
ء به واللهبا
غصن النقا مقتصبا
إلا اهتزت طربا
لطيفه مرتقبا
منامه قد غصبا
فى خده منسكبا
تريك ثغراً أشنبا
حاز العلى والأدبا
فرعاً وإبناً وأبا

أخلاقه تحكى نسيماً صاحبت زهر الرى

إمام معة — أول

قال فى الأم لم أجد بقيتها :

وله - رضى الله عنه - إلى السيد علامة الإسلام ، القاسم بن أحمد العياني

رحمه الله ، كتبها إليه من صنعاً ، إلى المواهب

خليلى سيرا بي إلى ذلك السرب
والإفعوجا واسألا عن أحبتي
ولا تسألا عن مهجتي فأنا الذى
على أنه ما كان ذنبى سوى الهوى
وحق الهوى ما لذلى بعد بُعديكم
فما بالهم لم يذكروا عهد وُدنا
ألم يعلموا أنى على حفظ وُدهم
ألم يعلموا أن ادكار وداهم
ألم يعلموا أنى أكاد لذكركم
ألم يعلموا أنا أتمدنا عقيدة
وقد طالما فتشت كل دقيقة
وأنفقت ريعان الشبيبة والصبأ
واسكن طبع الدهر خفض ذوى العلى
فإن كان ما بينى وبينك عامر
لأنك أعلى الناس عندى مكانة
ولا زلت فى مجد وعز ورفعة
ولا زلت فى أفق السكال مُصدراً

فثمة ظباء فيه نهبت لبي
وقولا لهم ليم بالحقا قطعوا قلبي
سمحتُ بها لکن سلامه عن الذنب
فياعجباً إن كان ذنبى من الحب
سوى ذكر ذلك الوصل فى ذلك القرب
ولم ينصفونا بالجواب عن الكتب
مقيم ولو غُيِّبَتْ فى باطن التراب
ألذ على قلبى من البارد العذب
أطير واسكن لا جناح لذى جنب
فما أنا جهمى ولا أنا بالكسب
وساءلت عنها كل ذى فكرة نذب
أفتش عن دُرّ الفوائد فى الكتب
ورفع ذوى جهل وتعظيم ذى نصب
فلست أبالى بالجفاء من الصحب
عليك سلام ما سرى البرق فى السحب
يساق إليك الخير فى المنزل الرحب
كتصدير اسم الله فى أول الكتب

كتب السيد العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر رضى الله عنه وهو في بئر العزب مع السيد الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله وضمها سؤالاً في أنه كيف طاب لأولئك الخروج إلى الرياض وإخوانهم في السجن وكيف تلاق ذلك للسيد إسماعيل بن محمد ووالده في السجن فأجاب عليه مولانا البدر

إلام أرى عاذلى فى تعب ألم يدر أن الهوى قد وجب
 وإن العتاب على حب مَنْ سباني وللروح منى سلب
 جنون فدعنى يا عاذلى فشعبان أنت وسمى رجب
 فلم يخلق الله غصن القوا م وورد الخلود ودر الشنب
 وتلك العيون وتفتيرها وتلك المحاسن ألا تحب
 فما للعدول يطيل الغضو ل له الويل مما جنى والحرب
 فلو نظرت عينه مهجتي ونار الغم—رام عليها تشب
 لأجرى الدموع لها رقة وكان إلى الوصل أقوى سبب
 ولكن لإفراط تغفيله وغفلته عن شروط الأدب
 يصب إلى السمع مُرّ الملا م وقد شاهد الدمع منى يصب
 وأقسم ما الخمر فى كأسها تدار مت—وجة بالحبيب
 ولا الوصل من بعد طول الجفا يكون بلا موعد يرتقب
 ولا الأمن من بعد خوف أتى وحلو الرضا بعد مُرّ الغضب
 ولا الروض رقصَ منه الغصون ونسيمُ الصبا سحرًا حين هب
 ولا فرج عاجل منقذ لقلب غدا فى بحار الكرب
 ألد وأحلى إلى القلب من نظام سليل الملوك النخب
 نظام تراه إذا ما أدير يُرَقصُ سامعه بالطرب
 ويُرزى بقسٍ ومَن بعده ومَن قبل من فصحاء العرب
 فيا ملكا شاد رُبَعِ العلى وأحياء من بعد ما قد ذهب
 يعشت بنظم غدا مزريا بأزهار روضات بيئر العزب

فأغصانها راقصات به
وأنصت الورق لما أتى
وظلت عيون زهور الريا
وقال أفتنا في فتى ماجدٍ
صبًا لنسيم الصبا إذ سرى
وأمسى وأصبح في راحة
فقلت استمع لجواب السؤا
وقل ذا دليل بأن الفتى
لطيف الطباع صبور لما
علم بأن اصطبار الفتى
وأما أبوه إمام العلى
وما مسه من يد النائبا
وما مس إخوانه الراكب
فذلك عارضٌ سحبٍ أتى
فإن السحاب تغطى الشمو
وعما قريب تجلى السحا
فكم من فتى بات في سجنه
كيوسف صديق رب السما
ومن بعده صار أهل الدنا
وملك حقًا رقاب الرجا
وخر له ساجدًا من غدا
وهذا الذى مس منه الجفا
وكابد ضيق مكان به

كما رقص الصب بنت العذب
وكانت تغرد فوق العذب
ض إلى رقه شاخصات عجب
كريم السجايا شريف النسب
وملك مقوده من جذب
ووالده في أشد التعب
ل فذلك حق علينا وجب
شديد الوفا بشروط الصحب
قضاه الإله وما قد كتب
سيمع به الرّوح بعد النصب
وما مسه من رهيج التعب
ت وتبأ لها من يد ثم تب
ين من المجد كل أغرّ أقب
ليعرف مقدار من قد حجب
س ويعلو الدخان شبا اللهب
ب وتجلي عن القلب تلك النوب
وليس له فرج يرتقب
به قد أقام لوهم الريب
تقبّل نعليه قبل الركب
ل وذاق حلاوة عقبى الكرب
يشب له قبل نار العطب
علام أقام به واكتأب
وضيق المعاش وقبح الرتب

وعاد إلى ما ترى ليتـه أقام لنا شرعه المنتخب
وأحيا رسوم الهدى والتقى وجدد ما عمه قد خرب
ولكن من مال نحو الهوى سيلقى غداً كل ما قد كسب
فصبراً على نائبات الزمان إذا شئت تشرب كأس الضرب
فلو علم العبد عقبي الجفا سعى في اكتساب الجفا واجتنب
ستطلع شمس جزا الاعتقال ونجم حسودكم قد غرب
وسامح فنظمي قريب النتائج سريع ولادته مقتضب
فأنت بنظمك أعجلتني وأخجلتني يارفع الرتب
بعثتم لنا عقـد در النظام فكان الجزا سبحة من خشب
ولازت بدراناً لعين العلاء وروحاً لجسم علوم الأدب

وله رحمه الله جواباً على السيد شرف الإسلام رحمه الله وقد وصل منه من سجن
صنعا في شهر صفر سنة ١١٤١ هـ إلى حصن شهارة ورقة وريقة وعبارات رشيقة فعجب
لمسراها وأنى تخلصت إليه وباب السجن دونه مفلق؟ فكتب في صدر جوابه .

أتى من أسير للغريب خطاب وقد حال بيننا وحجاب
أناه فأحياه وقد كان ميتاً يكاد عليه أن يهال تراب
فكل شراب ليس في الذوق سائغ وكل طعام فهو عندي صاب
ولم لا وفي بطن السجن أحبة لديهم فؤادي في السجن مصاب

وله - رضى الله عنه ، ووجهها إلى أحد إخوانه

هو الهوى فاصطبر فيه لما يجب من حر نار على الأحشاء تاتهب
ومن غرام ومن وجد ومن أرق ومن دموع على الخدين تنسكب
ومن نحول لجسم كان في دعة ترى السقام به يمسرى وينسحب
ومن عقاب عدول كله سقّه ومن فؤاد على أحبابه يجب

إن كان تعذيب قلبي في محبتهم
 لقد تقرر في الأحشاء حبهم
 هم منيتي وأحبابي ومُطَلبي
 يا جيرة كلما زدناهم شغفاً
 هل في خيامكم من مهجتي خير
 رِقْوَالها فهى في آثارك رحلت
 ويارياضاً تنزهنا بساحتها
 قد أثمرت كل بدر لانظير له
 قاس على كل من رقت مدامعه
 لا والهوى وليال بالنقا سلفت
 قد كنت أحسب أن الصبر يسعدنى
 لم يبق لى غير آمال تشوقنى
 يرضيهمو فلمهم فيه الذى طلبوا
 سمان عندى إن شطوا وإن قربوا
 عن حبهم ليس قلب الصب ينقلب
 زادوا بعداً فأنى يدرك الأرب
 فإنها بعدكم فى الأرض تضطرب
 وما لها غيركم فى الأرض مُطلب
 أغصانها كل قَدِّ هزه الطرب
 من نوره تستمد الشمس والشهب
 مصدق كل واش قوله كذب
 ما غير حبكم للقلب يجتلب
 فخانى بعدكم ما كفت أحسب
 إن المنى رقية تشفى بها الكرب

* * *

وله رضى الله عنه إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله :

أترى يعود من الحى قلبي
 عهدى به مذ ودعوا سحراً
 تالله ما ارتحلوا مطيهم
 فبقيت آونة أعض يدي
 متعرضاً للبرق أنشده
 واشكر يد الأنوافما برحت
 فلقد حسدتك ماترى أبداً
 مازلت مبهتما فهل فرح
 أم لا فهل عنه الصبا تنبى
 ونأوا عن الأجفان بالحب
 إلا وأرواح مقدم الركب
 وأخط آونة على الترب
 يابرق حى منازل السرب
 تدنيك أدنى الصب للصب
 إلا وأنت معانق السحب
 ذاك التبسم منك بالقرب

وأنا حليف ضفي يؤرقني
ماغير أصداء تجاوبني
إن قلت واكربي سمعت لها
فاغترت أحسبها تشاركني
والصبر أجذب بمد بعدهم
وانهل طوفان الدموع فخذ
وسقى مكان الصبّ منملا
واقعد شجاني صوت صادحة
لله ماأحلى مواقفه
باتت تطارحنى فهل عرفت
ومعنف واني يعنفني
منشبثا بالنصح يزعمه
قطفت أهزل في الحديث به
لله ماأحلى مغالطتي
قلت النظام كتبت أحرفه
نحو الضيا صدرت أسطره
لم أرض جيداً غيره أبداً
أنى وليس فتى يشابهه
مازال مذ شعرت مشاعره
حتى أناف على معاصره
فالمكرمات عليه عاكفة
قد صار عيناً في العلوم فلا
ذكراهم وأغص بالشرب
صوتى وتندب في الهوى ندى
رداً على تقول واكربي
في حب من ملكتهم قلبي
وبقرهم قد كان في خصب
ماشتت من خدى بالقرّب
لما رآه روى من الجذب
غنت على الأغصان بالشعب
في السمع عند تضايق الكرب
مثلى بقدر مواقع الحب
ويطيل في التبكيت والعذب
كتشبت الجبري بالكسب
وأقابل الإيجاب بالسلب
إذ قال ماتحشى من الذنب
نحو امرئ بصفاته يسي
وإلى رفيع جنابه كتي
لعمود هذا النظم من صجي
وابحث وسائل كل ذى لب
نحو العلى والمجد فى وثب
وحوى العلى بالإرث والنكسب
كمكوفه بدقائق الكتب
تعدل إلى التشبيه بالكسبي

والنظم إن أجرى البراع به أنساك لطف رقائق الهبي
وله من الأوصاف أعذبها فاحذره من التشبيه بالعذب
لا يستطيع حسابها قلبي بمداده فإلى هنا حسبي

كتب السيد ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله إلى السيد العلامة
الزاهد ضياء الدين إسماعيل بن صلاح الأمير رضى الله عنه أحياتا من هجرة شاطب
بأبيه موصولة بكاف الخطاب وأجاب عليه فلما اطلع مولانا البدر رضى الله عنه
عليهما قال مقرضا لهما بنثر لم يكتبه ونظم هو قوله مخاطباً صاحب الابتدا .

يا ضياء الدين يا من مجده من نضار المجد والعليا سُبُكِ
قرع السمع نظام منكم هو عندى نخبة من نخبك
رام فكرى ضلة من عقلة أن يدانى رتبة من رتبك
ويجارى إذ يجاريك وقد عجز الماهر أن يلحق بك
قلت دعنى من تجاريك وقف وأرحنى واسترح من تعبك
واستمع نظم جواب خلته بالمثيرات من الشهب حُبِكِ
أيها النظم الذى أدهشنى إن فكرى قد غدا من سلبك
قل لمن رام عراضاً لكما هذه أمينة من أشمبك

وله رضى الله عنه مهنتاً للسيد العلامة بن محمد بن إسحق رحمه الله بالتقدم إلى
صنعا من شاطب بعد طول الغيبة عنها لعل ذلك فى رجب سنة ١١٤٩هـ ولعله
رجب سنة ١١٣٩هـ .

لك البشارة هذا منتهى أربى من الزمان وهذا كل مَطْلَبِ
وذا نهاية آمالي وجملة ما أرجوه من زمنى فى سالف الحقب

فليت شعري أصدق ما يقال لنا
 أفق أفق أيها القلب الذي عبثت
 واعلم بأن الذي مازلت تطلبه
 وقل لدهرك لاعتب عليك وإن
 فاذهب فإناعفونا عنك ما كسبت
 فسيئات الهوى بالوصل قد محيت
 كسوتني حلل البشرى مطرزة
 فالحمد لله ماعيني بدامعة
 أحيت لي روض أنس طال ما عبثت
 هبت فأحرقت الروض النضير به
 فالآن أغصان روض الوصل مائلة
 فهن صنماء مانالت وسام بها
 بمقدم الملك البحر الذي شرقت
 من حاز بالاجتهاد المجد مكتسبا
 فإنه فرع آباء سمو شرفا
 حوى العلوم بتحقيق وحافضة
 أربي على السعد في علم البيان كما
 أما المكارم فانسبها إليه فما
 هب أن عندك شككا في مواهبه
 يجود بالنفس في يوم الكفاح وسل
 كأنه الجبل الراسي إذا اشتجرت
 وكم عسى أنا أملى من محامنه
 فقابل النزر فضلاً بالتبول ولا

من اللقا واجتماع الشمل عن كشب
 به الصباة بين اللهو واللعب
 قد نلته فانتد من بعد في الطلب
 روعت بالبين قبل اليوم والتعب
 كفاك من ألم التشتيت والنصب
 والذنب يغفر بالآتي من القرب
 بمنية القلب لا بالخز والذهب
 من الفراق ولا قلمي بمضطرب
 ريح الندى بالأغصان والعذب
 وصيرت غصنه الخضر كالخشب
 وللبلابل تغريد على القضب
 مصرا وبغداد والمعمور من حلب
 به المعالي إمام العلم والأدب
 وحازه بالتلقى عن أب فأب
 واستوطنوا ذروة العليان من الرتب
 إذا روى قات هذا الحافظ الذهبي
 نال الذي لم ينله الفاضل الشابي
 لغيره نسبة فيها من النسب
 فسله ماشئت من معروفه يهب
 عنه الرماح تحدث عنه بالعجب
 سمر العوالي وجد الناس في الهرب
 ومن يرم حصرها في النظم فهو غبي
 تكشف معانيه واسترها ولا تعب

وخذ من النظم ما لا أرتضيه ولو قدرت زينته بالدر والشهب
فإن حقاك عندي لا ينفي به نظمي ولو كان معدوداً من النخب
بقيت فينا جمالاً للزمان به تحيي العلاء ورياض العلم والأدب

وله تغشاه الله برحمته جواباً على السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله كتبها إليه من هجرة شاطب ولعله عاتب شيخه البدر فيها وجعل في الكتاب تره جراً على عادة الخلفاء من بني القاسم في اليمن :

نحوى قد وجهتها كتاباً مملوءة ألفاظها مقانيباً
في كل لفظ أسد يخاله سامعها للاقتراس واثباً
كأنما ألفاظها آجاءها فعدّ عنها حذراً مجانبا
كأنها جيش أجش مفضب سلّ على أقرانه التواضبا
كأنها صواعق محرقة قرطاسها تحسبه سحائباً
ظننته من قبل فض ختمه قد جاءني معاهداً مكاتباً
فراغني لما رأيت شكله ملطخاً بحمرة جوابنا
أشعرني بأنه ما جاءني مسالماً بل جاءني محاربا
رفقا بنا رفقا بنا فإننا نميل عن سفك الدماء جانباً
لا قرّقا منها ولا تهيباً فليس مثلى للمنايا هائباً
فإنني من عصابة تخالمهم من فوق هامات العلى عصائباً
كم قَطَّروا من بطل وكم وكم قادوا على أعدائهم مواكباً
سل عنهم حصن ظفار ثم سل مشارق الأقطار والمغاربا
كم حرروا للعلماء من كتب وللعدي كم وجهوا كتاباً
لو كان لي مثالم عصابة لم يبق ربع الدين فينا خاربا
لكن أبي الدهر الخثون أن يرى فيه لأهل الحق سهماً صائباً

أظن فيه كل ظن حسن
وكما صادقته مصادقاً
محاسني بعدها مساوياً
والى أناساً قد غدوا على الهدى
فيا ابن ودي قف تجد عجائباً
وابك على الدين الحنيف رائيماً
حاشا فريقا فارقونا خفية
لو كانت الدنيا سماً لأصبحوا
راحوا يردون الهدى إلى الصبا
فالت الأقدار عن إسعادهم
والحكم للأقدار فاصبر قائلاً
لكنهم لم يتركوا سجية
وهي أساليب ذويهم ليتهم
وانظرا إلى نظم آتى منادياً
أطال فيه شاكياً منهم كما
باراكياً يطوى الفلا إليهم
قبل ألفاً للندى قد ألفت
واخصص ضياء الدين من بينهم
وقل له وافى النظام شاكياً
يلوم لم نصحته مخشناً
خشنت نصحي تارة وتارة
ولم أزل في نصحهم مبالغاً
وقد قبلتم بعضه بقولكم

فلا يمود الظن إلا خائباً
عاد عدواً خائناً مكاذباً
بما دحى يردها مثالباً
وأهله بما أتوا مصائباً
واسترو من أخبارهم عجائباً
بما جنوا فقد ثوى ونادياً
واستوطنوا بعد أزال شاطباً
وهم على أرجائها كواكباً
من بعد أن قد صار شيخاً شائباً
ولم تقدر نحوهم المطالباً
سبحان من قدرها مواهباً
بها عليهم لا أزال عاتباً
لا يعرفون لهم أقارباً
إن القربات غدوا عقارباً
أطال إذ خاطبني معاتباً
مجاوراً في سيره السباباً
تحسبها قد خلقت سحائباً
لأنه قد خصني مكاتباً
وشاكراً ومادحاً وعاتباً
وما بذأ به مدني مخاطباً
يكاد من لين يكون ذائباً
مشافها حيناً وحيناً كاتباً
والفعل للقول أرى مجانباً

ولم تخص فرقة نصيحتي فكم أناس قت فيهم خاطبا
 والنصح فرض لازم إن لم تنطق أن تعمل الأرواح والقواضبا
 هذا وقد شوقني إلى ربي منازل كم لي بها ما ربا
 وقلت لي من ذا أراه مسعداً يحث نحو مكة النجائبا
 من لي بها من لي بها ياليتني ضربت في أكتافها المضاربا
 أرض إذ اسرت بهاريج الصبا ضمنخ منها تربها الترائبا
 تكاد أفلاك السما تلثمها وجداً وتلقى نحوها السكوا كبا
 سقياً لدهر سرنى بقربها وساق لي ما كنت منه طالبا
 يخدمني بالعين فيما أشتهى فلا أرى عما أروم حاجبا
 أقت فيها مقرئاً وقارئاً مطارحاً لأهلها مصاحبا
 مطالعاً مؤلفاً وطائفاً حول الفناء من ذنوبى تائباً
 لو ساعدتني النفس ما فارقتها ولا ارتحلت عن رباها غائباً
 وإنما حب الفتى أوطانه بالطبع للقلب يكون غالباً
 ما خطرت بقلبه إلا انثنى شوقاً إليها للدموع ساكباً
 ينكر أيام الصبا وعيشه بطيبه مضمخاً ذوائباً
 عسى الضيا يعيد لي سكونها مصفياً فيها لنا المشاربا
 من حاز مجداً ما حواه غيره فلم يدع لغيره مناقباً
 لازلت عيناً للعلوم والعلی تحمى لنا ما كان منها ذاهباً

* * *

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله بعد أن وصل منه تعريف وكان عند بعض
 الأصدقاء يتضمن أنه قد وصل إليه تعريف من بعض القضاة من أجل دعوة فأجاب
 بالإسعاد .

قد أصبتم ياسيدى بالجواب ورهيمت والله عين الصواب
 غير أنا في دعوة الفاضل الندب إمام السكالم في كل باب

وأراه لا يسعد اليوم هذا لقضاهن أصدق الأصحاب
فاعتذر لي وإن يكن ذا وفاء جاءنا بالعشا إلى أحبائي
وإذا خاف شؤم حبس وقصر ودفاعا عنا من الحجاب
فالفلوس الفلوس أنفع شيء فهي أقصى مطالب الطلاب
يبذل المال من أراد اتصالا أو يوافي على جناح الغراب
أو يؤخر عشاءه فهو أولى إن أحب الضياء ترك عتابي
وسلام عليكم وعلى من جاءكم في العشي من أصحابي
فاعدرونا وإن جنينا فإننا قد جنينا محاسن الأداب
وأجب سيدي علينا بنظم رائق دونها كؤوس الشراب

وله رحمه الله إلى السيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

هل ينال القاب ما طلبا منكم يا جيرة نقبا ويرد الدهر ما سلبا
فيؤدى بعض ما يجب فجعفوني بعدكم سفحت
عبرة في الخلد قد عبرت لولا إيكم وجهت لسقت
أرضكم واخضرت الكشب ليت شعري هل هو علموا أن نار الوجد تضطرم ودموع العين تنسجم
وفؤاد الصب يلتهب ليت شعري والحديث شجون هل إذا طال البعاد يهون ما بقاي منكم ويكون
هجركم فيه هو السبب قسما بالحجر والحجر وبكتب الله والسور وحديث الرسل والأثر
مالنا في غيركم أرب أتم سؤلي ومطلي وإليكم منتهى طلي حاضر في القلب لم يغب
ذكركم والقلب ينقلب

عاذلى خل الملام ولا تكثر التفنيد والعدلا
 لو عرفت الحال كفت إلى وصل من أهواه لى سبب
 يامطيل الخوض فى عنلى طامعاً أن سوف تحدث لى
 سلوة عنم هم أملى خوضكم عندى هو اللعب
 أترانى سالياً لهوى رشاً كل الصفات حوى
 فلذا عنه الجمال روى أن منه صار يجتلب
 رب برق بالهقيق شرى فجرى من مقلتى وشرى
 من جفون الصب لهيب كرى مثله ما باع مكثب
 عبرت عنا النسيم وقد ضمخت من نشرهم فوقد
 لهب لا يصطليه أحد فى فؤاد مسه النصب
 سائلى عنم بهم شغفى وبهم إن أعرضوا تلقى
 أصخ لى سمعاً هنا وقف إن شأنى كله عجب
 الذى أهواه مفرد بصفات المجد متحد
 مثله فى الناس لا تجد فإليه ينتهى الطلب
 الضيا بجمل الكرام ومن حدثت عنه الرماح وعن
 علمه سرّاً لنا وعان كم تفاجيننا به الكتب
 ماجد قد أعجز الكبرا أن يدانوه فلست ترى
 فى بنى الدنيا له نظرا ليس فيما قلته كذب
 فهو فى علم اللسان إمام فاق فى تحقيقه ابن هشام
 وله فيما سواه مقام دونه فى الرفعة الشهب
 بحر جود رده مغرفا جوده ينسيك من سلفا
 من كرام الناس والخلفا فإليه الجود ينتسب

وله رضى الله عنه جوابا على السيد العلامة غفر الله بن إسحق رحمه الله
عن أبيات وصلت منه إلى مولانا البدر إلى شهارة من قصر صنعاء وهو مسجون به
في شهر المحرم سنة ١١٤٤ هـ .

مرحبا يامرحبا يامرحبا	بذسيم هب من تلك الربى
أرج الأرجا نشر دلنى	إنه من نشر سكان قبا
ذكر الصب بأيام الصبا	فصبا وازداد منه وصبا
هات هل عندكم منهم خبر	شفت الأسماع عنهم نبيا
ليت شمعى ذكر واعدفتى	مايرى غير هواهم مذهبا
كان من قبل الهوى مجتهدا	فارتضى فى الحب تقليد الطبا
مالها مرعى سوى قلبى ولم	ترض الإدمع عينى مشربا
ارتضى تعذيب قلبى فى الهوى	ليس قلبى عنكم منقلبا
قسما لو قطعونى إربا	ثم لم أقض لديهم أربا
لم أزد إلا غراما وجوى	وفؤادا خافقا مضطربا
إنما أرجو وحسبى شرفا	أننى فيمن هواكم أحسبا
كان قلبى وحده يهواكم	فسرى حبكم وانسجبا
فعدا كلى لقلبى فى الهوى	كل عضو بكم قد شببا
آه من ليلة وصل سلفت	ليتنى راقبت فيها الرقبا
أأشكو وصل من تيمنى	عكس ما يشكو منه الأدبا
وأذم الدهر إذ ساعدنى	بسعاد فرشفت الشنبا
فزمان الوصل لاسقيا له	كان فى تعذيب قلبى سببا
ليتنى لم أر منه حاجبا	لسلوة القلب منه حجبا
وعيوننا ماضيات لأرى	غير قلبى لظباها مضربا
وإذا هزت قواما مائلا	فله أهتز كلى طربا

أرسلت ليلا من الشعر غدت
نعم الأوتار من منطقها
ساعة قد أسعدتني باللقا
أزمان الوصل سحقا لك من
أسنى ما كان أغناني عن
حزنا ياقلب قد أورثتني
إنما ألهبت نيران الهوى
وملأت القلب أطاعا بما
أسأل الريح وأرتاح إلى
وأخال الورق في أوراقها
وأنا ذا وهذا هل لكم
كان في أرغد عيش ناعم
بين إخوان هم أهل الوفا
ما حسبت البين يدنو بيننا
فاجتمعنا برهة في نعمة
سكن الأحباب قصرأ شائحا
بل من الريح به قد قصروا
يفزع الطير إذا مر بهم
هم عيون الناس لاغرو إذا
وسكنا بعدهم ساهى الدرى
ينشر البرق على أكتافه
فيه أقرط حلاها الشهما
فإذا ماشئت لحنا أعربا
وجفتنى بعد هذا حقا
زمن ما كنت إلا نصبا
ذورتى لىلى ووصلى زنبعا
وملأت القلب منى كربا
ثم وليت تشب اللهيبا
لم يداخل قبل هذا أشعبا
رؤية البرق إذا ما التهبها
هتفت شوقا إلى أهل قبا
في فتى عن أهله مغتربا
لا يرى بين الورى مكتئبا
وإلهم لاسوى قد نسبا
فأتى مالم أكن محتسبا
ثم صرنا بعدها أيدي سبا
قصرّوا عن كل خل مجبى
فإذا وافى إليهم أدبا
فيولى عن هوام^(١) هربا
حاجب عنهم لهم قد حجبا
قد لمسنا من سناه الشهما
حين يقيم هناك السحبا

(١) وفي نسخة «رباهم» .

تُحسب الجوزاء قنديلا به
 قد فقدنا كل شيء حسن
 مثل ما أهدها لي نخر الهدى
 نخر دين الله من أوصافه
 ملك وابن ملك لم يكن
 بحر جود من أتى ساحله
 يشتري بالمال أنواع الثنا
 بطل أبطل من صولته
 يعقد الطير على راياته
 فهو يقريهن من لحم العدا
 وسباع الوحش تعدو خلفه
 فتمود الطير والوحش وقد
 وإذا هزّ يراعًا وجرى
 ينثر اللؤلؤ من أنبوبة
 ولقد أهدي إلينا كلما
 سال من رقته في رقة
 غير أن الرق مما ضمه
 من زمان قد تنامى قبجه
 وأسد الأذن عن أخباره
 وشكا من جفوتي عمداً له
 أتناسى أنني حزت الوفا
 أم نسي أنى فى حبهم
 لا تعاتبني على طول الجفا
 بأعلى سقفه قد نصبها
 غير ما أهدي إلينا الأدبا
 زينة الدنيا وتاج النجبا
 أعجزت فى عهدهما من حسبا
 مجده بين الورى مكنسبا
 عرف الدر به والذهبها
 فأليه كل مدح جلبها
 فى الوغى كل شجاع جرتبا
 إن عدى للحرب منه عصبا
 كل قرم روحه قد سلبا
 لتطفى من عداه السغبها
 نال كل منهما ما طلبا
 منه بالخبط رأيت العجبا
 بنظام معجز للأدبا
 كاد من رقته أن يشربا
 خلته خمراً أتى أو ضربا
 من شكاه جاءنى ملتعبا
 لا أرى فيه لعينى معجبا
 فهى لا تتحف سمعا بنبا
 فأذاب القلب لما عتبا
 لا أرى فيه لغيرى نشبا
 راكب كل مهول صعباً
 لست تدري كيف حال الغربا

يا أحبائي رفقاً إننا
لو عرفتم لعذرتكم من غدا
كنت لا أصبر عنه ساعة
ثم كَلَّ الصبر إذ طال الفوى
فغسى الشدة تأتي بالرخا
وعسى من دعوة قد رفعت
فابشروا لازتم في نعمة
مثلاً أتم منحننا النوبا
لأبيه خيفة مجتنباً
فتصبرت برغى حقبا
وانتهى إذ بلغ السيل الزُّبا
وعسى من فرج قد قربا
فلكم قمت بها منتصبا
كلما زال الصبا زهر الربا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة الزاهد إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات كتبها من صعدة وأرسلها إلى شهارة سنة ١١٤٢ اثنتين
وأربعين :

أهلا بها فهي عندى غاية الأرب
وافت على ظماً منى فمازجها
إن كان يسكر قوماً من كؤوسهم
كم بت سهران أشكو طول فرقه من
سَمِيئِهِ من سما في المجد مرتبة
عين السكال الذى أنسى ابن مقاتها
كما بادابه أنسى بأحمد من
يا رافلا في ثياب الزهد من صغر
وافى النظام ونار الشوق ماتهب
وشخصكم فى سواد العين مرتسم
وذكركم فى فؤادى كل آونة
سقى بصعدة أياماً لنا سلفت
يهتزشوقاً إليها السكل من أدبى
روحي كما مازج الماء ابنة العنب
خمر اللدام فسكرى خمرة الأدب
جعلت منزله فى القلب مثل أبى
تسمو على الفلك الأعلى من الشهب
يراعه إن جرى بالخط فى السكتب
له أقرت جميع المعجم والعرب
ما اغتر بالفضة البيضاء والذهب
فى القلب مثل التهاب النار بالخطب
مشاهد لى فى بُعْدٍ ومقرب
ذكر الشحيح لما يحوى من النشب
فيها ندير كؤوس العلم والأدب

يا ليت شعري هل أحظى بقربكم
 عسى عسى والترجى روح كل فتى
 وبالضيايين أرجو الله يجمعني
 وإن تباعدت الأقطار بينهما
 فهو التقدير بتقريب البعيد وإن
 وحسن ظني فيه لا يخيب وكم
 فابشر ضياء الهدى لازلت في نغم
 ثم السلام عليكم من أبي ومن
 يوماً فقربك عند الله من قربي
 أن يجمع الله هذا الشمل عن كذب
 أبي ومن كأبي في الحب والنسب
 بالشام شخص وفي صنعا مقام أبي
 يخلو النوى بتخلي هذه النوب
 طلبت منه الذي أهوى فلم أخب
 ماغنت الورق أسجارا على القضب
 من عنه أكنى بطيب الاسم واللقب

* * *

وله رضوان الله عليه إلى الفقيه إسماعيل أيضاً كتبها إليه من حصن شهارة أيام
 إقامته فيها في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين

يامن إليه صبوتي تنسب
 إن قرر الناس هواي غيركم
 إن عبرت لي الروض ريح الصبا
 إن غنت الوراقاء في غصنها
 إن طمع العاذل في سلوتي
 إن خضت في دمعى فدعني وقُلْ
 إن حدثت البارق عن صبوتي
 فإنه وافي إلى مهجتي
 فراعته ضوء لهيب بها
 ضرائبالي في الهوى قدأنت
 فياخلي— إلى أما منكما
 مالى عن مذهبكم مذهب
 فلست أرضاه وإن ذهبوا
 فإنها عن صبوتي تعرب
 فلحنها عن ولهى معرب
 فإنما أستاذة أشعب
 هذا الذى فى خوضه يلاعب
 فصداقوه فهو لا يكذب
 مستجديا من نارها يطلب
 فقر عنها فرعا يرب
 فصارت الأمثال بي تضرب
 من يسعد الصب بما يطلب

يسأل إن جاوز وادى النقا
محاذرا أعين عين بها
حشاشة القلب حشيش لها
قدمرلى دهر بها حالياً
ونحن في روض وصال فلا
كنا على حال يسر الهوى
فهب ريح للنوى عاصف
فليت شعري والمنى ضلة
مالنوى عندي إلا يد
فكم به لاقيت من فاضل
من عالم بحر ومن ناظم
ولا كياسماعيل بن أحب
من خصني بالود إذ عنى
يامفرداً ضجت لسان الثنا
نحسبني أنسى أخاك الذي
وأنسى الأيام في صعدة
إذ كنت أجنى من ثمارها اللقا
دونك نظماً في قصور غدت
ماذا به غير ثنائى لكم
واعذرتي صارت سهام النوى
وادع له في كل حال عسى

عن جيرة في سوحه طنبا
تنفذ في القلب ولا تحجب
ومدع العين لها مشرب
والبين عنا نائم مغرب
نحشى من البين ولا نزهب
والدهر فيما نستهي يدأب
من بعده روض اللقا مجذب
هل بعدنا روض اللقا مخصب
بها جزيل الشكر يستوجب
إلى معاليه العلى تنسب
ونأثر للدر إذ يكتب
صفاته كالشمس لا تحجب
إحسانه المتصل الأطيب
في جامع الفضل له تخطب^(١)
بالعلم والأدب يستجلب
سقى رباها مطر صيب
من روض أدايك ما يعجب
أبياته مامثلها يكتب
فهو به لا غير يستعذب
ترميه ما عنها له مهرب
بفضلكم يقضى له المأرب

(١) استعارة بالسكنية ، وذكر اللسان تخييل وقوله يخطب ترشيح له - منه .

لابرحت مرفوعة نحوكم تحيتي وهي به تعرب
وابق ودم في نعمة سالماً ينيلك الرحمن ماتطلب

✱ ✱ ✱

وله رضوان الله عليه جواباً على القاضي علي بن إسماعيل بن محمد العبدى عن
آيات كتبها إليه وتفاضى جوابها عند قدومه إلى شهاره أيام بقاء مولانا البدر رحمه الله
فيها وهي :

إلى الله أشكو من زمان محارب	معاد لأمجاد كرام أطايب
عفونا عن الأيام كل النوائب	فلا تخش منا بعدها عتب عاتب
فقد حان لي منها الذي كنت أبتغى	ووافى ربانا خير خل وصاحب
فإن كان هذا الدهر قد جاء تائباً	قبلنا قبلنا منه توبة تائب
وأنحفي من صعدة بأحبتى	وأنسى في غربتي بالأطائب
رأى أنه قد حال بيني أحبتى	بصنعا وبينى بالنوى والنوائب
فأبدلتني ليا رنى لى ورق لى	نجل كريم الأصل زاكى المناصب
سلوت به عن ذكر صنعا وأهلها	وعديتها للدهر إحدى المناقب
نظامك وافانى فكان لمهجتى	ألد وأحلى من لقاء الكواعب
وصفت به حال الزمان وأهله	ولا عجب فالدهر جيم العجائب
وما هذه الأيام إلا مناهل	مكدرة هيات تصفو لشارب
إذا ما صفت يوماً تكدر صفوها	شهوراً وأعواماً بهذى الشوائب
فصبراً على فقد الأحبة والنوى	ستحمد عقبي الصبر من كل غائب
فما قريب تطلع الشمس بالهنا	وتكشف عما غيم هذى السحائب

✱ ✱ ✱

وله رحمه الله جواباً على القاضى على أيضاً رحمه الله

نظم أرق من الشراب	وألذ من زمن التصابي
قد كاد من لطف المعاني	أن يسيل من الكتاب
كالخمر إلا أنه	حلُّ أراه بلا ارتياب
لا بل هو السحر الحلال	أنى بأنواع العجاب
لا بل هو الدر النفيد	س أنى من البحر العباب
بحر التحفة والاطمأ	فة والبلاغة فى الخطاب
تجل الضياء ولا عجب	ب فالنجيب من النجاب
من سرنى بقدمه	وأزال اقيامه اكتبابى
لله خطرته التى	ما كان تخطر فى حسابى
إلى بسفح شهارة	أحظى بوصل واقتراب
ويعود لى زمن المسرة	فى بلاد الاغتراب
فَلَا نَشْرُنَّ لَهُ الثَّنَا	وَلَا طُوبِينَ عَنْهُ عِتَابِي
وَلَا غُفْرَانَ لَهُ الذُّنُوبِ	ب السالفات إلى جنابى
من غربى عن سفح صد	عما وابتعادى عن صحابى
من أرتجى من بعدهم	ظفراً قريباً بالإياب
وخذ الجواب وإنه	ينبى الجواب عن الجوى بنى
وبلا حساب خذ تحي	تنا إلى يوم الحساب

وله تغشاه الله برحمته رائياً لوالده العلامة الزاهد ضياء الإسلام إسماعيل بن صلاح الأمير بل الله بوابل الرحمة ثراه .

لك الله هذا غاية الخلق ياقلبي
 ألم تدر بأنا لاحقون بمن مضى
 وماهذه الأيام إلا منازل
 ولا حظ فيها للسرور وإنما
 وماهى إلا دار حزن وقتنة
 لقد سالمتنا برهة ثم آذنت
 ولكن بجيش اللهموم والأسى
 فلا تحسبن الدهر فى السلم ساكناً
 ومن صحب الأيام^(١) أيقن أنها
 لها كل يوم غارة بعد غارة
 وقد فرقت بينى وبين أعز من
 أبى خير^(٢) من أمسى نزيلاً لربه
 إمام التقى والزهد من نال فى العلا
 له صبر أيوب وطول مقامه
 تقضت له من نحو عشرين حجة
 ويصبح فينا كالمعافى بخُلُقِهِ
 وعلامة لم يجعل العلم مكسباً
 ولا وطئت رجلاه منزل ظالم
 له الأدب الحلو الذى فاق ذوقه
 فدع عنك طول النعم والحزن والكرب
 قريباً وأنا صائرون إلى الترب
 فمن منزل ضنك إلى منزل رحب
 يلوح ويخفى كالبروق مع السحب
 وإن سالمت فالسلم يؤذن بالحرب
 بحرب بلا طعن هناك ولا ضرب
 وقوس من الأحزان أصمت به قلبى
 ولكنه فى جمع جيش إلى الوئب
 بأفعالها فى الخلق من أخبث الصحب
 تفرق ما بين المحبين والحب
 على ظهرها عندى من العجم والعرب
 يقابل بالتعظيم والبشر ولرحب
 بما ناله فى الدين مرتبة القطب
 ولم يشتك الأسقام إلا إلى الرب
 سقيماً فلم يرقد منافعاً على جنب
 وفى خَلْقِهِ عما يلاقيه ماينبى
 ولاعاش إلا بالخلال من الكسب
 ولا مال يوماً للمناصب والنصب
 حبيب بن أوس والتمامى والهبي

(١) الأيام لا تفعل شيئاً والفاعل هو الله وحده .

(٢) هذا فيه غلو ، فمن أين علمت ذلك .

ويكفيه نحرأ أنه لم يقله في عليك لجدواه فيطرب بالكذب
فما شعره إلا جواب لفاضل أو الوعظ أو ما بين ندب إلى خطب
إلى خلق منه النسيم تلمت وأنى لها حسن البشاشة للصحب
على خبرة والله لم أر مثله ولا سمعت أذنانى فى الشرق والقرب
على مثله تجرى لدموع وتلهب القلوب بلا إثم يخاف ولا عتب
كذا قد غدا نوى لفقرك أدمعاً لعل منامى صار جارك فى الترب
فليلى نهار فى السهاد وغيره النهار كثيب فى سواد من الكرب
ومثلك لا ينسى وين حل فى الثرى فشخصك فى إنسان عيني وفى لبي
تمثلك الذكري فأنت محادثى

وإن كنت فى الجنات والمنزل الرحب
نزلت بها ضيفاً لمن خلق الورى عظيم القرى سبجانه غافر الذنب
هينئاً مريئاً ما قدمت من الجزا إليه بما قدمت من صالح الكسب
عسى ولعل الله يجمع بيننا هنالك فى دار النعيم على قرب
لبيدك لا أهوى الحياة للذة وهل لذة للطعم بعدك والشرب
ولم يبق لى إلا احتساب لأجر ما أصبت به أن احتسابى به حسبي
سلام على مثواك مسك وعنبر يطيب به ما حول قبرك من كسب

* * *

ووصل من السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله كتاب إلى
الأولى البدر رضى الله عنه سنة ١١٥٧هـ يطلب منه شيئاً من مؤلفاته فأرسل إليه
بمجموع فيه رسائل ومساائل علمية وكتب إليه .

يا خاطباً لمؤلفاتى راغباً لأجل كفو أنت فى الخطاب
زفت إليك رسائل مامثلها مما يزف إلى رفيع جناب

لكن كرهت بأن ترانى عاضلا
فأرد خُطاباً أتوا لخطابى
فاستجلبها فى عنفوان شبابها
لم تبذل بتداول الأحقاب
ولها كرائم إن أردت وصلها
سرحتها نحوى بحسن إياب
جمع الكرائم فى نسكاح محرم
واسبل عايمها السترفهى صناعتى
لو جاز أرسلنا بكل كتاب
لاصنعة الهوى والخطاب

* * *

وله رضى الله عنه إلى بعض من عاتبه من بعض إخوانه على انقطاع الكتابة
وهو المبتدى بقطع كتبه .

أصدود منكم ثم عتاب
إن هذا فى الهوى شىء عجاب
ما سمعنا أن جان عاتب
أو بأن نُجنى عليه يستتاب
بالجفا أتم بدأتم والنوى
ما أتانا مثل ما كان خطاب
أين أوراق إلينا ختمت
ففضضنا فإذا بكر كعاب
وحروف كيكووس زوقت
نقطها فى شكلها منها حباب
كنت أجنى كل حين كِلماً
لفؤادى منه روض مستطاب
هجرتى برهة أقلامه
ثم جاءت فإذا بحر عباب
الطمت أمواجه ذهن فتى
فيه من أحداث أياى حراب
ختجنوا كيف شتم واجتنوا
أدباً منى وقولا لايعاب
لستم أول جان إنه
قد جفانا قبلكم قوم صحاب
قد أنسنا بالجفا من كل من
قد عرفناه وقد لان الجناب
ما عرفنا للوفا إلا اسمه
ليت شعرى هل له منى يصاب
هذه نفثة مسطور فقف
يا راعى إنما هذا التهاب

* * *

وله رحمه الله إلى السيد صفى الدين أحمد بن القاسم بن المتوكل إلى جيلة في شهر
المحرم سنة ١١٧٠ هـ

وحرمة ما بينى وبينك من حب وإن طال عهدى بالعهاد وبالكتب
لأنت أدل الناس عندى محبة فشخصك في عيني وحبك في قلبي
أنحسبني أنسى المودة والإخا وطيب اللقاء دهرأ لمنزلك الرحب
أبى الله أن أنسى الذى كان بيننا فودى ذاك الود فى البعد والقرب
ولا زال ذكرى لاقاء يجيلة

سقى سوحها الهطال من وابل الشحب
وإكرامكم إياى فى كل ساعة ولقياكم لى بالبشاشة والرحب
سلام على تلك الديار فذكرها ألد إلى قايى من الارد العذب
سلام على أخلاقك الفرائها خلائق يسبى لطفها كل ذى لب
خلائق طابت ففى إرث لأحد من المصطفى خير الورى صفوة الرب
ولا غرو للأبناء إرث أبيهم فياحبذا مانلت من ذلك القرب
بفرض ورد كان إرث محمد لأحد نجل القاسم العلم الندب
ومن خلق خير الرسل غفرانه لمن أتى مذنباً فاعفر فإنى ذو ذنب
جفائى لأحبابى وتركى عهادهم كبائر يحجوها المتاب إلى الحب
وإنى مما قد جنيت لتائب فهل غافر قبح الذى كان من كسبى
عفا الله عنا أجمعين ذنوبنا وأسكننا دار المقامة والقرب
وصل على خير الخلائق أحمد وصل على الآل الميامين والصحب
ولا تنسى بالله يوماً من الدعا سوى كنت حياً أورحلت إلى ربى
فأنى لأنساك يوماً من الدعا وذلك فى حفظى لمهدكم حسبى

وله رضى الله عنه إلى صنوه الزاهد الورع صفي الإسلام أحمد بن إسماعيل
الأمير رحمه الله .

لما عزم للحج هو وولده إسماعيل بن أحمد وتأخر عن الوصول بعد وصول الحاج
فكتب إليه رحمه الله :

طال التأخر منكم أيها النجب	فسارعوا سارعوا الامسكم نصب
شغلتم القاب بالأفكار بعدكم	فالقلب لازال في الأفكار ينقلب
حيناً تقول أقمتم بالقام ولا	غزو وحيناً تقول البحر مضطرب
نسلى النفس والأشواق تعلقنا	ونارها في صميم القاب تتهب
وكلا مر أسبوع تقول عسى	من بعده تبعث البشرى لنا الكتب
نسائل الركب عنكم كل آونة	فلم نجد خبراً يشفى به الوصب
إن كان ألهاكم البيت الحرام فقل	(يا مطلباً ليس لى فى غيره أرب)
فإنه كل مطلوب لم تحل	(إليه آل التقصى وانتهى الطلب)
وما إلى البيت والأستار مرتحلى	لكن لعفى إلى عليك ينتسب
إلى صلاة بأضعاف مضاعفة	فى أجزها وطواف نوعه يجب
وقد أخذتم بحفظ منه متسع	والأجر فى البيت بعد البيت مرتقب
تؤنسون به من طال شوقهم	فالقلب ملتهب والدمع منسكب
ما بين طفل ومنفور ومحتلم	وكم عجوز من الأرحام تنتجب
وشيبة ^(١) لا يرجى غير قربكم	فقربكم ولاقاه كاه قرب
يا حبذا حبذا قول البشير لنا	استبشروا قد أنا كم هذه الكتب
أهلاً وسهلاً لقد تم السرور لنا	وهزنا كلنا من قربكم طرب
وقرت الدين باللقيا ووصلكم	فالحد لله حمداً دائماً يجب

وله رحمه الله وقد اطلع على سفينة بعضهم فيها مرأى لجماعة في كلب مات لبعض
الشادة فأمرني أن أكتب فيها هذه الآيات فكتبتها فيها بأمره وهي :

كان السفائن سابقاً تأتي بأنواع الخطاب
وصف القمود والحدود د أو الثغور أو الرضاب
أو مدح ملك قد سما ورقى على هام السحاب
أو مدح من حاز الملو م وصار كالجحر العباب
أو ذكر أيام الوصا ل مع الأحبة والشباب
هذى المقاصد للقصد يد وروضهن المستطاب
وسفينة لوالد النجيب أنت بمرثاة الكلاب
فالشعر أولى بالرنا ء وبالبكاء والانتحاب
إذ صار طوقاً للكلاب ب الميات على الرقاب
هذا هو الخسف الذي وردت به آى الكتاب
خسف لشمس الشعر وال قمر المنيرة والشهاب
صاوا صلاة كسوفها إن كان بشرع فى كتاب
فليحتسب أهل القرية ض لما أتاهم من مصاب

* * *

وقال رضى الله عنه ينشد الناس كثيراً هذا البيت :
(ذهب الذين يعاش فى أكنافهم)

فقلت مضمنا له :

من كان غير إلهه مطلوبه ويرى سؤال سواه أسنى مطلب
ويلوم سكان البسيطة منشدا فى ذمهم بيتاً بغير تأدب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرى
فأنا الذى أرجو إلهى وحده فى دفع ماأخشى ونيلى ماأربى
فأكف عن كل الأنام ملامتى إن شئت تقليدى فهذا مذهبي

وقال رضوان الله عليه قال الشاعر يخاطب ممدوحه :

فاصبر اعادتك التي عودتنا أولاً فأرشدنا إلى من نذهب

* * *

فقلت مخاطباً الرب العزة الغنى المعنى عز وجل :

فأدم علينا عادة عودتنا أقول أرشدنا إلى من نذهب
هيهات أين وليس أين وما لنا والله يوماً عن جنابك مذهب

* * *

وقال رحمه الله قال نشوان بن سعيد الحميري العلامة مؤلف شمس العلوم :

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلى على الطاغى أبي لهب

* * *

فأجبت عليه بقولي :

إن الصلاة من الرحمن واجبة للآل من آمنوا بالله والكتب
فإن ترى الشرط مفقوداً فقلت ترى إلزام يلزم بالطاغى أبي لهب
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

* * *

وقال رحمه الله وهو في السجن :

إذا كان حُبِّي أحمداً وحديثه يمدونه ذنباً فلا زلت ذا ذنبي
ففي أسوة بالمصطفى ووصيه فقد حبسا من قبل في ذلك الشعب
بولست أبالي أن جفتني عشيرتي وربِّي راض فرو من دونهم حسبي

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السؤال الوارد في مدلول المذهب وهو الثانى من
جوابيه وسيأتى السؤال والجواب الأول في حرف اللام :

وقفت على السؤال وما حواه وقوف محاول فهم الخطاب
فلما ذقت فحوى ما حواه وقفت على الجوابات العذاب
فيا لله ما أحلى معان وألماظ أرق من الشراب
حلت لكن خلت عن كل معنى

يسوغ أن يسمى بالجواب
أتسعون الفتى الظمان منكم إذا استسقى بكأس من سراب
خذوا عنى خذوا عنى جواباً وذبا عن بنى أبى تراب
ودونك أيها الخيرار فاسمع جواباً لم يكن لك فى حساب
فذهبنا إذا ما أطلقوه وقرره النجوم من الصحاب
وأطلقه الحق فى الفتاوى وعنونه بمنوان الصواب
وأضحى فى بد الحكام سيفاً تشق به القضايا كالرقاب
وقيده الرؤوس لدى دروس بلفظة مذهب طى الكتاب
وللتمييز يكتبها بحسن فقيه فى المدارس لا يحابى
فذلك مذهب يدعى ليحيى إمام القطر والبحر العباب
هو المتبوع وهو لذك أهل إلى الحراب يفدو والحراب
له عند النقا الأبطال وجد وشغل بالطعان وبالضراب
وعند السلم أقلام تبارى بأقوال تؤيد بالكتاب
وسنة أحمد مهما رواها جهاذة الأئمة والصحاب
كذلك مايسلسه ثقات إلى المولى الوصى أبى تراب
فإن فقدت أبيع له رجوع

فهمذى^(١) حجة الأقوال مهما
 وخرج بعد ذلك له أناس
 وقد جعلوا الخرج شبه نص
 فإن يتعارض القولان نصاً
 فبعضهم يرجح نص يحيى
 فن هذا يذهب ذلك قولاً
 وكم خدمت مقالته أناس
 فهذا صنف التجريد قصداً
 وهذا باقتصار واختصار
 تعجب إذا ما خالفاه
 لما قد أسسناه لأصل يحيى
 فما المقصود إلا أن هذا
 ومختارى يخالفه لأنى
 فهذا أصل مذهبنا ولا يمكن

ذو التدريس فى الكتب الصواب
 أجلمهم ذوو التفسير فيما
 رأوه أو روه فى كتاب
 فلم يدروا بمذهبنا يقيناً
 وقد خلطوا الخطاء مع الصواب
 وذهبوا الضعيف وقرروه
 وما خافوا مناقشة الحساب
 كما يقاع الفراشة فى الشهاب
 رأى الأقوال فى مرج اضطراب
 مريداً للنجاة من العذاب
 وأوقعوا الذى ينشى لديهم
 فإن أصفى لفطرته قليلاً
 كسائنا الذى وافى برشد

فخذ هذا جوابك عن سؤال غدا منه فؤادك في التهاب
 وإن ترد النصيحة بعد هذا فألق دلاك في البحر العباب
 علوم الاجتهاد إلى رباها تسامى واقتطف منها الروابي
 وخص محمداً خير البرايا كذاك الآل طراً والصحاب
 بتصلية وتسليم كثيراً تزورهم إلى يوم الحساب

* * *

وله رحمه الله وقد حمل العصا في بعض برارى الروضة لعل ذلك سنة ١١٧٠ هـ .
 ما حملت العصا لضعف ولاك خي رأيت الرحيل منى قريبا
 فحملت العصا لتذكير نفسي أنتى صرت في الأنام غريبا

* * *

وله رضى الله عنه . لغزا في سوق .

أى شيء يحتاج كل إليه وهو لا يعرف الخطا والصوابا
 إسمه مفرد ويأتيك جمعا
 جاء في الذكر حين تتلو الكتابا
 وإذا ما عكسته فهو شيء سكن الأرض والسماء والسحابا
 وبه حرف علة فإذازا ل فأمر فافهم هديت الصوابا

* * *

بواله رضى الله عنه وأرضاه :

اه من دهر له حال عجيب ماله قط من الخير نصيب
 خابت الآمال فيما نشتهى والذي نكره فيه لا يخيب

كل يوم وله أحبولة تشغل الأفكار عما يستطيب
 كلما أملت صرفاً للجفا قال لي ثوب الجفائب قشيب
 وإذا أملت قرباً منكم قال إن البعد منهم لقريب
 تقطع الأيام تسويقاً وإن مر يوم فالينا لا يؤوب
 نحن في الدنيا كركبٍ كلما قطعوا أرضاً تَلَقَّاهُمْ كَثِيبٌ
 وكذا الدنيا على من قبلنا ليس فيها أبداعيش خصيب
 فالزم الأشغال إن كنت ترى أن هجر الخلل للخل يطيب
 أو فدعها ثم زرنا تارة إن لداعي شوقنا أنت تجيب
 لاتراقب لفراغ مقبل ففراغ المرة في الدنيا غريب
 وسلام من أخ في الله قد أوثقت سيئات وذنوب
 فأمدوا بالدعا في غيبة فمساء لدعاكم يستجيب

* * *

وله رحمه الله وقد أضاف بعض أصدقائه لصبوح العنب والغدا فتراخوا عنه
 الوصول فكتب إليهم :

قد قلقنا من تأخركم أيها الإخوان لا لسبب
 وانتظرنا بالصبوح لكم واعترانا منه بعض سغب
 عنب إن ذقته غسل وإذا أبصرت قلت ذهب
 يدرك الرءيون نشوته فإذا ذاقوه صار صَرَبٌ
 والغدا قد أهبوه لكم وأتوا فيه بكل عجب

* * *

وله رحمه الله جواباً على كتاب وصل إليه من الحاج الأفضل سعد الدين بن علي
الولي رحمه الله وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١١٨١ هـ

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً	بكتاب من صديق مجتبي
فاض دمعى عند قَصَى ختمه	إشتياقاً للذى قد كتبنا
ونشرناه نخانداً نشره	كان مسكاً بل أراه أطيماً
شرحت أسطاره صدرى فهل	هو باقيس أتفندا من سبا
أم هو الهدهد وافي سوحنا	وأنا من سبباء بنبا
نبأ من أطيب الأنبياء يا	حبذا نبأ ما أعذبا
خبر عن قررة العين ومن	هو في القلب مقيم عجبنا
من قريب بعدت أوطانه	وهو عندى لا أخاف الرقبنا
إنما يخشام من حبه	منه ناء ويرى مقتربنا
وعذولا يعذل الصب إذا	صار من نار الهوى ملتبنا
كلما هبت له ريح الصبا	زال عنه وصبا ثم صبنا
مذطوى قلبى على حبكم	نشر الفم ثناء طيبنا
للأخى سعد العلى والدين من	هو أنس القربا والقربا
من أنى منزله نال به	كلما يرجو ونال المطلبنا
يتلقاه بوجهه باسم	قائلاً أهلاً وسهلاً مرحبنا
ددام فى عافية فى نعمة	فى سرور يترقى الرتبنا
رتب المجد بجود هاطل	من يديه دائماً منسكبنا
بهبات صيرت ما وهبت	كل كف غير كفيه هيا
ددام فى خفض من العيش يرى	قدره مرتفعاً منتصبنا
سوسلام الله يغشى سوحه	كلما هبت جنوب وصبا

وصلاة الله تغشى أحداً وبنية العطاء النجباء
وصحابت له قد هاجروا ثم أنصاراً بأوطان قبا

وله رضى الله عنه أيام ظهر أبو علامة وذلك في شهر رجب سنة ١١٦٣ هـ
وأطاعه أكثر الناس وأخرب حصون حاشد وبكيل لعلها تبلغ أربعين حصناً أو تزيد
فقالها قبل أن تتبين حقيقة حاله هـ

أديرت على حمى بكيل وحاشد	رحى الويل والإدبار من كل جانب
وصب عليهم سوط ذل ونقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرب ماشادره من كل معقل	فلست ترى حصناً لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق عليهم	صوأح ذل صار ضربة لازب
وأنفذ سكان المغارب منهم	وكانوا عليهم من أشد الضائب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم	عبيد لهم قد سخروا في المطالب
عجائب أبدتها التقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها السفّار في كل بلدة	ويحدوبها الركبان تحت الكواكب
واخذ خفاش وهو أرفع رتبة	وأعلى منالا من حصون المغارب
ومن بعده الحصن الذى سار ذكره	عمائم في الجو غر السحائب

وقال رضى الله عنه أخرج ابن السنى وأبو نعيم في الطب ويض له الدليمى من
حديث أنس « إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش
الإسلام في قلبه » فقلت في معناه

جاء عن المختار خير الورى كما حكاه الثبّت في كتبه
إن من اصفر بلا علة فهو لغش الدين في قلبه

وله رضى الله عنه في الجناس المركب

وكم من صحيح الجسم يحسب أنه معافى وقد ألمحى على القلب ذنبه
سلامات قلب المرء في حب ربه فعظه وقل مهما سلامات قلبه

وله تغشاه الله رضوانه راثياً للسيد العلامة الفاضل جمال الدين على بن الحسن الديلمي
الدمارى رحمه الله توفى في شهر ذى القعدة سنة ١١٣٠ ، ثلاثين ومائة وألف

ماذا أتقناه الأخبار والكتب ماذا أتقناه الركبان من خبر
هذا الذى كنت أخشاه وأحذره فى الحوارج ضمف كاد يقعدنى
ياناعياً عالم الدنيا وفاضها نذبت ندباً فريداً فى محاسنه
ندبت من حلل التقوى ملابسه لهفى عليك جمال الدين من علم
قضيت عمرك فى التدريس مجتهداً من للمدارس التدريس بمدك بل
من للسؤالات إن وافت محبرة من للعلوم علوم الآل ينشرها
طوبى لقبرك ماذا ضم من كرم وافيت ربك فى أثواب طاعته
يلقاك روح وريحان ومغفرة صبراً ذوبه فإن الموت غايتنا
ماذا الذى منه دمع العين ينسكب يكاد تحسف منه الشمس والشهب
ياليتها غيبتنى قبله الكتب وفى الجوارح منه النار تلتهب
تأنّ حسبك قدأوهاى النصب رفقاً فمن ندبه قلبى إذا يجب
وقلت لم بدمع العين أختضب قضيت محباً لهذا نحن ننتخب
فليبك العلم والتدريس والكتب من للمحارب فى الأسحار ينتدب
من للتلاميذ للتدريس إن طالبوا من بعد طيك هذا الحادث الكتب
ومن علوم ومن زهد هو العجب يهنيك أنك بالرضوان تنقلب
هذا النعيم الذى ينسى به التعب وكلفنا تحت حكم الموت ننتسب

صبراً أولى العلم فالدنيا حقيقتها عند الإله تعالى اللهو واللعب
 ما فاز منها سوى من كان همته تقديم زاد فإن السير مقرب
 ثم السلام على السادات كلهم لانابهم بعد هذا الحادث الثوب
 وقال رحمه الله ملغزا

ما اسم يرى ممتنعاً وماله من سبب
 وقد أتى مفصراً عند جميع العرب

وله رحمه الله في مליح لابس شالا أزرق وهو يصلى صلاة غير مستكلمة
 وفيه تورية

يا قرأ في قباء أزرق يغنى عن الطالع والغارب
 ما ارتكب المحذور في عمره لكنه يعبث بالواجب

وقال رضى الله عنه لما وقف على كتاب «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»
 تأليف الشيخ العالم الأجل محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله فنظم
 هذه الأبيات وأودعها صدر مختصره منه المسمى
 بـ «السيف الباتر في عين الصابر والشاكر» وهى :

عدة الصابرين إن ناب خطب وزمان الفتى كثير الخطوب
 جمعت في غصونها كل معنى فهو نعم الجليس للمكروب
 كم بها من فوائد فاغتنمها فنكات العلوم كنز القلوب
 فارتشفها ثم اقتطف من رباها وتضمخ بعطرها والطيب
 ثم سرح أجفان فكرك إن كند ت فتى ناظراً بفكر اللبيب
 تلق فيها دواء جهلك بالصبر وبالشكر من حكيم طيب
 واضعاً للهى فى موضع النقب ب مزىلا للبس والتنقيب
 جالبا للتحقيق من كل فن فتنعم من ذلك الجلوب

ياله من مؤلف حاز عاماً وأتانا بكل معنى غريب
 فالليبيب اللبيب من أشعر القلب من الصبر كل ثوب قشيب
 حاملاً للذئار أثواب شكر نسجت بالترغيب والترهيب
 واعمري لم أختصره لحشو قد حواه ولا لأمر مريب
 وائن كان بعض ذلك فيه كان لي حاملاً على التهذيب
 غير أنى طالعته ورحيلى هاتف بالنوى لقلبي الحبيب
 والمصا ترحم اليراع بكفى وتنادى قم يامطيل المغيب
 فالتقطت الجواهر التي قد حواها وتتبع كل معنى عجيب
 آخذاً زبدة الحقائق منه وليا اللباب المطلوب
 فهو لاشك سلوة لحزين ولذى الروح فيه أو في نصيب
 فتمسك به إذ شئت تلقى كل خطب بكل سيف ضروب

* * *

وله قدس الله روحه هذه الأبيات قالها بعد الواقعة التعرية من الاعتراض الذي
 تمهق به جهال جبل برط كما سيأتي شرحه (١) :

هذا بلا ريب لكل أريب عين الجهاد لمعتد ومريب
 هذى سهام قد أصابت كل من أخطا الصواب فكان غير مصيب
 زوراً وبهتاناً أنوا وتهادوا وجهالة بالرب والربوب
 أو ليس ربّي كافياً لعباده من كيد أهل الريب والكذب

(١) في حرف الذال وكتب هذه الأبيات بعد اطلاعه على أبيات لبعض أهل العصر في هذه الواقعة .

نقد شابهوا الكفار في أقوالهم للرسول بالتهديد والترهيب
ولنخرجنك يا شعيب ومثله قالوا للوط وهو غير مريب
فلنا برسل الله أحسن أسوة ولهم بأهل الشرك شر نصيب

وله رحمه الله لما اطلع على التشبيه الذي ابتكره المولى العلامة محمد بن إسحق
بزرجمه الله للمصطكى عند علوة على القهوة وما يتبعه :

شبهت مادارت به بقهوة مثل الضرب^(١)
فنجانها بالمصطكى إذ جاء في لون عجب
بوردة قد فتحت رُشَّتْ بمجاول الذهب

وله فيه أيضاً :

قهوتنا رقت وقد^(٢) راقست لكل شارب
فنجانها بالمصطكى جاء بلون عجب
مثل زباد نفشت به خدرود الكاعب

وله رضى الله عنه فيه أيضاً :

بمصطكى القهوة في فنجانها المذهب
سطور لاذ فوقها برادة من ذهب

(١) من المنظومان لآل إسحاق وغيرهم .

(٢) قوله : و « قد » وفي نسخة « لذا » .

وله رحمه الله ولعلها جواب على اللولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله :

عجباً يعاتبني بلا ذنب من سار عن عيني إلى قلبي
بجر الندى والعلم من ظهرت أوصافه في الشرق والغرب
رقماً فإذا عسى إن لم تزر أوطانكم كتبني
فلقد نزلتم في الفؤاد وهل كتب الفتى يوماً إلى القلب
شرط العهد كما عرفت به عدم اتحاد الحب بالحب
وأنا الذي أهوى وأنت أنا فعتاب نفسك عده عتبي
فإذا أحببت عليك كفت إذاً غيرى وهذا غاية الذنب
ولقد عجبت لطول عتبك لي أجهلت أنك ساكن القلب
أظننت أنك صرت منفصلاً لما نأيت كسائر الصحب
قد ساء ظني في مودتكم لما أظنت علي في العتب
أوهمتني أني سواك به وبمثل هذا كتبكم تُذني
هذا يدل بأن ودكم خلق ترفع خرقة كتبني
كن كيف شئت فأنت أنت أنا وأنا وأنت أنا فما ذنبي
أوجب واسلب أيماً صفة أنا أنت في الإيجاب والسلب
أجهلت ما قد كفت تعلمه أيام سربك في الهوى سربي
أيام نجني كل فائدة من يانع التحقيق والرطب
وأنا أبتك كل شاردة وأريد أن ترق على القطب
فاذكر فدتك النفس مجلسنا في الدرس تذكر كفه ما أنبي
واجعل مكافاتي دعاوك لي إن سرت منفرداً إلى ربي
ورحلت عن وطني وعن سكني وحللت في الأكلان والتراب

فهنالك تحقيقي يضيع ولا يجدى إذا نوقشت في ذنبي
وعساه يفغرلى ويرحمنى حسى به دون الورى حسى

* * *

وله بل الله ثراه بوابل رحته :

قسماً بآيات الكتاب وبربنا منشى السحاب
أن العزيز هو أنه وعذابه فى الاغتراب

* * *

وله رضى الله مجيياً على المولى العلامة شرف الآل الحسن بن إسحق بن المهدي
أحمد بن الحسين رضى الله عنهم .

يا عاتباً لى ما الذى	إلى عتابى ندبك
وأى شىء قد جرى	منى حتى ألهبك
إن كان حجبى لكم	ذنباً فقل ما أذنبك
فيا فؤادى هل سوى	هواهم قد غلبك
ويامنم ناظرى	بالله قل من سلبك
وأنت يا جسسى من	ثوب السقام ألبسك
وأنت يالى ابن	من بالغرام خلبك
نخذ شهود الحب من	جوارح لن تلد بك
واستقص منها كلما	ترى لديها عجبك
ودع خيالاً كاذباً	ولا تصدق ريبك
إنى على عهد الوفا	يطربنى ما أطربك
وما أرى لى مشرباً	أرضاه إلا مشربك
وما تركت كتبى	ولا كرهت كتبك
ملامة منى فلا	تلمنى تعتبك

لكن كل حاسد بعينه قد رَقَبَكَ
 يسمى ليسعى بي كي يكسبني ما أكسبك
 فيأزماني هل قضيه ست من جفائي أربك
 كم ذا لـ مال اشتهى تمشى فيه خبيك
 إذا اصطيفت صاحباً أنشبت فيه مخلبك
 تعقل البعض على رغي كأن قد أحربك
 والبعض قد شردته لقد أسأت أدبك
 أسأت في عصابة كنا نراهم قوبك
 عسى تنيب بعد ذا فيشتقى من أنبك
 ثم يـمـود مثنياً عليك من قد تربك
 مولاي خذ نظمي وقل للفظه ما أعذبك
 وخذ سلامي قائلاً لنشره ما أطيبك

* * *

قافية التاء

وله رضى الله عنه وعظية قالها في يوم الأحد رابع ربيع الآخر سنة ١١٧٣ هـ
 ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف .

عسى توبة تمحى بها كل زلة وتغسل أدران القلوب المريضة
 عسى أو بة من سفرة الجهل والهوى فقد طال في أقطارها تين غربتي
 رحلت صغيراً نحوها فأنا بها إلى أن ألمّ الشيب فيها بلهتي
 ولم أر فيها ما يروق بلى بها تريق دم الأعمار أسياف غفلة
 ونسقيك خراً عتقت من غباوة فيا شربة غطت على كل فكرة
 تنادمه فيها الندامة بعدها إذا حصلت منه إفاة صحوة

وهيئات لا يصحون في كل ساعة
فلمست تراه الدهر إلا معربداً
أفق أيها القلب الذي فاده الهوى
شربت الأمانى بالحقائق ضلة
أجدك ما لدنيا وماذا نعيمها
إذا أدركت فيها مسرة ساعة
وإن عطفت فالعطف عطف توم
رأينا أناساً قد أناخت بسوحهم
فغرتهم حتى استباحوا حريمها
فما هي إلا أن أرتهم نعيمها
أنتهم فأجبت عنهم كل شهوة
فصاروا أحاديثاً لكل محادث
وللعين كانوا قرة ثم أصبحوا
تبدل منها كل شيء بضده
فصحتها والعز والمال بعدها
كذا عكس ذا فارق بنفسك إنما
وامح نقوش الجاه عن لوح خاطر
فما هو إلا مثل مقلوب اسمه
أرى هذه الأعمار أحلام نائم
وكنا نظن الطيف مازار بالكرى
خليلاً هُبّاً كيف طاب كرا كما
تطير بأرواح العباد فتنتهى
تدار عليه شربة بعد شربة
إلى أن يرى في الكف كأس المنية
وليس له غير المنى من أزمة
وبعت نفيساً ناجزاً بالنسيئة
وهل هي إلا دار بؤس وحسرة
أنتك إساءات تنسيك بالتي
فإياك أن تغتر منهن ————— بعطفة
وقالت خذوا من زهرتى كل منية
وحطوا بها الأثقال من كل شهوة
 ومدوا أعناقاً إلى كل لذة
أرادوا وأخلت عنهم كل غرفة
وهم سمر السمار في كل سمرة
وهم عبدة تجرى بها كل عبدة
فإياك أن تغتر منهن ————— برتبة
سقام وذل وافتقار بقلته
لها ما قضاه الله رب البرية
يرى الجاه عند الناس خير مزية
يهيج قليلاً ثم يطفى بسرعة
ولذتهم ————— طيفاً ألمّ بمقلتي
فصرنا نراه ما نراه بيقظة
وقد هب في الأرواح روح المنية
إلى دار إسعاد ومنزل شقوة

أست ترى الأتراب قدر حلوا إلى الـ
مقيمين فيما ينظرون متى متى
وتقبل في جيش قصارى مرامهم
ويحشو عليك التراب كلُّ مشيِّع
فتنزل داراً لا أنيس بها ولا
سوى رحمة الرحمن يا خير راحم
نزلنا ضيوفاً للكريم ومن يكن
فحاشاه من تضيق لحدى وضمه
لك المثل الأعلى فلو نزل امرؤ
فكيف بمن يأوى إلى خير منزل
أيدعو وحاشاه ولا يكرم الذى
بلى إنه يلقاه بالروح والرضا
يحاور فيها المصطفى سيد الورى
وصل على المختار والآل أنها

تراب وحلوا في منازل وحشة
تروح إليهم في عشى وبكرة
نزولك فرداً حفرة أى حفرة
ثلاثاً وهذا من فعال الأحبة
خليل بها تفضى إليه بخلة
أسأنا فقابلنا بعفو ورحمة
مضافا له يلقاه كل عطية
لجسم ضعيف لا يطيق لضفطة
على بشر لقاها أحسن ضيفة
وخير كريم بعد أشرف دعوة^(١)
دعاه بفقران وعفو ومنة
يقال له ادخل في عبادى وجنتى
فياحبذا في جنة الخلد جيرتى
لحسن ختام فى نظام القصيدة

* * *

وله رحمه الله جواباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله عن
آيات وجهها إليه وإلى عمه المولى الحسن بن إسحق وأرشده أن يستنيب مولانا البدر
فى الجواب .

كل أخبار الهوى قد رويت عن غرامى وإليه عزيت
نخذوها عنه لا عن غيره فإليه فى الهوى قد أنهيت
وعليه نشرت أعلامه وأحاديث سواء طويت
وإليه ملكه منتقل ومقاليد الهوى قد ألقيت

(١) إشارة إلى قوله تعالى « والله يدعو إلى دار السلام » .

قد رقى مرتبة في فنه
 وعليه أنزل آياته
 لا تلموني على حمل الهوى
 فاقتدوا بي في الهوى إن شئتم
 واقتنوا آثارها فهي التي
 كما دعا داعي الهوى أربابه
 بايعت داعي الهوى حين دعا
 ليت شعري هل لأهل المنحى
 إنهما من بعد أن جد النوى
 وقفت في الدار من بعدهم
 ألصقت حر حشاها بالثرى
 نلتم الأقدام للريح إذا
 كم رعت عهداً لهم ياليتها
 إن جفوها أو رعوا فهي التي
 عجباً من منهل الحب إذا
 أين أيام الالق ياليتها
 أم جفاها المزمُنُ بعدى مثما
 يا أحبَّاي بسفح المنحى
 إن جفاها فكفاها عبرتى
 وأظن المزن إذ شاهدتها
 فاسألوا البارق عنى إن شئتم
 فهو يرويها لكم عن خبرة
 وبالهوى إن حل في نفس فتى
 ما أراها قبله قد رقيت
 وبحراب هـ — واه تليت
 فوساد اللهو بي قد تُنبت
 تدركوا ما فيه نفسى فنيت
 بهدى أهل التُّقى قد هديت
 لم يحبه غيرها إذ دعيت
 أنما رقى له ما بقيت
 خبر عن مهجتي ما لقيت
 بلظى هجرهم قد صليت
 تندب الأطلال حتى عميت
 علما تظني لظي ما صليت
 قيل من نشرهم قد عدت
 مثلما ترعاهم قد رعيت
 لهم في كل حال هويت
 شربت نفسى منه ظميت
 بفؤادى وبروحى فدبت
 قد جفانى زمنى لا جفيت
 هل غصون البان بعدى رويت
 فيها تلك الربى قد سقيت
 قال هذى مؤنة قد كفيت
 فأحاديثي إليه نمت
 فعليه قصتي قد قرئت
 علة ما عنه نفس برئت

ليس يجدى فيه تعليق الرُّقَى
 ليس يشفيها سوى وصل الذى
 ملك العليا ضياء الدين من
 ملك وابن ملك فإلى
 فهو بحر وابن بحر فلذا
 لا أطيل النظم فى أوصافه
 إنما الوصف وتطويل الثنا
 كيف يخفى وصف من جدّد من
 وأعاد النظم روضاً ناضراً
 وإلينا منه نظم قد أتى
 مادحاً للملك الفرد الذى
 طالباً منه جواباً وأرى
 أوعرا فطنته من دهره
 فهو فى بحر اشتغال عنكم
 والذى تذكر من آدابه
 ثم قلم واستتب بدر الهدى
 بنظام لم يدعى زمنى
 كيف يرتاح إلى النظم فتى
 فلماذا حلل الفضل على
 إن جلبنا حلية الفضل إلى
 فاكس أبياتى ثياب السمتر إن

أى نفس من هواها رقيت
 بمنّاها فى هواها رضيت
 يكشف الظالم إذا ما غشيت
 بيته كل المعانى حديث
 بنهائم أبحر قد عليت
 فهى شمس فى الورى قد جلّيت
 للذى أوصافه قد خفيت
 حلل العليا بروداً بليت
 بعد ما قيل رباه ذويت
 منه أزهار المعانى جنيت
 بمعالیه المعالى حليّت
 صنمة الشعر لديه قلت
 جيش شغل فعليه سبيت
 سفن الشعر لديه أرسيت
 بمد أن جد نواكم نسيت
 فأجابت فطنتى إذ دُعيت
 أصطفى أبياته إذ بنيت
 فى زمان عينه قد عميت
 لابسهما عنده ما رويت
 سوقه نبتاعها ما شريت
 خلّتها عن كل حسن عريت

وله رضى الله عنه - قالها في السجن وقد خرج الذميون إلى بيوتهم للسبت وكان مكانه الذى هو مسجون فيه قريباً من دار الضرب :

وجاورت دار الضرب كرها وبئس ذا جوار يهود ما لهم فى الهدى ثبت
مطارقهم من الطوارق للفتى فما لمنام العين فى قربهم بحت
فأنشدت بيتاً قد تقادم عهده ولا عوج فيه لثلى ولا أمت
ومن أعجب الأشياء أنى مسلم حنيف ولكن فى خير أيامى السبت

* * *

وله رحمه الله :

طعمت حلاوة الأشياء طراً فلا شىء ألد من السكوت
وخير مجالس الدنيا جميعاً مجالسة الدفاتر فى البيوت

* * *

وله رضى الله عنه وأودعها رسالة فى الاستعاذة :

لو الثقلان الإنس والجن أجمعوا يريدون إبلاماً لأصغر نملة
وكان لها رب السموات ناصراً لما ظفروا منها بأذى مضرة

* * *

وقع فى ليلة الثلاثاء وصبحه وهى ليلة ١٩ شهر شعبان سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة وألف - تلج فى صنعا وماحولها لم يعهد مثله فى الكثرة فأصبحت الأرض والسطوح ممتلئة منه متراً كما بعضه على بعض وقد كان تقدمه برد شديد من أول شهر رجب. فقال رحمه الله تعالى فى ذلك :

كسا الله وجه الأرض حلة زاهد وألبسها الآفاق أحسن لبسة
وعما قريب يكسها ثوب خضرة يعيد بقاع الأرض روضة جنة
تبارك ربى ثم جل جلاله يرينا من الآيات فى كل لحظة

عجائب دلت أنه الواحد الذى له وحده فى الكون أعظم قدرة

وله رضى الله عنه راثياً لوالده العلامة الفهامة الزاهد الورع إسماعيل بن صلاح الأثير رحمه الله قال مولانا البدر رحمه الله كانت وفاته يعنى والده الضيا ضحوة الجمعة ثالث شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١٤٦ هـ بصنعا ودفن بجربة الروض وشيعه أمم لا تحصى ووصل إلينا كتاب وفاته هجرة شهارة بعد العصر من يوم عرفة واتفق لوفاته من المواقع ما أراق دموع الأعيان وألهب فى كل قلب نيران الأحزان انتهى كلامه .

أحقا جرى ما يسبل العبرات	ويجرى دماء العين لا الدمعات
وحق له شق القلوب تأسفا	إذا شقت الأثواب بالنكبات
وأن ينحر السلوان فى كل مقلة	ويجرى دم السلوان فى الوجفات
لقد كادروحي أن يفيض من الأسى	ويسلبنى حزنى ثياب حياتى
فيا عين قد أسعدت بالدمع فارفقى	ولا تحرقى الأكوان بالزفرات
وهل نافع دمع يسيل ومهجة	تذوب وعضى حسرة لشفتائى
وأقسم لو كانت جميع جوارحى	عيونا وجاد الكمل بالعبرات
لما بررت من نار حربى جذوة	ولو غرفت من دجلة وفرات
بلى فى مقام الصبر لو كان ممكنا	غنى عن دموع العين والحسرات
ولكنه قد عيل كل تصبرى	وما كل صبر فى الخطوب مؤاتى
لقد ضاق ثوب الصبر عن شرماجرى	وكان قديماً سائر النكبات
ولكن لى فى المصطفى ووصيه	وسبطيه والزهر أودى الثغفات ^(١)
مجال لترويد التأسى وسـلوة	فإن التأسى مرهم العثرات

(١) لعله يريد « زين العابدين » و « الثغفات » أثر السجود فى جهته - منه .

أتى خبر أجرى الدموع وأهلب الـ
 فكذبتة من هوله ثم ردني
 رسائل مثل الشهد لفظا وفعالها
 رقوم كأمثال الأرقام سُمِّها
 أتى من أزال قاصم الظهر ليتها
 بأن قد توى من لا يقاس به الوري
 فيا عجاها هل يدفن الزهد والتقى
 ضياء الهدى من قد سما بفعاله
 به تكشف البلوى ويندفع البلى
 عليم حكيم حافظ لسانه
 أليف التقى خدن الهدى صاحب العلى
 سيبكى عليه كل محراب مسجد
 فقد كان قنديل المساجد في الدجى
 وَصُولٌ لأرحام قطوع المظالم
 وأزهد خلق الله في زينة الدنا
 ذكى يحل المشكلات بذهنه
 مضى طاهر الأثواب مثر من التُّقى
 صفات علاه الشمس في رونق الضحى
 ووالله ما بلغت فيما وصفته
 وكل على ظهر البسيطة شاهد
 وخير الرثا ما كان حقا وشره
 وما كل من يرئى حقيق بوصفه

قلوب عقيب العصر من عرفات
 رسائل أعلام أتت وثقات
 بقلبي فعل السم واللغات
 ورب قتيل كان باللفظات
 أتت قبل أن يأتى إلى وفاتي
 وقد حمل التقوى إلى الحفرات
 بهـال عليه الترب بالخشوات
 إلى الملاء الأعلى ذوى الدرجات
 وتستنزل الأمطار في الأزمت
 وأفعاله إلا عن القربات
 حليف كتاب الله في الخلوات
 ويلبس سر بالاً من الظلمات
 ينورها بالذكر والصلوات
 لطيف السجايا طيب الحركات
 وأطمعهم في الخير والحسنات
 وَقُورٌ وَقُورٌ الصخر في القلوات
 فقير من الزلّات والهفوات
 وهل منكم للشمس في الضحوات
 بلى ما بلغت العشر في كلاتي
 بصدق الذي فاهت به نفتاتي
 كلام أتى بالزور والكذبات
 ولا كل راث صادق اللفظات

إلى الله أشكوا فقدته وفراقه
 وموت أنى من بعد بينٍ وغربة
 وقد كنت أشكو فقدته في حياته
 فما راعنى إلا الرحيل بذاته
 رحلت إلى جنات عدن مكرما
 فوالله لا أنساك حتى يضمنا
 وإنى لأرجو الله يلحفتنى به
 وبعدك لا آسى على فقدائت
 وخفف حزنى أننى مذ عرفته
 وما الفضل لى فى بره بل أعاننى
 فياقبره حيا وابل رحمة
 وجادك هطال من الرّوح والرضا
 وطوباك قد ضميت فى بطنك العلى
 فزارك منى كل حين تحية
 وصل على المختار والآل أسوة ال

شتات أنى من بعد طول شتات
 تقصّصت بها سميع من السنوات
 وأرجو لقاءه قبل حين وفأتى
 إلى منزل كل إليه سيأتى
 وخلفتنى للحزن والزفريات
 وإياك رب العرش فى الغرفات
 سليما من الزلات والتبمات
 أبعدك شىء مومج بفوات
 مطيع له فيما يقول ويأتى
 على بره بالعفو عن هفواتى
 تزورك فى الآصال والقدوات
 يبلى ثراه طيب النفحات
 وواريت كل الخير والبركات
 نصير بها أحجاره عطرات
 مصابين فى ماضى الزمان وآتى

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة محمد بن أحمد الجلال رحمه الله .

أتانى فأحيانى وحيأ أحببى
 أراه بعين القلب إن غيب النوى
 أحب إلى قلبى من الناس كلهم
 وصاحبته شاباً وكهلاً ولم تزل
 سليل الأولى حلواً من المجد والعلى
 نظام أخ إن غاب حلّ بمهجتى
 محياه عنى فهو عندى بمحضرتى
 صحبت هواه من زمان طفولتى
 مودته تنمو إلى آن شيبتى
 محلا سما فوق السماء برتبة

هم آل يحيى بن يحيى وحبذا
وقد أجبوا عين الأنام محمداً
وفاء وخلق كالرياض وهمة
أتانى نظام منك لازلت ناظماً
فإنك قد حزت السكال جميعه
وما زال ذكرى كل يوم وليلة
فسامح أخاً لا يخلق الدهر وده
على أنه قد مازج القلب حبكم
وحبكم فى القرب والبعد واحد
وهنأتنى بالعيد لا زلت عائداً
وعذرك مقبول وحاشاك لم تكن
فإن الوفا طبع لذاتك خلقه
بقيت بقاء الدهر ياطيب الإخا

أناس هم فى الناس صفوة صفوتى
فياحبذا فرع الأصول الزكية
تناطح آفاق السماء العلية
لشمل المعالى خصلة بعد خصلة
وصرت إماماً فى الوفا والروية
سجايك لما نلت كل فضيلة
وهل تخلق الأيام ثوب مودتى
فأنت غذا روحى وغاية منيتى
ولكننى أهوى أراك بمقلتى
على السكل فى خير وأكمل صحة
تعاملنى ما عشت يوماً بمجفوة
وخلق وهذا لم يكن فى الخليفة
ودمت قرير العين فى خير نعمة

* * *

وله رضى الله عنه ملغزاً فى « إلا »

أى حرف تراه وصفا لجمع
لم يكن مهرداً ولا هو جمع
وهب الإعراب جوداً سواه
إن تلوت القرآن لا فيته فيه

لم يوافق موصوفه فى الصفات
لم يعرف وليس فى النكرات
واكتفى بالبنا عن الحركات
مقيماً فى معجز الآيات

* * *

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى مولانا البدر رحمه الله هذه الأبيات ملفزاً في «باب» .

يامن له الذهن الشريف والذكا	فسرّ لنا اسماً أتاك نعته
أحكامه الفتح لدى المضاف هل	تحكم بالفتح إذا أضفته
وليس ممنوعاً من الجر بلا	شك فإن أردت ذا جررته
يرفعه ينصبه يحره	يكسره الفعل إذا أردته
والجاهل الصرف يرى جنس الذي	ألغزت في الوصف الذي وصفته
ليس له قلب ولا عين على	أن له رجلين إن شاهدته
وحرفه الأول ثلثاه وإن	حذفته يبقى الذي أحببته
ومن عجيب شأنه أراه إن	قطعته تعمداً واصلته
في جوفه النار، وإن أخرجتها	من جوفه ياسيدي أحرقته
يصلحه البرد ولا ينفع من	برد شديد هاك ما أضمرتته

* * *

فأجاب مولانا البدر رحمه الله

مولاي خذ نشر الذي طويته	ودرنك الباب الذي أغلقتته
بفتح للمضاف إكراما له	وفتحه بالجر إن أردته
ملازم للرفع حقاً والبناء	وقابل للفتح إن فتحته
يحفظ ما في الدار حفظ حاذق	وجنسه صرف كما ذكرته
أصم لكن إن أتاك طارق	ناداك إن أحببته أدخلته
تنام إن أحببت وهو قائم	يدفع عنك كل أمر خفته
وهو ثلاثي خماسي وإن	طرده فهو كلو عكسته
وصدره الباء كما آخره	أب إذا أحببته أكرمته
قتم لنا ومن عجيب شأنه	أن إذا قطعته واصلته

أعجب من هذا بأن خِلَهُ
وليس يدنو للعناق جزؤه
فما أظن النار في ضلوعه
إن يصلح المبرد منه عوجاً
فهل نشرنا ماله طويتم
وهل فنحننا الباب إذا أرْتَجَّتْهُ
أقرب شيء منه إن نظرته
إليه لكن إن تشا ضمته
إلا من الوجد الذي عرفته
فقبله بالنشر قد أحببته

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله
لعلها أرسلها إليه عند أن أرسل إليه الأبيات التي في تشبيه المصطكى عند طفوه
على القهوة .

وافت هداياك التي مثلها
حار بها خِرَّتِ فكرى الذى
وأسكتنى ثانيا بعد أن
نظم كمثل الراح أحببته
وشجت بالفعل لتشبيهه
هل ففة أو كرة قد أتت
فضضت عنها ختمهما بعد أن
فأبرزت كأسين قد خلتها
أو حفة من باغة قد طبقت
أوفم ولهان على خد من
قد كتب اللهو بخط الهوى
أدرت فيها قهوة حلوة
فأبرزت تلك الصفات التي
فصدقت عيني ما كذبت

ما سمعت أذنى ولا قد رأيت
كان قديماً داخلا كل بيت
كمنت المجلى قد غدوت الكهيت
كأساً لقد أظفت فيما أتيت
وهكذا كل كمال حويت
من صدف فيها الذى قد هويت
قضيت من تعظيمها ما قضيت
مزابداً قد طليت بالكهيت
تناشد الفاظر هلاً اجتليت
يقول خذ من قبلي ما اشتبهت
في باطن الفنجان هلاً انتشيت
أحيت من النشوة لى كل ميت
تضمن التشبيه فى كل بيت
إذ ذكرت من لونها ما نسيت

أسائل السلوان من فوقها
 قد نشرت من نشوتي ما طويت
 شبهت سلطان الهوى فوقها
 من قومه يأمر خذ ما رأيت
 فأمنت حين رأيت فكري
 وقالت الآن بهذه اكنفيت
 وامثلت منشور ملك الهوى
 قائلة من بعد ذا لاعصيت
 واعدرف فكري يا جبريل الندي
 مشئت ما فيه للشعر بيت
 دمتم قرير العين في نعمة
 تحذمك الأيام فيما ارتضيت

* * *

وله رضى الله عنه خادماً للجناب الإلهى جل وعلا .

كل ما فى الأكوان من آياتك
 ودليل على كمال صفاتك
 كله صادر عن العلم والحكمة
 من قال غيره من عداتك
 قلت للخل حين أعجزنى الفك
 ر عن الباهرات من آياتك
 سرح الطرف طرف فكرك وانظر
 وتأمل إلى عجائب ذاتك
 كنت من قبل نطفة ذات أمشا
 ج فمن ذا سواك فى ظلماتك
 صرت عظماً من بعد هذا ولجماً
 سامعاً ناظراً إلى مبصراتك
 ذا لسان معبر عن فؤاد
 طاعماً ذائقاً لكل لذىذ
 جعل السن مطحناً لك فى القم
 وكريه أذاك من أقواتك
 وجمالاً إذا ابتسمت أو رم
 وعطى حافاته بشفاتك
 جعل الجفن للعيون غطاء
 من غبار يفشاهما ودخان
 جعل الأنف زينة لك فى الوج
 وهبها تهتدى لمشموماتك
 من أيديه إن حباك بأيد
 وهبها تهتدى لمشموماتك
 جعلها تدخل الطعام إلى فيه
 وهذا من بعض حسن صفاتك

ثم نفع اليدين يقصر عنه كل عدّ تراه في كلماتك
وتأمل إلى الأصابع وانظر نفعها في الجميع من حركاتك
آه من غفلة أقامت على القدا ب فأضحى في التيه من غفلاتك
يا فؤادى أفق وقف وتأمل فيك لا في سواك في أوقاتك
لو تأملت طول عمرك لم تحصر نفعاً حواه عضو بذاتك
فأطل شكر نعمة الواحد الفر د جزيل الهبات طول حياتك

* * *

وله رحمه الله جيباً على السؤال المشهور الذى أورده بعض الذميين ذكره
التقلى رحمه الله فى «العلم الشامخ» وقد أجاب عنه عدة من العلماء رحمهم الله .

نعم قد قضى ربي بما هو كائن بهذا أقام الله جل الأذلة
وكفرك مما قد قضاه كما قضى بأفعاله فى خلقه لله للبرية
وما سد عنك الباب كلا وإنما آتاك اختياراً وهو أعظم حجة
فأنت سدت الباب جهلاً وضلة كما صنع الضلال فى باب حطة
كذبت بأن الله قال ارض بالقضاء أى أمر أن ترضى بكفر وضلة
بلى قال لا تكفر بأمر بالذى نهى عنه هذا منك أعظم فريضة
وصرح فى الذكر المبين بنفسيه رضاه به فانظره فى خير سورة
وسبق القضاء^(١) لا يقتضى الجبر هل ترى

إلَيْكَ مجبوراً لسبق القضية فإن قضاه سابق كل كائن
لأفعاله قطعاً وفعل البرية وما أحد ينفى اختيار مكلف
وسوى جهنم الآتى بكل مجيبة ومن قال فعل العبد كسب فقد نجا
وإن كان هذا الكسب فى بطن خفية

(١) وفى نسخة : لسوق القضاء .

ولكنهم فارقوا جهماً الذي
 تُمِيلُهَا رِيحٌ تَهْبُ بِدَوْحِهَا
 يقول بأن العبد كالشجر التي
 تميل بها الأغصان في كل هبّة
 وأنصف وجانب كل ذى عصبية
 إذا عذّر الكفّارَ باري البرية
 وما شاء منك الكفر قط وإن قضى
 به فالقضا ليس اختيار المشيئة
 فما هو إلا العلم أنك ترتضى الضم
 لالة اختياراً منك أقبح فعلة
 وما العلم إلا سابق غير سائق

كذلك القضا فاعرف أصول الشريعة

قضى ثم آتاك اختياراً وقد هدى الـ
 فأنت الذي اخترت الشقاء على الهدى
 وعلمٌ وصى المصطفى في جوابه
 بما هو كل الحق فانظر جوابه
 ومن لم يكن بالله والرسول مؤمناً
 وصل على المختار والآل إنها
 عباد إلى نَجْدَى رشادٍ وشقوة
 نخذ شؤم ما قدمت من كل زلة
 على سائل وافى بهذى البلية
 تجده شفاء الداء من كل علة
 فقد فاز بالخسران في كل ملّة
 ختام بمسك في تمام القصيدة
 وله رضى الله عنه ملغزاً

أى صلاة بطلت من أجل ستر العورة
 وهى أيضاً لا تصح إلا بستر العورة

قافية الشاء المثناة

ورد إليه رحمه الله سؤال لفظه

وَتِي حَزَنٍ كَالزَّوْجِ دِينًا وَمَذْهَبًا
 وليست بذى قتل ولا ذى جناية
 فمات فلم تلحق صدافاً ولا إرثاً
 فأنهم لنا يا صاح عن هذه الأنتى

فأجابه رضى الله عنه

هذه مملوكة زوجها مالك حاز صداقاً وتراثاً
وهى لم تحو سوى الحزن الذى أورث القلب انكساراً واقتراناً
فعلينا الحمد والشكر لمن جعل المملوك لا يحوى أناناً

قافية الجيم

جوله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم
الله عن أبيات أرسلها إليه من السجن من قصر صنعا لعلها فى سنة ١١٥٥ هـ خمس
يوحسين ومائة وألف .

وافت على وفق احتياجى لتجس نبضى للعلاج
جست فلم تر ما يدل به على سوء المزاج
فقدت تأمل أى سقم لا يكون مع اختلاج
خلت به داء الفرا م واسعة المقل السواج
فقدت ترجيه اللقا ء وليس للقيما برّاج
جهلت دواء الدافوا ت لاتراجع فى الحجاج
أنا بالذى قد حل بي أدري وأعرف مامزاجى
قد كان قانون الشفا عندى وتحقيق الخفاجى
ونجوم نضحى تهدي الـ حيران فى ظلم الدياجى
حتى عرفت بنى الزما ن بالاختلاط والامتزاج
خاللتهم جهلاً م لا لافتقار واحتياج
فشربت كأس السم من أيديهم من خير حاجـ
من لى بتذكير المعاف رف خائف منهم وراج
كم خلت خلاً صادقا فوجدته عين المداج

دهـ ر بنوه ترام
 مافى المدارس والحجا
 غير الذئاب مع الشيا
 قد كان لُدُنًا بالحصو
 وندِيرُ من كأس المعافى
 فعـدى الزمان بحبشه
 فالأرض صارت كلها
 وتغير الماء الفـرا
 ضربت على هذى القلو
 فى كل يوم غـارة
 ياقلب ويحك كل هـ
 فَتَسَلَّ عن أهل البسيه
 واقنع بما قال الإماما
 شمس العلوم ومن لد
 وصف الزمان وأهله
 وفتحت من باب الملو
 وعلى الخبير سقطت عنـ
 سلقى أُبَيِّنُ حالهم
 القـح يبجـنك عنهم
 قد كنت منهم ناجياً
 ومضى الشباب ولم أقبـ
 دار الخـلافة لم أقف
 ولكل شىء آفة

خُشْبًا فمن ساج وعاج
 لس والمنازل والنجاج
 ه أو الثعالب والدجاج
 ن نسيم برق الأنفراج
 رف كل صافية الزجاج
 حسداً على طيب ابتهاج
 ذات اضطراب وانزعاج
 ت قطعته دون الأجاج
 ب هومها ضرب الخراج
 لِلَّهِمَّ تدعو للهباج
 م مؤذن بالانفراج
 طة مـادح منهم وهاج
 م أبو العلى من لايداجى
 يه البدر من دون السراج
 وصف الشران من الزجاج
 ك معائباً ذات ارتجاج
 دى من معائبهم بواجى
 من دون عَى وارتجاج
 تجدد القطيع من القجاج
 من عين أعيان النواجى
 لـ كـف ذى ملك وتاج
 بالباب منه ولا الدراج
 تأتيه بالأمر المفاجى

قف عن تفاصيل الحديد
 وأن العنان إلى الثنا
 عقد على جيد المعاش
 قد حدث أن العاشق
 جلت قصيدتك التي
 أمّت فقامت مصلياً
 أبيات شعري في معا
 مثل الزجاج وهل ير
 فاستر بفضلك ما ترا
 ث إذا عجزت عن التناجى
 على بديع الاندماج
 لي للزفاف وللزواج
 لي هيئت للازدواج
 جلت على نظم السراجي
 فعترت في أثر العجاج
 فيها سراب في فجاج
 جى جبر منكسر الزجاج
 من اختباط واعوجاج

* * *

وله رضى الله عنه مجيئاً على الفقيه النبيه الكامل الأديب عبد الوهاب بن محمد
 سداد رحمه الله عن أبيات وصلت منه في شهر صفر سنة ١١٨١ هـ .

عذّل العذول لباب السمع ما ولجا
 كأنه خاف من نار الغرام وما
 لا تفكرن على أهل الغرام ولا
 يرون عذّباً عذاب العشق أنهم
 شأن المحبين فيما نالهم عجب
 قد سافروا في مغازات الهوى طرّقا
 ذق يا عذول الذى ذاقوه تدّر بما
 لا تسل لا تسل عن قد شفقت به
 أمحسب العذل شعراً قد أتى وإلى
 شعر لطيف يكاد السمع يرشفه
 كلباب سمعى عن عذل العذول حجا
 درى بأن لنا مما يخاف رجا
 تخاف إن وردوا من بحره لججا
 لا يطلبون لهم من ضيقه فرجا
 فظلمة المجر أضحت عندهم سرجا
 فما يرون بها أمّاً ولا عوجا
 جهاته وترى مدح السلو هيجا
 فما سلا حبه إلا عديم حجا
 مسامع القلب قد وافى بغير حجا
 كأنه الراح بالأرواح قد مزجا

رأيتك الدر منظوماً فصرت أرى من بعده كل منظوم غدا سبجا
 إن ينكر الأدبا فضلا خصصت به فقد أقت بما أهديته الحججا
 فإن نظمتك قد أزرى بنظمهم فكل نظم سوى ما قاتمه سمجا
 بالفضل أنت عرفت الفضل ممتدحا لى فانشرحت بما أهديت مبهجا
 ومن شنانا كما قلت فملا عجب هل فاضل من لسان الحاسدين نجا
 إن العرائين نلقاها مُحسَّدة في كل عصر فسل من دباً أو درجا
 وغيرهم ماله في الناس تذكره كأنه مارأى الدنيا ولا حرجا
 فالحمد لله حمداً دائماً أبداً إذ نحن في حاق كل الحاسدين شجا
 خدام لى ولهم ما بى وما بهمم ومات أكثرهم بالقهر معتلجا
 واسلم ودم طالباً للعلم مجتهداً تنل بذهنك في التحقيق كل رجا
 لا زلت لا زلت بدرأ ترتقى رُتباً من المعالى إليها الكل ما عرجا

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله
 على أبيات معاتبه لعل ذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٦ هـ سنة وفاة والده .

أراكك الدهر ترى الموجة أهدى السبيلين من الحجة
 أما عرفت أنتى فى الحجة فى قلق لا جئنى بحجة
 تسمع لى من البكاء رجّة تحسبه بجرأ أتى بالموجة
 فليت من شجّ الزمان شجّة فى رأسه حتى يعيد نهجة
 فلا تساعده على ما وجه فما له فيما أتاه حجة
 وأنصف فدت ذاتك كل مهجة وخذ من النظم الذى توجه

قافية الحاء المهملة

وله - بل الله ثراه يوابل الرحمة والغفران .

كم قد بذلنا النصح لـكننا لم نر فى الإخوان منتصحا

بل منهم مبتدع قد غدا
ومنهم مستكبر لا يرى
يقول مثلي لا يُرَى تاباً
ومنهم القائل لكنه
فلا تراه شاكراً ذا كرا
بل ليته يترك ذمّاً له
سكران من بدعته ما صحا
لنفسه أن يتبع الأصلحا
لغيره لست إذا مفلحا
ينكر من عرّفه الأرجحا
يوما لمن صيره مفلحا
فضلا بأن تسمعه مادحاً

* * *

وقال رحمه الله : اتفق لنا خروج إلى بئر العزب إلى بيت سيدي العلامة عبد الله
ابن أحمد بن إسحاق رحمه الله فلم يخرج معنا فكُتبت إليه ارتجالاً أستدعيه سنة ١١٧٠ هـ
إحدى وسبعين ومائة وألف هجرية .

قد نزلنا في سُوحِكِ الرَّحْبِ لَكِنْ هُوَ جِسْمٌ وَأَنْتَ لَأَشْكُ رُوحَهُ
أَيُّ رُوحٍ لَنَا بِجِسْمٍ بِلَارُو حَ فَمَجَلُّ بِالْوَصْلِ يُشْرِقُ سُوحُهُ

وله تغمده الله برحمته

قلب بداء ذنوبه مجروح
أعمى بصيرته وسد مسامعا
شيب وضعف في القوى مع غربة
قد ضم أحبّابي وأترابي ومن
كانوا هم الأعيان يشرح قلوبهم
والقلب مات وصار صدرى قبره
وليس الحيا يحيمه لكن مقلة
لكن أصاب القمط دمع محاجرى
يارب عجل غارة تشفى الجوى
هزمت جيوش السيئات فأسدها
يفدو بما لا أرتضى ويروح
منه أليس به النصيح يصيح
بعد أصاب أحبّبتى ونزوح
عاشرته بعد المات ضريح
قلبي فلا شرح ولا مشروح
فعمى يعود له هنالك روح
يسقيه منها دمعها المسفوح
فالدمع من سفح العيون شحيح
يجنود عفو للذنوب تريح
كل بسيف جيوشه مذبوح

لوتعلم الأحجار أن يهجتى حجراً لعادت كالحمام تنوح
لا بل أشد من الحجارة قسوة والنص فيما أدعيه صريح
ماذا الذى يحميك يا قلبى وهل غير المسيح إذا طلعت يسوع
ما غير من يحيى العظام من الترى ولذاته التقديس والتسييح
رب العباد وخالق السبع الشدا د بفضل يغدو الورى ويروحوا
يارب يا علام كل خفية ما الجهر ما الأسرار ما التصريح

* * *

وله رضى الله عنه فى المغيرة

مذ سمعوا مدحى لدهر أهله يستبدلون ذمه عن مدحه
قالوا ولم تمدح ما نذمه فقلت قد غايرتكم فى قبجه
لأن من يحقر فهو ظافر عما قريب ظافر بنججه

* * *

وله رحمه الله فى الموازنة

قال خلبلى إن لى جيرة عدوا على جار لنا يصلح
قد رجوا عمداً إلى داره فقلت من يزحمه لا يفلح

* * *

قال المعرى

أخفتم السابح فى نجبسة ورعتم فى الجو ذات الجفاح
هذا وأتم عرض للردى فكيف لو خلدتم يا قباح

* * *

قَالَ مَوْلَانَا الْبَدْرُ رَحِمَهُ اللَّهُ

يَا بَرَهْمِي^(١) الشَّرْعَ رَبِّي الَّذِي
لَوْ كُنْتُ تَقَرُّ الذِّكْرَ وَالسَّنَةَ الـ
لصِيدَ بِرٍ وَلِبِحْرٍ أَبَاحَ
غُرَاءَ مَا قُلْتُ لَهُمْ يَا قُبَاحَ
ذَاتِ جُنَاحٍ مَا عَلَيْهِ جُنَاحَ
فَمَا عَلِيٌّ مِنْ صَادٍ حَوْتًا وَلَا

وَأَجَابَهُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ

حَرَمْتَ أَكْلَ اللَّحْمِ يَا جَاهِلًا
وَرَبَّنَا مَنْ عَلَيْنَا بِمَا
تَفَضَّلَ يَا مَنْكَرًا فَضْلَهُ
وَأُثِمْتَ مِنْ جَهْلِكَ أَهْلَ الصَّلَاحِ
نَصِيدَ مِنْ حَوْتٍ وَذَاتِ الْجُنَاحِ
فَمَا عَلَيْنَا فِي مَبَاحِ جُنَاحِ
قُلْتُ أَهْلَ الْكُفْرِ لَكُنَّا نَتَّبِعُ آيَاتَ الْكِتَابِ الصَّحَاحِ

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ

وَشَادِنٍ وَأَفَى إِلَى مَنْهَلٍ
وَقَالَ هَلْ تَسْبِيحُ يَا أَلِكِي
فَلَمْ يَزَلْ مَبْتَهَجًا يَمِزُحُ
قُلْتُ نَعَمْ فِي أَدْمَعِي أَسْبِيحُ

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَهَا فِي آخِرِ إِجَازَةِ الْفَقِيهِ الْعَلَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الشَّامِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

فَارَوْ عَنِّي يَا صَفِيَّ الدِّينِ مَا
مِنْ أَرْوِيهِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ
مِنْ عُلُومِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى
خَاتَمِ الرِّسْلِ وَذِي الْقَوْلِ الرَّجِيحِ
مِنْ أَتَانَا بِالْهَدَى مِنْ رَبَّنَا
وَأَرَانَا الْحَقَّ بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ

(١) البراهمة فرقة لا تأكل اللحم ولا تجوز ذبح الحيوان ، وكان المرى لا يأكل اللحم ولا يبيع ذبح الحيوان ولذا قال من رثاه بعد موته .
إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت عليك من دمعي دما

فالهدى فيما أنى عن أحمد خَلْنَا من قول ذى قول جريح
 فَاتَّبِعْ وجهاً صحيحاً وجهه وأطرح ماجاء بالوجه القبيح
 دع متوناً وشروحاً جلُّها عند ذى التحقيق أمثال القروح
 خَلَّ أقوال رجال أصبحت عندنا بين قتيل وطريح
 ونمك يا ابن يحيى بالتُّقى إن ترد تظفر بالأمر الريح
 واخص النية فيما تبتغى إنما النية للفعل كروح
 واصطبر للحق فالأعدا له أم تدعو إلى غير الصحيح
 واترك الدنيا ولا تحفل بها إنما الراحة فى زهد المسيح
 واطلب الفتح من الله فما غيره يأتي بأنواع الفتوح
 سلهُ من إفضاله ما رُمتهُ كلَّ حين فى غبوق وصبوح
 وَأَقْرَبِ فِي «فَاطِرٍ» ما يفتح من وتأمل قِصَّتِي هود ونوح
 وادع يا أحمد لى فى مدتى وإذا صرت إلى بطن الضريح
 قد نصحننا كل من تعرفه قل جزاه الله خيراً من نصيح
 وابدل العلم ولا تبخل به ما الثنا والأجر إلا للسَّميح
 يلجم الباخل بالهلم غداً بلجام النار فاقبح بالشحيح
 وصلاح الله تغشى أحداً وذويه ما سَرَّتْ رِيحٌ بروح

[قافية الخاء المعجمة لم أجد فيها شيئاً]

قافية الدال المهملة

وقال رضى الله عنه لما نزع الشيطان وسول لجماعة أن يقتلوه وتجمعوا لذلك
وحال الله - وله الحمد كثيراً - بينهم وبين ما يرومون وحبسوا وأعاد الله كيدهم في
نحوهم فقلت .

شكراً لربى دائماً	أبدأ وحدا
شكراً لما لا أستطيع	ع لعشره حصراً وعدا
جاء العدا وتجمعوا	لأذيتى بغياً وحسدا
وأرادوا الأمر العظي	م جهالة منهم وحقدا
سفك الدم المعصوم بالـ	إيمان عدواناً وعمدا
فكفى إلهي شرهم	فله الثنا ما عشت يهدى
يا أيها الإخوان إني	لم أجد إسمراً وإدا
لم أنه إلا عن مخا	لقة النبي ممن تعدا
المصطفى خير الأنبا	م وآله العالمين جددا
فهم النجوم لمهدى	وهم الرجوم لمن تعدى
ونهيته عن جمع الصلا	ة بخارج الأوقات عمدا
ونهيته عن بدع القبو	ر عن ندامن حلّ لحدا
وعن النجوم وأن فيـ	ـها عندهم نجماً وسعدا
قل المنجم ما الذى	تجدى النجوم إذا تردى
عرفتكم سنن الهدى	وأبنتها رسماً وحدا
وعلى المنابر والكررا	سى لم أدع للنصح جهدا
أملى الكتاب وسنة الـ	ـمختار تفصيلاً وسردا
ومفسراً لكتاب ربي	من به البلغا تحدا
أبرزت فيه نفائاً	أوضحتها حلاً وعقدا

ومزجه بالوعظ -
 ومبلغاً عن أحمد
 حتى ملأت بسنة ال-
 تبع السعيد طريقي
 كان الحديث بأرضكم
 حتى نشرت فنونه
 ولدرسه ولأخذه
 وتنافس العلماء في
 هذا بتسخننننننننننن
 ما قلت ذا نخرأ ولا
 بل قلته متحدثنا
 رب السموات العلى
 بالله قل لى يا عدو
 أعلى الرسول وحبه
 أم لىم نشرت حديثه
 أم لىم نهيت عن القبا
 أم لىم أزهد في الدنيا
 أم لىم نهيت عن ابتدا
 قل ما تشاء فقد سدّد
 كانوا بترك مذمتى
 من لامنى من بعد ذا
 بينى وبين عواذلى
 ويساق من هو مجرم

حتى لان قلبه كان صلداً
 خير الورى علماً وزهداً
 مختار أغواراً ونجداً
 فنجاً ونال هدى ورشداً
 مستغرباً والله جدا
 وجلوت منه ما تصدى
 من بعدنا كل تصدى
 كتب الحديث هووى ووجداً
 بشرائها بالمال نقداً
 أرجو بنشر العلم جدّاً
 بنعيم من أعطى وأجدى
 من كلنا آيته عبداً
 لى علام تعذلى مجدّاً
 وهدايتى حراً وعبداً
 وعلى سواه طويت برداً
 ح من بها جهلاً تردى
 وأصد عنها الناس صداً
 ع هد ركن الدين هدّاً
 ت مسامعى عن فيك سدّاً
 إن لم تكن شكراً وحداً
 كافيته عكساً وطرداً
 إنيانى الرحمن وقدّاً
 لجنهم والله وزداً

فأديه يجتمع الخصو
 وهناك ألقى أحمد الـ
 فأبث شكوى ما لقيه
 صلى الإله على الرسو
 ما صاغت نسبات نجـ
 م وكل خاف منه يبدى
 مختار أو في الخلق عهدا
 ت لأجله ممن تعدى
 ل وآله انزاكين جدا
 سد في الرُّبَى وَرَدًا وَرَدًا

وللشيخ العلامة عبد الله بن محيي الدين العراسى رحمه الله إلى مولانا البدر
 رضى الله عنه

ما قول مولانا الإمام البدر مَنْ
 فيما يقال يجوز تأمين لدى الـ
 كالباينان ونحوهم من عابد
 هل سفة دلت عليه وآية
 أم هل قياس يستدل به وإن
 فالأمر في الذكر المبين بقتلهم
 فسوى الكتابي ليس يقبل منه غير
 أو أن يتوب ومن يتب عن شركه
 وإليه قد ذهب الكثير وإنه
 إن القياس إذا أتاك مصادماً
 يل في جزيرتنا أتاناً النهى عن
 من ذى كتاب أو سواه فليتهم
 فأبن لنا ما ذاك عندك راجح
 بعلمه شهد العدو الحاسدُ
 إشراك وهو لمن براه جاحد
 غير المهيمن بئس ذاك العابد
 في الذكر أنزلها الإله الواحد
 كان الكتاب على سواه شاهد
 نصٌّ جليٌّ للقياس معاند
 ر القتل والقرآن فيه وارد
 فألھنا بالعنوة عنه واعد
 بالذكر معتضد ونعم العاضد
 لكلام بارينا قياس بارد
 إبقاء من هو للشريعة جاحد
 عملوا بما قال الحميد الحامد
 يأيها المولى الأمير الماجد

صلى عليك الله بعد المصطفى وآل ما مال القضيب المائد

✱ ✱ ✱

فأجاب مولانا البدر رحمه الله :

يا نخر دين الله يا من نظمه
 وافى السؤال وفيه منك نفائس
 عن حكم أهل الشرك في أقطارنا
 أيحوز بين المسامين بقاؤهم
 فاعلم ظفرت من المعارف بالذي
 إن الألى قد صنفوا أنواعهم
 أهل الكتاب وحكمهم أن يسكنوا
 ثم الجوس وحكمهم في حكمهم
 ثانيهم العربي وهذا حكمه
 السيف أو إسلامه يا حيدنا
 والثالث العجمي كبشرامٍ ومن
 قالوا يحوز لنا بها تأمينه
 هذا الذي قد صنفوه وبعد ذا
 قلنا لهم هاتوا لنا برهانكم
 قالوا القياس على الكتابي الذي
 قلنا لهم شرف الكتاب أجاهم
 قلنا ويلزمكم بغير تردد
 فلتَجْعَلُوا الأقسام قسماً واحداً
 بكاله في كل فن شاهد
 ومسائل وشوارد وفوائد
 كالباينان ومن سوام جاحد
 أبداً فأين دليل ذا والشاهد
 غيظاً يموت بما ظفرت الحاسد
 بثلاثة مائتم صنف زائد
 خطأ لهم عن أرضنا تتباعد
 فالسكل في التحقيق قسم واحد
 أمران بالتخير فيه وارد
 إن كان للتوفيق منه مساعد
 للعجل والشمس المنيرة عابد
 أبداً بجزيته إذا ما ساعدوا
 فلنا هنا بحث يراه الناقد
 إن كان الإنصاف فيكم قاصد
 تأمينه أبداً عليه شواهد
 عن قتلهم إلا إذا ما عاندوا
 إلحاق من هو للشريعة جاحد
 فقياسهم في ذا وهذا واحد

هات الصواب وأنت فيه مساعد
 جحد الإله وبئس ذاك الجاحد
 منه لكل معاهدٍ قد عاهدوا
 فإذا انقضت فالسيف فيكم وارد
 فإلى انقضاء العهد منكم ساعدوا
 لكلام خاتمه ونعم القاصد
 حتم كما في الذكر قال الواحد
 واسمع هُدَيْتِ وَأَنْتِ شَخْصٌ رَاشِدٌ
 قد سر لکن نَمَّ شَيْءٌ زَائِدٌ
 عن أرضنا فالنص فيه وارد
 إلا اعتذار وهو شيء بارد
 والكل إن حقتهم مفسد
 لم يأت فيه من الأدلة واحد
 قسمين ليس سوى وأنت مشاهد
 وافي بجزيته وليس يعاند
 من بعدها لا عهد فيما عاهدوا
 إن كان للإسلام ضعف زائد
 لبني أبيه لئلا ذلك مساعد
 فيه مصادر للهدى وموارد
 نثراً فقيه فوائده وفرائد
 يهدى إلى نهج الرشاد القاصد
 هُدِيَ الْأَنْامُ وَضَلَّ عَنْهُ الْحَاسِدُ

قالوا إذا لم ترض ماقد صنفوا
 قلنا أتنا في براءة حكم من
 براءة براءة قد آذنت
 منحو بذلك أشهراً معلومة
 إلا الذين وفوا بعهد منكم
 أو جاءكم رجل يريد سماعه
 أن يهتدى مالم فإن أمانه
 حتى تبلغه محل أمانه
 إن الكتائبين حكمهم الذي
 إخراجهم حتماً بغير تردد
 ما نَمَّ شَيْءٌ لِلنَّصُوصِ مَعَارِضُ
 بمصالح وفوائد وعوائد
 هذا وتأييد الأمان لكافر
 ما في براءة غير ما قد سقته
 تأييد تأمين الكتابي الذي
 أو ضرب عهدٍ مدة معلومة
 ويجوز صلح محارب في قوة
 عشرًا من السنوات إذ خير الوري
 نخذ الجواب كما تراه محبباً
 والنظم مفقود إلى توضيحه
 ثم الصلاة على الذي بعلمه
 والآل من بعلمهم ويهدئهم

وله - رضى الله عنه - جواباً على والده رحمه الله عن أبيات كتبها إليه من «صنعاء» وكان البدر - رحمه الله - مقبياً بـ «كحلان» لقراءة «الأزهار» وشرحه يحرصه على العود إلى صنعاء وذكر شيخه العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله .
قال مولانا البدر : أظن ذلك فى سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين - بل ذلك سنة ١١٢٤ هـ اثنين وعشرين ومائة بعد الألف .

بروق بأكناف الحمى تتردد تُقيم فؤاداً للمعنى وتُقدِّدُ
تُدْجى فؤادى أن شرعة الهوى تكاليف منها إن نومك يُفقدُ
وإنك تُضحى سائلَ الدمع سائلاً عن الرِّبع هل فيه الذى كنتُ أهدُ
فهل آخذُ عني حديثَ هو أهمُّ فذلك مرفوع إليهم ومُسندُ

رَوَتْ مَهْجَتِي عَنْ مَقَلَّتِي عَنْ جَفْوَنِهِمْ

بأن لهم سهماً إلى القلب يوردُ
وإن النوى قدفل جديشُ اجتماعنا
وخفف ما بى من غرام وغربة
فأثمهم عنهم تارة ثم أنجد
ترشفت ذهنى من رحيق بديعة
نظام هو الدر النفيس المنضد
خرائد فيكر في حلي بلاغة
كؤوساً فأضحى وهو منها معربد
مشت في رياض الطرس وهى تأرد
يخرضنى فيه على العلم والتقى
ويدعو إلى العليا ويهوى ويرشد
لعمري لقد أيقظتنى وهديتنى
فلا زلت بالقول السديد تُسددُ
على أنتى بالعلم صب متيم
وذهنى إلى روضاته يتردد
وأظنبت فى صنعاء وطيب سكونها
وأن ربوع العلم فيها تُشيد
صدقتُ هى الدار التى ليس لئلها
إلى سوحها من رام ما شاء يقصد
ففيها شيوخ للعلوم وللهدى
وكل ذكى ذهنه يتوقد
كفاها افتخاراً أن زيدا بربعها
تتبه به الدنيا وتزهو وتسمد
إمام لربيع العلم أضحى مجدداً
فلا عجب فهو الإمام الجدد

«وقد جمعت فيها الكمالات كلها
كسا ذهنه ذهني ثياب دقائق
وكم لي من شيخ بها متبحر
ظلم أغترب عنها لتفضيل غيرها
ولكن أرى للاغترب فضيلة
ومن يرتضى طول المقام بأهله
لعل النوى يُدني إلى رتبة العلى
وأرجو من الرحمن نور هداية
فإننا لني دهر تلفع أهله

ومن جمعت فيه غذا وهو مفرد
غدا وهو مختال بها متأود
له في العلى مجد أثيل وسؤدد
وقد كان لي فيها عهد ومعهد
تحفف نار الأشتغال وتحمّد
فذلك عن نيل المعالي مُقَيَّدُ
ويشكر بعد الاجتماع ويحمد
تضىء إلى الحق القويم وتُرشدُ
بأنواب جهل فالهدى فيه مكمد

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن آيات كتبها إلى شبام أيام
إقامته فيها فتعذر الجواب لأشغال ، ثم لما انتقل رحمه الله إلى شهره لأسباب أجاب
على والده رحمه الله بقوله :

تجدد البين فاستأنفت في العدد
فكيف غاية ما وصى لبيد^(١) به
لكنه حين كان البين في سقر
فإنه هجرة عن كل منكرة
مثلى يقيم بأرض لا تقام بها
مثلى يقيم بأرض لا يصاب بها
إن كنت أرضى بحمل الذل في بلد
وكان ما مرّ عندي غاية الأمد
يثنيه في العد لم ينقص ولم يزد
يرضى به ربنا ما فتّ في عضدي
قد أحدثتها ملوك الجور في بلدي
شريعة للمصطفى والواحد الصمد
ما تمرّ المرة من سال ومن ولد
[إذاً فلا رفعت سوطي إلى يد]

(١) يريه إلى الحول ثم اسم السلام عليهما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر عنه

ولا يقيم^(١) على ذل يراد به عَيْرَ الْأَذَلِّينِ غَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدِ
لا كنت لا كنت من نسل الرسول إذا

أقت بين ذوى الشجفاء والحسد
الحريضى بحمل الصخر من جبل
عال وفي جيده حَبْلٌ من المسد
وليس يرضيه حمل الذل في بلد^(٢)
قد فاز فيه بعيش ناعم رَغَدِ
الله يعلم أنى ما رحلت عن الـ
أوطان إلا ونار الفتد في كبدى
ولا سمحت بلقيا والدى وأخى
الله من والدي بَرٍّ ومن ولد
والفأزبن بخلق كالرياض نَدِ
ظفرت فيها بشخص سيد سند^(٣)
هذا وإنى بحمد الله في بلد
إمام علم ومعروف ومكرمة
وسابق في المعالى غير مقتصد
أعنى به شرف الإسلام خير فتى
عند النوائب أضحى خير معتمد
قصده فتلقنتى مكارمه
وصرت في بيته المأنوس كالولد
إن غبت عنكم فروحى في منازلكم
سبحان من صيرَ الرُّوحَيْنِ في جسد
ما غير فَقَدِكُمْ أَشْكُوا تَطَاوُلَهُ
إلى الإله ولا أشكو إلى أحد
الله أرجوه بعد البين يجمعنا
فهو المرجى لنا في حل ذى العقد
ما زلت أعرف منه اللطف متصلا
مهما رحلت ومهما كنت في بلدى
والإتصال على خير يداً بيد
ولاروى مثله في غيثة الصفدى^(٤)
وقل عفا الله عما جاء من ولدى
قابله بالحصا فاقبله مغتفراً

(١) تضمين مع تفيير يسير .

(٢) قوله : في بلد - وفي نسخة « في وطن »

(٣) يريد سيدى الحسن بن القاسم رحمه الله .

(٤) يريد به « الغيث المذموم شرح لامية العجم » للعلامة الصفدى .

واستقبل العيد عيد النحر في دَعَاةٍ
دامت عليكم تحياتٌ مكررةٌ
ونعميةٌ وسرور دائمٍ الأبد
لا تنقضي بانقضاء الدهر والأمد
بعد الرسول ومن بعد الوصيِّ ومن
بعد البتول وأهل البيت ذى الرشد

* * *

وله رحمه الله جواباً على والده الضيا أيضاً عن أبيات كتبها إليه بعد وصوله إلى
حصن شهارة وذلك في شهر ذى الحجة سنة ١١٤٥ هـ .

إلى أحاديث الصبا تُسندُ
ومرسل دمعى قدرووه لأنه
وعنى رُوَاةُ الحب في الوجد أسندوا
لما أرسلوه من غرَامي يشهد
وكم أخذ العشاق من نار صَبَوَتِي
ولى فى الهوى العذرى أرفع رتبة
إلى مثلها أهل الصباة تقصدُ
وجفنى إذا جن الظلام المَهَسْدُ
ولا النوم يأتينى ولا الدمع يَنفَدُ
ومرَبَع أنسى هل بك الدهر يسعد
وقرة أجفانى وصالٌ يجدد
فرَقَصتِ الأغصان فهى تأوَد
إلى جيرة بالبعد جاروا فأبعدوا
وَرَزُرُ أرض من تهوى لعلك تسعد
فقد كان لى فيها عهاد ومعهد
ومن هو بحر للمعارف يوردُ
ومثل إياس فى الذكا يتوقد
إذا قام ليلا خاشعاً يتهجِد
وهذا هو الفخر الذى يتأبَد

إلى أحاديث الصبا تُسندُ
ومرسل دمعى قدرووه لأنه
وكم أخذ العشاق من نار صَبَوَتِي
ولى فى الهوى العذرى أرفع رتبة
هنيئاً لأحبابى تنام جفونهم
أُقلِّب أجفانى فلا الليل ينقضى
خيادار أوطانى ومنزل صَبَوَتِي
وهل لى بأحبابى وسكان مهجتي
ويا نسمة الروض التى عبرت ضحى
حقى فاحملنى عنى تحية وامق
ويا برق خذ من نار وَجْدِي جَدْوَةً
وقف بأزال سائلا عن منازلى
بعميشك قبَّلْه كَفَّ أفضلَ عالمٍ
ومن كَأَوْيس فى تقاه وزهده
ومن هو نور فى المساجد ساطع
فتلك بيوت الله تزهو بنوره

شهارة بل كادت لما قال تُشَدُّ
 وذكرها إذ كان فيها المؤيد
 وخلف أبناء لما شاد شيدوا
 بها بين أرباب الفضائل يحمد
 فليس له نِدٌّ من الناس يوجد
 يحج جميع العارفين ويقصدوا
 فقيدتي إحسانه المتعدد
 رباه لتدريس المعارف أقصد
 رباه ولكن لوعة تتجدد
 إذا فهو من بين العوالم جمده
 بها كل فنٍّ والمدارس تشهد
 ونحن بروضات اللوا نتردد
 ويا حبذا دهر بما شئت يسعد
 أحسداً له فالدهر قد قيل يحسد
 وبعد اجتماعي بالأحبة أفرد
 إلى مَ أراهم يُتهمونَ وأنجد
 يُبعدنا عن دارهم ويشرد
 وحق له مني الثناء المخد
 يفوز بها الصبُّ الغريب المشرد
 ويا نوم أحفاني أما لك موعد
 إذا لم يكن صبر فأين التجلُد
 بنا ولنا بالكتب منكم تعهدوا

كما أشرفت نوراً بدرٍ نظامه
 أعاد لها عصر الشباب بمدحها
 إمام الهدى من شيد العلم والعلی
 قد أشرف الإسلام أحميا ما ترا
 كريم لطيف حالف الجود والندي
 كذا كعبة للفضل نحو فئانه
 أتيت إليه لا أريد إقامة
 إلى أن تناسيت الرحيل وصرت في
 وذكرني صنعا وما كنت ناسياً
 أينسى النقي أوطانه ودياره
 قطعتُ بها عصر الشباب مدرسا
 وقد كان طرف الدهر وسنان نائما
 وكان لنا فيما يزيد مساعدا
 فما باله أبدى الجفاء لمعرم
 أبعد سكوني حررتني عوامل
 عجبتُ لِسَمِي الدهر بيني وبينهم
 إذا ما قربنا منهم أقبل النوى
 فقل لاجتماع الشمل سقيا لعصره
 ويا دهرى الجاني أما منك عطفة
 ويا دمعى الهتان هل أنت مقلع
 ويا قلبي الوهان صبراً فإنه
 ويا من أقاموا في الفؤاد ترفقوا

ولا تتركونا من نظامكم الذي
 لقد سرنى إذ قلت فيه بأننى
 وذكرنى ما كنت من قبل قائلاً
 وإنى لأرجو أن تفوز بنيهـله
 وكل الذى أدركتُ أو أنا مدرك
 فما زلتَ تدعونى لـكل فضيلة
 ودونك نظاماً طال لفظاً وإنه
 عليك سلام بعد طه وآله
 بأمثاله جيد الزمان يقـلـد
 حويت الذى أمـلتُ لازلت ترشد
 بنظم له الأفـواه تـملى وتنشد
 وتدرـك مجـداً ذكره يتخلد
 بفضلك مالى فيه فضل ولا يدُ
 وما زلتَ تدعوى لى الإله وتحمد
 لتقصير منشيه بذلك يشهد
 على ربـعـكم فى كل حين يُرددُ

* * *

وله - رضى الله عنه جواباً على شيخه العلامة الفهامة الزاهد الورع صلاح الإسلام
 ابن الحسن الأحنس ، بل الله بوابل الرحمة نراه ، وقد كتب إليه مولانا البدر
 رحمه الله اعتذاراً عن حضور قراءة فى « شرح على الكافية ثراً فأجاب شيخه نظاماً
 فأجابه نظماً بقوله:

غصن شوق علاه قلبى وغرد
 قائلاً والأكيد من حرمة الو
 ونظام وافى إلى بديع
 كل بيت حوى قصوراً من الحس
 ما سلونا عن روض علم نظير
 كم تحسناً من نهر تحقيقه الذهب
 كم هصرنا فيه ثمار المعانى
 جنة أزلت فجلت عن الوص
 أنت رضوانها فيما لبت إني
 وتمشى فى روضة وتأود
 د وعهد الوداد عهد مؤكد
 هو كالدر فى الطروس منضد
 ن فله من بنسـاه وشيد
 فى رباه التحقيق نهر مطرد
 ن وكـم انتشى ومال وعربد
 ورفلنا فى صرح بحث ممرد
 ف فحاشا نعيمها أن يعدد
 كنت ما عشت فى رباها أخلد

كنت طيراً ممكناً من رباها
غير أن الزمان مدّ شيباً كآ
فقدونا لنا الشواغل أصفا
يا إماماً جمعت كل كمال
أنت كشاف البحث إن دقّ معنا
لو تقدمت في الزمان لأضحى
وتلقى منك الإمام الجؤيني
لا تخلني أميل عن طلب العلم
هو والله بغيّتي ومرادى
إن سجي الليل كان خلى يراعى
وسميري دفاتر طاب فيها
والعلى أفوز منك بوقت
إن ذهني قد كان يدرك شيئاً
غير أنا في دهرنا قد بُيّننا
كل من خلته خليلاً أنتنى
ثم أنهي إليك أن زمانى
كل كأس من الخلاءة والجه
فولاة الأنام سود طفاعة
تقبض الواجبات من فقراهم
عكس ما أنزله الإله من الحق
ثم هذا تحسر ليس أخبا
طـ ائراً فى فنونها يتردد
وأنتنأ أشغـاله تتمصّد
د وكم بين مطلق ومقيد
وعجيب إذ أنت فى الجمع مفرد
ه ومفتاحه إذا الباب موصد
من تلاميذك الخليل بن أحمد
ووافقك ثعلب والمـبرد
م وفى مهجتي هـواه تمهد
وفزادى فى حبه قد تعبد
وكتابى لا ذات خد مورد
كل معنى يحنيه ذهنى فيسعد
ليس فيه بالبحث من يندكد
هو والله زائف ليس ينقد
بأناس على الخيالات حسد
خلة بالخيانة تشهد
ساد فيه من وجهه سيسود
ل وعار من الكمال مجرد
أو جهول أو ظالم قد تورد
وعلى الأغنياء منهم تردد
وما قاله النبي محمد
راً ولكن شواظ نار توفد

وإبق طوقاخي جيد دهر تسمى بمعالیه کل فَدَمٍ مَبْلَد
وإبق فی رفعة وعزٍّ ومجد وسلام علیکمُ يتجدد

وله رضى الله عنه إلى شيخه صلاح الدين أيضاً يطلب منه قرأه في الكشف أوفى
البحر سنة ١١٢٩ هـ تسع وعشرين ومائة بعد الألف .

لعل زمانا بالوصال يجود ودهراً مضى بالرفقتين يعود
تزيدون بعداً والهوى ذلك الهوى وتبلى الليالي والغرام جديد
وإن نقل الواشى سُؤيَّ عنكمُ فدمعى على ما أذعته شهيد
دوت مهجتي لكن غصن تشوقى يطيب به ريح الغرام تמיד
على غصن شوقى حاتم ذكركم تنوح فْتَبْكِي القلبَ وهو عميد
سحائب بين أمطرت روضاً واصلنا لهن بروق حوله ورعود
فما ودقهاً إلا رغاء قلائص لهن بما يهوى الفؤاد وخيد
عسى عطفة للدهر لى تهدم النوى فيصبح رُبْعُ الوصل وهو مشيد
إذا الدهر وافى بالسعادة خادماً فكل نحوس الكائنات سعود
وإن لم يكن للدهر عونٌ على الهدى فكل قريب تشتميه بعيد
ولا أنا بالباكي العقيق ولا اللوا ولا أنا ممن هيجهته زرود
ولكن دياراً للعلی شادها الألى عفت فبكاها جازع وجلید
عليه يشق المرء حزنا ثيابه وأولى عليها أن تشق جلود
مدارس تدريس خات وتعتلت فأصبح روض العلم وهو حصيد
إذا أنت لم تبك العلوم وأهلها وقد غيتها في السراب لُود
فأنت بهيمى الطباع وإنما قصارك ثوب ناعم وثريد
ستبكي العلى قوماً تساموا لنيلها كأن لهم دمع العيون هجود

يميدون منها ما تعفت رسومهُ
 كمثل صلاح الدين أحيا رياضها
 إمام علوم لا يُسَقُّ غباره
 غذائي ورباني صغيراً بعلمه
 ترعرع ذهني في رياض علومه
 وإني لأرجو أن يتم فضاه
 أريد عبور البحر في فُلكِ درسه
 وكم عابرٍ في زورق فيه ما درى
 وكشاف جار الله لي نحو أخذه
 كنوز من التحقيق فيه وإنما
 وذهنك قد أعطى أقاليم بحنه
 أفيضوا علينا من بحور علومكم
 ودونك شكوى في فؤادك مثلها
 رياح ضلال أفسدت روض ديننا
 وقوم لهم في هدم شِرْعَةِ أحمد
 وداد بجسم الدين إن طال مكثه
 كأن كتاب الله ليس بزاجر
 كأن لم يكن يوم يشيب وليده
 كفي غربةً للدين هذا الذي نرى
 ألم تبق في أهل الديانات همه
 ألا غضب الله إذ ضاع دينه
 فيا حزنا هذي شريعة أحمد

فتضحى عليها للفخار برود
 فأورق من روض المعارف عود
 وبحرٍ إليه الطالبون وُرود
 وما زال بغدوني به ويفيد
 وغذاه بالتحقيق وهو وليد
 فمن يسعد الملهوف فهو سعيد
 فقد راقني دُرٌّ حواه نضيد
 أبحر لديه أم لديه صعيد
 وتحقيقه شوق إليه شديد
 يفوز بها من في العلوم وحيد
 عليه لواء خافق وبنود
 وجودوا علينا فالسكريم يجود
 لها في قلوب المؤمنين وقود
 وصقر لأديان الرجال يصيد
 مآثر سوء ما هن عديد
 حوته ثياب ليلي ولخود
 ولا فيه وعد صادق ووعيد
 يقال به ذا ما لَدَى عتيد
 فليس على ذا الاغتراب مزيد
 ألم يبق شخص للطغاة بذود
 يسوق جنوداً إثرهُنَّ جنود
 تلعب جهال بها وعبيد

نعل الليلي أن تمن بماجد يقيم رسوماً للهدى ويشيد
ونفمة مسطور أتك فلا تلمُ إذا لم تزنها بالبديع عقود
ودم وابق في مجد أميل ورفعةٍ تحفك من كل الجهات سعودُ

* * *

وله - رضى الله عنه إلى شيخه العلامة جمال الدين على بن محمد العنسى رحمه الله كتبها إليه من كلان بعد أن أقام فيها للقراءة وكان قبل خروجه من صنعاء يقرأ على القاضى المذكور .

لِي اللهُ ما قلبي هو الحجر الصُّلْدُ فحْتَمَّ يرميني بأسمه البعد
أحِبَّائِي لا صبر على الهجر والنوى وقد عبثت فينا الصباية والوجد
سابت الكرى من بعدكم وتعوضت جفوني دماً إذ عوضت منكم الشهد
لقد ظلمتني واستطالت يدُ النوى وقد تركتني لا أفر ولا أهدو
وبالكره بُعدي عن أزال وأهلها وفيها إمام العلم من لا له نِدْ
عليّ علا مجداً وعلماً وسودداً وكل أديب عند آدابه عبد
أخذن العلى أشكو الزمان وفعله يقابلني منه التجافى والصد
يشردني عن دار لهوى وصبوتي إلى بلد أهل الذكاء بها بُلْدُ
إلى بلد لا يرتضى فيه منظر ولا ماؤها عذب ولا عيشها رغد
أقت بها كرهاً وللدهر حكمة وحكم الليلي لا يطاق له رُدْ
ولا زلت في الدنيا جمالاً لأهلها فأنت إمام العلم والعالمُ الفرد
يقيت إماماً للعلوم وللعلى تُسَيِّدُ ركنا شاده قبلك السَّعدُ

* * *

وله رحمه الله مكاتباً للسيد العلامة عز الإسلام محمد بن إسحق ابن أمير المؤمنين
المهدي أحمد بن الحسن بعد وصول آياته التي أجازها تصيدة مولانا البدر رحمه
الله تعالى التي أولها .

* شككت بلسان الحال طوله جفاها *

وأول أبيات السيد محمد بن إسحق :

* أتبع نفسي من سعاد مناها *

قال البدر رضى الله عنه :

حماية حلت وفرط وجد	في مهجتي قبل حلولى مهدي
فيها أقاما وبها قد كنا	والنار تخفي في غصون الرند
فأقذح إذا ما شئت منها قبساً	من الغرام تدر كنهه وحدي
شيباً فشبا النار في جوانحي	وشيباً بعد فؤادي فودي
ونسمة مذ عبرت بي سحراً	أهدت أريج عنبر وناد
دلت بما قد ضمخت أن لها	بساكني نعمان قرب عهد
ياساكني نعمان في ربعم	ظني له فينا فعال الأسد
أقطعته قلبي على تحريمه	وللغرام شرعة لانهدي
فسامه سوء المذاب طاعناً	وضارباً بكفه والنسد
يشمر الصبر وقد أحصده	بمنجل الهجر وطول البعد
فهو هشيم ورياح هجره	تذروه في الأرض بكل نجد
ويصرف الدمع إلى محاجري	وقد حشاه مبلّة بالشهد
وإن أتيت قال هذا نوبتي	فاضرب بها إن شئت تحظى عندي
أحكامه جارت كما حكمانا	لا غزوّ في ذا فالملك تعدي
كم بينه وبين خود سمحت	بوصاها عفواً بغير وعد

لله ما أحلى زمانَ وصلها
 كأنها من الرياض خلقت
 فتفرها من كوثر وطرفها
 وعند ما أهويت أجنى خدها
 فقلت يا نفس اثبتى تجلداً
 ولتصعدى بالنظم نحو ماجد
 بدر بأفلاك العلى منازل
 فى العلوم قد سما فى رتبة
 كم مشكلٍ قد حلّه بذهنه
 فذاك أهل الحل والعقد بلا
 وإن أدير نظمه فى موقف
 وكم أعدّ من صفات مجده
 دونك يا بدر المعالى كالمأ
 أرسلته مؤكداً مودة
 وقد أنى المرجوح فيه راجحاً
 وطامعاً فى دُرر من عندكم
 ملّح إذ لمّح فى تشبيهه
 على مغانيك سلام طيّبٌ

ما هو إلا قطعةٌ من شهد
 لا بل أتتنا من جنان الخلد
 من نرجس وخدها من ورد
 أهوى لقطع الوصل كفى الصدد
 ولا تبينى جزعاً عن جلدى
 فى قصيدى هو بيت القصد
 لذاته وهالة من مجد
 ما اليمى حازها والمندى
 ورب نثر زانه بالعقد
 ريب وسائل هل له من ندى
 قلت نجومٌ سُبِكَتْ فى عقد
 هيات لا أسطيع عد العدى
 ما هو نظمى بلا نظام ودى
 مؤسساً عذرى فيما أبدى
 والنظم للمعنى الظريف يهدى
 فهذه حِبَالَةٌ لصيدى
 إلى أمور بذويها تردى
 تُقبَل الأقدام بعد الأيدى

وله رحمه الله تعالى إلى المولى عز الإسلام أيضاً على منوال قصائد دارت بين سيدي
إسماعيل بن محمد بن إسحق وأخيه الحسن والمولى الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير والمولى
عبد الله بن إسحق رحمهم الله .

قلب المتيمم كم يذوده	عن تملسكه صدوده
وإلى متى لهب الفؤاد	د بهجره يقوى وقوده
ما آن أن يرثى لطر	ف من نواه نايء هجوده
وأنى السهاد كأنه	ظمان من دمعى وروده
أعمى الهوى قابى المَعْنَى	والغرام أتى يقوده
والشقم وافى زائراً	سُحْقاً له ولمن يريده
وارحمتا لمتيمم	وافت عواذله تعوده
فأروه حلفَ ضنى بضيء	ق عن الخطاب بما يفيد
لا يستطيع تأوُّهاً	لكن تَبَيَّنَ له بروده
جسَّ الطيب فلم يجد	من نبضه ما يستفيد
فرثى وقال أرى الفتى	ما فيه من ألم يؤوده
هذى جنائيات الغرا	م عليه قد قامت شهوده
ترياقه وَصَلَ الذى	فى الحب أسقمه صدوده
أو طيفه إن زاره	فالطيف قد يجدى وروده
قالوا وإنى بالمتيمم	م وما يواصله رقوده
قال التناسى للهوى	قالوا وهل ينسى شديده
قال التذكر لِلَّيْلِ	قالوا وهل يَبَيَّنُ جديده
قال التسلَّى بالصَّبَا	قالوا وذا مما يزيد
قال الرياض يزورها	قالوا وهل إلا خدوده
قال التشاغل بالمديب	ح لماجدٍ قد فاق جوده (١)

(١) وفي نسخة « فاض » بدل « فاق » .

يزداد وجداً بالندى
قالوا عسى عز الأنا
إنسان عين زمانه
درّاك كل خفيّة
أما العلم — لوم فإنه
مفتاح بحث مغلق
برصانة ورزاة
بحر الندى والعلم قد
ذو الرأى فى كل الأمو
قد طاب آباء وأب
فالفرع مثل الأصل يأ
قد أحرزوا كل الكما
والتطم أضحو مالكيه
وإليك أبيات النظا
رقت لركة خلقي من
فيكاد يرقص رقها
ويكاد يذرك نشوة
يعغدو يهيم فى الطري
لازال من فى مدحه

والبذل إن زادت وقوده
م أردت قال فمن أريده
فى كل مكرمة فريده
لم يبق شىء يستزيده
فى كل تأليف وحيدة
كشاف مشكلة مفيدة
والذهن ملتهب وقوده
ظفرت بما تهوى وروده
رفعنده يُلنى سديده
ناء كما طابت جدوده
بى أن يرى شخصاً يسوده
ل فمّن علام نستفيده
ه وفيهم يخلو قصيده
م أتت لخدمة من يجيده
فى مدحه نُظمت عقوده
من رقه ويهز جيده
من حمله أيضاً بريده
قى بدأ الختام ويستعيد
نُظمت طالعة سعوده

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله عن أبيات كنى^(١) بها عن معنى أرادته متكللاً على فهم المكتوب إليه للارادة .

قال مولانا البدر رحمه الله وذلك أنه وصل إلينا من الخليفة المنصور رحمه الله خط أمان إلى حصن شهارة ، وأشهد عليه الحكام ، وطلب وصولنا إلى صنعاء ، وهذا لعله كان في شهر محرم سنة ١١٤١ هـ .

فوصل من المولى الحسن رحمه الله ، من القصر - وهو مسجون - الأبيات ، يحذر من الوصول والأعتار بالأمان .

فأجبت بما ذكرناه ولم يقض الله لنا بدخول صنعاء ، في تلك المدة .

مثل يغر بفقش كفَّ الغيدِ	هيات أن أعتز بالتسويد
ما خِلْتُ ذاك النقش لإحيلة	في الاقتناص لقلب كل عميد
مثل الشباك رأيت نقش أ كفها	أَقَصَدْتُ بالتشبيه صيد الصَّيدِ
إياك إطلاق اللحاظ فإنه	سبب لأسر القلب بالتهويد
كم من أسير في سلاسل حُبها	يعتاض طيبَ النوم بالنسويد
ولقد خَبِرْتُ الغانيات فما كها	عهدٌ فليمْ نقضت سعاد عهودي
سحقاً وبعداً للغواني إن غدت	كسعاد في إخلافها لوعودي
أنا قد أطمعتك يا عدولى في الهوى	ورأيت رَأَى سواك غير سديد
قد صُدْتُ طَرْفِي أن يكون مسهداً	وحفظت عن جرح الدموع خدودي
لو تسلك العشاق مثل طريقي	لم يشتكوا هجراً وقبح صدود
تابع فذتكَ النفسُ كلَّ نصيحة	واهد الغريب برأيتك الحمود

(١) في الأصل كباينا وما أثبتناه هو الصحيح بدليل ما بعده .

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله
باعتبه على تأخر المعاهدة ثراً فأجاب بأبيات عنه البدر قدس الله سره يقول .

ما طرق الطرف سوى سُهِدِه مذ غاب من يفدى بمسوده
ولا سلا عنه فؤادى وهل يضل بعد البعد عن رشدِه
وداره ذاك الوداد الذى يقتبس العشق من وجده
إليه ينهى أمر أهل الهوى فى مبدأ الحب وفى عوده
قد قام فى اللهو بأعبائه فكل من فى السكون من جنده
وكل نار للهوى أضرمت فإنما تقدح من زنده
ما غير البين له صَبَّوَةٌ ولا ثناء البعد عن وُدِّه
تشابهت أحواله فى الهوى فى قرب مَنْ يهوى وفى بعده
مضطرب القلب كثير البكا لا تقلع الأدمع عن خده
مشوش البال فلا هزلُه يُعرفُ إن حدث من جدِّه
يسائل الريح إذا ما سرت عن نرجس الروض وعن ورده
ويسأل الباق ماذا الذى جرَّده فى الأفق عن غمده
لا غزو فى استعذاب تعذيبه فراحة الوهات فى كده
يستغفر الله يراعى على تَعَزَّلِ ما كان من قصده
دعا إليه ذكر عهد الصبا حَيًّا حَيًّا ما مر من عهدِه
وذكر من حاز العلى فى الصبا بل كاد أن يكمل فى مهده
إمام أهل المجد مَنْ تَعَتَزَى كلُّ السكالات إلى مجده
بجر من الجود وحاشاه أن يخاف منه الجزرُ من مدِّه
يخبرنا الركبان عنه بما يعجز مَنْ يرويه عن عدِّه
أنسى بأهل الجود من قبله وأعجز اللاحق من بعده
علامةٌ كلُّ ذكىَّ غدا يسأله التحقيقى من رِفْدِه

فاق بنى الدنيا فقل صادقاً
 تأتي القوافي طائعات له
 يعقد منها كل معنى كما
 وقد حبانى عقـد در فيا
 كالشهد والسكر في ذوقه
 مستفصلاً عتبي له في الجفا
 وطول عهدى بكتاب به
 هيات لا يشفيه إلا اللقا
 فكيف يستنكر عتياً لمن
 ما غير ذكراكم له راحة
 يتلوه سرّاً وعـلانية
 أقسم لولا كتبكم قد غدت
 فارقه من بُعديكم عـلته
 يا أيها المولى الذى نظمه
 دونك ما لا يرتهضى ناظم
 لا يصدق النظم عليه ولا
 أبياته تنهد أرجاؤها
 فسامح المملوك في نظمه
 لا زلت غصناً في رياض العلى
 لا تقع العين على نـده
 تُعدُّ في الجملة من وفده
 يحل ما أشكل من عقده
 لله ما أهدها من عقده
 جاء من النحل ومن قنـده
 وخلف ما أعهد من وده
 يشقى الفؤاد الصب من فـده
 فرُسلكم والكتب لم تُجـده
 يراكم الغاية في قصده
 فذكركم قد صار من وـده
 لا ينتهى بالشغل عن سرده
 تماماً كالعقد في نضده
 وصار لا يطمع في رـده
 أشرف ما يهدى إلى عبده
 تصديره نحوك من عنده
 يدخله المنصف في حده
 إن نظر الناقد في نقده
 فإن هذا منتهى جهده
 ما فاح في الروض شذى رنده

* * *

وله رضى الله عنه مجيئاً على المولى الضيا أيضاً عن أبيات كتبها إليه وهو إذ ذاك
 معتقل في قصر صنعا سنة ١١٥٠هـ خمسين ومائه بعد الألف .

هذا النسيم أتاك من نجد
 وطوى المهامه لا يخاف بها
 والشوق أقوى ما عليه طوى
 حياً فأحيفنى تحيته
 ولتت أقدام النسيم ومن
 وحلت من لباته عقداً
 وسألته هل ثمَّ من خبر
 فتبسمت شفتاه قائلة
 عندى عتاب لو يُصَبُّ على
 فالبس لديه السباغات عسى
 وخذ السلاح ولا أراه وأن
 سهم العتاب يكون موقعه
 فأدار كأمّاً قد تجاذبها
 مزجت حلاوته مرارته
 وطوى عتاباً فى بلاغته
 أهدى إلى عتابه فحكى
 ما زادنى ذاك العتاب سوى
 كالعشق يستحليه صاحبه
 والخمر يشربها مقارنة
 أظنتم دهرى بجفوته
 إن الوفا بالطبع يصحبنى
 مثلى أخوته وصحبتة

متفصلاً من صورة الصد
 برقاً يلوح كصفحة الهندي
 ذو الاشتياق مسافة البعد
 وتلا على صحائف الود
 إجلاله لم أُلِّم الأيدي
 فتساقطت بلالء العقد
 تهديه عن سعدى وعن سعدى
 أنت الغبى جهات ما عندى (١)
 صلد أذاب صلابة الصلد
 تنجيك أن سهامه تردى
 من كل آلتة غدا يجدى
 فى القلب لافى اللحم والجلد
 لين الخطاب وقسوة الجدد
 كألمرّ مازج مالى الشهد
 كالوشى فوق معاطف البرد
 لطف الرياض ونشرها الند
 وجد يضاعفه على وجد
 وبه دواعى السقم والشهد
 لصداعها والإثم والحد
 لطباع مثلى مثله يعدى
 للصحب من مهدي إلى لحدى
 سيان فى قرب وفى بعد

وقديم ودّي لا يغيره
 غيرى تغيره حوادنه
 ويبيع من عثر الزمان به
 أنسيت أياماً سلقن لنا
 وعلى تذكّر ما مضى فلنا
 ما بالها لم ترع حرمة من
 هو في جبين الدهر غرته
 وحبسته عن كل مقتبس
 إن كان عن لوم تحجّبه
 فكذا طباعك غير منكرة
 إن جار دهر في تحكّمه
 فالبس ثياب الصبر معلّمة
 وارج الذي تهواه عن كتب
 كم حيرة قد أنهموا زمناً
 وتعاثقوا هم والسرور على
 ضحوا بكبش النحس واتخذوا
 شربوا كؤوس القرب حالية
 غنى على أغصان عيدهم
 وبلابل الأفراح قد أخذت
 جست بها الأوتار قائلة
 وخذ الجواب وعدّه كرمًا
 إنا لفي زمن شواغله
 منمت صوارفه دواعيه

دهرى بمحادثة الذى يبدي
 ويميل ميّلة كل ذى جد
 أن النسبئة ليس كالنقد
 فى الحسن مثل سوائف الخد
 بحث على الأيام لو يُجدى
 أضخى لجيد المجد كالنقد
 يادهر تطمسه على عمد
 علماً وآدباً فمن يُجدى
 عنا وعن بخل وعن حقد
 فى عكس ما نرجوه والطرّد
 فالصبر فيه أنفع الجند
 بالوشى من شكر ومن حمد
 فالدهر لا يبقى على عمــــد
 عادوا إلى المألوف من نجد
 رغم الزمان تعانق الزند
 منه الشوى لضيافة السعد
 يستدفعون مرارة البعد
 ورُق الخلى وصفوة الأيدى
 أعوادها بمحادثات الورد
 يادهر هذا منتهى قصدى
 واستره عن بحث وعن نقد
 عدة فقد جلت عن العد
 وتعارضنا قيماننا عندى

كل تغير عن خلّاقه حتى السحاب وصادق الرعد
حسبي على زمني وجفوته لطف الإله الواحد الفرد

وله رضى الله عنه مجيباً على المولى الضيا عن أبيات وصلت منه من السجن سنة ١١٤٣ هـ
ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

إلى كم أدارى عاذلى ومُتّدي
أبي لى أبائى أن أفلد فى الهوى
فقد طالما ضيعت فى الحب مهجتي
وكفّيتُ دمعى وهو من مقلتي دم
وكم بَشَّرَ السلوان قلبى مغالطا
وكم زارنى عن غير وعد معذبى
فما لليبالى لا سقى الله عهدها
أعادت منامى لا بصافح مقلتى
واكسو الدجى من لون حالى حُلّةً
أما آن لأصبح اللقا منك أوبةً
نعم من تباشير الصّباح إشارة
نظام كمثل الماء لطفاً ورقةً
إذا ما قرأت الشطر منه تصعدت
سمىّ أبى إن كان تفديك مهجتي
فمثلك يفدى بالأنام جميعهم
فمثلك فيهم لا يكون ولم يكن
يدافع عن أحسابهم بلسانه
يعزّ علينا أن تكون مكبلا
يعزّ علينا أن تكون محجباً

أمثلى بهم فى شرّعة الحب يقددي
أبمدّ اجتهادى تدعّنى بالمقلد
وألقيت فى كف الصباية مقودى
مخافة أن أضحي نجد مورد
ونار الهوى تطوى بذيل تجلدى
وأحلى اللقا ما كان عن غير موعد
تطرّدنى فى الأرض كل مطرّد
وصار سهادى يفتح العين باليد
فيزداد منها ظلمة حين يرتدى
ويا دهر هجرى هل ليلتك من غد
أتت فى نظام بالبديع منضّد
وكلنار من شكواه عند التوقد
من الصدر نار تحرق الرق فى يدي
فأحقر مبذول لأعظم من فدى
بكل مسود منهم ومُسود
طويل نجاد السيّف رَحْبَ المقلد
ويضرب عنهم بالحسام المهند
تبيت على حجر من الكرب موقد
تبيت بطرف بالهموم مُسهد

ولا غرو من حاز السكال فإنما
 هم جعلوا الحراس حولك خيفة
 وهون هذا إن عاقبة الآسى
 أتطلب غوثاً من غريب وإنه
 فلا ترج إلا الله في كل حادث
 له الملك في الأكون لا بمؤازر
 قريب ولكن بالذنوب تباعدت
 فقم قارئاً للباب والباب نادماً
 وقم سائلاً والدمع في الخلد سائل
 وقم زلفاً في الليل إن نشر الدجى
 ورد ظلام الليل بالذكر مشرقاً
 وأما بنو الدنيا فلا ترج نفعهم
 فإني تتبعت الأنام فلم أجد
 وقد رضعوا ثدى المهابة كلهم
 فلم أزم إلا بالسهم من الدعا
 وعماً قريب يدرك السهم صيده
 وأوصيك بالتقوى لربك إنه
 وخذلك من دنياك زاداً فإنما
 فعما قريب قد أناخ ركابنا
 فإن الليالي كالمركب تحتنا
 فيا حبذا جنات عدن فإنها
 وليس لنا إلا الرجاء فإنه

يكون أميراً أو أسيراً لأصيد
 لأنك كنز من نضار وعسجد
 سرور به يفنى من الغيظ حسدى
 كمثلك يبغى الغيث في كل مقصد
 فألق إليه بث شكواك محمد
 ولا بنصير في الدفاع لمعتد
 مسائلنا عن روض إحسانه الندى
 على ما جرى وارفع دعائك يصعد
 تجد ما تشا من لطفه وكأن قد
 جناح عذاف يلبس الكون عن يد
 فقد فاز من بالذكريهدى ويهتدى
 فلا منجد منهم يرجى لمجد
 سوى شامت أو حاسد أو مُفند
 وكل بذيل الذل أصبح يرتدى
 إلى مقتل الأعداء من قوس مذودى
 فكم صاد سهم الليل مهجة أصيد
 سيحمد تقواه الموفق في غد
 أقامك في الدنيا لأخذ التزود
 بقصر خلى مظلم الجؤ فدفد
 تروح بنا في كل حين وتمتدى
 تحط رحال القادم المتزود
 يبلغنا من فضله خير مقعد

وسترًا^(١) على هذا النظام فإنه
 أراد لأفراط الحيا يترك اللقا
 ولكن أقلامي أبت أن تطيعه
 فلاطفه برأ واعفه عن لطائف
 بقيت لنا بحرَيْنِ بحر بلاغة
 وصل على المختار ثم وصَّيه
 كثير الحيا من ذهنك المتوقد
 فكم سامني عذراً لخوف التفقد
 فسار بقلب الخائف المتواعد
 تنقل خبير لطف من لطيف مؤيد
 وبحر ندَى يروى به كل مجتهد
 وسبطيه والزهرا وآل محمد

* * *

وله رضى الله عنه جوابا على السيد العلامة إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله
 رحمهم الله عن أبيات وصلت منه عند وصوله من دمار إلى صنعاء في سنة ١١٥١ يطلب
 من مولانا إعانتته على أمر طلبه .

كيف لى كيف لى بنيل مرادك
 يا إمام العلوم فى النظم والذند
 وعزير على أن اللىالى
 آه لو أنصف الزمان لكانت
 وسأسى جهدى وأبذل وسعى
 وبلوغ المأمول عن إمدادك
 ر وكل السكال من أجنادك
 وبنها تآنى بغير مرادك
 صادرات الأمور عن إيرادك
 فى الذى ترتجيه من إسمعادك

* * *

وله-تعمده الله برحمته-جواباً على السيد العلامة أحمد بن الحسن بن إسحق رحمهم
 الله عن أبيات وصلت منه بعد وفاة والده الحسن رحمه الله ووفاه المولى العلامة إسماعيل
 ابن محمد بن إسحق رحمهم الله يعاتبه على عدم الرثاء لوالده الحسن رحمه الله :

سرى طيفها والطرف منى مسهد
 فصار غريقاً فى بحار مدامى
 تظن سلىمى ياسقى الله عهدها
 وأن غرامى بعد شيب مفارقى
 ودمعى لورادى المدامع مورد
 ولم أر طيفاً قبله وهو يلحد
 بأنى على العهد الذى كان تعهد
 كما عهدت والحد منى أجرد

(١) قوله : « وسترًا » وفى نسخة « وعنوا »

وأن زمانى لارعى الله سِرْبَهُ
 ولولا النهى والنهى عَسَبَ دهرها
 أما علمت أن المنايا توائبت
 ثوى والذى بحر المعارف والتقى
 فقلت لنفسى الصبر أنخر حلة
 وفى حسن عنه وفى ابن شقيقه
 وقد كنت غذيت الجميع معارفى
 وكنت أرجى نشرهم ما طويته
 فكان قضاء الله سبق أحببى
 وصرت غريباً بعدهم فى حثالة
 أعاشرهم بالجهل إذ ليس غيره
 مواقفهم بالقليل والقال شُيِّدَتْ
 وليس خليلي غير من كان هم
 ومن مال نحو المال والجاه لم يكن
 أجذك ما لدنيا وماذا نعيمها
 إذا نال منها طالب ما يرومه
 أتاه غداً من خطبها كلُّ فادح
 لعمرى لقد شاهدت منها عجائباً
 رأيت بها أهل المواهب مرة
 فما راعهم إلا الرزايا توائبت
 وأستقهم كاساً من الذل مُتَرَعَاً
 ودانت لمن ناوهم بعض برهة
 وقد شاهدت عينك من كان بعده

يوافقنى فيما أروم وأقصد
 لأسمعتها من ذمه ما يُخَلِّدُ
 على رفقة كل بعلياه مفرد
 ومن مثله فى زهده كان يوجد
 فألبسته ثوباً من الصبر يحد
 لنا عرض فى العلم والبحث يشهد
 بما هو فيها فى الطروس مَخَلَّدُ
 إذا ما طوانى بعد موتى مَنَحَدُ
 وفيما قضاه الله الله أحد
 كأنى لديهم يا ابن وُدِّى أبلد
 لهم مورد يا بئس ذلك مورد
 فلا حبذا تشييدهم والمشيدُ
 علوم إلى خير البرية تسند
 له خلة عندى ولا لى مقصد
 وهل هى إلا جرة تتوقد
 وساعده المقدور والدهر يسعد
 ويلقاه منها كل شىء يفسد
 وصاحبنى فيها مسود وسيد
 يكاد لهم من طوعه الدهر يسجد
 عليهم وقامت فى أذاهم تحشد
 وكان لهم فوق السماكين مقعد
 على نكد فى كل يوم يجدد
 فالى ووصفى للذى أنت تشهد

حَصْفِيَّ الْهَدْيِ أَحْرَقْتَ بِالْعَتَبِ مَهْجَتِي
 عَتَبْتِ عَلَى تَرْكِ الرِّثَاءِ لِمَا جَد
 سِوَايَ الَّذِي يَنْسِي الْعَهُودَ وَيَخْلِفُ
 وَمَا كَانَ تَرْكِي لِلرِّثَاءِ لِمِثْلِهِ
 أَسْلُو حَبِيبًا طَالَمَا قَدْ مَدَحْتَهُ
 وَكَمْ مِنْ مَدِيحٍ قَدْ كَسَانِي كَأَنَّهُ
 تَرَكَتِ الرِّثَاءَ إِذْ كَانَ يَحْتَلِبُ الْأَسَى
 أَمْرُنَا بِحَسَنِ الصَّبْرِ فِيمَا يَمُوبِنَا
 سَأَرْتِيهِ لَا بِالنِّظْمِ وَالنَّثْرِ إِنَّمَا
 فَهَذِي الصَّلَاتُ النَّافِعَاتُ لِمَنْ تَوَى
 بَعَثْتَ بِنِظْمٍ عِنْدَ هَجْرِي مَقَالَهُ
 وَقَدْ نَسِيتُ مَنَى الْقَرِيحَةِ ذَكَرَهُ
 أَذْكَ نِظْمٍ أَمْ كَرُوسٍ بَعَثْتَهَا
 فَإِنْ كَانَ خَمْرًا فَهُوَ خَمْرٌ مَعْتَقٌ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الدَّرَارِيِّ فَبِذَا
 وَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَهُوَ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ
 بَعَثْتَ إِلَيْنَا مِنْ نِظَامِكَ جَوْهَرًا
 فَفَقِّبَلْتُهُ أَلْفًا وَقَابَلْتَ دُرَّهُ
 فَدُونِكَ شَيْئًا يَشْبَهُ النِّظْمَ لِفِظِهِ
 فَلَا زِلْتَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ مَكْرَمًا

وَأَنْتِ بِهَا رَفَقًا بِنَفْسِكَ أَحْمَدُ
 تَوَى كُلَّ مَجْدٍ إِذْ تَوَى وَهُوَ مَلْحَدُ
 وَعُودٌ وَيَسْلُو^(١) كُلَّ مَا كَانَ يَعْهَدُ
 سَلَوًا وَلَا نَسِيَانٍ عَهْدٍ يُؤَكِّدُ
 وَوَصَفِيَّ فِي عَلَيْهِاءِ بَاقٍ مَخْلَدُ
 عَقُودٌ عَلَى جَيْدِ الْغَوِيِّ يَنْضُدُ
 وَجَلْبُ الْأَسَى لِلْعَقْلِ وَالِدِينِ يَفْسُدُ
 وَإِنْ ضَاقَ عَنْهُ صَبْرُنَا وَالتَّجَلُّدُ
 سَأْتَلُو لَهُ الْقُرْآنَ وَالنَّاسَ هُجْدُ
 وَفِي النَّدْبِ نَهَى فِي الْأَحَادِيثِ مَسْنَدُ
 وَقَدْ نَضَبَ الْبَحْرَ الَّذِي كَانَ يُزْبِدُ
 فَأَبْوَابُ أَيْبَاتِ الْقَرِيضِ تَسْدُدُ
 فَإِنِّي مِمَّا قَدْ بَعَثْتُ مَعْرَبِدُ
 وَإِنْ كَانَ شِعْرًا فَهُوَ لِالشَّعْرِ سَيْدُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا فَهُوَ جَيْدُ
 فَهَلْ هُوَ لِلْأَسْحَارِ فِي الشَّعْرِ يَعْبِدُ
 لَجَيْدِ الْعَلَا طُوقٌ وَعَقْدٌ مَنْضُدُ
 بِشَيْءٍ يَسُدُّ السَّمْعَ لَوْ كَانَ يَنْشُدُ
 وَمَعْنَاهُ دُونَ النَّثْرِ إِنْ كَانَ يَنْقُدُ
 تُشِيدُ أَرْكَانَ الْعَلَا وَتُجَدِّدُ

* * *

(١) وفي نسخة « وينسى » بدل « ويسلو » .

وله رضى الله عنه مجيباً على السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله حين طلب منه أن يصف له رحلته إلى مكة المشرفة للحج في سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة بعد الألف

أتسأل عن رحيلي يا بن ودي فنخذ تفصيل جملة كل فرد
 بغير رضا رحلنا عن أزال وسل ماسال من دمعي نجدى
 ولكن نار أشواق ووجد إلى بيت القصيد لكل قصد
 إلى البيت العتيق أجل بيت سقى مغناه وابل كل رعد
 طوبينا كل عمران وقفر إليه وكل نجد بعد نجد
 إلى أن في رباء حططت رحلي على نعم خصصت بهن وحدي
 فأشكر من حبابي كل فضل وأحمده عليه بكل حمد
 خلا أن الحرارة في هواه أشد حرارة من نار وجدى
 ولازمني به ضعف بجسمي بحيث عجزت عن حملي لبردى
 وأقعدنى عن الطاعات ضعفي فما فيه لنافلة تؤدى
 فلم أر نافعاً لدواء جسمي سوى تركي له من غير قصد
 خرجنا قاصدين إلى ديار^(١) تخال بها الرياض جنان خلد
 تقضى لى بها زمن نفيس^(٢) كحلت عليه أجناني بسهد
 ووافانا به زين^(٣) المعالى وزينة كل ذى كرم ومجد
 فتى إن حل أرضاً صار عينا لها ولأهلها ولكل وفد
 حوى علمساً وآداباً وجوداً ولطفاً ما حكاها نسيم نجد
 فكنا نجتنى روضاً ندياً من الآداب فى هزل وجد
 وكم خضنا بجوراً من علوم بتحقيق تجاوز كل حد

(١) قوله : ديار . يريد بها • الطائف •

(٢) ٣٥ يوماً

(٣) هو الشيخ العلامة زين العابدين المتوفى رحمه الله

فلو جمعت لكانت عقد در
ورام بأن تزم بنا المطايا
وأن يضحي بطيبة لى قرار
ومن لى أن أسير على جفونى
ولكن عانى عنه أمور
وأعظمها فؤاد طار شوقاً
أبى وأخى ها ريجان قلبى
إلى جبل الوقار وخير بر
وصنوى فى الشباب حليف تقوى
فأقسم مايرى لهما نظير
وإنى بالضياء أبى المعالى
إمام جامع شمل المعالى
ذكى عالم ملك بليغ
وبجر مكارم عذب إليه
سليل أفاضل سادوا وشادوا
ضياء الدين خضك كل ودى
أم البعد الطويل جنى علينا
وكونوا كيف شتم إن عهدى
ودونك وصف حالى فى رحبلى

لجيد الدهر يفضل كل عقد
إلى المختار خير بنى معدة
يكون إلى موافقى للحدى
وألقي فى ثراه مصون خدى
سأخفى بعضها والبعض أبدي
إلى بلد بها عضدى وزندى
لكل منهما بالروح أذى
وأفضل كل ذى علم وزهد
له سمى الشيوخ وهدى مهدي
وفتش فى تهامة ثم نجد
ونجل أمامها حليف وجد
لذلك قد وقفت عليه ودى
تقاصر عن صفات علاه عدى
ترى الوفاة فى صدر وورد
بيوت المجد فرداً بعد فرد
فهل عهد المودة مثل عهدى
فرب جنابة جانبت ببعدي
هو العهد القديم وإن وجدى
تشاهده كأنك كنت عندى

* * *

وله رحمه الله تعالى كتبها إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد التوفى.
رحمه الله إلى طيبة النورة على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام مخاطباً أن يبلغ سيد
الكونين صلوات الله وسلامه عليه الصلاة والسلام وماشكاه إليه صلى الله عليه وآله

وسلم وذلك من شهارة أيام إقامته بها في شهر شوال سنة ١١٤١ هـ وأرسلها إلى الشيخ
المذكور إذ هو تزيل طيبة المنورة :

يا قزير العين في بلده
في جوار لا يضام به
دمت في الأنعام متصلا
أبلغ المختار أحمد من
سيد السكونين قاطبة
عبده ترب النعال له
صلوات لا تقضاء لها
وسلاماً لا يُعدُّ ولا
وتلطف يُعدُّ ذاك وقل
فهو في بحر الذنوب وقد
إنكم إن تأخذوا بيده
وله من بعدُ مسألة
مطلب ما زلت أطلبه
فكشف مع لي إلى ملك
في بلوغ النفس مطلبها
تفعل الأكدار عنه عسى
لست أرجو غير جاهك في
يا شفيع الخلق في وطن
وأوتوا نوحا وآدم والر
ثم عاد الكل نحوك في
فكشفت السكرب وانقشعت

طيبة في السفح من أجده
هذه الدنيا ويوم غده
طارفا منه وفي تله
يستمد الكل من مدده
من أسير الشوق مُتقدِّه
وهو في الأنساب من ولده
بانقضاء الدهر عن مدده
يدخل الإمكان في عدده
هل لكم أن تأخذوا بيده
كاد يلقيه إلى زبله
لا يُقْتُ الزند في عضده
أنت فيها كل معتمده
أقطع الأيام في رصده
كل خير فهو من صفده
وخلوص القلب عن كده
تشرق الأنوار من رشده
حل ما قد حل من عقده
شابت الولدان من نكده
سل الأعيان من ولده
طلب التخليص من كبده
سحب الأظلام من سدده

وبك الآن استغاث فتى
 يارسول الله كن عضداً
 كارهاً فارقتها وأباً
 وأخاً أنوار طلعتسه
 وصفيراً لست أعرفه
 وأخلاء ودادهم
 كل هذا في رضاك لما
 من أحاديث لنا رويت
 وإليكم كفه رقت
 فَأَمِدُّوهُ بِرِفْدِكُمْ
 صلوات الله تغتشيك بلا
 وعلى صنوا الرسول ومن
 وعلى الزهرا ومن ولدت
 وعلى الأصحاب من بهم
 وعلى أهل البقيع ومن
 حمزة والطائفين به
 صلوات لا تزال إلى
 أنت أنت الكل من عمده
 لقريب الدار مبعسه
 قطب أهل الأرض في بلده
 ترشد الغاوى إلى رشده
 قطعه الإنسان من كبده
 ليس يخشى حل منعده
 صح من متن ومن سنده
 ماها نقد كمنقده
 من يراكم كل مستنده
 واقبلوا ماجاء من نمده
 أمد يقضى إلى أمد
 هو ليث الله في بلده
 وعلى الأطهار من ولده
 قام هذا الدين من أوده
 وسدوا في الشعب من أحده
 من سيوف الله بل أسده
 أن يعود الروح في جسده

* * *

وله رحمه الله إلى ولده صارم الإسلام إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله إلى مكة
 المشرفة عام مهاجرته بها سنة ١١٦٧ سبعة وستين ومائة وألف .

طال البعاد فهل له بعد
 هل للنسوى عهد يعرفه
 كنا نعدُّ شهور فرقتكم
 ما ملت للمرجان من مقلى
 أم هل لغيث وصالكم رعد
 أو ماله رسم ولا حد
 حتى تعدى عامنا القد
 عقداً يبدد شمسه الفقد

حتى ارتحلت فساقت مقلبي حباته فشد العقد
 ماثمت برق الشام بعدكم إلا سرى مني الكرى السهد
 وليست نوب العنبر بعدكم حتى تمزق ذلك البرد
 قلت التصبر فيه لي عوض فنوى ووارى جسمه اللحد
 لم يبق لي إلا الرجا سبب فرجا آمالي به تحـدو

وله - رضى الله عنه - مجيياً على الفقيه الصالح أحمد السكرى رحمه الله، لما كتب
 إليه يبشره برؤيا صالحة :

صَفِيَّ الْهَدَى يَاخِيرُ هَادٍ وَمَهْتَدٍ وَيَاخِيرُ تَالِي لِكِتَابِ الْأُمَمَجِدِ
 أَنَا نَاظِمُ نِظَامِ سُكْرِيٍّ فَجَبَدْنَا نِظَامَ أَتَى مِنْ أَحْمَدَ لِحَمْدِ
 يَخْبِرُنَا إِنْ نَلْتُ خَيْرًا وَإِنَّمَا هُوَ الْخَيْرُ تَضْمِينًا بِغَيْرِ تَرَدِّدِ
 فَمَا تَنَالِ الْخَيْرَ مِنْ سَنَنِ الْهَدَى وَتَسْلُكِ نَهْجِ أَحْمَدِيَا مُحَمَّدِي
 فَتَبْعُنَا فِيهِ سَعِيدٌ مَوْفِقٌ وَخَالَفْنَا مَنْ كَانَ غَيْرَ مَسْقَدِ
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ فَزْتَ بِالْهَدَى عَلِيكَ سَلَامٌ مِنْ رَشِيدٍ وَمُرْشِدِ
 وَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ يَجْمَعُنَا مَعًا لَدَيْهِ غَدًا فِي خَيْرِ دَارٍ وَمَقْعَدِ
 بِمَقْعَدِ صَدَقَ فِي جَوَارِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْهَدَى حَاوِي الْفَضَائِلِ عَنِ يَدِ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ وَالْآلِ بَعْدَهُ وَأَزْكَى سَلَامٍ دَائِمٍ مُتَأَبِّدِ

أورد سيدي العلامة محمد بن هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله سؤالاً إلى مولانا
 البدر رضى الله عنه في مفتح سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة بعد الألف عن ثمان
 مسائل وهي : الرفع والضم والتوجه بعد التكبير ، والتورك في جلسة التشهد ،
 والإشارة بالمسبحة فيه ، وقراءة الفاتحة خلف الإمام ، والدعاء في الصلاة ، والتأمين ،
 هل قال بها قائل من أهل البيت عليهم السلام :

فأجاب برسالة سماها «المسائل المرضية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة
والزيدية» :

ولما وصل الجواب إلى السائل رحمه الله ، كتب أياتاً إلى مولانا البدر رحمه الله
يشكره على ما أبداه من الحق الواضح ، ويشتمل على ذكر مسائل السؤال .
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه عليه بقوله :

سؤالكم كان مفتاح الكنوز لأب	واب المعارف منه يجلب الرشد
وافى ودر علوم الآل في صدف	في قعر بحر فلم يظفر به أحد
ففاص ذاك السؤال البحر ثم أتى	بالدر وهو كمثل الشمس يتقعد
عقد على عنق الأذهان فأزبه	ذهن شريف لدر القول ينتقد
كذهن سائلنا من كان والده	بحر العلوم فكلَّ نَحْوَهُ يَرِد
فيا ابن هاشم لاتنسى أباك وكن	كهاشم إذ يجمع العلم ينفرد
أنت الشريف فشمّر للعلوم تنل	مالم ينل قبل سعد الدين والعضد
فالعالم أشرف شيء في الوجود وقد	كادت شمس سماء العلم تُفْتَقَدُ
سقى رياض علوم قد ذوت وغدت	قفرًا فلامسند فيها ولا سند
عسى عسى ولعل الله يرجعها	روضاً أريضاً به الطلاب قد سعدوا

وقال رضى الله عنه لما لم يتركه الجهال من القيل والقال ونسبوا إليه أباطيل الأقوال :

لقد نسب الأنام إلى قولاً	عليهم ربنا في—ه شهيد
وقالوا قد رضينا بابن هند	وقلنا إنه رجل رشيد
كذبتهم إنه والله عندي	لِفَسِيْقٍ وشيطان مرید
وملعون بما كسبت يده	كذلك نجله الطاغى يزيد

وله رحمه الله لما وقف على قبر بعض أحبائه :

يا قبور الأحباب هل من مجيب	إن دعاكم دمع الحزين ونادى
إن أقمتم تحت التراب رقوداً	فعايكم ماذا طرفى رقادا

وله رضى الله عنه في المقابلة :

كيف أخاف الفقر أو عيلة أو أخشى النيران ذات الوقود
وَرَبِّيَ الرزاق ذو رحمة واسعة وهو رحيم ودود

وله رحمه الله في الاقتباس كتبها على نسخته التي بخطه من الهدى النبوى لابن القيم :

زاد المعاد حوى رياض معارف قد أينعت وأنت بهدى الهادى
فاجنوا الهداية والتقى من روضه وتزودوا منه نخير الزاد

وله رضوان الله عليه جواب دعوة وصلت إليه من القاضى العلامة إسماعيل بن محمد العبدى رحمه الله ، وذلك فى مدينة صعدة أيام إقامته بها بعد خروجه من مكة المشرفة :

يامن نفديه بكل ممجد ونراه روحاً للعلی والسود
يانور عين المجد يامن حبه قد حل فى قلبى بأشرف مقعد
رمت الوصال وكيف لى بوصالكم إنى أعدد لقاك غاية مقصدى
بلقاك ألقى كل علم نافع وأوافق الآداب عندك عن يد
أُنْسِيْتُ غُرْبَتِي التى قد أوحشت بمكارم ومحاسن وتودد
وعلى رَبِّكَ تحية لاتنقضى يامفرداً جمع العلى بتفرد

وقال مولانا البدر رحمه الله لما طارت الأخبار بظهور عالم فى نجد يقال له محمد ابن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه وأخبرنا عن حقائق أحواله وتشميره فى التقوى وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه الأبيات سنة ١١٦٣ هـ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة . وهى :

سلام على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسامى على البعد لا يجدى

لقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت
يذكرني مسرك نجداً وأهله
قفي واسألني عن عالم حلّ سُوحِهَا
محمد الهادي لسنة أحمد
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
وما كل قول بالقبول مقابلاً
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
وأما أقاويل الرجال فإنها
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ويعمر أركان الشريعة هادماً
أعادوا بها معنى سواع ومثله
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
وكم عقروا في سُوحِهَا من عقيرة
وكم طائف حول القبور مُقْبِل

رُباها وحياتها بقرهقة الرعد
ألا يا صبا نجد متى هيجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد
به يهتدي من ضل عن منهج الرشدي
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
بلا صَدَرٍ في الحق منهم ولا ورد
ولا كل قول واجب الرد والطرود
فذلك قول جل قدراً عن الرد
تدور على قدر الأدلة في النقد
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
ومبتدع منه موافق ما عندي
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشدي
يفوث وَوَدُّ بِئس ذلك من ود
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
أُهْلَتُ لغير الله جهلاً على عمد
ويلتمس الأركان منهن بالأيدي

* * *

فصل في تحريق دلائل الخيرات

وحرَّقَ عمداً للدلائل دفترأ
غلوً نهى عنه الرسول وقرية
أحاديت لاتعزى إلى عالم ولا

أصاب ففيها ما يجلب عن العد
بلامرية فاتركه إن كنت تستهدي
تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد

وصيرها الجهال للذكر ضرةً يرى درسها أذكي لديهم من الحمد
القد سرتني ماجاءني من طريقه وكنت أرى هدى الطريقة على وحدي

فصل في ذكر بدعة المذاهب

وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها بعض بأنياب الأسود والأشد
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويُعزى إليه كل ما لا يقوله لتنقيصه عند التهامي والنجدي
غيرميه أهل الرفض بالنصب فريةً ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا ويتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرعي من يهدي
لئن عدّه الجهال ذنباً فحبذا به حبذا يوم انفردى في لحدى
عَلَّامَ جعلتم أيها الناس ديننا لأربعة لاشك في فضاهم عندي
هم علماء الدين شرقاً ومغرباً ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالناس ليس كلامهم دليلاً ولا تقليدهم في غد يُجدي
ولا زعموا حاشاهم إن قولهم دليل فيستهدي به كلُّ مستهد
يلى صرحوا أنا نقابل قولهم إذا خالف المنصوص بالقدح والرد

فصل في الثناء على من تمسك بالأحاديث من السلف

سلام على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف أمة أحمد أولئك في بيت القصيد هم قصدي

أولئك أمثال البخارى ومسلم
 بجور وحاشاهم عن الجزر إنما
 درووا وارتووا من بحر علم محمد
 كفاهم كتاب الله والسنة التي
 أنتم بأهدى أم صحابة أحد
 أولئك أهدى في الطريقة منكم
 وشتان ما بين المقلد في الهدى
 فمن قلد النعمان أصبح شارباً
 ومن يقتدى أضحى إمام معارف
 فمقتدياً في الحق كن لا مقلداً
 وأحمد أهل الجد في العلم والجد
 لهم مدد يأتي من الله بالمد
 وليست لهم تلك المذاهب من ورد
 كفته قبلهم صحب الرسول ذوى الجدد
 وأهل الكساهيات ما الشوك كالورد
 فهم قدوتى حتى أوسد في لحدى
 ومن يقتدى والضد يعرف بالضد
 نبيداً وفيه القول للبعض بالحد
 وكان أويساً في العبادة والزهد
 وخل أخا التقليد في الأسر بالقدر^(١)

فصل في بدعة التصوف وطريقة ابن عربى

وأكفر أهل الأرض من قاله إنه
 مسماه كل الكائنات جميعها
 وأن عذاب النار عذب لأهله
 وعُبادُ مجل السامرى على هدى
 وينشدنا عنه نصوص فصوصه
 وكنت امرءاً من جندي إبليس فارتى
 فلومات قبلى كنت أدركت بعده
 وكم من ضلال في الفتوحات صدقت
 يوذون عند العجز بالذوق ليتهم
 إله وأن الله جل عن التدد
 من الكلب والخنزير والقرود والفهد
 سواء عذاب النار أو جنة الخلد
 ولأنهم في اللوم ليس على رشد
 تنادى خذوا في النظم مضمون ما عندى
 بي الدهر حتى صار إبليس من جندى
 دقائق كفر ليس يدركها بعدى
 به فرقة صاروا ألد من اللد
 يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد

فَسَأَلَهُمْ مَا الذُّوقُ قَالُوا مِنْ أَلِه
تَسْتَرْهَمُ بِالْكَشْفِ وَالذُّوقُ أَشْعَرَا
وَمَنْ يَطْلُبُ الْإِنصَافَ يُدَلُّ بِحُجَّةٍ
وَهِيَّاتٍ كُلُّ فِي الدِّيَانَةِ تَابِعٍ
وَقَدْ قَالَ هَذَا قَبْلَهُمْ كُلُّ مُشْرِكٍ
كَذَلِكَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ تَتَابَعُوا
عَزِيزٌ فَلَا بِالرَّسْمِ يَدْرِكُ وَالْحَدَّ
بِأَنَّهُمْ عَنِ مَطْلَبِ الْحَقِّ فِي بُعْدِ
وَيَرْجِعُ أَحْيَانًا وَيَهْدِي وَيَسْتَهْدِي
أَبَاهُ كَأَنَّ الْحَقَّ فِي الْأَبِّ وَالْحَدَّ
فَهَلْ قَدْ حَوَى هَذِي الْعَقِيدَةَ مِنْ رَنْدٍ
عَلَى مَذْهَبِ الْآبَاءِ فَرْدًا عَلَى فَرْدٍ

فصل في اغتراب الدين

وَهَذَا اغْتِرَابُ الدِّينِ فَاصْبِرْ فَإِنِّي
إِذَا مَا رَأَوْنِي عَظْمُونِي وَإِنْ أُغِبُّ
هَنِيئًا مَرِيئًا فِي اغْتِيَابِي فَوَائِدُ
يَصِلِي وَلِي أَجْرُ الصَّلَاةِ وَصَوْمِهِ
وَكَمْ حَاسِدٌ قَدْ أَنْضَجَ الْغَيْظَ قَلْبِهِ
وَدُونَكُهَا تَحْوِي عُلُومًا جَلِيلَةً
فَلَا مَدْحَتَ وَصَلَا لَلَيْلِي وَزَيْنَبُ
إِلَيْكَ طَوْتُ عَرْضِ الْفِيَّافِي وَطَوْلُهَا
أَنَاخْتُ بِنَجْدٍ وَاسْتَرَاخَ رِكَابُهَا
فَأَحْسِنِ قَرَاهَا بِالْقِرَاءَةِ نَاطِمًا
وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْآلِ إِنَّهَا
غَرِيبٌ وَأَصْحَابِي كَثِيرٌ بَلَا عَدُ
فَكَمْ أَكَلُوا لِحْيِي وَكَمْ مَزَقُوا جِلْدِي
فَكُلْ فَتَى يَفْتَابِنِي فَبِوَالِي مَهْدِي
وَلِي كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ يَبْدِي
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ
مَنْزَهَةٌ عَنِ وَصْفِ قَدِّ وَعَنْ خَدِّ
وَلَا هِيَ ذَمْتُ هَجْرَ سَعْدِي وَلا هِنْدُ
فَكَمْ جَاوَزَتْ غُورًا وَنَجْدًا إِلَى نَجْدِ
وَعَادَ خَلِيًّا عَنِ رَحِيلٍ وَعَنْ شَدِّ
جَوَابًا فَقَدْ أَضْحَتْ لَدَيْكَ مِنَ الْوَفْدِ
لِحْسَنِ خَتَامِ النِّظْمِ وَاسْطَلَّةِ الْعَقْدِ

* * *

ولما اطلع عليها الشيخ العلامة ناصر بن حسين الحبشي رحمه الله راجع مولانا
البدري رضي الله عنه نثرًا ونظمًا سائلًا عن وجه تصويب تحريق دلائل الخيرات
فأجابته نظمًا .

أتاني در النظم من عالم مهدي إلى عالم حبر تقي من نجد

يقرظه فيه لحسن طريقة
لينصر شرع الله ممن أصابه
ولكنه قد حك في الصدر قولكم
أزل ما عساه أن يكون تخيلاً
فخله ما أسديت يا عالم الورى
لقد سرني ما جاءني منك مرشدا
ليأني قضينا من العلم حقه
فأيت إلهي يجمع الشمل بيننا
أحين لأيام الوصال وطيبها
وإني على شرط المودة والإخا
قدّم في رضا مولاك في كل لحظة
تحلى بها بين الأنام على قصد
بجهل وتقليد الأوائل عن عمد
أصاب فقيها ما يحل عن العد
مفصله في النثر من واضح الرد
ولا زلت فينا دائماً للهدى تهدي
وذكرني أيام شافيت بالرشد
وأبدل فيه مسلك النحس بالسعد
نجدد للعالم الشيبية بالعهد
ويوهنني أن التأسف لا يجدي
وإن كانت الأجساد منا على بُعد
وذكر فإن الذكر ينفع في الخلد

* * *

فأجاب مولانا البدر رضوان الله عليه :

يسألني من باهتدائي يستهدى
علام أصوب رأي من أحرق الدلا
وأحسنت باستكشاف ما هو مشكل
وقد قلت في الأبيات ما أنت عارف
غلوّ نهى عنه الرسول وقرية
أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا
فهذان من أقوى الأدلة عند من
وأشرحها بالنثر فالنظم قاصر الـ
وذلك هدى المصطفى خير من يهدى
ئل للخيرات من ساكني نجد
لديك فخذ عنى الجواب الذي أبدي
له من دليل في الذي قلته عندي
بلا مريفة فآتركه إن كنت تستهدى
تساوى فلماً إن رجعت إلى النقد
يصوب تحريق البياض مع الجلد
عبارة عن ذكر الأدلة والسرد

وخير الأمور السالفات على الهدى وشرف الأمور المحدثات على عهد
 وذكرتنى يا بن الحسين ليالياً تقضت لنا بالوصل فى طالع السعد
 نخوض بها فى كل فن بفطنة وذهن يرى أمضى من الصارم الهدى
 ففتح منها كل ما كان مقفلاً وافتض أبكار المعانى بما تُبدي
 كأننا إذا ما مجلس العلم ضمنا نكون على التحقيق فى جنة الخلد
 فوالله ما فى هذه الدار لذة سوى العلم إن وافقت فى العلم من يهدى
 ذكياً تقيماً منصفاً ليس هم سوى الحق يهدى من يشاء ويستهدى
 قنوعاً من الدنيا كفاه كفافهاً تسرّ بل فيها بالقناعة والزهد
 يفاصح سُكّان البسيطة طاهر الـ سان سليم الصدر خلواً عن الحقد
 فهذا الذى لو كنت يوماً وجدته ظفرت بما أهوى وجُدت بما عندى
 عسى ولعل الله يجمع شملنا فقد يجمع الله الشيتين من بُعد
 فتخضّر روضات العلوم ونجتى ثمار الهدى والحق من روضها الوردى
 وإلا فصلنى بالدّعا كلّ ساعة إذا كنت حياً أو رحلت إلى لحدى
 وقل لى جزاه الله خيراً فإنه دعانا إلى نهج الهداية والرشد
 إلى هدى خير المرسلين محمد عليه صلاة الله تُترى بلاعد
 وصل على آل الكرام وصحبه الـ فظام ذوى العز المشيد والمجد

ثم قال مولانا البدر رضى الله عنه بعد الآيات للتقدمة مالفظه :
 لما بلغت هذه الآيات نجداً ، وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم
 يسمى مرشد ابن أحمد التميمى كان وصوله فى شهر صفر سنة ١١٧٠ هـ وأقام لدينه
 ثمانية أشهر وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه :
 وفارقنا فى عشرين شوال سنة ١١٧٠ هـ راجعاً إلى وطنه ، ووصل من طريق الحجاز

مع الحجاج ، وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذى وجهنا إليه الأبيات فأخبرنا ببلوغها . ولم يأت بجواب عنها :

وكان قد تقدمه فى الوصول إلينا بعد بلوغها الشيخ عبد الرحمن النجدى .

ووصف من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها من سفكه الدماء ونهبه الأموال وتجاريه على قتل النفوس ، ولو بالاعتغال ، وتكفيره الأمة المحمدية فى جميع الأقطار .

فبقينا نتردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مرشد ، وله نباهة وأوصل بعض رسائل ابن عبد الوهاب التى جمعها فى وجه تكفيره أهل الإيمان وقتلهم ونهبهم ، وحقق لنا أحواله وأقواله وأفعاله .

فرأينا أحواله أحوال رجل ، عرف من الشريعة شطراً ، ولم يعن النظر ، ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ، ويدله على العلوم النافعة . ويفقهه فيها .

بل طالع بعضاً من مؤلفات أبى العباس ابن عمه (١) ومؤلفات تلميذه ابن القيم الجوزية وقلدهما من غير إتقان مع أنهما محرمان التقليد .

ولما حقق لنا أحواله ، ورأينا فى الرسائل أقواله ، وذاكر لنا أنه عظم شأنه بوصول الأبيات التى وجهناها إليه وأنه يتعين علينا نقض ما قدمناه ، وحل ما أبرمناه ، وكانت أبياتنا قد طارت كل مطار ، وبلغت غالب الأقطار وأتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة ، ومن البصرة وغيرها ، إلا أنها جوابات خالية عن الإنصاف :

ولما أخذ علينا الشيخ مرشد ذلك ، تعين علينا ، لئلا يكون سبباً فى شىء من هذه الأمور التى ارتكبتها ابن عبد الوهاب المذكور ، كتبت أبياتاً وشرحها وأكثر من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية ، لأنهما عمدة الحنابلة . انتهى كلام الوالد البدر رضى الله عنه والأبيات هى (١) :

(١) تنبيه : الذى يظهر أن هذه القصيدة مزورة على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ومختلفة وقد ذكر فى الذى قبلها أن ابن تيمية ابن عم للشيخ محمد بن عبد الوهاب فهل يجمل الإمام الصنعاني شيخ الإسلام ابن تيمية ونسبه ؟ وليكن قاتل الله المرفضين وكلام الإمام الصنعاني فى مؤلفه « تطهير الاعتقاد » يكفى المنصف :

(١) هذه القصيدة لم تكن من نظم الأمير محمد بن إسماعيل لأنها تخالف ما ذكره فى كتبه الدالة على حسن اعتقاده مثل « تطهير الاعتقاد عن ذنر الإلحاد » وقد رد الشيخ سليمان بن سحان هذه المنظومة بكتابه المعروف « تبرئة الشيخين » وهو مشهور مطبوع .

رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي
 ظننت به خيراً وقلت عسى عسى
 فقد خاب فيها الظن لا خاب نصحننا
 وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرید
 ومن جاءني من تأليفه برسائل
 ولفق في تكفيرهم كل حجة
 تجارى على إجرا دماء كل مسلم
 وقد جاءنا عن ربنا في براءة
 وإخواننا سمعنا الله فاستمع
 وقد قال خير المرسلين نهيت عن
 وقال لهم لا ما أقاموا الصلاة في
 ابن ابن لي لم سفكت دماءهم
 وقد عصموا هذا وهذا بقول لا
 وقال ثلاث لا يحل بغيرها
 وقال عليٌّ في الخوارج إنهم
 ولم يحفر الأخدود في باب كندة
 ولكن لقوم قد أتوا لعظيمة
 وهذا هو الكفر الصريح وليس ذا
 وقد قلت في المختار أجمع كل من
 على كفره هذا يقين لأنه
 فذلك لم يجمع على قتله ولا
 وقد أنكر الإجماع أحمد قائلًا
 كدعواك في أن الصحابة أجمعوا

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
 نجد ناصحاً يهدى الأنام ويستهدى
 وما كل ظن للحقائق لي مهدي
 فحقق من أحواله كل ما يهدى
 يكفر أهل الأرض على عمد
 تراها كبيت العنكبوت لذي النقد
 مُصَلِّ مُزَكِّ لا يحول عن المهدي
 براءتهم عن كل كفر وعن جحد
 لقول الإله الواحد الصمد الفرد
 فما باله لم ينته الرجل النجدي
 أناس أتوا كل القبائح عن قصد
 ولم ذاهبت الممال قصداً على عمد
 إله سوى الله المهيمن ذي الجهد
 دم المسلم المعصوم في الحل والعقد
 من الكفر قرأوا بعد فعلهم المردي
 ليحرقهم فافهمه إن كنت تستهدى
 فقالوا على ربنا منتهى القصد
 برفض ولا رأى الخوارج في المهدي
 حوى عصره من تابعي وذو الرشد
 تسمى نبياً لا كما قلت في الجهد
 سوى خالد ضحى به وهو عن قصد
 لمن يدعيه قد كذبت بلا جحد
 على قتلهم والسبي والنهب والطرده

وذلك من جهل بصاحبه يردى
 كما قد رواه المسندون ذوى النقد
 يكفر منهم غير من ضل عن رشد
 تجاريك في قتل لمن كان في نجد
 ولم يجعلوا لله في الدين من نِدِّ
 عبادة من حلَّ المقابر في اللحد
 حَفَّ الله واحذر ما تُسِرُّ وما تُبْدِي
 إلى فعل ما يهدى إلى جنة الخلد
 حرام ولا تغتر بالعز والجد
 فما همهم إلا الأثاث مع النقد
 بأيديهم من غير خوف ولا حد
 صريعاً فلا شيء يفيد ولا يجدى
 ضلالاً على ما قلت في ذلك العقد
 تضمنه نظمي القديم إلى نجد
 تجاريك في سفك الدماء ليس من قصدي
 كما قلته لا عن دليل به تهدي
 فأنت في هذا مصيب ولا مهدي
 عليك عسى تهدي بهذا وتستهدي
 وتأتى الأمور الصالحات على قصد
 عليك فقابل بالقبول الذي أهدي

لمن لُكَاة المال قد كان مانعاً
 فقد كان أصناف العصاة ثلاثة
 وقد جاهد الصديق أصنافهم ولم
 وهذا العمري غير ما أنت فيه من
 فإنهم قد تابعوك على الهدى
 وقد هجروا ما كان من بدعٍ ومن
 فمالك في سفك الدماء قط حجة
 وعامل عباد الله باللطف وادعهم
 وَرُدَّ عليهم ما سلبت فإنه
 ولا بأناس حسنوا لك ما ترى
 يريدون نهب المسلمين وأخذ ما
 فراقب إله العرش من قبل أن تُرى
 نعم واعلموا أنى أرى كل بدعة
 ولا تحسبوا أنى رجعت عن الذى
 بلى كل ما فيه هو الحق إيماناً
 وتكفير أهل الأرض لست أقوله
 وها أنا أبرأ من فعالك فى الورى
 ودونكها منى نصيحة مشفق
 وتغلق أبواب النار جميعه
 وهذا نظامى جاء والله حجة

أنواع الكفر

نعم ثم إن الكفر قيمان فاعلموا وكل من القسمين أحكامه أبدى

الأول :

فكفر اعتقاد حكمه السفك للذما
إلى أن يقرّوا بالشهادة للذى
وأن يشهدوا أن الرسول محمداً
وأن يشهدوا أن المعاد حقيقة
خلا من له منهم كتاب فإنه الـ

الثانى :

وكفر كمن يأتى الكبائر لاسوى
كتارك فرض للصلاة تعمداً
ومن صدق الكهف أو كان آتياً
ومن لأخيه قال يا كافر فقد
وليس بهذا الكفر يصبح خارجاً
وهذا به جمع الأحاديث والذى
بلى بعض هذا الكفر يخرج فاعلا
كمن هو للأصنام يصبح ساجداً
وهذا الذى فصلته الحق فاتبع
وجاء مثل هذا فى النفاق وغيره
فإن قلت قد كفرت من قال إنه
مسماه كل الكائنات جميعها
مع أنه صلى وصام وجانب التـ
فقلت استمع منى الجواب ولا تسكن
فإن الذى عنه سألت مجاهر

وسبى الذرارى واتهاب ذوى الجحد
له الخلق والأمر الإله الذى يهدى
نبي أتى بالحق والنور والرشد
يعيدهم رب العباد الذى يبدى
معاهد والإيفاء حتم لذى العهد

وليس ككفر بالمعيد وبالبدى
وتارك حكم الله فى الحل والعقد
لامرأة فى حشمتها غير مستهد
بها باء هذا أو بها باء من يبدى
عن الدين فافهم ما أقرره عندى
أتى فى كتاب الله ذى العز والمجد
له إن يكن للشرع والدين كالضد
وساب رسول الله فهو أخو الجحد
طريق الهدى إن كنت للحق تستجدى
من الفسق والكفر الذى كاه يردى
إله وأن الله جل عن النذ
من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وسع فى الدنيا ومال إلى الزهد
غيباً جهولاً للحقائق كاللد
بنفى الإله الواحد الصمد الفرد

وفى نبوءات النبيين كلهم
وتصويب أهل الشرك في شركهم فما
وهرون أخطأ حين لام جماعة
فإن لم يكن هذا هو الكفر كله
فقد كفر الشيخ ابن تيمية ومن
أولئك إذ قالوا الوجود بأسره
وهذا مقال الفلاسفة الألى
وألف في هذا ابن سبعين كتبه
ولكن أرى الطائى (٢) أطولهم يداً
وجاء منهم ابن الفارض الشاعر الذى
أجاد نظاماً مثل ما جاد كفره
أنزهه عن كل قول يقوله
وأثنى عليه وهو والله بالثنا
بديع السموات العلى خالق الملا
بدا خلقنا من أرضه ويردنا
فريقين هذا فى جهنم نازل
ألا ليت شعرى أى دار أزورها
إذا ما ذكرت الذنب خفت جهنما
أليس رحماً بالعباد وغافراً
فقلت نعم لكن أتاناً مقيداً
فهل أنا ممن شاء غفران ذنبه
هنا قطع الخوف القلوب وأسبل الـ

فما أحد الهادى لدى ذاك بالمهدى
أبو لهب إلا كحمزة فى الجد (١)
عكوفاً على عجل يخور ولا يهدى
فمقلك عقل الطفل زُمَّل فى المهد
سواه من الأعلام فى السهل والنجد
هو الله لارب يُمَيِّزُ عن عبد
إلى النار مسرام يقيناً بلا ردِّ
وتابعه الجليلُ ويابئس ما يهدى
أتى بفصوص لاتزان بها الأيدى
أتى بعظيم الكفر فى روضة الوردى
فسبحان ذى العرش الصبور على العبد
ذوو الكفر والتعطيل من كل ذى جحد
حقيق فقل ما شئت فى الواحد الفرد
ورازقهم من غير كدِّ ولا جهد
إليها ويخرجنا معيداً كما يهدى
وذلك مزفوف إلى جنَّة الخلد
فقد طال فكرى فى الوعيد وفى الوعد
فقال الرجا بل غير هذا ترى عندى
لما ليس شركاً قاله الرب ذو المجد
بما شاءه فافهم وعَضَّ هنا الأيدى
فياحبذا أم لست من ذلك الورد
سدموع من الأبرار فى ساحة الخلد

(٢) ابن العربى .

(١) أى : المظ .

فأسأله حسن الختام فإنه
ومغفرة منه ولطفاً ورحمة
وأرجوه يعفو كل ذنب أتيت
ويحفظنا بالمصطفى وبآله الـ
تخصدت بهذا النظم نصح أحبتي
ووصل على خير الأنام وآله
بورضاً على الأصحاب أصحاب أحمد
أولى الجد في نصر الشريعة والحد
قال رحمه الله : انتهت في شهر رجب سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف .

* * *

أرسل السيد العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله بهذه الآيات وجوابها والسائل
المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق قدس الله أرواحهم إلى والدنا البدر قدس
الله روحه .

كيف حكم الإطلاق يا عالم المعص
والعموم العموم إن شابه التخ
قد سمعنا الخلاف في هذه الأح
وبحثنا في غاية السؤال بحثاً
ورأينا الحسين مال مع القو
فهو رأى لا يرفع القيد والقو
ثم ترك التقييد لا يرفع التح
فأين لي ماذا لديك من التح
سر وماذا فيه مع التقييد
صيص في الحكم فهو غير مفيد
كام والاختلاف غير رشيد
قد نفينا لديه طيب الموجود
م وذاك الكلام غير سد يد
ل بهذا يلجى إلى التشريد
سريج فالأمر قد أتى بالوعيد
تعبق واترك طريقة التقليد

* * *

جواب للمولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله :

الجواب الذي وفق الله تعالى حقاً أقل العبيد

عن سؤال الإطلاق ما حكمه إذ
 إنه ثابت بغير امتراء
 صرحوا بالوجوب فيه فراجع
 وادَّعَوْا أن في القيود خلافاً
 كل قول يكون فيه اختلاف
 وخصوص العموم لأبد منه
 ثم في الجمع المحلى كلام
 قال في مطلق الدليل احتمال
 حملاه على المقيّد فاعجب
 وأطّراح الشروط كالرفع في
 والصحيح الذي اطمان له القنا
 قول أهل الرجاء فارج مع القو
 وابدل الوسع في اجتهادٍ وخُذُهُ

* * *

فأجاب المولى البدر رضى الله عنه

قد نظرنا الأبحاث في غاية السؤ
 ونظرنا في المنتهى والحواشى
 غير قول الحسين فهو إلى الحـ
 قال لم يشروطوا في الإطلاق إلا
 والذي عندنا وصح لدينا
 ماوراه التلويح نصّاً عن الج
 إن بحث العموم باقٍ ولا تخـ
 وأنى في التخصيص بعض حديث

ل وما في نهاية ابن رشيد
 فرأيت الجميع غير مقيّد
 ق قريب ما فيه من تبعيد
 حملة إن أتى على التقييد
 بعد طول التفتيش والترديد
 هوور فيه وصاحب التجريد
 صيص فيه فالحكم للتقييد
 حَسَنٍ قِيلَ وهو غير مقيّد

تراخيه والتراخي مُخِلٌّ
ورأينا الرجاء أولى صواباً
ثم سَدَدْتُمْ سَهَامَ دَعَاءِ
وجعلتم قِيَمَهَا نَهْدَاتِ
فأطرحنا الحديث للتشديد
إن سمحتم بهجر طيب الهجود
خُضِبَتْ بالدموع للمعبود
صادرات عن حَرِّ كَرَّابٍ شَدِيدِ

* * *

وله رحمه الله أرسلها إلى الحاج سعد الدين بن عبد الولى صاحب العدين
رحمه الله :

فؤادى على ماتعهدون من الود
أراكم بعين القلب إن بعد اللقا
سواى الذى ينسى المودة والإخا
وأما أنا فالبعد عندى زيادة
يزيد الهوى مهما تطاولت النوى
أحب أناساً فى دمشق وجيرة
إذا كان فى حب الحديث طريقه
أحبك سعد الدين لا حب واحد
سلوا عن مودات الرجال قلوبكم
وحب نذاك أم الوفود فحبذا
وعهدى فى حفظى مودتكم عهدى
فإن غبتم عنى فإنكم عندى
ويفرق بين الحب فى القرب والبعد
بحبى من أهوى فهذا الذى أبدى
وإن حل حبي فى تهامة أو نجد
بيغداداً أو من حل فى السند والهند
طريقى فيهدى بالحديث ويستهدى
بحبك لى والقلب يشهد بالود
فتلك شهود لا تقابل بالرد
تلقيك للوفاد بالرحب والرفد

* * *

ولما طلب الفقيه الفاضل النبيل ضياء الدين سعيد بن حسن العنسى رحمه الله
من مولانا الوالد البدر رضى الله عنه إجازة كتب له إجازة آيات لامية ستأتى
فى حرف اللام فعاود الطلب لإجازة خاصة فى مؤلفات البدر رضى الله عنه وتسميتها
فكتب له ما لفظه :

وإنى نظامك ياسعيد فكأنه عقد فريد

مثل الدرادي خيلتهُ أو أنه درّ نضيد
 أو أنه الروض النضير ولا نظير له أريد
 وطلبت مني أن أجزز مؤلفاتي لا أزيد
 وأعد أسماء لها لتتال منها ما تريد
 فلفقد أجزتك فاستمع أسماء بعض ياسعيد
 سبل السلام مؤلف جزران يعشقه الرشيد
 وبنحة الغفار ما ضوء النهار بها يزيد
 جزران في القطع الكبير — ير بها فوائد لا تبديد
 ولعمدة الأحكام حا شية بها بحث مفيد
 ولنا على التنقيح شرح لا يدعه المستفيد
 وجامع الشرح الصغير — ير مؤلف شرح سديد
 وحوته أربعة من ال أجزاء فيها ما تريد
 ولنا نظام في الوصي وشرحه در نضيد
 ونظام كافلنا الأص لى شرحه شرح مفيد
 ولنا على نظم الإمام م محمد تشرح مجيد
 رب العواصم من غدا أهل الذكاء له ورود
 وكذا لنا جمع الشتي ت ويا له جمع عديد
 وبمكة الأحرار الـ ف والمقام له شهيد
 وبها كتاب السيف وه و مؤلف حلو فريد
 ولنا على التيسير تح بير به من الحميد
 ولنا المسائل والرسا ثل عدّها أمر بعيد
 والكل من فضل الإا ه له الثناء كما يريد

والله لولا فضله
 للعلم أهلي فلا
 حُبَّ إلى من الصبا
 وكفاني الدنيا فعيه
 وعن المناصب صانتي
 عُرِضْتُ عَلَى فَأَعْرَضْتُ
 لا تَرْضَى إِلَّا الْمَعَا
 وَالآنَ قَدْ قَرَّبَ الرَّحْمَ
 قَدَمَاتِ أترابي وأح
 نزلوا اللجود فأشرقت
 والله أبقاني ومته
 فله الخامد كلها
 أوصى سعيداً بالتقى
 واحذر من الدنيا فما
 دار تدور بمكرها
 وتراه يجمعها حلا
 أريد في الدنيا الخلو
 اغتر قوم بالخطو
 ما الملك إلا الزهد ما
 فازهد تكن ملكاً عزيز
 والعلم أنخر ملبس
 تنبلي ولا يبلى وإن
 أتى فتى قدّم بليد
 أهوى سواه ولا أريد
 فأنابه كلف عميد
 شئ في الوري عيش رغيدي
 فأنا لرتبتها زهيدي
 عن تلك نفس لي شرودي
 رف والعلوم هي السعود
 ميل وقد مضى عمر مديدي
 بابي وضمهم الصميد
 بنزولهم تلك اللجود
 مع بالحواس كما أريد
 وهو الغنى وهو الحميد
 إن التقى هو السعيد
 يغتر بالدنيا رشيد
 يلهو بها الرجل البليد
 لاً أو حراماً يستزيد
 د وليس في الدنيا خلود
 ظ وزينت لهم الجرد
 فيه الجنود ولا البنود
 زاً لا تقاد ولا تقود
 فالبس هو الثوب الجديد
 ضمت جوارحك اللجود

كم قد تقضى قبلنا علم وجبار عنيد
 فأخو العلوم كأنه ما بيننا حتى شهيد
 يلى علينا علمه فنفيد منه ونستفيد
 ويزوره منا الدعا والمدح والقول الحميد
 وأخو التجبر مساله ذكركم ولا حق أكيد
 وكذلك من جعل العلو م حباله وبها يصيد
 ما همته إلا الحرا م يصيد منه ويستصيد
 كم جامع للعلم أضحى وهو شيطان مرید
 فالجهل أولى من علو م للمعاصى لا تذود
 والله يرحمنا فيد قانا بها كرم وجود
 ويجيرنا من حرنا رو العباد لها وقود
 م والحجارة كلما نضجت تبدت الجلود
 عجباً تطيب لنا الحيا ة وبعدها هذا الوعيد
 ياليت شعرى هل قلو ب فى الصدور أم الحديد
 ثم الصلاة على الذى بوجوده افتخر الوجود
 والآل من أضحى لهم قصر من العليا مشيد
 من حُبهم فرض على ال أعيان ليس به جحود
 هو فرض عين والأدل ة بالذى قلنا شهود

وله رضى الله عنه كتبها آخر إجازة للمولى العلامة الفهامة شرف الدين عبد الله
 ابن أحمد بن إسحق بن إبراهيم رحمهم الله فى شهر ربيع الأول سنة ١١٨٢ هـ
 اثنين وثمانين ومائة بعد الألف .

أجزتك يا ابن وُدّى ما تريد بما فيه نفيـــــــد واستفيد

أجزتك إذ طلبت وأنت بحر
أجزت الأمهات وهن سِتٌّ
لأن بناء أحكام البرايا
أضاع الخمسة الأحكام من لم
فيالله كم علم حوته
ولى فيها سماعات على مَنْ
وغير الست مما قد أُجزِنَا
وكل مؤلف لى ياحبيبي
ولازم سِنَّة المختار درساً
ولا تشغل بغير العلم وقتاً
فأهل العلم أملاك البرايا
وصِلْنِي بالدعا فى كل حين
وعذراً فى الذى منى تراه
فذا جهد المقل فلا تلغى
أمن بعد الثمانين اللواقى
أراها صيرت فكرى بليداً
وأساله الرضا فى كل حين
وينزلنا به جنات عدن
وصل على النبى والآل طراً

يحق لثلثنا فيه الورود
إليها كل ذى علم يعود
بها دارت وهن لها عمود
يجب الست وهو بها عميد
فليس على معارفها مزيد
تَزِين من وجودهم الوجود
أجزتك أيها الفخر الفريد
أجزتك فارو منها ماتريد
وتدريسا وإن رغم الحسود
وهل بسواه يشتغل السعيد
وكل سواهم لهم جنود
خصوصاً إذ منازلنا اللحدود
فليس كما تريد ولا أريد
وعفواً أيها المولى المفيد
قطعت يكون لى عقد فريد
وما هو قبل مقدمها بليد
وتوفيقاً إلى التقوى يقود
تكون بها الإقامة والخلود
فهم شمس أنار بها الوجود

* * *

وقال رضى الله عنه جواباً على أبيات وصلت إليه من المولى العلامة عبد القادر بن
أحمد رحمه الله من كوكبان فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة
بعد الألف .

مارحلتى عن مقلتى وسوادى بل نزلتم فى مهجتى وفؤادى

أنت عندي في كل حين مقيم
 وجليسي إن كنت بين أناسي
 فعجيب ذكر الوداع ودمع الـ
 كم بعيد هو القريب إلى القلبـ
 ليس قرب الأجسام عندي قرباً
 لست أشكو بعاد من غاب عنى
 مثل تلميذنا العزيز أبي إبراهيم
 نور عين الذكاء ونادرة الدهـ
 لو تقدم زمانه عضد الدير
 أو تقدم على الشريف وسعد الـ
 لينالوا منه الذي لم ينالوا
 قد أتانا نظامك العذب يشكو
 نحن نشكو مثل الذي أنت تشكو
 غير أن العينين تطلب حقاً
 أن ترى من تحبه ولهذا
 وإذا لم تر الذي هي تهوى
 ببياض يأتي بأخبار حب
 مثلما ترجمت حروف أتنا
 أفهمتنا كل المراد وراقت
 وعليك السلام مَنِّي يترى

عند إصدار القول والإيراد
 ثم أولى في حالة الانفراد
 ميم منكم يسيل سيل الوادي
 ب وقريب في غاية الابتعاد
 إنما القرب في صميم الفؤاد
 فهو عندي في روضة من وداي
 هيم نخر الآباء والأجداد
 ر ومن نار ذهنه في اتقاد
 ن لكانت له عليه الأيادي
 ين كانا له من القُصَادِ
 من علوم جَلَّتْ عن التعداد
 من ثناء عن قربنا وبعاد
 مع أنا نراك في كل ناد
 صادقاً ثابتاً من الميلاد
 قال موسى الكليم هذا مرادى
 قنعت من وصاله بالثماد
 ترجمتها عنه لسان المداد
 كخضاب في وجنة لِسُمَادِ
 دُمْتَ في نعمة بنيل المراد
 لا إلى غاية له بالنفساد

* * *

اتفقت حادثة غريبة في شهر صفر سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة بعد الألف
 هوى أنها وصلت كتب من جبل برط من القضاة بنى العنسى الساكنين فيه إلى أهل

هجرة حوث وغيرهم يذكرون فيها أنها حدثت في « صنعا » أمور منكرة وهي أن السيد الإمام شيخ الإسلام العلامة الفهامة مجدد شريعة المختار البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير بل الله بوابل الغفران ثراه وأسكنه بجوحة الجنان خالف مذهب أهل البيت عليهم السلام وصار مبالغاً في ذلك وذكروا أموراً يضحك منها القرطاس والقلم وتخزيهم في الحشر بين الأمم :

ما ضرت نهر الفرات يوماً إذ بال بعض الكلاب فيه
ولما اطلع رحمه الله على كتبهم الخزية لهم يوم القيامة ، أجب عليهم يديع النظام
الذي يعجز كل نظام .

نظم هو السحر الحلال فبينوا مع فعله هذا أدلة حله
فقال تجاوز الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه :

بذكرك يارب الخلائق أبتدى	محمد جزيل سرمدى مؤبد
وشكر كثير للإله مصلياً	على أحمد المختار والآل عن يد
رأيت كتاباً فيه كل عجيبة	ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وسودّ فيه كاتبوه مقالةً	سَيَسْوَدُ منها وجه كل مسود
جهول بأولاد البتول وحيدر	يقول ومن ذا ابن الأمير محمد
أنا الشمس في جوّ السماء منيرة	بها يهتدى من شاعرى ويقتدى
أنا هاشمى فاطمى نسبتى	إلى حسنٍ سيّط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لاسوى	وهذا لعمري دين كل موحد ^(١)
فنحن بنو الزهرا وأبناء حيدر	ورثنا العلى عن كل عال ممجد
فجديّ خير الرسل أحمد من به	براق سرى ليلا إلى خير مقعد
ووالديّ المولى الأمير ابن حمزة	عماد الهدى حتف على كل معتد
إمام جهاد دوّخ الأرض كلها	وأجرى دم الأعداء في كل فدّقد

(١) من كان له معرفة بمذاهب المعتزلة وعقيدة الأمير محمد يجزم أن هذا البيت مدسوس عليه فتوحيد المعتزلة لإنكار الصفات الإلهية والعدل عندهم لإنكار القدر وهذان أصلان من أصولهم الخمسة .

وقد فتحت صنعا بأسياف جِدِّنا
 سل المهجم المعروف^(١) من ذا أباحه
 مع صنوه المنصور أفضل قائم
 إمام الهدى عبد الإله ابن حمزة
 هو الجبل البحر الذي بعلمه
 وفي سفح كحلان غدا قبر^(٢) جدنا
 أولئك آباي إذا كنت جاهلا
 وورثناهم علماء وزهداً وسودداً
 ورثت علوم الآل طراً وبعدها
 ودرست في العلمين أعلام عصرنا
 كذلك تفسير الكتاب حفظته
 على كل كرسي وفي كل مسجد
 لي الخُطْبُ القُرْ التي كل خاطب
 وألقت في كل العلوم مؤلفاً
 وسارت مسير الشمس في كل بلدة
 وولي في أمير المؤمنين قصائد^(٣)
 وشرحي لها شرح نفيس مهذب
 وأصلحت ما بين الأئمة قد جرى
 ثلاثة إصلاح ورابعها الذي
 رجوت بها لطف الإله ورحمة
 ولم أريد الدنيا الدنيّة أو أريد

وأهلك فيها كل باغ ومفسد
 وأخرب فيها كل قصر مشيد
 من الآل وأسأل كل هاد ومهتد
 ومن بظفار فاز في خير مشهد
 جميع الوري ما بين مُقتٍ ومقتدى
 وزوّاره فيه تروح وتغتدى
 ونحن بنوهم سيداً بعد سيد
 وسل من تشا يا جاهلاً أصل محتدى
 حفظت بحمد الله سنة أحمد
 فكل تلاميذي فسل وتشد
 ودرست في التفسير كل موحد
 فكل بما قلناه يهدي ويهتدى
 بها خاطب في كل أرض ومسجد
 بها يهتدى أهل العلوم ويقتدى
 ويجهل هذا كل فدمٍ مُبَلّد
 بها تطرب الأسماع من كل مُنشد
 نشرت بها كل الفضائل عن يد
 وأطفا ناراً شَبهاً كل مفسد
 جرى بين مولانا الإمام وأحمد
 أفوز بها في يوم حشري وفي غد
 عمارة قصر في أزال مشيد

(١) قوله : المعروف . وفي نسخة « المشهور » .

(٢) الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان . (٣) وفي نسخة : قصيدة .

ولا قطعة اقتطعتها أو ولاية
ولا كيلة لي من زكاة ولم أذق
كما هو دأب الناس في كل مورد
لها حبة يوماً ولا لمست يدي

جواب قولهم من شيوخه في العلم

وأما شيوخي في العلوم فإنهم
أعددت منهم لا أعد جميعهم
فمنهم أبي شمس الزهادة والتقى
وزيد إمام العلم نجل محمد
قرأت عليه في العلوم ولم أزل
ومنهم صلاح ابن الحسين وحبذا
له في نظم بامتداحي وكم أتى
وشيوخي في نحو وفقه ومنطق
له في امتداحي كل نظم كأنه
وفي طبية الفيجاء شيوخي ومكة
أمة علم ليس في الناس مثلهم
نخذ بعض أشيأخي إذا كنت جاهلاً
وما قلت ذا خفراً ولا الفخر شيمتي
فكان علينا واجب كشف جهلكم
أما فيكم من يستحي من إلهه
أما فيكم من راقب الله ساعة
لكم كل عام مخرج تخرجونه
وما الله عما تعملون بفاقل
لقد كان في أسلافكم شيعة لنا

أمة أهل الأرض في كل مشهد
ومن رام عد الشئ لم تتعد
وبحر علوم الآل أبناء أحمد
أبوه حفيد القاسم بن محمد
أروح إليه كل يوم وأغتندي
إمام بأثواب الزهادة مرتدي
إلى منزل لي في زودة وتردد
قريبكم القاضي علي بن محمد
عقود لآل أو عقود زبرجد
شيوخ علومي في الحديث الحمدي
لهم سند عال على كل مسند
وربي في كل المعارف مرشدي
ولكن جهلتم سيداً من مسود
بنظم كدر في الطروس منضد
أما فيكم من يهرب الخزي في غد
وتاب فقد أفسدتم الأرض عن يد
لنهب الرعايا في إعانة مفسد
وربك بالمرصاد فلنترصد
يحبون أولاد النبي محمد

كمن ألف الإرشاد والدرر التي
 ومشهده في بلدتي بين جيرتي
 وعندى تأليف له في^(١) مطرف
 أبان به تصويب^(٢) جدى لقتلهم
 لعلكم لا تعرفون جدودكم
 كفى المرء عيباً جهله بجدوده
 وقتم بأنا مخرجون محمداً
 كذبتهم ويأبى الله والله غالب
 ويأباه مولانا الإمام الذى علا
 إمام الهدى بحر الندى قاصم العدى
 ويأباه من أبناء أحمد عصابة
 بنو القاسم المنصور من في شهارة
 هم قد أذاقوا كل باغ ومعتد
 وفيهم تلاميذ لنا وهم أنا
 ويأباه من كان الوصى نجاره
 وفي الناس ناس يعقلون وفيهم
 وعندى سهام ليس تحطىء مقتلا
 إذا أنا فى الأسحار أرسلت سهمها
 ويأباه من كانت بصنعاء داره
 بلى كل من فى الكون يابى مقالكم
 وقتم بأن ابن الأمير محمداً

غدت فى أصول الفقه خير مجلد
 ومسكن أبائى وموضع مولدى
 وأتباعه من كل قدم مقلد
 وتخريبه فى أرضهم كل مسجد
 وهم كمنجوم فرقد بعد فرقد
 وهم نخره عند التفاخر فى الندى
 وأهليه من صنعا بغير تردد
 ولن ينصر الرحمن أفعال معتد
 على هامة العلياء أنخر مقعد
 طويل نجاد السيف رَحْب المقلد
 هم زبدة الأشراف فى كل مشهد
 له مشهد من تربة المسك نجتدى
 كؤوس المنايا من شفار المهند
 فنحن وهم من فرع دوحة أحمد
 وكل تقى صالح متهد
 حياء وخوف من عذاب مؤبد
 سهام دعاء بعد كل تهجد
 فوالله ما تُخطى مذابح حسدى
 هم جيرتى من سيد ومسود
 وينكره من مُتهمين ومنجد
 يخالف أهل البيت من غير مسعد

(١) سماه التمييز بين الإسلام وبين المطرفية الطغام - منه .

(٢) الإمام المنصور بالله ، عبد الله بن حمزة .

وليس اختلاف الآل في العلم ضائراً
وقد خالف الهادي بنوه محمد
وخالفه المنصور والناصر الذي
وكم من خلاف بين صنوين قد جرى
وشاهدى الأزهار والغيث فانظروا
أي جهلكم أن تعرفوا الحق والهدى
لقد بلغ الشيطان منكم مراده
أفيقوا أفيقوا من جهالتكم ولا
وتوبوا إلى الله الذي هو قادر
أجاب عليكم أهل حوث وبينوا
وقد نصحوا لو تقبلون وإنما
دليل على أن العناد مرامكم
أبانوا لكم وجه الحقائق كلها
جزى الله عنا أهل حوث ذوى التقى
بخير جزاء في الدناء وجنة النعيم
وحياهم مني بكل تحية
ومن كوكبان قد أتتكم نصائح
وأوضحوا الأمر الذى فيه خوضكم
ونصح صحيح لا يقول بمثله
جزى الله خيراً كل من نصح الورى
ومن سفح صنعا من إمام معارف (١)
أنا كم بتأليف له طاب نشره

(١) هو السيد العلامة الحسين بن مهدى النعمى رحمه الله ألف مؤلفاً في الرد عليهم .

فهدى من فتى الله بالحق قائل
 كذا من ذمار قد أتتكم رسائل
 وأنتم عسى يهديكم الله إنه
 فربى يهدى من يشاء إلى الهدى
 تزودوا التقوى لسيركم إلى
 يلاقىكم فيها نكير ومنكر
 ووالله ما يسألكم عن مذاهب
 نصحنكم والله وصى بنصحك
 فإن تهتدوا فالأجر بينى وبينكم
 وصل على الهادى إلى الخير كله
 وصل على آل النجوم لمهتد
 وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة
 بقول صحيح بالأدلة مسند
 وليس يرد الحق من كان يهتدى
 هو الهادى الفتاح كل مسدد
 ويقبل توب القادم المتعمد
 لحدوكم يا حبيب— إذا من تزود
 ويسألكم عن ربكم ومحمد
 شفقتم بها جهلاً على شر مقصد
 فهل عاقل فيكم لنصحى يهتدى
 وإلا فإن الأجر لى لتوخذى
 محمد المختار أفضل مرشد
 ومن هم رجوم الجاهل المتمرد
 أفوز بها مهما نزلت بلهدى

* * *

وله رضى الله عنه فى إرسال المثل مع الهزل الذى يراد به الجذ مورياً باسمه
 وهو مما يضحك اليراع ويهز إلى الهزل الطباع .

وأبله وافى إلى حضرتى ملتهباً من حـره متقد
 وقال قد ألقنى هزلهم فقلت لا تهزل مع من يجد

* * *

وله رحمه الله فى اللف والنثر ثلاثة بثلاثة :

يقول حبيبى وقد زارنى وعندى إلى الروض وجد وُجد
 أنهوى الرياض وأزهارها وعندى من الروض مالا يعد
 فغفرى وقدى وخدى بها أقاحٍ وغصن رطيب وورد

* * *

وله رضوان الله عليه راثياً للسيد العلامة الورع التقي جمال الإسلام على بن يحيى
ابن أحمد لقمان رحمه الله وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة سابع عشر صفر الظفر
سنة ١١٣٢ هـ وقبر بخصن الظفير .

دع اللوم إن سالت دموعى على خدى
فما لليالى لاسقى الله عهدها
خليلى هل من سامح بدموعه
فحق على الأعيان صب دموعها
جمال الهدى حلف الدفاتر والعالى
تقى صبور ناسك متعفف
فيا لهف نفسى ما حياى بعده
فدينك لو أن الفدى كان نافعاً
فمثلك عين مارأت فى زهاده
وفى خلق يحكى النسيم لطافة
صدعت بقول الحق فى كل موقف
فكنت على الفجار صاباً وعلقما
وليت قضاء المسلمين بصولة
وجاهرت أهل الظلم بالحق معلنا
ووافقك خطب الموت فى دار هجرة
لييك عليك الفقه إن كان با كياً
وييك عليك الليل إذ كنت قاطعاً
كذلك بيكيك النهار بعبرة
طيب يداوى الجاهلين بفقته
سقى الله قبراً ضم أوصالك التى
وهنت يا حصن الظفير بقبره
فقد جاءنى ما لا يقوم به وجدى
ترو عناً فى كل ذى سوؤد فرد
فإن دموعى لا تفيد ولا تجدى
فقد مات عين الفضل بل شامة المجد
خليل التقى رب الديانة والزهد
صفات معاليه تعالت عن العدا
ويا ليتنى من قبله ضمنى لحدى
لكل خطير القدر مرتفع الجد
وفى عمل بر أجلك عن ندد
ومن دونه فى النشر راحة الند
وما هبت ذابطش سوى الواحد الفرد
وكنت إلى الأخيار أحلى من الشهيد
تذيب بها من كان أفسى من الصلد
وجاهرتهم لما تعدوا على الحد
فيا هجرة كانت إلى جنة الخلد
فرب خفى عن غوامضه تبسدى
لأسحاره بين التهجد والورد
يساجل فيها طائب العلم والرشد
فكم جاهل يبرى وكم حائر يهدى
ضمت عليها حسن فمالك والقصد
ويا قبره طوبى للحدك من الحد

لقد زدت فخراً فوق فخر حويته قديماً بيحيك العماد وبالمهدى
 ولولا التقى والصبر شدا قلوبنا لطارت من الحزن المبرح والوجد
 ولولا يقيني أنه في كرامة وفي جنة المأوى لذبت من فقد
 عليك من الرحمن عفو ورحمة ومنا سلام لا يُقدر بالحد
 يقول له رضوان فيها مؤرخاً على ابن يحيى ابن لقمان بالخلد

* * *

قال مولانا البدر رضى الله عنه بيت التاريخ لسيدنا ضياء الإسلام زيد بن علي
 ابن قيس الحيوانى رحمه الله من أربعة أبيات له .
 وله رحمه الله إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله أرسلها
 إليه في شهر رمضان الكريم سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة بعد الألف .

لا صبر لا صبر على ذا البعاد فاسلك بنا الرفق ونهج السداد
 واستعمل الإنصاف إن كنت قد حزت السويداء وحلت السواد
 أسقمت بالهجر فؤادا غدا فيه لكم منى صحيح الوداد
 فراجع العدل واخلّ الجفا لا تجعل البعد عذر البعاد
 واركب جواد الشوق تكف الرجا فالشوق للمشتاق نعم الجواد
 فروضة التدريس مشتاقة إليك لو كانت تبث المراد
 قالت ألا قوموا بنا نحوه فإنه إنسان عين الفؤاد
 إنى أحب المرء ذا فطنة وأكره القدم عريض الوساد
 أهوى طويل المجد لا غيره وإن غدا فيها طويل النجاد
 يا نخبه^(١) القلب عالم الجفا لنخبة الفكر وسفر العماد
 أعضت إذ أرسلت لى مسندا عذرك ذا الردود فى الانتقاد
 علم حديث المصطفى روضة يطوفها من هم الاجتهاد
 فما قرأت النحو حباً له ولا أصول الفقه منا المراد

(١) يريد بهجة المحافل العلامة يحيى بن أبى بكر العامرى رحمه الله .

وإنما الكل له وصلة
وما أنا - والله - من أهله
الكن قدنا من قدنا به
علّ الليلي أن تربي امرأ
وهذه نفثة حُبّ سرت
وأبلغ المولى جمال الهدى
والشر في بخل الجمالي ومن
مِنِّي سلاما طيباً نَشْرُهُ
وأبلغوا مولاي سَابِي الذَّرَى
وأشركونا في دعاكم عسى

فأقطع إلى تقياه أقصى البلاد
وإنتي أحقر هذا البعاد
ومن يربنا منه سبل الرشاد
من أهله ألقى إليه القياد
تُلْقِي إليكم ما أسر الفؤاد
كذلك صِنَوِيهِ وبَخَلِ العِمَاد
ترونه أهلا لحفظ الوداد
أحلى من النوم لأهل الشهاد
عَزَّ الهدى أسنى سلام يراد
يرحمنا الرحمن يوم العِمَاد

* * *

وله رضى الله عنه إلى شيخه القاضى العلامة على بن محمد العنسى رحمه الله أيام
تقرأته عليه متشوقاً إليه وقد خرج محترفاً إلى بئر العزب .

ألا إن شوقى لا يحد له حد
وقد حمل القلب الرقيق من النوى
أحِبَّائِي طال البينُ بيني وبينكم
وهل لزمان الهجر حدٌّ وغاية
فَسُقِيَا لأيام بها أَلِفَ اللقيا
اتهى الذى وجدته منها ولعلها طويلة .

وصارم وجدى لا يَكِلُّ له حد
شدائد لا يقوى لها الحجر الصلْد
فياليت شعرى هل لِبُعْدِكُمْ بعد
فأصبر حتى ينتهى ذلك الحد
وسحقنا لأيام بها ألف الصد

* * *

وله تغشاه - الله بواسع رحمته - إلى المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب
العالمين رحمه الله ، وفيها نصح في عدم تصديق النجمين بما يبدونه من الأكاذيب
العل ذلك في سنة ١١٧٠ هجرية سبعين ومائة وألف .

أهنيك بالعام الجديد وإنما
 فأنت جمال العام والدهر كله
 بك الله زان الدهر ياعين أهله
 إذا الناس زانتهم صفات كالم
 وقارٌ وتدييرٌ وحسنُ سياسةٍ
 ولطفٌ وبرٌّ بالحب وقسوةٌ
 صفات كمال لو يفوز ببعضها
 مواهب من رب الأنام ولم يكن
 مع أن الأبناء الأئمة من بنوا
 أولئك أرباب المكارم والعلی
 فلا زلت منصور اللواء مظفراً
 وقابلك الإقبال بالسعد كله
 تبارك من أولاك كل فضيلة
 فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة
 فمن ألبس النعما بروداً من الثنا
 أدام عليه كل فضل ونعمة
 ولا تستتم من عابد لنجومه
 أكاذيب يلمها لكل مغفلٍ
 يقولون هذا العام فيه فواضع
 يقولونه في عامنا الماضي الذي
 ووالله ما عند النجوم دلالة
 ووالله ما غير الإله بعالم
 فثبُّ بالذي أولاك من كل منةٍ
 أهني بك العام الجديد على عمد
 وأنت إمام العصر في الحل والعقد
 وخصك منه بالمهابة والجد
 فأنت الذي زنت الصفات بما تبدي
 وخلق كطيب الند من غير ما ندد
 بكل عدو من حسود ومن ضد
 فتى من بنى الدنيا لنال ذرى المجد
 يجد كريم في الجدود ولا جد
 منار المعالي بالعوالى وبالهدى
 بهم يهتدى من شاء منا ويستهدى
 بكل عدو ظافراً بذوى الجحد
 وعاد الذي عاداك بالعكس والطرده
 وأوزعك الشكر المقابل بالرفد
 بحصن من الشكر للطرز بالحمد
 وأفرده للواجد الصمد الفرد
 مضاعفة من غير رسم ولا حد
 تقاوم زور ليس تُغني ولا تُجدي
 يصدقها من ضل عن طرق الرشده
 وفيه وفيه ما يسر وما يردي
 تقضى بخيرات تجل عن العد
 على نحس يوم في الزمان ولا سعد
 بما في غد مما يسر وما يبدي
 وولاك من حل في السهل والنجد

أهنيك بالعام الجديد وإنما
 فأنت جمال العام والدهر كله
 بك الله زان الدهر ياعين أهله
 إذا الناس زانتهم صفات كالم
 وقارٌ وتدييرٌ وحسنُ سياسةٍ
 ولطفٌ وبرٌّ بالحب وقسوةٌ
 صفات كمال لو يفوز ببعضها
 مواهب من رب الأنام ولم يكن
 مع أن الأبناء الأئمة من بنوا
 أولئك أرباب المكارم والعلی
 فلا زلت منصور اللواء مظفراً
 وقابلك الإقبال بالسعد كله
 تبارك من أولاك كل فضيلة
 فَحَصَّنَ ما أولاك من كل نعمة
 فمن ألبس النعما بروداً من الثنا
 أدام عليه كل فضل ونعمة
 ولا تستتم من عابد لنجومه
 أكاذيب يلمها لكل مغفلٍ
 يقولون هذا العام فيه فواضع
 يقولونه في عامنا الماضي الذي
 ووالله ما عند النجوم دلالة
 ووالله ما غير الإله بعالم
 فثبُّ بالذي أولاك من كل منةٍ

وألبسهم من عدلك اليوم حُلَّةً
ولا زلت تُنبئني كل عام وتلبس الـ
مطرزة أيامها وشهورها
وهذا دعاء للبرية شامل

تفزز في غد بالزجر من صادق الرعد
جديد من الأعوام عدداً بلا عدِّ
بخير طراز من عليٍّ ومن مجدِّ
فأنت لجيد الدهر واسطةُ العقد

* * *

قافية الراء المهملة

قال رضى الله عنه حدث مع الحقير محمد بن إسماعيل الأمير إسهاال شديد
من شهر ذى الحجة سنة ١١٧٢ هـ ولم ينفع علاج غير الدعاء فعافاني الله ومن بالشفاء
فى نصف شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ وكنت قلت هذه الأبيات ومن بعدها رأيت أثر
الإجابة ورأيت فى النوم ما يدل على مهلة سبع سنين والله أعلم . توفى قدس الله سره
فى ثالث شعبان سنة ١١٨٢ هـ فكانت مدة المهلة تسع سنين ونصف .

قال عبد مسّه طول الضرب يأمر النفس بخير مقتظر
قف على الباب إذا كان السحر وإذا جن ظلام واعتكر
واقرع المفلق منه بالدعا فالدعا مفتاح أبواب الظفر
وليسكن حال سجود إنه أقرب الأحوال من رب القدر
قل على الباب فقير سائل سائل الدمع ضعيفٌ محتقر
قلت ادعوني أستجب يا حبذا وعدّ الخير وبالخير أمر
فمن استكبر عنه داخل داخر من بعد هذا فى سقر
وقريب ومجيب للدعا إن أسر العبد حيناً أو جهر
فالدعا مُنحُ العبادات كما جاءنا نصٌّ بهذا فى الخبر
يفضب الرب على ترك الدعاء عكس ما يعرف من طبع البشر
ومع العبد إله إن دعا ولئن يدعو ويرجوه غفر

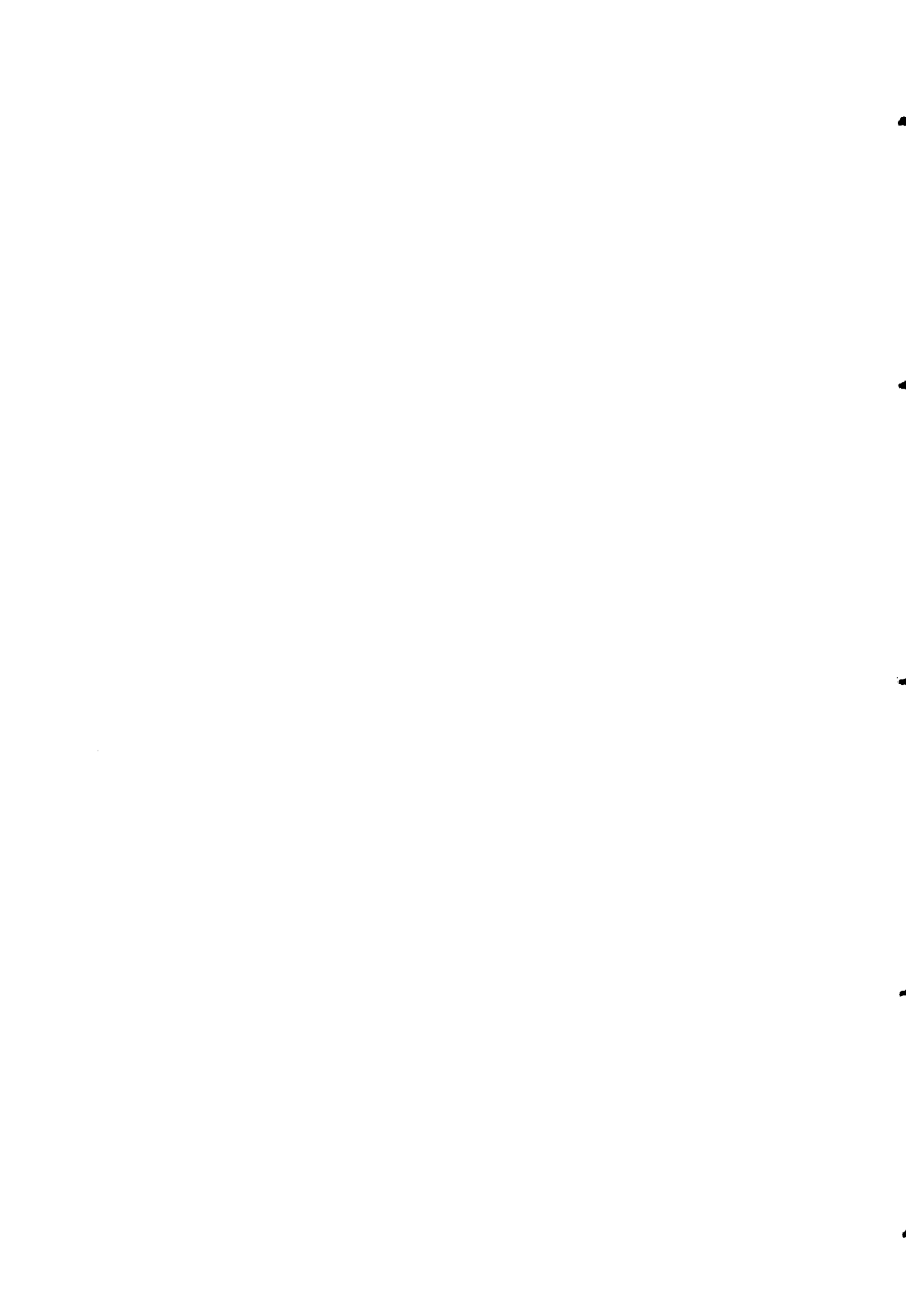
أمر العبد بأن يطلبه
 إن للداعي منه خصلة
 نيل ما يطلب أو دفع الذي
 إن ربي لكريم يَسْتَجِي
 فاسألوا عافية منه فني
 يا إلهي أرتجى عافية
 ضرر أضعف ذاتي والقوى
 ثاني الضعفين فالطف وأغث
 كم إغاثات وكم من دعوة
 كم عليّ صح من علته
 إن أيوب ينادي ربه
 وهب الأهل وأعطي مثلهم
 ولذي النون وقد ناداه من
 حين نجاه من الغم فهل
 كلمات قد تلقى آدم
 ولنوح كان منه مِنَّةً
 وخليل الله لما قال لا
 ولموسى كم إجاباتٍ وقد
 بعصاه وبها البحر غدا
 ولإسرائيل كما أن شككا

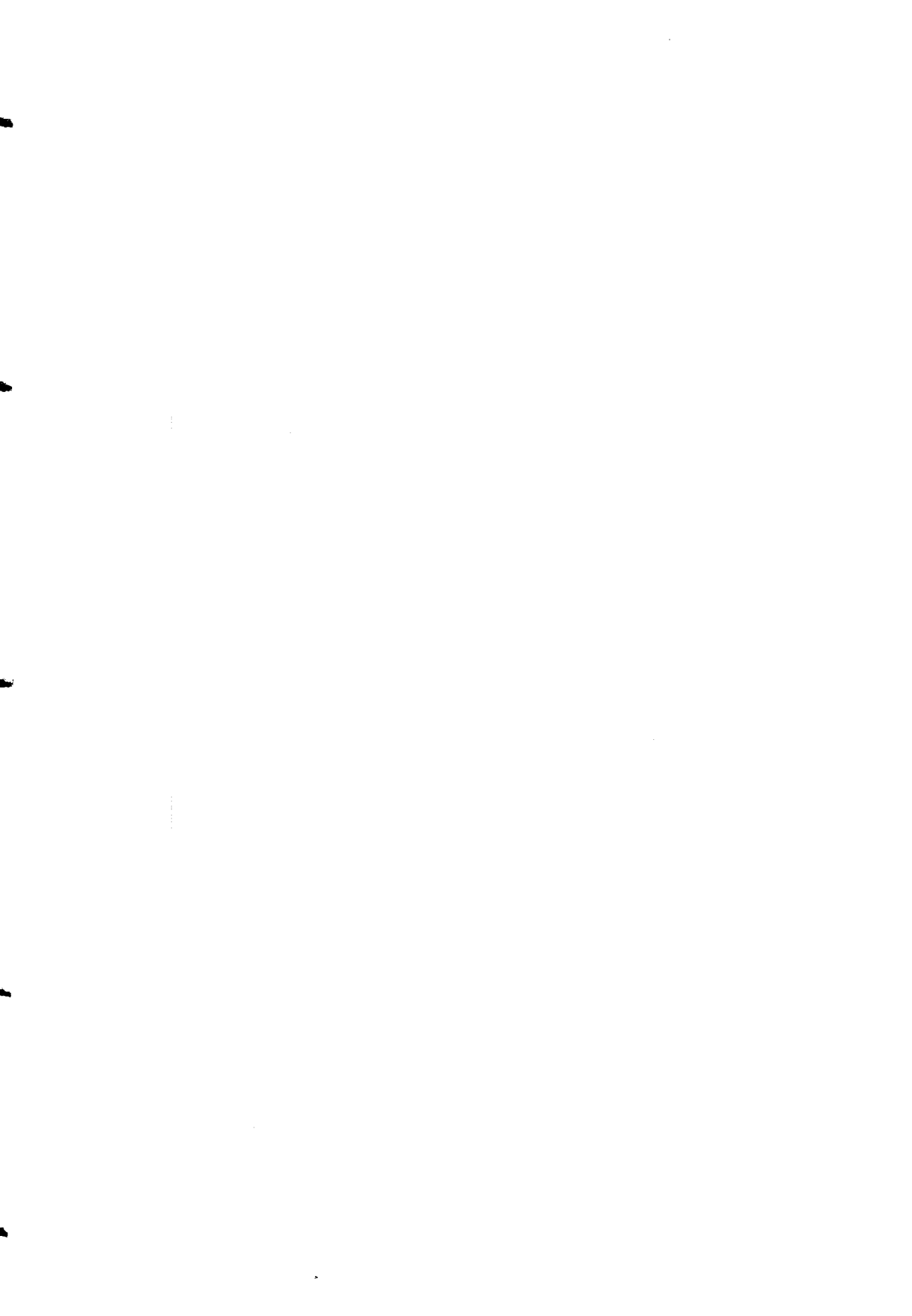
كلما يرجوه من أي وطر
 من ثلاث صح هذا في الأثر^(١)
 يخشى أو للقاء يدخر
 أن يرد العبد من غير ظفر
 فضلها جاء حديث ابن عمر
 من أيديك بها دفع الضرر
 وأنا قد صرت في ضعف الكبير
 وارفع السوء بآيات السور
 قد أحببت بعد يأسٍ قد حضر
 حمد الله تعالى وشكر
 مَسْتَبِي الضرُّ فلم يبق الضرر
 رحمةً منه لمن كان صبر
 ظلمات البحر إذ فيه استقر
 بعد ذا شكَّ لعبد ذي نظر
 كان فيها الفوز منه والظفر
 إذ يناديه تعالى لا تَدْرُ
 تُخْزِنِي لِي بِذِيحٍ قد حضر
 فجر المساء عيوننا من حجر
 وهو قاع صفصف لما عبر
 ردَّ من يهواه إذ ردَّ البصر

(١) هذا نظير قول والده الضيا رحمه الله ولا بد أن يستجاب الدعاء وإن كان بإحدى
 المراتب المعاني .

رسليان رجا من ربه
سَخَّرَ الْجِنَّ مَعَ الْإِنْسِ لَهُ
مَنْطِقَ الطَّيْرِ لَقَدْ عَلَّمَهُ
وَكَذَا صَالِحٌ أَعْطَى نَاقَةَ
جَهْلَ الْمَاءِ تَعَالَى قِسْمَةَ
دَرَّهًا رِزْقًا لَهُمْ لَكِنِّهِمْ
قَامَ أَشْقَى الْقَوْمِ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ
أَخَذْتَهُمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً
أَبْرَأُ الْآكِلَةَ عَيْسَى وَكَذَا
وختام الرسل كم من دعوة
كَمَا يَطْلُبُهُ يَسْرَهُ
يا قديراً يا عظيماً شأنه
يا مغنياً كل من لاذ به
وسواهم وهم أضعافهم
يا إلهي يا مجيباً للدعا
عَافِنِي مِنْ عِلَّةٍ أَنْتَ بِهَا
ليس إلا منك أرجو كشفها
دَاوِنِي وَاشْفِ وَلا تَطْفِ وَأَغْثِ
لا تحينني وحاشاك الرجا
صلوات الله تغشى أحداً
وعلى الآل مصاييح الهدى

مُلْكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ اللهُ بِشَرِّ
وطيور الجو من كل مقر
وله الريح مطيع إن أمر
تتجت للقوم من صم الحجر
كل يوم كل شرب محتضر
قد أتوا من كفرهم إحدى الكبر
عن تَوَاطِيءٍ فَتَمَاطَى فَعَقَرُ
ما لهم من بعدها من مستقر
نفخ الروح بطائر من مدر
قد أجيبت مثل لمح بالبصر
ووقاه ربه من كل شر
بهر الألباب من أهل الذكر
قد ذكرنا بعضهم ممن ظهر
ذكرهم في الذكر إجمالاً ذكر
كل خير منك عندي منتظر
عالم من قبل إيجاد البشر
يا مليكاً لقوانا والقدر
وادفع الشر إذا الشر حضر
وأقلني يا مُقِيلًا مَنْ عَثَرَ
صفوة الصفوة من آل مُصَرِّ
عَثَرَ الطهر الميامين العُزْرُ





هودونكم هـ هذا النظام فإنه
يُخَبِّرُكُمْ أَنِي بِمَا قَدْ ظَنَنْتُمْ
وَأَنِّي لَا أَرْضَى سِوَى الْآلِ قُدُوةً
بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ أَهْتَدِي
وَصَلُّوا عَلَى أَهْلِ الْكِسَاءِ مُحَمَّدٍ
كَذَا الْآلِ أَرْبَابِ الْهَدْيِ سَادَةِ الْوَرَى

خطابٌ لمن وَاثَاهُ مِنْ أُمَّيِّ مَعَشَرَ
بِرِيءٍ وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مَبْتَرِي
أَوْلَيْكَ أَبَايَ وَذَخْرِي الْحَشْرِي
فَمَا أَنَا إِلَّا أَحَدِيٌّ وَحِيدِي
وَفَاطِمَةُ وَالسَّيْدَيْنِ وَحَمِيدِ
وَمَنْ ضَمَّخَتْ أَوْ صَافَهُمْ كُلَّ مَنْبَرٍ

* * *

وله رضى الله عنه سؤال يفعم الحبيب في رد إزمه وينقاد إلى تسليم ما حواه
في التزمه ويتضح بما تضمنه العالم العامل ويعرض عنها كل جاهل وغافل ونسأل الله
الهداية إلى سنن الهدى والاهتدا بهدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

سؤالٌ فهل مُنْتِ عَلَيْهِ يُحَرَّرُ
ويتركنا من قول زيد وعمره
رواه ثقات ليس فيهم مدلسٌ
يبين ما وجه الكوس التي غدت
أجاء عن المختار حرفٍ بِحِلِّهَا
ويوضح لى من كان مكاس أحمد
وفي مكة من كان من بعد فتحها
ومن كان في هذى السواحل قاعداً
ويعطى أهل العلم منه جراية
فبيننا نرجيهم الإنكار منكرٍ
كنى حزناً في الدين أن حماته
متى ينصر الإسلام مما أصابه

وَيُبْرِزُ بَرَهَانًا صَحِيحًا وَيَزْبُرُ
ولكن كتاب أو حديث محررٌ
ولا علة فيه بها يتغير
على كل مالٍ في البلاد تصدرُ
فيا حبذا إن كان ذا الخبر يخبر
بطيبة إذ فيها النبي المطهر
يفتح أموال الحجيج وينثر
يباشر أموال العباد ويعشرُ
وهذا لعمرى في الحقيقة أنكر
إذا لهم قسط من السحت أ كبرُ
إذا خذلوهم قل لنا كيف ينصر
إذا كان من رَجَى يُخَافُ وَيُحَذَرُ

لهم في العلى بيت من المجد يزهر
 ورُبَّ فقير دمه يتحدّر
 فيمشى في صرط الهوى يتبختر
 فأخرجها المختار وهو معبر
 فما بالهم لم ينفروا حين نُفروا
 وقل لهم حتى م بالشرع تسخروا
 يدار عليكم في المواقف سُكر
 وقلتم لنا رزقٌ لديهم مقرر
 جفوناً وأقصوناً وللرزق قُتروا
 تطاف محلات الشجار وتنظر
 نواعدكم حتى تملوا وتضجروا
 لفأقزة في الدين للناس تُفقّر
 عساكم لما أسلفتموه تُكفروا
 إلى أن طفت من منكر القوم أبحر
 فها هو من هذى المناكر أنكر
 وناصتتموم ما طفوا وتجبروا
 أوامرهم فاستأثروا وتكبروا
 فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
 عصوه فأبقاهم قليلاً ودمروا
 غضون معانيه النصيحة تحظر
 بأهل النهى والدين أجدى وأجدر
 ويلقاكم موت وقبرٌ ومحشر
 سواً لديه من يُسِرُّ ويجهر

وما بال إقطاع البلاد لسادة
 فيأخذها منهم غنى ومترف
 يفتنون منها في اليهود صديهم
 أليس أبوكم لآك في فيه تمرة
 دعاها لتنفير الطبايع غسالة
 وعرج على حكام شريعة أحمد
 تحاليتهم أكل الرشا فكأننا
 وساجلتهم عما لاكم في ضلالهم
 إذا لم تساعدتم على هفواتهم
 وإن خضتم في قصة كان همكم
 وناخذ منكم أجرة ثم بعدها
 وما شأن تقبيل البلاد وإنه
 أفيقوا أفيقوا وانصحوا أمراءكم
 وهبوا فقد طال المنام عن الهدى
 وقد كان حكم الدين فيكم معرفاً
 وأقسم لو كنتم على الدين والهدى
 ولكن أضعتم نصحهم وأطعتم
 ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا
 وكم قص فيه الله من خبر الآلى
 ودونكم هذا السؤال الذى على
 فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى
 وإن تهملوها فالوبال عليكم
 وموقف فصل فيه أعدل حاكم

وله رضى الله عنه في آخر إجازة أجاز بها السيد العلامة جمال الدين على بن محمد
تقمان رحمه الله أحد علماء مدينة زمار في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين
بعد المائة والألف توفي رحمه الله في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٦ هـ .

أجزتك يا على وأنت عندي كأولادى الصغار مع الكبار
أحبك حبههم ولنا اتصالٌ بأباءكم علماء كبار
ثم أحوالنا ولهم علينا حقوق لا يقوم بها اقتدارى
سقى أجدائهم غيث مغيثٌ من الرضوان فى كل الديار
أجزتك ما سمعنا عن شيوخ من العلماء أعلام بحار
من الحرمين بعضهم وبعض بـ «صنما» خير أوطانى ودارى
سمعنا علم خير الرسل منهم وعلم الآل من خير الخيار
فأسند ما تريد إلى مما سترويه على علماء ذمار
فأوصيكم بتقوى الله حقاً تفوز بما تريد بكل دار
ففى الدنيا تكون بها عزيزاً وفى الأخرى ستنزل خير دار
تجارو خير رسل الله طراً فيا لله من دار وجار
وصلنى بالدعا ما دمت حياً وميتاً كى تقال به عثارى
وصل على الرسول وخير آلٍ وسلم فى مساك وفى النهار

* * *

وله رضى الله عنه رثياً لشيخه الزاهد السيد العلامة الورع صلاح بن الحسين
الأخفش رضى الله تعالى عنه .

أجابت دموع العين وامتنع الصبرُ وهيات أين الصبر إن عظم الأمرُ
أتى فادح ليس الرواسى ثقلاً يضيق به بحر البسيطة والبرُّ
وحادث خطبٍ والحوادث جمة تمور به العليا وتنطمس الزهر
أناعى المعالى والمعارف والهدى تأن فما قلت ينقسم الظهر

أتدري بن تنعى وما أنت قائل
فما للنجوم الساريات مضيئة
مصابُ عرا الدين الحنيف وأهله
ثوى فى الثرى من لا يقاس به الورى
فيا قبره حياك وابل رحمة
أتدري بن قد حل سُوحك أنه
إمام علوم الآل أحفظ من روى
نشافى التُّقى من قبل شدُّ إزاره
يُقبض ساعات النهار عبادة
وإن لبس الليل الظلام رأيت
يردد آيات الكتاب تلاوة
سببكي عليه الليل والشمس والضحى
وتبكي بيوت الله إذ كان نورها
وما شربت أجفانه لذة الكرى
فيا ليت شعرى هل تهجده غدا
← وليس ينام الليل من همم التقي
وما نظر الدنيا بعين عناية
وصام عن الدنيا وعن كل لذة
وكان صلاح الدين للدين كاسمه
يصول على العاصين غير مراقب
رسائله أهوى من السيف موقفاً
فيا جبل التحقيق والزهد والتُّقى
هنيئاً مريئاً جنة الخلد إنها

فيا ليت سمى من نذاك به وقبر
إذا كان حقاً ما به أخبر السفر
وخص به علم الشريعة والذكر
فيا عجباً من ذا الذى ضمه القبر
وبل ثراك الدمع إن فاتته القطر
إمام به والله يفتخر الفخر
يضيق عن الأسفار ما وسع الصدر
فشد به من شرعة المصطفى الأزرق
ودرساً وتدريباً إلى أن قضى العمر
وقد لبس الحراب وهو له وكر
يلين لها لو كان يستمع الصخر
ويبكي عليه الفجر والعصر والظهر
فأرجاؤها من بعد مظلمة قفر
كان لذيذ النوم فى حكمه سكر
مجوداً له أم نومه طعمه مر
وإن نعمت عيناه أيقظه الفكر
فسيان فيها عنده العسر واليسر
وأفطر فى الفردوس يا حبذا القطر
ولا غرو إن مس الهدى بعده الضر
سوى الله لامن عنده النهى والأمر
ففى كل قلب ظالم يلهب الحجر
ويا من به قد كان يفتخر الدهر
محط رجال للذى ذخره الذخر

فعزى إذا فهو إنسان عينها
 لئن كان تعرفوني لذكراه هزة
 فقد صار تعرفوني لمثواه عبرة
 وجادت عليه بالدموع محاجري
 وقد كان يحشو الدرسمعى فهل ترى
 رحلت وقد أبقيت في القلب حسرة
 فيا لهف نفسي بل ولهف ذوى التقى
 أخواننا في الدين إن مصابنا
 فلولا التأسي أن كلا إلى الفنا
 لكان حقيقة أن تفيض نفوسنا
 وطيب ثناه لايفى لى بنشره
 ولولا الرثا من سنة الناس لم أقل
 ولكن حسانا رثى سيد الورى
 وحيدرة والآل من طيب ذكرهم

وله رضى الله عنه راثياً للسيد العلامة قطب الدين وعماد الزهادة الورى يحيى
 ابن محمد الحوثى رحمه الله كانت وفاته فى حوث ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ١١٥٢ هـ
 اثنتين وخمسين ومائة وألف .

خطبٌ عظيم فمده الدمع ينحدر
 وفادح يظلم الآفاق موقعه
 صك السامع لما جاءنا خبر
 فإن جزعنا فمثل الخطب يُجزعنا
 وحادث كاد منه القلب ينفطر
 تكاد تحسف منه الشمس والقمر
 يا ليته ما أتانا ذلك الخبر
 وإن صرنا فإننا معشر صُبر

وإني كتاب فليت الكف ما حملت
 وأسطر أشعلت في القلب نار أسى
 يا موت لم تبق من أختيارنا أحداً
 فجمعنا بماد الدين خير فتى
 علامةً عاملٌ والعلم زينته
 وزاهد في زمان قلّ زاهده
 قد علم الناس طاعات الإله فكم
 وكم أزال طواغيتاً بهيمته
 أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع
 وكم يناصر أقواماً لموعظة
 وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة
 لو كان يفدى فديناه بكل فتى
 لكنه الموت لا يبقى على أحدٍ
 سقى وحيًا ثراه كل آونة
 ورحمة الله تغشاه ولا برحت

ذاك الكتاب ولا وافي به بشر
 فالدمع منحدر والقلب مستعر
 كأنما أنت بالأختيار مختبر
 من آل طه فما تُبقى ولا تذر
 تقوى الإله وإلا فهو محتقر
 وراغب في أجور منه تدخر
 قد تابع الحق من آثاره زمر
 لم تبق عين لها في حوث أو أثر^(١)
 والمنع بالمتع أصحى وهو منكسر
 تكاد تنشق من ألقاظه الحجر
 فليته مد في أيامه العمر
 زاكى النجار له في قومه خطر
 فليس ينجى الفدى منه ولا الخذر
 دمعُ العيون إذا ما فاته المطر
 تتلى على قبره الآيات والشور

* * *

(١) كان قبائل حاشد يدخلون « حوث » لأحكام الطاغوت ، ففي بعض الأيام جاءوا على عاداتهم لحكم الطاغوت فجمع السيد يحيى رحمه الله السادة والفقهاء وقال لهم : الآن وجب الجهاد وخرجوا جمعوا للقائهم إلى خارج حوث ، فوقعت بينهم مناوشة بالأحجار ورجع القبائل منهزمين ، وانقطع الحكم في « حوث » إلى الآن . جزاءه الله خيراً .

وله - رحمه الله - رثياً لولده بعض الأعيان درج قبل التكليف وكان يسبح
 بالليل رحمه الله (١).

جربى القضا بشمول الموت للبشر
 لا تمنع الملك المرهوب أهفته
 هي المنية لا تبقي على أحد
 وما البقاء بدار لا بقاء بها
 غدارة ما وقت يوماً لصاحبها
 عجبت منا نرجى كل آونة
 فكيف نصبوا إلى الدنيا وزهرتها
 ونحن من غير شك لاحقون بهم
 نرى كأننا قعود في منازلنا
 أستغفر الله هذى حكمة خفيت
 صبراً ضياء الهدى فالموت غاية من
 فما لسهم المنايا حين توتره
 فالصبر أحسن درع أنت لابسه
 وفي التأسي سلواناً وموعظة
 تأس واذا ذكر فكلم من صاحب وأخ
 ومن حبيب لقد وسدت راحته
 بالأمس فارقنا من كان يسمعنا
 مضى صغيراً ولا ذنب يعاب به
 فالحمد لله حمداً غير منحصر
 ولا الغواني حسان الدلّ والخور
 فليس حادثها فينا بمتكر
 قد كدرت صفو من فيها من البشر
 ولا انتهى أحدٌ منها إلى وطّر
 إخواننا ثم نلقاهم إلى الحفر
 من بعدهم إن هذا غاية الغرر
 قطعاً فنحن على جنب من السفر
 ونحن نرحل في الأصال والبكر
 حتى كأننا رأينا النفع في الضرر
 على البسيطة من بدو ومن حضر
 قوس المقادير غير الصبر من وزر
 عند الحوادث في ورد وفي صدر
 وعبرة لصحيح الفكر تعتبر
 فارقته ومليك كان ذا خطر
 خديك وسدته بالترب والحجر
 بصوته الذكر والتسبيح في السحر
 وأى ذنب على المدفون في الصغر

(١) هو السيد إسماعيل بن محمد فابع رحمه الله . نشأ هذا الولد في العبادة ومات

سقى وحيًا نراه كل آونة أجر التلاوة للآيات والسور
تأس بالمصطفى المختار من مضر صلى الإله على المختار من مضر
وآله الغر سادات الأنام ومن جاءت ممدوحهم في الذكر والأثر

* * *

وله رضى الله عنه إلى بعض إخوانه وقد عاتبه أنه تغير عن حاله :

عذراً إلى مولاي عذراً من غير ذنب جئت جهراً
لكن أسأت بي الظنوا ن وخت أنى جئت إمرا
وزعمت أنى حلت عن عهدى وأنى جئت نكراً
ألهمت فى قلبى بقو لك يا أخى والله جبرا
والله والله العظيم م مؤكداً قسى مبرا
ماملت عن عهدى وعن ودى ولا أحدثت أمرا
والله ما أبدى الجفا جهراً ولا أخفيه سرا
هذا ولا أنا سىء الا أخلاق ألقى مكفهر
إنى أبسط من لقيه ت فلا ترانى مزوئراً
وأكون عبداً للجليد س وفى الفعال أكون حرا
فعمجت ثم عمجت من ك وصارت الأفكار حيزى
هذا وأنت إلى فؤا دى أقرب الإخوان طرا
وتراك عيني نورها وتراك بين الناس بدرا
إنى أعدُّ أحبتي من فضة وأراك تبر
عمجت بمبك طينتي فنشأت أحمل منه وقرا
صدقوا إذا ما الشىء جا وز حده وعلاه قدرا
أضحى يشابه ضده فلذاك خلت الحلو مرا
قد كنت أحسب أن قد بك ممتل حلاماً وصبرا

فإذا جنيت حقيقة لقيتني عفواً وعترا
 والله لولا أنني أهوى لقلب الخلل جبرا
 ما جبرت كفى النظا م ولا كتبت بذاك سطرا
 ما يلقي الأعذار إلا من لزند الذنب أوري
 إلى إذا خلى جفا أو ملني أو مال شبرا
 أعرضت عنه مجاملاً ما لم أجد في الوصل أجرا
 في نفس حر لا تذل لمن لذيل الحب جرا
 وشهامة وترفع عن لابس تيهاً وكبرا
 فلذاك ما قبلت كف مملك نهياً وأمرا
 ولذلك ما أجريت في مدحى له في الرق جبرا
 ولذلك ما وجهت نحو و وزير ملك قط شعرا
 فبكسرة في كسر يد تي صار عندي ملك كسرى
 لولا مخافة جاهل سيظنه للنفس شكرا
 لقصصت من مكنون أخباري لكم نظماً ونثرا
 ونظمت منه رقائماً يقذفن في الأسماع دُرا
 والافتخار مذمة فإلى هنا قلبي سيجرا

* * *

أنشد ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «صيد الخاطر» آياتاً أولها خطاباً للرب
 سبحانه وتعالى إلى أن قال رضى الله عنه :

لم تدع لى الذنوب عندك عذراً طالما قد قبلت عذرى دهرا
 ثم إن لم تصل فعاقب بما شئت ولا تجعل العقوبة حجرا

* * *

قَالَ مَوْلَانَا الْبَدْر :

لَا تَعَاقِبْ وَاجْعَلْ فِي الْعَفْوِ سِتْرًا أَنْتَ بِالْعَفْوِ وَالْمَكَارِمِ أُخْرَى
أَنَا عَبْدٌ أَتَيْتُ كُلَّ قَبِيحٍ وَارْتَكَبْتَ الذُّنُوبَ سِرًّا وَجَهْرًا
لَيْسَ لِي مِنْ ذَخِيرَةٍ أُرْتَجِيهَا مَا سِوَى عَفْوِهِ أَرْجِيهِ ذَخْرًا
غَاغَرَ الذَّنْبَ قَابِلَ التَّوْبِ فَاغْفِرْ لِمَسِيءٍ عَلَيْهِ نِعْمَاكَ تَنْزِي

* * *

وَكُتِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى نَسْخَتِهِ الَّتِي بَحْطَهُ مِنَ الْهُدَى النَّبَوِيِّ .

أَتَعَبْتُ نَفْسِي فِي تَحْصِيلِهِ فَعَسَى أَفُوزُ بِالْهُدَى فِي مُسْتَقْبَلِ الْعَمْرِ
قَدْ أَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَقَدْ أَضَحَّتْ أُمَّتُهُ فِي بَاطِنِ الْحَفْرِ
وَالدِّينَ عَادَ إِلَى أَوْطَانِ غَرْبَتِهِ كَمَا بَدَأَ صَدَقَ الْخِتَارُ فِي الْخَبْرِ
مَذْفَاتِنِي مِنْ أَسَاطِينِ الْحَدِيثِ لَقَا سَلَيْتُ نَفْسِي عَنِ الْأَعْيَانِ بِالْأَثْرِ

* * *

وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي عَدِّ غَزَوَاتِ الْمُصْطَفِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

غَزَا الْمُصْطَفِيُّ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً وَقَاتَلَ فِي تِسْعٍ فَأَوْلَاهَا بَدْرُ
وَأَحَدِ حَنْزِينِ وَالْمُرَيْسِيعِ خَيْبَرَ قَرِيظَةَ وَالْأَحْزَابَ فَفَتْحَ بِهِ النَّصْرَ
وَذُو قَرْدٍ قَدْ جَاءَ فِي الْإِنْظَمِ تَاسِعًا وَلَيْسَ عَلَى التَّرْتِيبِ كَانَ لَهَا الذِّكْرُ
وَقَدْ قَتَلَ الْخِتَارُ فِيهَا بِنَفْسِهِ أَبِيًّا بِأَحَدٍ حِينَ أُرْدِيَ بِهِ الْكُفْرَ

* * *

وَلَهُ تَغْشَاهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

إِذَا كَانَ عَمْرُ الْمَرْءِ عَصْرَ سُرُورِهِ فَقَدْ عَاشَ كُلَّ النَّاسِ عَمْرًا بِإِلَاءِ عَمْرِهِ
فَمَا أَحَدٌ فِي الْكَوْنِ يَعْطَى مَسْرَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ أَوْ يَعْيشُ بِإِلَاءِ عَسْرِهِ

فلا بد من عسر ويسر وقرحة مع فرحة وهى الأقل من الدهر
فكن راضياً بالله فى كل حالة فإن الرضا فيه السرور لمن يدرى

* * *

وله رضى الله عنه إلى الشيخ الكريم محمد بن سالم وصال الأحسائي رحمه الله
حجياً عن كتب وصلت منه يخبر فيها بارتحالها إلى مكة سنة ١١٢٧ بعد إقامته فى صنعاء
وقراءته بعض كتب النحو لديه .

أُقلِّبُ قلباً بعد بعدك فى الجبر وأسبل دمعاً فى خدودى كاقطر
وأسأل عنكم كل غاد ورائح وهيهات ما الأخبار تغنى عن الخبر
إذا قطعت أيدى النوى حبل وصلنا رجعنا إلى حسن التأسي والصبر
عسى ولعل الدهر يجمع شملنا فقد ربما نيل الوصال من الهجر
سلام على أخلاقك الفر إنها ألد إلى الوسنان من نومة الفجر
سلام على الأخ الكريم ابن سالم سمي حبيب الله فى الشرف الوفير
فتى كملت أخلاقه فنظيره يعز إذا فشتته فى بنى الدهر
وحق علوم قد أدرنا كئوسها تشتتها الأذهان أحلى من الخمر
وطيب اجتماع مر كاطيف فى الكرى وأيام وصل لا تعد من العمر
لأنت وإن طال الفوى وتباعدت ديارك لا ينسأك قلبى من الذكر
أينسأك قلب أنت فيه وإنما ترحات عن عيني وخيمت فى فكرى
وقد وصلت منكم إلى رسائل

(جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى)

فإن تجمع الأيام بينى وبينكم فذاك الذى أرجو وإن غيبت فى القبر
فسل لى من الرحمن عفواً ورحمة ومغفرة والستر فى الحشر والنشر
وإما بلغتكم مكة فى سلامة فلا تنسنى فى البيت والركن والحجر
وقل رب قد خلفت شيخى متيماً إلى طيبة والبيت أدمعه تجرى

يتوق إلى البيت العتيق وطيبه
وسلم على المختار إن زرت قبره
أقام بصنعا جسمه وفؤاده
لعل الذي عم الأنام بفضله
ويمجز عن قطع المغاوز والبحر
وقل ابنك المسكين ذو الذنب والوزر
بطيبة في قيد المحبة والأسر
يباغنا تلك المواطن في العمر

* * *

وله رحمه الله إلى الشيخ محمد المذكور جواباً عن أبيات ضمنها قول الشاعر :

صاح إن كنت بالمدارك غراً
ثم أبصرت حاذقا لا تمارى
مستحقراً لشعره والجواب هو

بنتُ فكر وافت كشمس النهار
عطرت سُوحنا بطيب شذاها
وأضأت أرجاءنا فحسبنا
يا لها من خريفة صاغها الفك
هي روض سقاه سحب المعاني
قد سمعنا فيها طيور المعاني
جنة أزلقت وسيقت إلينا
أنت أعطيت من خصال المعالي
قد أعلمنا أن المعالي عطايا
أنت ربان كل بحر نظام
أنت أرضاً نشأت في سوحها الرح
قل لأرض الحسا افتخاراً
قد وثقنا أن العلوم ستحميا
فعلت في الفؤاد فعل العقار
حين وافت كالعادة المعطار
الشمس قد أشرقت من الطومار
ر فأزرت بسائر الأشعار
فأتانا بطيب الأعمار
ساجعات تغنى عن الأوتار
ففرقنا نعيم تلك الدار
جلا لا تعدُّ بالمقـدار
ما بهـذا مخالف أو مامرى
جئت بالفلك حاملا للدرارى
ب لأرض الكرام والأجوار
وتزاحم مصرأ وكل الديار
بك في جملة من الأقطار

وعلمنا أن سوف تطلع بدرأ
 است - والله - بالمدارك غراً
 ملك ذهن به تفض المعاني
 فانفق العمر في طلابك للعلم
 كن بعلم اللسان صبياً معني
 وتطلب علم الحديث سماعاً
 إن علم الحديث علم رجال
 بحثوا عن صحيحه باجتهاد
 لا تبدل عنه بعلم مدى الده
 أنا صبب إليه ياليت شعري
 ليت شعري هل في الوجود إمام
 كنت أعلمت في لقاء المطايا
 وبذلت النفيس في الأخذ عنه
 وعلى سوحك الرحيب سلام
 ثم عندي إذ رأيت نظامي
 فيراعى أنشأه في حال شغل
 ساطعاً في محافل الأخبار
 بل خبيراً عرفتها باختبار
 وغرام بالعلم لا بالجوار
 م ففي العلم غاية الأفتخار
 ويعلم الكتاب والآثار
 من شيوخ رووه في الأسفار
 أنفقوا فيه طيب الأعمار
 وقروه على شيوخ كبار
 ر فقيه نفاس الأخبار
 هل أبارى شيوخه وأجارى
 حافظ مثل مسلم والبخارى
 سائراً في مهامه وقفار
 ساحراً بالأوطان والأوطار
 دائم في الأصال والأبكار
 في اختلال ورقة وانكسار
 لم يعر به قط بالأفكار

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله :

قرّت العين ببشرى
 بمنامات أراها
 نلتقى في الليل حتى
 وردت سراً وجهـرا
 قد أتت بالوصل سرا
 أتمنى الليل شهراً

فسواد الليل أعلى
إن في الرؤيا من الرؤ
ولها نشر فقل سب
وهي من أصدق ما يه
صدق الله بها الخ
والعلامات أراها
من منام ونظام
شرحت أسطره مني
جاءنا باليسر والبش
أمراً بالصبر والشك
مخبراً أن سوف يحلو
من بعد طال حتى
وانتهى لما تناهى
ودنى الوصل فيا لله
فكأن قد جمع الشم
وكأني من ضياء الد
ولمنا منه كفاً
ثم صار البين أخبأ
فتقرب عن قريب
دمت في أرغد عيش
وصلاة الله لا زا
من بياض الصبح قدراً
ية في التحقيق شطراً
جان من بالروح أسرى
دى إلى الإنسان بشراً
تار في أحـدٍ وبدراً
بالذي نهواه تترى
رائق بالنظم أزرى
بما أهواه صدراً
ر فولى العسر قسراً
ر فصبراً ثم شكراً
ما تجرعناه مرا
أعجز الحاسب حصراً
ومضى عنا ومرا
ما أهنأنا وأمراً
ل بمن أهواه طراً
ين قد شاهدت بدراً
قد غدت للجود بحراً
راً كما قد كان خُبراً
ما به بشرت جهراً
لا ترى بؤساً وضراً
لت على المختار تترى

وعلى الآل جميعاً قرناء الذكر ذكراً

وله رحمه الله إلى والده رضى الله عنه وذلك لما تأثر والده في شهر ذى الحجة سنة ١١٤١ هـ ومن الله عليه بالعافية كتب إليه هذه الأبيات من شهارة .

على نعمة مثلها يقصر الشكر
إذا قبلت يفدى وحق لها الفخر
وقد كان في الأحشاء يلتهب الجمر
ولو نزل بالصحخر ما احتمل الصحخر

لمعرى عن أمثالها يعجز الصبر
تدفق عنها الزهد والعلم والذكر
يحل بجسمى ضرؤه ولك الأجر
هموم وأشجان أنارها الفكر

لوافقكم قلب له أنتم الوكر
ويهدى لكم لو صبح أن يوهب العمر
إخال بأن اليوم من طوله شهر
يساورنى همى فلا كانت العشر
ولى دونهم مالا يحيط به الشعر
نحرت به همى وذاك هو الفخر
يُطررُهاً الحمد للسكر والشكر
يقصّر عن تفصيله النظم والنثر

(١٢ - ديوان الصنعاني)

له الحمد حمداً لا يلم به الحصر
بعافية عادت على من بمهجتى
ضياء الهدى وافي الكتاب مبشراً
بعاداً وأشجان الما بمهجتى

وقد كنت أشكوا البين وهو بلية
فأنسى به ما حلّ في ذاتك التي
وَدِدْتُ وهل تغنى الودادة أنه

على أنه قد حلّ بي ضعف ما بكم
فلو أن قلباً طار عن مستقره

ولولا الذى لا تجهلون لزرتكم

وما زلت في ليل من الهم مظلم

ومذوافت العشر الشهيرة لم أزل

وللناس في العيد ارتياح وراحة

فما العيد إلا يوم وافي كتابكم

وفيه نشرنا للهناء مطارفاً

وعادلى الأوس الذى وصف عشره

له الحمد يكسو العبد ثوب سقامه
وماهى إلا نعمة جلّ شكرها
فإننا لندرجو أن تنال مثوبة
وَصَلِّئِي فُضْلاً بِالِدَعَاءِ مَكْرَراً
ويحلّمه عنه وقد عظم الأجر
وإن سال من أجفان أولادك القطر
تخفف وزراً منه ينقصم الظهر
وقل ولدى برّ وإن قصر البرّ
قريباً وأن العسر يتبعه اليسر
وَلِي حَسَنَ ظَنٍّ لَا يَخِيبُ فِكْمَ وَكَمْ
حَبَائِي فُضْلاً عَنْهُ قَدْ عَجَزَ الْحَصْرُ
وفاطمة والآل ما تُتَلَى الذِّكْرُ
وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ ثُمَّ وَصِيَّهِ

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على والده رحمه الله عن أبيات وصلت منه إلى شهاره
بشرى بحدوث ولده إبراهيم بن محمد رحمه الله .

تَبَسَّمَ ثَغْرَ الدَّهْرِ وَافْتَرَّ بِالْبِشْرِ
وهب نسيم طيب العرف والنشر
ووَافَى نِظَامَ بِالسَّرَةِ وَالْهِنَا
يجل عن التشبيه بالسحر والدر
أَتَانِي وَأَهْدَانِي الْمَسْرَاتِ كُلِّهَا
وزاد على ما ليس يخطر في فكرى
ضِيَاءَ الْهَدْيِ وَافَى النِّظَامِ مَبْشِرَا
بما يوجب الحمد الجزيل مع الشكر
بِمَا مَنْ ذُو الْمَنِّ الْجَزِيلُ لِعَبْدِهِ
بعبد بشير بالسعادة والبشر
سَعِيداً وَمَسْعُوداً يَكُونُ وَقَرَةً
لعين العلى والعلم والفضل والبر
لَقَدْ سَرَّنِي مَا سَرَّكُمْ مِنْ قَدُومِهِ
وأشعرنى أن سوف يشمر بالفخر
وَأَنْ يَتَحَلَّى بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
ويصبح فرداً فى المحامد والذكر
يُؤَاوِلُهُ أَهْلُ الْقِرَاءَةِ وَالْقُرَى
فيقرى على كل المعالى من يقرى
وَبِحَاجَةٍ لَهُ بِحَاجَاتِهِ إِنْ جَدَّ لَهُ
إمامان فى أهل المكارم والعصر
عَسَى يَهْتَدَى فِي دِينِهِ بِهَدَايَاهَا
ليظفر بالذكر الجميل مع الأجر

* * *

وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله عن أبيات وصلت منه من محل اعتقاله بقصر « صنعا » الحميمة .

عبر الصبا سحراً بكيرة حاجر
فوجدت منه ريح من أحببته
فالريح قد وافت إلى يعقوب من
إن كان مرتداً بصيراً بعدما
فأنا الذي من نشرهم قد عادلى
تالله لو بعثوا بشير قدومهم
شَبَّبُ بسكان العميق فإنه
ودَعِ الأُحبة باللَّوى فلعلهم
وتوهما لما رأوا نار الجوى
إنى لفسيرهم أعد ضيافة
ورأوا دماً تُجْرِيهِ مِنى أدمعى
قسماً لقد جهلوا بأن هوامُ
وملا جميع جوانحى وجوارحى
فعلى سوام لا أبيت مسهداً
وإذا خلوت مفكراً فبذكرهم
ولقد بخلت بقطرة من أدمعى
من بعد ما قد كنت أبذل كلما
قد كنت أَدْعَى قبل ذاك بجاتم
إن يجهلوا قَدْرِي فلستُ بماجب
هذا بن إسحاق الذى جمع العلى
جهت عشائره علاه وإنما

فأنت إلى المضى بنشر عاطر
فطمعت فى عدل الحبيب الجائر
قَبِلَ البشير بوصول حب هاجر
وافى القميص وزال ضراً الناظر
روحى وكادت أن تقر نواظرى
لدفعت فى بشراه كل ذخائر
ما زال منهملا بصحن محاجرى
مَلُوكَ إِذَا نَزَلْتَهُمْ فى الخاطر
تهدى الشراة لدى الظلام السار
والنار نار قرى لأى مسافر
قالوا وقد نحر الكرى للزائر
غَطَّى على بصرى وسد بصائرى
فجوارحى فى الهجر مثل ضمائرى
وإلى سوام لست أرفع ناظرى
هيات يخطر غيرهم فى خاطرى
تجرى لغير ذوى الجمال الباهر
عندى لكل مسائل ومساصر
والآن أعرَفُ فى الأنام بمادر
أويجهلوا وَجَدِي فليس بضائرى
فقدنا فريداً فى الزمان الآخر
يتجاهلون نَحْذُ مقالة خابر

تالله ما العقلاء تنسكرو في الضحى
مَلِكٌ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكَ وَعَالِمٌ
وإذا أراد من القريض كؤوسه
وتراه في الهيجاء إن شبَّ الوغى
طَلَقَ الْحَيَا مُطْلَقًا لِعَنَانِهِ
أما المكارم فهو فيها مفرد
حاز الفضائل والفواضل كلها
عَزَّ النَّظِيرُ لَهُ وَذَلْ مَنَاطِرٌ
فلهذه الأوصاف ناقسه فتى
فجاءه عن صهوات كل مطمِّمٍ
قسما لقد ساقوا إليك أجلَّ من
إذْ أفرودك لكشف كل خفية
فأظن أن العلم قال لدهره
فلقد ذَوَّتْ من كل ريح عاصف
فاشكر لهم ما أنت تشكر منهم
أهديتني سِحْرًا لتسلب مهجتي
كلفتني خوض القريض تعاطيًا
ما خُصَّتْ إِلَّا فِي بَحَارِ مَعَارِفِ
متتبعًا من دُرِّهَا فِي قَعْرِهَا
وقصرت فكبرى عن مديح سواكم
شمس الظهيرة في النهار الساجر
إن عد أهل محابر ودفاتر
أزرى بقسِّ والبها والحاجرى
نيرانه بعواسل وبواتر
نحو العدى للموت غير محاذر
فبجملتها لا أنضبن محابرى
وحوى المآثر كابرًا عن كابر
منه فما أحد له بمنظر
ما حاز إلا كل وصف ضائر
وحماه عن رمح وسيف باتر
ما يمنعونك من على ومفاخر
حجبت عن الرجل اللبيب الناظر
أفرده ينظر في رياض دفاترى
قد هب من ذهن البليد الحائر
شكرى لنظم منك وافى فاخر
فأعجب لسحر جاء لا من ساحر
وأنا امرؤ بالشعر لست بشاعر
فيها يقل مسامرى ومُسَاثِرَى
حليًا لجيد نظائرى ومعاشرى
فأفنع بميسور الجواب القاصر

اتتهت هذه القصيدة : قلت . وهي عندي من جيد أشعاره وبديع أفكاره وكل شعره حسن بليغ فصيح ، فله دره وقدس - في الفردوس - سره . كاتبها السيد أحمد بن محمد الشرفي .

* * *

وله رضى الله عنه كتبها في صدر كتاب له من شهارة ولم أجد منها غير مارقم :

كم تحيات طوبناها لكم في جيوب الريح هل عنها نشر
ثم قلنا زُرُّهُمْ في خفية في سواد الليل أو وقت السحر
وانتظرنا عودها من سفحكم كانتظار العجم عصر المنتظر
ليت شعري هل بها قد شعرت حرس الدار فنالتها بشر
أتراهم قيدوا ريح الصبا هل لها ساق كأقدام للبشر

فأجاب وهو إذ ذاك في سجن المنصور الحسين وأبدع ماشاء بأبيات منها :

فلموع البرق قد أخبرنا أنهم في ضحك وقت السمر
فانحسكوا لآزتم في نعمة منكم الهرق ومن عيني المطر

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه عن قوله « فلموع البرق الخ » :

آه من برق إليكم قد زوى أننى في ضحك وقت للسمر
لا يريد الصب أن يكذبه فآسكم أسند عنه من خبر
وإذا صدقه ساءكم فالذى عندي من العذر ظهر
إنه خاف بأن يوحشكم إن روى عنى لكم ما قد نظر
حين أخفت ناراً وجدى ضوءه ورمته إذ رأته بشر
فأناها خاضعاً مستجدياً طالباً من ضوءها بعض أثر
فحببته جذوة من نارها قسماً لولا سناها ما ظهر
وأراد الصب أن يصبحه جذوة تحرق من ضل وضر

من وشاة شددوا ما بيننا غير أن البرق عنه ما استقر
 سمع الأنة فارتاع لها قال ذا رعد فقالوا ومطر
 إنها أنة صُبَّ قد قضي نجبه وجداً ولم يقض وطر
 بعدها الطوفان من أدمعه فأنج إن كان ينجيك الحذر
 فرقاً من فرق أفق السماء لبس السحب قيصاً ثم زر
 وغدا ينظرها مسترقاً ما تراه كلما لاح استتر
 وأتى ربح الصبا من سفحكم قلت يا ربح لقد طال السفر
 رُحْتَ مِنْ عِنْدِي نَسِيمًا فَلَمَّا عدت يا ربح سُمُومًا للبشر
 فأجابت لا تعفني فقد كان في أمري لغيري مزدجر
 جئت محبوبك في مجلسه قاعداً في خُلُقِهِ بعض الكدر
 لم يقم لي مِثْلَ ما أعهدده لعناق بل رآني واكفهر
 ثم أومي لي أَنْ أَعْمُدْ هُنَا خلف ذا الستر وللجنف كسر
 فعلينا أعين ترقبنا ليته لم يبق للعين أثر
 فإذا السَّجَّانُ خلني قائلًا هل لديكم من نسيم قد عبر
 فلقد أَلْزِمْتُ أَنْ أَسْجِبَهُ قال ما عِنْدِي من هذا خبر
 قلت يا ربح وماذا الافترا حسبك الله أَمَا خِفْتَ سَقَر
 هذه أشعاره تشعرونا أنه في البحر يختار الدرر
 أورقي في أفق السموات العلى فأني بالشهب نظماً إذ شعر
 أو خلا فافتض أبكار العلى وحبانا كل معني مبتكر
 أو له الآداب قِيدَتْ فنهى بالذي يهواه فيها وأسر
 أو له قلب صبور لا يرى فارغاً إن مسه سهم القدر

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ أَنْ يُعَقِّبَهُ رَاحَةً تَنْسِيهِ أَنْوَاعَ الضَّرَرِ
مَطْلَعًا شَمْسَ وَصَالًا أَشْرَقَتْ وَيَرِينَا مِنْهُ وَجْهًا كَالْقَمَرِ
وَيَرِينَا رَاحَةً نَلْتَمِسُهَا طَالَمَا أَبْكَتْ مِنَ الْجُودِ الْمَطَرِ

وله رضى الله عنه جوابا على سيدى العلامة إسماعيل بن محمد إسحق رحمه الله .

أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ جَهْرًا وَأَمْرَهُ مَا كَانَ سِرًّا
وَمَحَاوِلَ كَتَمِ الْهَوَى هَتَكَ السَّقَامَ عَلَيْهِ سِتْرًا
وَوَشْتِ عَلَيْهِ دَمُوعِهِ فَفَشَا لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرًا
وَمَعْنَى فِي حُبِّ مَنْ أَجْفَانَهُ يَبْعَثُنْ سِحْرًا
وَيَقُولُ قَوْلَ مَنَاصِحَ لَنْ نَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا
فَأَقُولُ دَعْنِي إِنْ نَصَحَ حَكَّ وَالْعَتَابُ أَرَاهُ هُجْرًا
هَيْهَاتَ أَسْلُو حُبِّ مَنْ قَادَ الْفَوَادِ هَوَاهُ قَسْرًا
رَشَاءً تَلَعَّبَ بِالْقَلْبِ ب فَمُعْرَمٌ مِنْهَا وَمُعْرَا
كَالْفَنَنِ إِلَّا أَنَهَا لَا تَتَمُرُّ الْأَغْصَانُ بِدْرَا
وَالْجَفْنِ كَالْهِنْدِيِّ إِلَّا أَنَّهُ بِالْفَتَكِ أَدْرَا
هَذَا بِنَظَرْتِهِ يَقُو د جَحَافِلَا قَتْلَا وَأَسْرَا
وَتَلَهَّبُ الْوَجْنَاتِ قَدْ أَصَلَى فَوَادِي مِنْهُ جَمْرَا
سَلَبَ الْعَيُونَ رِقَادَهَا أَذِلَّا تَرَى عَيْنِيهِ سَكْرِي
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَا ه وَذَقْتُ مِنْهُ الْخَلْوُ مُرًّا
وَإِذَا شَكُوتُ لَهُ الْغَرَا م يَزِيدُنِي صَدًّا وَهَجْرَا
عَجِبًا لِقَسْوَةِ قَلْبِهِ أَتْرَاهُ فِي أَحْشَاءِ صَخْرَا
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ أَنْتَ مَلِكُ كَتِ الْقِيَادِ وَكُنْتَ حُرًّا

فأفق في نظم الضيا درر تصاغ لديه شعرا
بسليك بل ينسيك في الته تحقيق عن رشأ وعذرا
سرحت طرفي في ريبا ض بديعه سطرأ فسطرا
فرايت أغصاناً من الـ ألفاظ قد أثمرن درا
وجنيت منه معانياً أحلى من الحلو وأمراً
لله درك من فتى متضلعا أدبا ونفرا
جليت في مضمار أر باب الذكا نظما ونثرا
لاغر وإن حزت الكما ل فقد حواه أبوك طراً
وأراه خصك بالنفيع س سماحة منه وبراً
وبعث نحوى غادة وسألتنى في ذلك مهرا
هيفاء في حلل البلا غة تترك الأذهان حيرى
لولا اقتراحك للجوا ب لما أرتق لذلك حبرا
أنى يساعدنى القرير ض وقد هجرت الشعر دهرى
من حكم دهر جائر وكفى به للمرء عذرا
يعطى الأراذل والأفا ضل عامدا رفعا وكسرا
وبذاك تنكسر القلو ب وعل بعد الكسر جبرا
لازلت سلطان الكما ل مملكا نهيا وأمر
تحيي العلاء وتعيضها من بعد هذا الطى نشرى

* * *

وله رضى الله عنه مكاتبا له أيضا من شهارة في شهر جمادى سنة ١١٤٧ وقد تأخرت منه الكتب وكان مولانا البدر رحمه الله حى وذلك بعد وفاة والده رضى الله عنه والمولى الضيا رحمه الله في الاعتقال بقصر « صنعا » .

قف بالمناظر في العالى من الحجر
 محجّب لا كما يهوى عن النظر
 إنشاد من يتقن التحريك بالوتر
 فإن كتبك نور السمع والبصر
 أمسى عليلا بداء البين في فكر
 قنعت قسراً عن الأعيان بالأثر
 وليس عندي أعوان على السهر
 رأيتهن منيخات عن السفر
 من الستائر ملقاة على الجدر
 ترجو الرحيل إلى بدو ولا حضر
 خلع الحلى ولا تهوى سوى السمر
 كأنها قلب جبار من البشر
 عذريّ طبع خليع غير معتذر
 خصم ألد له قلب من الحجر
 عنوانه أول الإصباح في السحر
 به أميز بين الترب والشجر
 به الأمانى بلا خوف ولا حذر
 أو طالب حاجة قد فاز بالظفر
 واسودّ من لونها المبيض من شعري
 ولاحظتني عيون الحور بالحور
 حاشاك تقطع معتادا من البدر
 من الجنان وفي روض وفي نهر
 في كل حين من الأصال والبكر

ياسارى الريح ساعدنى على وطرى
 مبلغاً لرسالاتى إلى ملك
 ومنشداً بلسان حشوه درر
 لا تترك الكتب عنى كل آونة
 ففي الإشارات هاتيك الشفاء لمن
 لما سمى لدهر في تفريق أفتينا
 أسامر البرق لاعينى بنائمة
 إذا نظرت نجوم الليل أرقبها
 كأنها شمسات في مزرقه
 أو الدنانير في كف البخيل فما
 أو مثل أقراط خود لا ترى أبدا
 والليل مُتقى على الآفاق حُلته
 أو أنها الهجر قد غطى فؤاد فتى
 أو مثل دين على حر يطالبه
 فما صباحى سوى لقياً كتابكم
 أفضه فيرى الفجر منتشرا
 كأنه وصل من أهواه قد وفدت
 أو معسر جاء ما يهواه من سعة
 قرأت منه سطورا فرجت كرباً
 وعاد عصر شبابى في كهولته
 فكيف تقطع عنى مابه سعتى
 فكنتيم بعد من قد صار في غرف
 أعنى الضيا سقى الرضوان تربته

ككتبه سلوة للقلب فارجة
 بقيت فينا جمالا للوجود فقد
 علم تطرز بالأداب حليته
 قف بالفواصل من علم الأصول تجدد
 أنست شواردها أغنت فوائدها
 ولطف طبع إذا قسنا النسيم به
 وجود كفة لو أن البحر ساجله
 هذا نظام يكاد اللطف يجعله
 ويرقص الكون إعجابا برقته
 ككتبه وفؤادى حشوه قلقت
 في كل جارحة أجفان ثاكلة
 أظنها رائداً للموت يطرقنا
 فبالدعاء أميدونا ولا سيما
 إنى لأعجب من قرب الرحيل ومن
 مالى سوى حسن ظنى إن رحمته
 وإن لى من أجل الخلق مرتبة
 صلى الإله على طه وعترته

* * *

وله رضى الله عنه قالها أيام بقائه فى « الطائف » بعد تمام الحج المبارك فى غرة
 سنة ١١٤٠ هـ وأرسلها إلى كافة السادة الأعلام الكرماء الأجداد الفخام وهم :
 المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله وكافة آل إسحق وذلك أنه لما
 ادعى المولى محمد بن إسحق ودعا الحسين بن المتوكل واشتعلت نار الفتنة بين الداعيين ،
 خرج الوالد البدر رحمه الله إلى الحج ، فأرآ من الفتن ، ثم جاءت الأخبار باستيلاء بنى
 إسحق على اليمن ، فكتب إليهم بهذه الآيات ، ثم قلب الدهر لهم ظهر الحين وتمت
 الخلافة للمصور الحسين بن المتوكل ، واتفقت عجائب ، يطول شرحها .

أخبرونا تفضلا مالذي كان
 هل وليتكم أمر العباد بعدل
 وهدمتهم ماشيدوا من ضلال
 قسما إن فعلتكم ذا وهذا
 وتركتم قبض المكوس وقلتم
 وقبضتم أعيان ما تُخْرِجُ الأُر
 وصرفتم أعيانها في أناسٍ
 وأنانا بصيفة الحصر فيهم
 وسلكتهم في فطره القطر هذا
 وصنعتهم في أنصباء المواشي
 وجعلتم وزيركم كُلاً بَرّاً
 ثم وليتم المدول رعايا
 كل يوم يَلْقَوْنَ كل عناء
 تارة يأتي الثمر بالجو
 وانظروا كل ما حواه (سماعاً)
 قد أتى فيه كل ما قبّح العفة
 فلماذا أحلت نصحي عليه
 كيف يقوى على النظام فؤاد
 وترامت به الديار فترميه
 كم طوينا من مَهْمِهِ وجبال
 لورأيتكم كرا^(١) لفارقتم النو

ن وماذا جرت به الأقدار
 وأزلتم ما قد تجاروا وجاروا
 وأشدتم ما شاده الأختيار
 إن أنتم في عصرنا الأبرار
 إن أخذ المكوس عاراً ونار
 ض كما كان يفعل الخنثار
 خصّهم في كتابه القهار
 أفهل عندكم على ذا غبار
 فعليه قد دلت الآثار
 ماروته فيها لنا الأختيار
 وعزلتم من كلهم أوزار
 كم فكم قد وليهم الأشرار
 وعليهم رحي الضلال تُدار
 ر وأخرى القباض والعشار
 فهو نظم في طيّه الأسرار
 ل ونصّ الكتاب والآثار
 عند أن أعجزتني الأشعار
 شتته الهموم والأفكار
 ه ديار وتلقية ديار
 عجزت عن صعودها الأطيّار
 م وقلتم مامثل هذا يسار

(١) الجبل المعروف تحت الطائف .

أوسر يتم في خبث^(١) نعمان قلتم ما بهذا يُكَلِّفُ الجبار
غير أنا لما نزلنا بأرض قد تغشت أرجاءها الأنوار
مارأينا تلك العظام شيناً واغتفرنا وحق منا اغتفر
حبذا بلدة^(٢) بها قد نزلنا وإليها انتهت بنا الأسفار

* * *

ومن هنا للشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

بلد ما أقول فيها وقد أظنب فيها الإله والمختار
بلد من شعارها العجج والشجج يقينا وحبذاك الشعار
بلد لم يزل بها العفو والغفوان ينمو وتحبط الأوزار
وبها البيت والحطيم وفيها تنجلي من إلهنا آثار
حين طفنا بها نادى بلبئى لك وسعديك أيها الغفار
وصعدنا لموقف الحج في ليلة خير لصبحها إسفار
عرقات التي تعارف أرواح وفيها حقا تُقال العثار
وازدلفنا بها نؤم جميعاً ثم جننا منى ونعم الديار
ونحرنها بها الضحايا سماناً وبرى الجمار تطفى النار
وأقننا بها ليالى أنسٍ ليس فيها هم ولا أكذار
ثم طفنا بها وبالسعى فزنا وعلى المروتين كان اللدار
ورجونا القبول من خالق الخلق لقم تعالى ففضله مددّار
ودعونا والله يعلم أنا ماسهوناً فيحسن التذكار
سادة قادة كراماً أجلا لهم في القلوب منا قرار
بدعاء مشفع بابتهال والتجاء قد زانه الافتقار

(١) خبث ينفذ منه إلى عرفات .

(٢) مكة المكرمة .

ورجعنا من مكة تقصد الطائف
واقطفنا لطائف الطائف
حبذا هذه الديار فولوا
لأخذنا بها ديارا وأهلا
حبذا بلدة بها لذة العيب
بلدأ خصبت رياضاً وأرضاً
بلد خصصت بما هو فيها
بلد لم يزل بها الروح للروح
بلد لم تزل بها صحة الجسد
بضياحبرها^(١) الذي حل فيها
ابن عم النبي أفضل عبد
خصه المصطفى بدعوة خير
فمقالات من سره الأسرار
شرف نار لحرها إشعار
وفي الروض تقطف الأنوار
حب من لا يقر عنهم قرار
وسلونا أرضاً إليها يسار
شوكاً أس السرور فيها يدار
وتغنت في دوحها الأطيوار
من حبور تنفي به الأكدار
ح وكم قد جرت بها أنهار
م وتغشى أرجاءها الأنوار
وتلقت علومه الأحبار
ساد قوما هم سادة أخيار
فتوالت من سره الأسرار

* * *

وله -- رضى الله عنه -- جواباً على الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه :

يا زين أرباب السكال ومن غدا
بحر اليراع تراه يقذف دائماً
والصدر بحر فوائد وشوارد
وأفانى النظم الذى أفاظه
يصف اشتياقاً فى فؤادى منه ما
وقس الفؤاد على الفؤاد مقرباً
لكنه وفى النظام وفى القوى

(١) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

فاعدر وسامح في التخلف إنه حظي يعاملني بما يستنكر
 بلغ إلى القاضي العمد تحيةً من طيها أرجاؤكم تتعطر
 وعليك ألف تحية وبقيت في أفقِ المعالي والكمال تصدر

ولما استدعى سيدي المولى العلامة بدر الإسلام محمد بن زيد بن التوكل رحمه الله
 من الوالد البدر رحمه الله شرحه على الجامع الصغير المسمى بالتنوير أرسل إليه بالجزء
 الأول منه فطالعه أشهر آثم أرجعه وقد كتب على ظهره أياتاً يمدحوه ومؤلفه رحمه الله
 فلما رأى الوالد البدر ما كتب وذلك في سنة ١١٥٨ أجاب عليه بقوله :

وافى إلى سُوْجِ الأمير من ماجد مَلِكِ خطير
 نظم هو السحر الحلا ل والقلائد في النحور
 لا بل هو الروض النض ير بلى يجل عن النظير
 كالزهر أو كالزهر لا ما للزواهر والزهور
 أو كالمُدَامِ ولا أرى ضم الفظام إلى النحور
 هذى كئوس ذوى التقى أنقيس كاسات الفجور
 أبيات نظمك حيرت فكري فدلّ على قصورى
 وأنا الخبير ولى بقا ل لقد سقطت على الخبير
 حتى لقد أظهرت مع جزرة فخار لها ضميرى
 لا غرّو إن حزت القليل من الكمال مع الكثير
 هلا تركت لنا اليس ير فنحن نقنع باليسير
 حتى نُجَارِي نظمكم للدر بالدر الكثير
 لله دَرَكٌ من إمام عارف بحر غزير

وَأَقَانِي التَّنْوِيرِ يَهْـ
 زَهْوٍ بِالْكَبِيرِ مَعَ الصَّغِيرِ
 يَزْهَوُ بِمَا خَلَعَ الْبِرَا
 عَ عَلَيْهِ مِنْ وَشَى الْحَرِيرِ
 فَسَوَادُهُ وَبِيضُهُ
 لَيْلٌ عَلَى صَفْحَاتِ نَوْرِ
 أَضْحَى بِنُورِكَ زَاهِرَا
 يَزْهَوُ عَلَى فَتْحِ الْقَدِيرِ
 وَآتَى عَلَيْكُمْ شَاكِرَا
 شَكَرَا إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
 دَامَتْ عَلَيْكَ تَحِيَّتِي
 تُهْدِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد الإمام العلامة الكامل ضياء الدين عيسى
 ابن محمد بن عبد القادر رحمه الله عن أبيات كتبها إلى مولانا البدر من شبام في شهر
 شوال سنة ١١٤٠ هـ أربعين ومائة وألف.

مَا يَصَانُ الْغَرَامُ بِالتَّسْتِيرِ
 فَا بَرَزَ الْمُسْتَكْنُ طَى الضَّمِيرِ
 ثُمَّ بُجِحَ بِالْهُوَى وَنَادِ جَهَارَا
 مَن مَّجْبِرِي مَن الْهُوَى مَن مَّجْبِرِي
 فِي الْغَرَامِ الْمُذْرِيَّ لِلصَّبِّ عُدْرَا
 فَلِهَذَا أَضْحَى عَدْوِي عَزِيْرِي
 كَانَ مِنْ قَبْلُ ذَا يَجْذِبُ جَهْلَا
 رَفَعَ الْعَذْلُ إِذْ رَأَى الْعَذْرَ لِلصَّبِّ
 مِنْهُ إِنْ الْإِغْرَا مِنَ التَّحْذِيرِ
 صَرِيحَا فِي جَفْنِهَا الْمَكْسُورِ
 قَدْ مَلَكَتِ الْفَوَادِ يَا أُخْتِ سَعْدِ
 صَرْتُ رِقِّ الْهُوَى وَلَا يَبْتَنِي الرِّ
 لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا مَكَاتِبَةَ الْمُو
 مَفْرَدٍ جَامِعٍ لَشَمْلِ الْعَالِي
 يَا ضِيَاءَ الْهُدَى بَعَثْتَ بِدُرِّ
 وَالنَّوَانِي تَوَدُّ لِي حَلًّا مِنْهَا
 أَمْدَامَا أَهْدَيْتَ لِي أَمْ نِظَامَا
 أَمْ رِيَاضَا بَقَاعِنِ رِقَاعِ

ام أنانا من بَابِلِ سحر هارو ت وماروت في بطون السطور
يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً وعظماً مبعجلاً في الصدور
خذ جواباً آياته في قصورٍ عن نظام آياته كالقصور
ما أتى بالجفاس واللف والنش ر ولا بالتمجيز والتصدير
لست أرضى تستطيره لكن التبع جيز منكم دعا إلى التسطير
زاد طولاً لنقصه عنه في الطو ل فهذا التطويل من تقصيري
دُمتَ في نعمة ودامت صلاةٌ وسلامٌ على البشير النذير
وعلى آله الذين ثنّاهم قد أنانا في آية التطهير

* * *

وله بل الله بوابل الرضوان تراه جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيحي
رحمه الله عن بيت مفرد عتاب لما تأخر جواب مقطوع أرسله إلى مولانا البدر وهو:

عدم الجواب هو الذي قد دلتني بقصور شعري

والجواب هو

أبيات شعرك لا قصور بها وهي القصور لكل من يدرى
ترك الإجابة ماله سبب غير اعتقادي الضعف في شعري
أيجوز أن أعطى الحصى عوضاً مني على عقدي من الدر
لما تقاضيت الجواب قضى بالعفو عن نظمي وعن نثري
فخذ الجواب ولا تؤاخذني يا شمس واغفر زلة البدر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه المذكور أيضاً :

إن كان من يبغضنا كارها لنشرنا الحق على المنبر
وكلمنا أمليه عن أحمدٍ من صفة المبعث والحشر

أو ذكرنا جنات عدن وما
 وأمراً بالعرف إخواننا
 وأن يصلوا الخمس في وقتها
 وأن يزكوا وأن يصوموا وأن
 أو كارهاً تفسيرنا ما أتى
 أو دعوة الخلق إلى ربهم
 أو ذكرنا أحمد خير الوري
 أو ذكرنا بدرأً وأحدًا وما
 أو ذكرنا إنم الربا والزنا
 أو ذكر أهل البيت أهل التقى
 أو صحبة من بذلوا أنفسا
 إن كارهاً هذا وهذا وذا
 فياصفي الدين من نظمه
 عقد نظام منك قد جاني
 نظم إذا قيس به غيره
 وصفت فيه أن أهل التقى
 يرضون ما فهمت به خاطباً
 فالمصطفى قام كذا خاطباً
 فقال هذا ناصح صادق
 ماضر إلا نفسه من غدا
 يا أحمد جوزيت عن أحمد

في النار من هول لمن يجترى
 ونهيم جهراً عن المنكر
 جماعة في الجامع الأزهر
 يصوموا السنون في الأشهر^(١)
 عن ربنا ذي العزة الأكبر
 جهراً دلى الكرمي والمنبر
 ساقينهم من حوضه الكوثرى
 جاء من الأخبار عن خير
 والضرب بالأوتار والمسكر
 سلسلة تمتى إلى حيدر
 سالت على الصارم والسمهري
 فبيننا الموقف في المحشر
 في رتبة تسمو على المشتري
 مفصل بالدر والجوهـ
 كان السهمى قد قابل المشتري
 من عالم أو فاضل خير
 وليس يرضاه الجهول الجري
 فمهم المؤمن والمتمري
 وقال هذا كاذب^(٢) مفترى
 يكذب الحق ولم يشعر
 وآله في يومك الآخر

(١) ثلاثة أيام من كل شهر سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) في الأصل « كاتب » والصواب ما أثبتناه لأن الكذابر لم يتمموا النبي بأنه كاتب .

فأنت حسان الزمان الذي قد ساد في الحبر والنظر
يا واحد الآداب في عصره ليس على الله بمستنكر^(١)

* * *

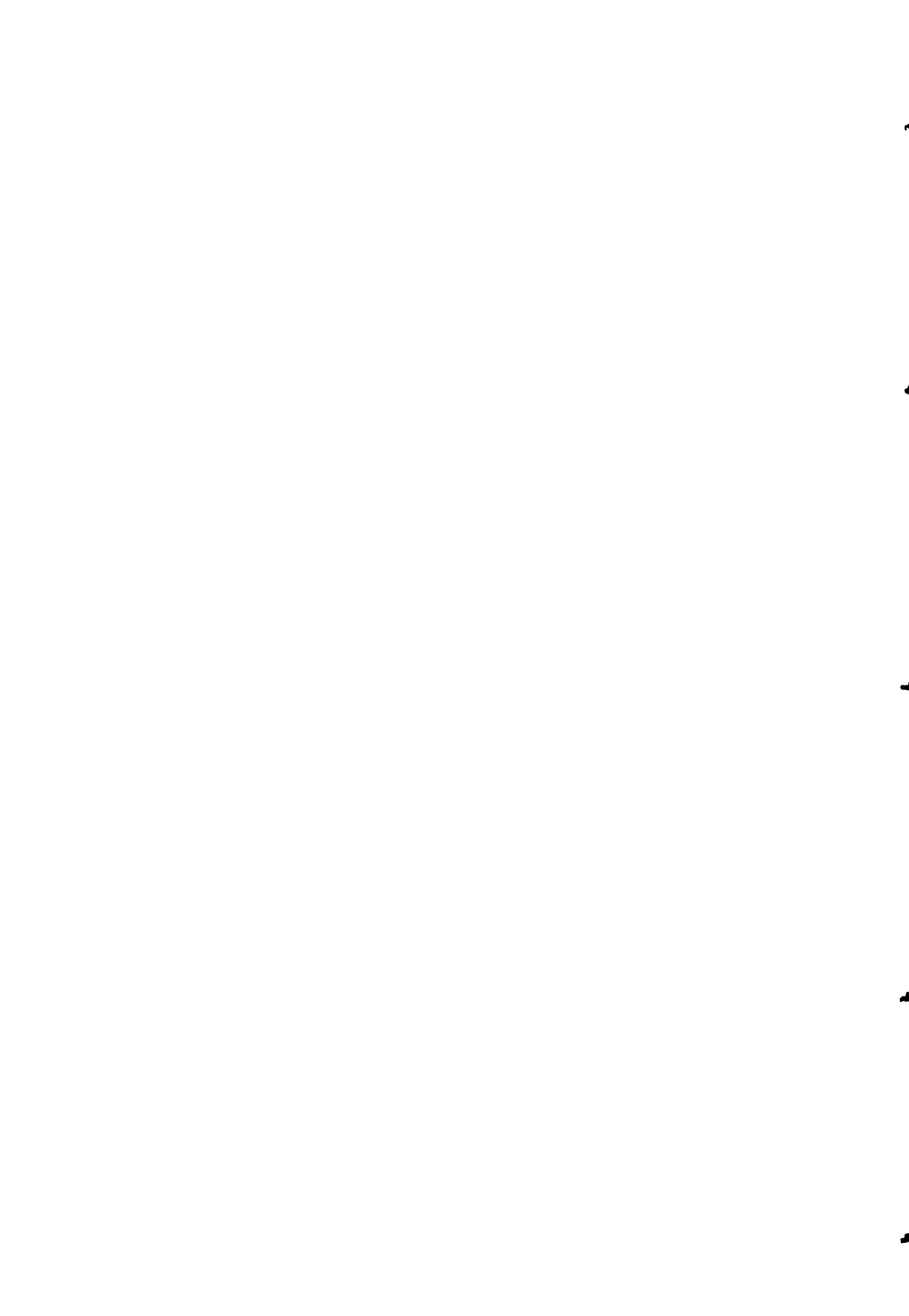
وله رحمه الله جواباً على المولى العلامة النبيه عبد الرحمن بن علي بن إسحاق
رحمه الله عن أبيات وصلت منه في شهر شوال سنة ١١٧٨ هـ والجواب في غير بحر
الأصل .

خلعت ردى التشيب عن منكب الفكر
ولما رأيت النسر عز ابن دايرة
وجاوزتها سبعمًا وسبعين حجة
فأصبح فحماً في رماد تفكرى
ومن صحب الدينأ رأى كل عيرة
سهرت ومابى علة تمنع الكرى
إذا ما قيت الناس لم أدر من هم
وهم إن أرادوا أنكروني كأنهم
وما الشعر إلا للشيبية والصبأ
وما الشعر إلا كالنوانى إذا رأت
أمن بعد نثر الشيب نظم شيبتي
ولا أرتضى للشيب ذما فإنه
سلوت به عن كل غيدا وأغيد
ولكن أبيتاً سببتني كأنها
إذا ارتشفت من كأسهن مسامعى

فقد أخذ الشيب الشيبية من عمرى
وعشعش فى وكريه جاش له صدرى
فقد ييضت شعرى وقد سودت شعرى
وأضحت أكف الذاريات له تدرى
وفى نفسه يلقى العجآب من الأمر
وصرت غريباً بين أهلى وفى قطرى
لأنهم أبناء أبناء من أدرى
يقولون هذا جاء من هرمى مصر
ومن بعد ذامالشيوخ وللشعر
بشعرك شيباً لم تترك إلى الحشر
أتوق إلى نظم القريض أو النثر
وقآر وفيه الاعتبار لمن يدرى
فلا أشتكى هجراً لشمس ولا بدر
عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

(١) صدر قول الشاعر :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد



ولما اطلع الولي الفهامة العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله على آيات اللولي
عبد الرحمن بن علي رحمه الله وجواب مولانا البدر رضى الله عنه كتب إلى اللولي
البدر آياتاً في بحر جوابه وأرسلها من كوكبان في شهر ذى القعدة سنة ١١٧٨ هـ
فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه .

على قَدَرٍ قد جاء في ليلة القدر
وشِعْرٌ أتاني جل قَدْرًا عن السَّحْرِ
فلم أدر ما أوصافه غير أنني
شكنا من نَوَى قَدْرًا عهداً ومارَى
فرب انفصال كان لا وصل وصلة
ترقب طلوع الشمس بالوصل والما
وإن ظلام البعد قدآن أن يُرى
ويخصَّرُ روض الوصل بعد دواه
فيامن إليه ينتهي الفهم والذكا
جمعت كمالاتٍ وأُطْفَ شمائل
تقضت لنا أعوام وصل كأننا
وليس لنا إلا المعارف لذة
وكنا وأتم في اجتماع كأننا
وليس لنا شغل سوى العلم ليته
فوالله ما أخشى من الموت إننا
وإلا فما الدنيا وماذا نعيمها
ألست ترى فيها وتسمع كلما
وتأتيك أحياناً بكل مغفل
بلى إنها دار التَّقَى لِمَنْ اتَّقَى
وتُدَخَّرُ الطاعات فيها لوقتها

كتاب حبيب طيب النشر والبشر
وزاد على نور الدراري والدر
غدوت لدى أوصافه حائر الفكر
عساه نوى وصلاً ينوب عن المهجر
كما أن بعد العسر يسرين في الذِّكْرِ
فنظمتك بشري بالتبشير للفجر
بياض اجتماع قد شفى علة الصدر
وأغصانه تخال في الحلل الخضمر
ويا فخر أهل العصر حسبك من فخر
فأنت فريد العصر نادرة الدهر
يرى عامنا في سرعة السير كالشهر
وهل غيرها بالله كأس من السكر
خليطان من ماء الغمامة والخمر
يدوم لنا في القبر والحشر والنشر
أخاف فراق العلم والدرس والذكر
مصائبها في كل ناحية تمرى
كرهت وتلقى دائماً كل ذى شر
جهول على أعطافه حلل السكر
ومزرعة الأبرار للعمل البر
ويا حبذا الطاعات للعبد من دخر

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة عبد الرحمن بن علي بن إسحاق
برحمه الله :

زارت وقد ولى الهوى المذرى
أنى يواصلنى الغرام وقد
من بعد أن عزل الشباب سقى
لله ما أحلى إمارته
فمن التفرُّل فكرتى عزأت
فالشيب والتشيب ما اجتماعا
وملاعب اللذات قد هجرت
ماذا ترجى من وصال فتى
وأرى العوانى إن نظرن إلى
صارت لدى كأنها عدم
ورد الخلود لدى فما
وكذاك رمانُ النهود غدت
لا لطيف يطرق مقلتي ولا
وأرى الرقيب هو القريب كما
فمرفت حقا أنه غلط
تشبيه أعينها وقامتها
والشعر بالليل البهيم به
هذا أراه كله غلطاً
وأرى الورى طراً بتجربة
إلا الذى حلّ السما وأنى
مأذلى بعد المشيب سيوى

عنى وأولى غاية الهجر
ولى للشيب سياسة العمر
عصر الشباب سحائب القطر
متصرفاً بالنقى والأمر
وكذا عن التشيب فى شعرى
ماللظبا والصحبة النسر
وصلى وحق لمتأها هجرى
خلع العذار عن الهوى المذرى
شيبى نظرن بأعين شزر
وأنا لديها ساكن القبر
للورد من طى ولا نشر
كالورم من ألم على الصدر
أشكو الجنما وتناول الهجر
نواشى صديق صادق السر
وصف النساء بمحاسن الشعر
بالسيف مسالوا وبالسمر
أقراط مثل الأنجم الزهر
قد ثبتت عنه توبة القسر
ما فيه من شمس ولا بدر
بمنافع جلت عن الحصر
كأس النظام أداره الفخرى

أهـي السماء أم الرياض فقد جاءت لنا بالزهر والزهر
وكأنها من بابل عصرت فأنت بأنواع من السحر
أما الحقيقة فهي معجزة ولذا تحير عندها فكري
يا فخر دين الله من فخرت بنظامه صنعنا على مضر
بحر من الآداب قد قذفت أعلامه بمحاسن الدر
وذكرت ما قد كان من نفر كل لعرضي منهم يفري
بل بالغوا وأراد كلهم أن يوردوا جسمي إلى قبري
وتصدروا لأذيتي ولقد ملأت محبة مثلهم صدري
أبناء إخوان لنا درجوا كانوا العيون بأوجه الدهر
كنا وهم روحان في جسد ولأنت يا فخر الهدى تدرى
وأنا أبو أبنائهم فلما جعلوا عقوقى عناية البر
والكل من بحرى قد اعترفوا وبه قد اعترفوا بلا نكر
أشعارهم بمدائحي ملأت سفن القريض بكل ما بحر
حيا الحيا مشواهم وسقى جدنا حوامم وابل الأجر
وبقيت بعدهم تعيد لنا آثارهم بالنظم والنثر
ومكارم نشرت فلو سبقت لم يبق للطائي من نشر
واسلم ودم في نعمة فلقد طوت إذ قصرت في الشعر
فاعذر وسامح واغفر وأنبل أبيات شعري حلة الستر

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على القاضى النبيه محسن بن إسماعيل عطف الله رحمه الله
عن أبيات وصلت منه من كوكبان يستدعى راقم الأحرف (١) والصنو إسماعيل بن أحمد
الأمير رحمه الله وطلب الإذن من المولى البدر رحمه الله :

بعثت بشعر أم بمقد من الدر فهذا أنا لأدرى وإن كنت قد أدرى

(١) أى جامع الديوان المولى العلامة الحافظ عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير رضى الله عنهم .

وما كنت أدرى أن في كوكبان ما
 سما عند أكناف السما فخصاؤه
 فيلتقط النَّظَامُ منه نظامه
 ووافى نظام للحسان مُحَبَّرٌ
 صدقت قفس وُدِّي بكدك إنما الـ
 وكنا تُرَجِّي منك وصلاً مُعْجِلاً
 وما كنت إلا مُخْبِراً لى إنما
 وراح سليماً ثم عاد مكسراً
 وقد كان شيعياً فعاد مسائلاً
 فيأبى الضياء عاد الضياء لك شاكراً
 وعدت بآت العيد عندي جازماً
 بصنعاء دار العلم والحلم والتقى
 ولا غرو إن آثرت أهلاً ووالداً
 ذوى العلم في كل الفنون وعندهم
 وما زلت تستدعى الضياء وابن عمه
 إلى سُوحِكِ الرَّحْبِ الرحيب الذي غدت

منازله للضيف كالبيت والحجـ

نعم قد أذنا للضياء دون صِنْوِهِ فإنك تدرى أنه عمدة البدر

(١) قال الشاعر :

قس فؤادى على فؤادك في الود فإن الوداد علم قياسي

(٢) هو الطبيب إسماعيل العجمي خرج مع القاضي محسن إلى كوكبان وانفق أنه سقط في
 باب مطهار في بيت القاضي محسن فكسر رجله أو آلمها من دون كسر وعاد إلى صنعاء مريضاً
 وكان قبل خروجه معه يقرأ على مولانا البدر رحمه الله .

إذا ما أردنا أى سفر أتى به ونجد منى فيما أريد من الأمر
أذنت لإسماعيل يوماً وثانياً
فأول يوم للصفي^(١) زيارة
وثانيه ضيف عندهم وثلاثة
سلام عليكم بعد سيدي الصفي
إمام العلى لازال فى أطيب العمر
يُقبل كفاً تبديل العسر باليسر
يزور بها الأعيان فى ذلك القطر

* * *

فأشد ابن أبى الحديد رحمه الله لنفسه مخاطباً رب العزة :

فيك يا أغلوطة الفكر تاه عقلى وانقضى عمرى
سافرت فيك العقول فما رجعت إلا عنّا السفر
رجعت حيرى وما وقفت لا على عين ولا أثر
فأضحى الله الألى زعموا إنك المعروف بالنظر
كذبوا أن الذى زعموا خارج عن قدرة البشر

* * *

قال مولانا البدر رحمه الله رداً عليه فى إطلاقه أغلوطة على الله عز وجل وغيره
ذلك بما فاه به :

إطلاق أغلوطة عليه كما قد قلته لا يسوغ فى النظر
فليس فى الذكر ما ذكرت ولا روى لنا فى الصحيح فى الأثر
لو سافرت منكم العقول إلى بحر الهدى فى سفان الفكر
بحر كتاب الإله لا تقلبت حالية من حلاه بالدرر
لكنها سافرت على طرق قد حار خريتها عن السفر

(١) هو المولى العلامة أحمد بن محمد بن الحسين رحمه الله .

سار بها الجبانى وشيعته
فلا تلح الألى فما طلبوا
فإنهم أجمعين قد وقفوا
هذى السموات من مؤثرها
وأنت من نطفة مخلقة
والعقل حتى غدوت فى جدل
قال إله الجميع عز وفى
تعلم علم اليقين أن لنا
وقف ولا تقف غير منهجه
واشدد رحال الأفكار للسفر
تظفر بالحق إن ترده كما
فما انتهوا كلهم إلى وطير
عيناً ولا غيرهم من البشر
على الذى قد نفيت من أثر
والأرض فى تربها وفى الحجر
حباك بالسمع منه والبصر
فأنت أنت الدليل فى النظر
أنفسكم فانظروا واهتبر
رباً عليه الدليل فى النظر
ينجيك يوم الحساب من سقر
إلى رياض الآيات والسور
غيرك منها قد عاد بالظفر

* * *

وله تشاء الله برحمته :

أدام علينا ربنا كل نعمة
وأصلح أعمالى جميعاً وقادنى
وضاعف ما أعطى ووقف للشكر
إلى كل خير عند خاتمة العمر

* * *

وقال رحمه الله أخبرنى الفقيه أحمد بن على التهمى رحمه الله أنه رأى فى نومه
ورقة فيها كتب حفظ منه قوله . وتهدى من تشاء إلى النور . فقلت :

لك الحمد كل الفضل منك وإنما
وتجذب من أحببته بعناية
تخص بتوفيق ولطف وتديير
إليك وتهدى من تشاء إلى النور

* * *

وكتب رضى الله عنه على نسخته من «إيثار الحق على الخلق» تأليف الإمام الكبير محمد بن إبراهيم رحمه الله بالفظه «اتفق في سفرنا إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وعشرين ومائة وألف أنه أصاب هذه النسخة ونسخة أخرى من الإيثار بل وخصهما من بين كتب كثيرة ، فلما رأيت اختصاصهما بذلك ، قلت :

أنظر إلى الإيثار كيف أصابه عين الكمال لفصرة الإيثار
فإذا نظرت إليه فلتك (١) مُنته عن حملك الأسفار في الأسفار

* * *

وله رضى الله عنه في العذار في معنى سبق إليه للمولى القاسم بن حسين بن إسحاق رحمه الله :

لاح عذار الحبيب يوماً فقال والدمع منه جار
أرش بالدمع صحن خذى ويكنس الحسن بالعذار (٢)

* * *

وله رحمه الله آمين :

إنما سمي العذار عذاراً لاعذارى إذا هتكت العذارا

(١) على طريقة «ولو أن واش» .

(٢) قال سيدي القاسم رحمه الله ، وهو معنى غير مسبوق :

تعذر من أحب فراح يبكى وقد غسأت محاسن وجنتية
وسلب الحسن عار أى عار بآدمعه ومكنه العذار
ولامولى الحسن بن إسحاق في معناه :

تعذر من أحب فقلت عني فقد كس الزمان جمال خلى
ترجل بأهواه بالسلافة وألقى فوق خديه العمامة

وقال فيه أيضاً :

فقد كس الزمان جمال خلى فإن العار ترك عن قريب
فقلنا لاموى ارحل بالسلامة إذا طرحت بساحتها العمامة

كيف لا أمتطى الفسرام إليه وهو روض وكان قدما قفارا

وله رضى الله عنه في الرد على المعنى الأول وحسن التعليل :

إنما هبت الريح على خـ د حبيبي فأثرت فيه غيره
فكنسناه بالعذار فأضحى وهو يدر قد خالص السحب أسره

ووصلت إليه آيات من المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله وهى
بشارة برؤياصالحة فأجاب عليه فى خينه :

لله بحرٌ منك زاخره أعطى الآلى والجبـ واهر
قلدت عنقى بالمد أح والمنأخ والمفاخر
ما لا شـ لافة واليتية مة عنده كفو معاصر
ما أنت إلا آية فقت الأوائل والأواخر^(١)
إن جئت بالفظم البديع ع أتيت بالدرر الفواخر
أو خضت فى بحر المعسا رف جاء ما بهر النواظر
ولقد أتتني منك ممة جزة بها أبدأ أفاخر
وبشارة من صادق قرت بها منا النواظر
تسزيه رب العرش لى بالحق فى كل المنابر
يدنى وبين حواسدى يوم به تبلى السرائر

(١) قد كتبت فى الأصل رواية أخرى بدل « فقت الخ » وهو (فاق الأزاهر والزواهر).

ولما أراد الأئمة العلامة الفهامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله العزم إلى بيت الله الحرام للحج واستأذن والده البدر رحمه الله فأذن له وكان عزمه في يوم الأحد ثامن عشر شهر جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب مولانا البدر رضى الله عنه هذه الآيات ، وهى قوله :

ولما عراني الضعف من كل جانب	وجاوزت ما فوق الثمانين من عمرى
عجزت عن الأسفار قصدا لمكة	وطيبة دار المصطفى مفخر الفخر
بعثت إليها من يميز فراقه	علينا ودعم العين منهمل يجرى
مبنى الذى بالعلم والحلم والحجى	أحاط وأضحى وهو من ولد بكرى
يقوم مقامى فى الذى أنا طالب	من الله ربي خالقي واسع البر
حجيب الدنيا جزل العطا غافر الخطأ	ومن أترجاه ليفخر لى إصرى
ويرحمنى قبل المات برحة	بها تشرق الأنوار فى اللحد والقبر
يثبتنى عند السؤال به ولا	أقول بقبرى المسائل لا أدرى
فذلك قول المنافق لا سوى	وإنى بالإيمان منشرح الصدر
خدمت كتاب الله والسنة التى	أنتناعتن الختار من صحبه النور
نشرت لواها فى ديارى ولم يكن	لواها بمنشور وسائل من يدرى
وأرجو بأن يبقى الذى قد نشرته	بها دائما حتى يدوم إلى الحشر
ليجرى لمن قد سن ذلك أجره	كما صح فى الأخبار عند ذوى القدر
فيارب أصلح لى أمورى مطهراً	لقلبي عن أدران ذنبي والوزر
وزدنا هدى يهدى جوارحنا إلى	مرادك فى سر الأمور وفى الجهر
إلى ووقفنى لما ترتضى فقد	تعاظم ما فرطت فى سالف العمر
أنت الذى لا ترتضيه تجاريا	وأعرضت عما فيه فوزى من الأجر
وأنت مع هذا لك الحمد مسبيل	علينا سرايلا طوالا من السر
يدرك علينا سحب نعاك دائما	وكم تمنحنا بالتعاصر والفقر

ولا بالفنى المطنى ولكن بحالة
 وهبت لى الأولاد ثم جعلتهم
 فزدم هدى واهد الجميع إلى الذى
 وأختم أقوالى بقول شهادة
 بأنك أنت الله لارب غيره
 ليحبنى به أرضاً مواتاً وهذه الـ
 لغتبت إيماناً يقينا وفكرة
 تصور على الآفاق ينظر ما بها
 فتزداد إيماناً على كل لحظة
 ويأيد الرسل الكرام شفاعتاً
 قايئاً قد أوديت فيك لنصرتى
 وكم رام أقوام وهموا بسفكهم
 كما هم أقوام بخير الورى فلم
 وأسأله صبرا على فقد من سرى
 ولكنه مذ كان فيك مسيره
 وهزته نار الاشتياق قلبه
 وكان إلى المختار جُلُّ اختياره
 سمحنا به فاسمح بكل كرامة
 وحُفَّ به الأطفاف من كل جانب
 نبىَّ وصلى بالذعا كل لحظة
 وسأل لى الدعا من كل شخص تخاله
 وصل على المختار والآل دائماً

هى الوسط الممود جل عن الشكر
 أفاضل فضلاً منك يانافذ الأمر
 به ترتضى فى الجهر منا وفى السر
 هى القول منى دائماً مدة الدهر
 وليس سواه خالق منزل القطر
 قلوب مواتٍ فاحيها منك بالذكر
 بها فتح أسرار السرائر بالسر
 من الحكم اللاتى تجل عن الحصر
 كإيمان أصحاب الرسول ذوى بدر
 أفوز بها فى يوم حشرى والنشر
 لسنتك الفراء فى البر والبحر
 دى فأبى الرحمن نيل بالضر
 ينالوا سوى خزى ووزر على وزر
 إليك وكنا لانبج بأن يسرى
 إلى البيت ذى الأمتار والركن والحجر
 لشدتها كالأقدر كان على الحجر
 إلى روضة قد جاورت تربة القبر
 له وتلقى طى نجواه بالنشر
 ولا يلتقى عمراً ببجر ولا بر
 ولا تنسى فى ساعة منك عن ذكرى
 تقياً ومن بر ومن عالم حبر
 وصحب رسول الله أشياء الغر

وقال رضى الله عنه في التلخيص للحافظ بن حجر رحمه الله إن العبادة إذا أطلقوا، ثلاثة . ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وجزم بهذا وكرره، وذكرهم الزمخشري وغيره كذلك قلت :

إن العبادة الأخيار إن ذكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر
الحبر البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله نجل عمر
والجد^(١) زاد ابن عمرو والزيبر معاً ولم يعد ابن مسعود فقيه نظر

البحر : هو عبدالله بن عباس . وفي القاموس أربعة : ابن عباس ، وابن عمر وابن
الزيبر ، وابن عمرو ؛ وقال : وليس ابن مسعود منهم :

وله رحمه الله في الإيهام :

وفتى أتانى سائلا عن كل إشكال خطير
وبقول هل لي من نظير قلت^(٢) مالك من نظير

وله رضى الله عنه :

ومليكٍ عنه ما شئت فقل ما على ذكراه في ذلك وزر
إذ لأموال الورى في داره ولأوزار له لَفٌّ ونشر

وله رحمه الله في المراجعة ستة بسة :

وحبيبٍ طول الهجر ولم يجز إلا مدمعٌ لى مستمر
ثم وافانى وقد أتلفنى فاتحاً باب عتاب وهو مؤر
قلتُ أغلق قال ليم قلتُ جفا قال عمداً قلت عمداً قال صبر

(١) صاحب القاموس المحيط .

(٢) في الأصل « قلت » وما أثبتناه هو الموافق للوزن .

وله رحمه الله في الجناس المركب .

وكم غافلٍ غره مادح بخطبته راقياً منبراً
تبخرت تهما لإطرائه ونازع في الكبريا من برا

* * *

وقال رضى الله عنه: وصل إلينا من سيدى العلامة زين العابدين بدين محمد الخالد
رحمه الله هذا اللغز وهو قوله :

يا عالماً قد شاع فينا ذكره وقد عملاً في العالمين قدره
ما اسم رباعى يكون خُمسُهُ ونصفه بغير شك عشره
في قلبه نار وطود شامخ وقد يرى مصحفاً مقره
ورفعه حتم وجاز فتحه في نصبه ولا يجوز جره
واللوح والقلم فيه ظاهر وقد أبيض طيِّبه ونشره
وفيه للبارى مدح وثنا وفيه حمده وفيه شكره
يجوز عند الشافعى نقله وعند كل مدّه وقصره
ولا يجوز نقله في موضع بلا خلاف قُله وكثره
ليس بمخلوق ولا بخالق ومن يقل ذلك حلّ كفره
وليس بالقرآن فافهمه نعم كرّر في القرآن أيضاً ذكره
أجب فإنى لك قد أوضحتها بنظم عقد جوهرى دره
لا زلت في عزٍّ وسعدٍ دائماً في ظل عيش قد حلا ممره

* * *

قلت مجيباً عليه :

يا فاضلاً وافى إلينا شهره وجاءنا ما قد أجاد فكره
نظم حلا على اللسان لفظه كما حلا ضميره وستره

ما غير ذي ذهن وفكر جيد يعلن بالتحقيق ما يسره
 وقد أصابت ففكرتي فيما أرى وما طويت في نظامي نشره
 وذلك القرآن فهو خمسة في الوزن لكن دون ذلك زبره (١)
 ونصفه (٢) في سور في عشرة ثنتان مع خمس فمذا كسره (٣)
 تضمنه فوق عقود خمسة من قبل (٤) حشر والحساب حشره
 في قلبه نار صدقم وكذا قاف المحيط قد حواه صدره
 وقد يرى مصحفاً في لفظه كما يرى مصحفاً مقره (٥)
 ورفعته تعظيمه وفتحته جاز لمن يقرأ منه كسره
 وجره يحرم إذ فيه له إهانة يحمل عنها قدومه
 والموح فيه ذكره وطيه يجوز للناسي كذلك نشره
 والروح قد علمنا فيه الثنا له الثنا وهو العظيم بره
 ونقله عند الجميع جائز فكيف خص الشافعي دونه
 وقلت أيضاً لا يجوز نقله بلا خلاف قله وكثره
 أراك تعنى حمله لراجل إلى ديار من تناهى كفره
 لا نقله تلاوة لمن به جنابة فالخلف شاع ذكره
 في كونه ليس بمخلوق ولا بخالق من قال حل كفره
 وقلت ما القرآن تعنى فلقد حار هنا على اللبيب فكوه
 تريد ليس لفظه مفرداً عن المفاهيم فمذا تعره

(١) أي: كسبه .

(٢) أي نصف عدد سورة سبع وخسون وهو النصف الأول إلى آخر سورة الحديد .
والنصف الثاني من « قد سمع » ثلاثة أجزاء ، عشر القرآن ، باعتبار الأجزاء .

(٣) أي كسر سبع وأشاره خسون .

(٤) أي من « قد سمع » عشر القرآن لأنه ثلاثة أجزاء .

(٥) أي مصحفاً لفظاً ومعنى ، كما إذا أردت « قرء » المتردد بين الحين والظاهر ، فتصحيفه
لفظه أن القرآن العظيم مفرد ، وهذا مثني ، وأما معنى « فقره » الصحائف أي المرقوم فيها .

بل المراد اللفظ والمعنى كما أشعرنا بما ذكرنا شعره
فهل أصاب الفكر فيما قاله أم لا؟ فعذراً فالقصور عذره

وله رضى الله عنه ملغزاً إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله :

أى ضميرٍ بارزٍ	ولا يرى مستترا
وإن تشأ أعربته	إعراب جمع كُسِّرا
وإن تشأ فثننه	وجمعه قد ذُكِّرا
حيثما يرى معرفة	وتارة مُنكِّرا
أين لبيب عارف	يُظهر ماقد أضمر

فأجاب رحمه الله :

بأيها المولى الذى	بعلمه فاق الورى
ألغزت فى اللفظ الذى	ضميره قد ظهرا
حروفه أربعة	إن كتبت بلا مِرا
إن عوض الأول منها	ألفاً وحررا
أراه من ألقاب مَنْ	أجاد فيما أضمر
وإن حذف لامة	منه وحرف أخرا
أنبا عن ضم فهل	كشفت ماود سترا

وله رحمه الله فى حصر معانى الأمر ، وهى ستة عشر

رشاً^١ دى أباح وأوجب^٢ فتنتى وطوى لى التهديد^٣ فى انذاره^٤
وامتن^٥ بالإكرام^٦ وهو يهينى^٧ فإذا نذبت^٨ فقل قَتِيلُ عِدَارِهِ
(١٤ - ديوان الصنماني)

أعجزت^٩ قلبي أنت محتقر^{١٠} له سويت^{١١} وقتي ليله بنهاره
صيرتني^{١٢} خبيراً ليسخر^{١٣} بي العداً بلغ العدو^{١٤} مناه^{١٥} في مضاره
فلا دعون^{١٥} أقول يامن^{١٥} أمره^{١٥} كن لا تعذب^{١٦} من صليت^{١٦} بناره

* * *

وله رضى الله عنه في تشبيه المصطكى عند طفوه على القهوة :

طفقا على قهوتنا المصطكى نخاتته من لونه الأزهر
شبيهة سلطان مضى حكمه فما يرى في كاغِدِ أحمر

* * *

وله رحمه الله مشيراً إلى ما نظمه المولى محمد بن إسحق رحمه الله في ذلك التشبيه :
رأيت تشبيه مولانا فقلت لقد أتى بنوع من التشبيه مبتكر^(١)
أما أنا فرأيت الكأس راحته تجود بالتبر أحياناً وبالثرر
وتارة خلعت منه مطرزة تملو على كل ذي لون من البشر
مد جاور البحر كأساً من أنامله أبدى عجائب قد دقت^٢ عن النظر
قد قيل جاور بجرأ تغن أو ملكا ففاز إذ جاور الأمرين بالظفر
فلا تلمنى إذا شبهت راحته بالكأس وهو عيون المال لا المطر

* * *

وله رضى الله عنه في جمع الأسماء الحسنى ولم يكتب منها إلا مارقم هنا :

قف وقفة العبد الذليل الحقير بباب مولاه العزيز^١ الكبير^٢
قف قائلاً سراً وجهراً له هذا مقام العائذ المستجير
بالملك^٣ الحق^٤ الإله^٥ الذى له الثنا وهو العظيم^٦ القدير^٧

(١) وهو قوله : وهو أول من اخترع هذا التشبيه .

ناولنى الدّم الأغن قهوة ردت لى النشا بعد ماذهب

طفاعليها المصطكى فأشبهت فصعيق فيه نقش من ذهب

وقد تبعه جماعة كثيرون من آل إسحق رحمهم الله .

الواحد^٨ القدوس^٩ سبحانه
 الحكيم^٤ العدل^٥ الجيب^{١٦} الذي
 للماجد^{١٧} القهار^{١٨} والواحد^{١٩} النوا
 راقب^{٢٠}ه فيما أنت آت به
 وإنه الحي^{٢٤} الولي^{٢٥} المميت^{٢٦}
 ليس يخاف الفقر من ربه
 هو السلام^{٣١} المؤمن^{٣٢} البر^{٣٣} من
 الأحد^{٣٤} الفرد^{٣٥} الرشيد^{٣٦} الذي
 الهادي^{٣٩} الباقي^{٤٠} الحلِيم^{٤١} الذي
 الخافض^{٤٢} الرافع^{٤٣} من شاء
 الصمد^{٤٧} المقصود في كل ما
 رازقنا^{٤٨} هل نحتشى فاقة
 المحصي^{٤٩} المبدئ^{٥٠} المعيد^{٥١} الذي

الخالق^{١٠} الرب^{١١} الكريم^{١٢} الشكور^{١٣}
 كل عسير فليده يسير
 ب^{٢٠} تب تلق لديه الحـ بور
 فهو عليم^{٢١} وسميع^{٢٢} بصير^{٢٣}
 فثق به في كل شأن خطير
 هو الغني^{٢٧} المنفي^{٢٨} اللطيف^{٢٩} الخبير^{٣٠}
 إليه لا غير يكون المصـ ير
 من وصفه النور^{٣٧} ومنه الصبور^{٣٨}
 من حله ستر جميع الأمور
 القابض^{٤٤} الباسط^{٤٥} وهو الغفور^{٤٦}
 ترجو من دفع جميع الشرور
 وكل مخـ لوق إليه فقير
 بنفخة يبعث من في القبور

* * *

وله رضى الله عنه في جمع صيغ الأدا من الصحابي رضى الله عنه :

لفظ الصحابي إذا روى خبراً
 سمعته ثم قال ثم أمر
 عن البشير الفذير خير بشر
 ثم أمرنا وقيت كل ضرر
 كانوا وكفا مقيداً بخبر
 ثم من السنة ثم عنه وذل

* * *

وله رضى الله عنه :

بالأمس تقسم لي بأن ستصوئني
 واليوم صرت تشيعه وتذيعه
 وتصون ما ألقى من الأخبار
 فلا أنت غير بال على الأسرار

* * *

وقال قدس الله روحه :

صار عند استعمال الطيب وشم رائحته يصلى من شبه على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فسئلت هل ورد بذلك أثر؟ فقلت: لا أعرفه ، ثم خطر لى هذان البيتان فقلت :

يقولون هل عند الطيب يذكر أحمد فهل عندكم من سنة فيه تؤثر
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد فنذكره والشيء بالشيء يذكر

وقال رضى الله عنه مجيئاً على المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله عن أبيات عتاب للبدر وإخوانه وأولاده من آل إسحاق رحمهم الله كيف طاب لهم التنزه فى الرياض وإخوانهم فى السجن :

نظامك وإفانا فضاك به الصدر وضاق علينا المنزل الرحب والبر
وحقك يا بدر العلى ليس مُشْرِقاً لنا مجلس قد غاب عن أفاقه البدر
ولكننا لما أصبنا بفقدكم ومد عليكم ذلك العمر
فزعنا إلى الروض الذى منه خلقكم عسى يتسلى بالنظير لنا الفكر
فما زادنا إلا جوى وصبايةً ومن نار شوقى كاد يحترق الزهر
على أنه لولا رجاء خلاصكم سريعاً لذاب القلب مما جنى الهجر
ولكننا فى كل حين ولحظة تُرَجِّى لكم قرباً يجود به الدهر
فتنجاب عنا ظلمة الهجر والنوى ومن خمرة اللقيا يحل لنا الشكر
ونعفر للدهر المسىء ذنوبه ونلبس هذا الكون مانسج الشكر

مما وجد منسوباً للبدر رضى الله عنه ولم توجد في حرف الراء في الأم وإنما
ألقها القاضى العلامة محمد بن عبد الملك رحمه الله في آخر الديوان لكون المحل في
الأم ضيقاً وأنا نقلتها هنا :

سماعاً عباد الله أهل البصائر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق مَنْ
فقد قام ناعى الدين فيكم منادياً
وأسمع سكان البسيطة كلها
أوقر على الأسماع أم في أكنة
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد
ولم يُرَ محزوناً عليه كأنما
شكلكم أين التناصح للهدى
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم
وجئتم بأمر منه يبكى ذو والهدى
وتشتمت من أفعالكم كل ملة
فيا عصبه ضلّت عن الحق والهدى
بأى ملوك الأرض كان اقتداؤكم
أنافستمُ الحجاج في قببح فعله
يفديكم إبليس حين يراكم
نهدتم كتاب الله خلف ظهورك
خراجية صيرتم الأرض كلها
لذلك الرعايا في البلاد تفرقت
وقدرضيت بالعثر من مالها
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما

لقول له ينفي منام النواظر
وصبو امن الأجفان دمع الحاجر
تقضى وأضحى في مضيق المقابر
بأرفع صوت فوق أعلى المنابر
فما مؤمن للسامعين بعاذر
قلوب البرايا أم حمى في البصائر
ويهدم من بنيانه كل عامر
دفنتم عدواً فقداه غير ضائر
وأين التسامى للعلی والمفاخر
طريقته في نهيه والأوامر
ويضحك منه كل رجس وخاسر
ويصبح مسروراً بها كل كافر
ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
فما لكم في فعلكم من مناظر
ففعلكم في الجور فعل مفاخر
يقول بكم والله قرت نواظري
ولم تعملوا منه بنص وظاهر
وضمنتم العمال شر المعاشر
وفارقت الأوطان خوف العساكر
وتسعة أعمار تصير لعاشر
حوته وما قد أحرزت من ذخائر

إذا سئلت عن جوركم وفعالكم
 فقل لقضاء السؤلادرّ درهم
 أما أخذ الميثاق ربي عليكم
 ففتم بأخذ السحت منهم وبالرّشأ
 معاذير راجت عند إبليس لاسوى
 وقتم لمولى الأمر يأخذ مالهم
 وما خاف مولاكم عليهم وإنما
 ويأخذ بالمقول منهم عقارهم
 ويكنز ما فيها ليكوى جبينه
 ويا عصابة من هاشم قاسمية
 ومن دون هذا أخرج الترك جدكم
 وأحلتهم ما حرم الله جهرة
 وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا
 وقتم نرى فيها مصالح للورى
 تساويتهم فى كل قببح فعلتم
 أأحللتهم أخذ الزكاة وأكلها
 وردتيم نصّ السكتاب بمنعكم
 أنيتم بأصناف الضلالات كلها
 وأما الجزاءات التى كلّ ليلة
 ففى بردقان أنفتت وحشيشة
 لقد أثيرت هذى القبايح بينكم
 لما قدرأينا فى الحسين بن طالب

أجابت علينا بالدموع البوادر
 أمالكم فى نصحهم سهم قامر
 بأن تنصحو بالحق أهل المناكر
 ودافتم عنهم بسيف للمعادر
 وما هى إلا ضحكة فى السامر
 إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
 غدا منقفا أموالهم فى العائر
 ويعرض عما قد تلى فى التكاثر
 مع الظهر منه يوم كشف السرائر
 إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
 ولو عاش أخلاقكم بحدّ البواتر
 وشر ذنوب الخلق ذنب الجاهر
 وتوفيرها ظلماً على كل تاجر
 وربكم أدرى بكل الضائر
 أكابركم فى فعلهم كالأصاغر
 كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
 فقيراً وإعطا الفنى المكائر
 وجتم بأنواع الأمور المناكر
 تسمى سياراً وهى إحدى الفواقر
 وخر لخمّار ولهو لساهر
 وقد ظهرت فى كل بادٍ وحاضر
 وتقطيعه ملقى بجنب المقار

وبان لسكم من غير شك غريمه
 وحايتم الجاني لأجل قرابة
 أكابركم قد ميزوا لصلاحهم
 بأقطاءهم ما حرم الله أخذه
 وأشنع خطب ما يقول خطيبكم
 منابر كانت للمواعظ والهدى
 ملائم بلاد الله جوراً وجتتم
 ووليتم أمر العباد شراركم
 وقد كنتم ترمون من كان قبلكم
 وقتلتم نزي المهدي قد بان جوره
 صدقتم لقد كان الظلوم وإنما
 فسكل فتى قد كان يشكو فعاله
 وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت
 ولا أمر الشجنى يأخذ مالها
 فبالأخذكم قد اغلقت من مدارس
 وكم في زبيد أغلقت من مساجد
 وفي آنس كم قرية قد تعطلت
 ولو تشتري تلك للمساجد باعها
 ويا وزراء السوء ياشر فرقة
 إلى أي حين في الضلالة أنتم
 أما بالحري الشقى اعتبرتم

ولسكن طرحم فوقه ثوب ساتر
 وخشية أن يُخزِيكم في المحاضر
 وإغضائهم عن موجبات الأوامر
 فسحقاً وبعداً بعدذا للأكابر
 من السكذب المنشور فوق المنابر
 فما بالها عادت لسخرّة ساخر
 بما سوّدت منه وجوه الدفاتر
 وخوّنتم أعمالكم كل ما كر
 بظلم وجور قد جرا في العشار
 لسكل سميع في الأنام وناظر
 بظلمكم قد صار أعدل جأر
 وسيرته قد صار أحسن شاكر
 مساجدنا في عصره كف قادر
 فيا بئس مأمور ويا خزي آسر
 وكم من سبيل قد غدا غير عامر
 وأغلق فيها مسجد للأشاعر
 مساجدّها عن كل تالٍ وذاكر
 ببخس وما بالي بصفقة خاسر
 وأخبت أعوان لناس وأمر
 جهلتكم بأن الله أقدر قادر
 ففي فعله للخلاق أعظم زاجر

هو الرأس في كل الضلالات كلها
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه
وقلتم نرى الأجبار أموالهم لهم
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم
ومن خفتهم من شره وفساده
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم
فأعمالكم لو رمت حصراً لعدوها
وياعلماء الدين مالي أراكم
أما الأمر بالمعروف والنهي فريضكم
فإنهم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
إذا كان هذا حال قاض وعالم
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
فما الله عما تعملون بغافل
وقد أرسل الآيات منه مخوفاً
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله
أجيبوا عباد الله صوت مناصح
وقوموا سراعاً نحو نصره دينكم
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا

* * *

(١) وفي نسخة بدل « قادر » « جائر » وما أنبتناه هو الألبق بالمقام .
(٢) دعاكم ، أي الدين .

قافية الزاى المعجمة

قال المعري :

كم غودرت غادة كعاب وعمرت أمها العجوز
أحرزها الولدان خوفاً والقبر حرز له — احريز
يجوز أن تخطى المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه مجيباً على البيت الأخير :

والله ما أخطت المنايا ولا عليها الخطا يجوز
وإنما خالق البرايا الواحد القاهر العزيز
قدّر آجالهم كما شا الطفل والكهل والعجوز
فن تعامى وكان أعمى أنى لنيل الهدى يجوز

* * *

قافية السين المهملة

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة الكامل ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله من قصر صنعا وهو في الاعتقال عقيب وصوله أميراً من بندر الخا وذلك في عاشر جمادى الآخرة سنة ١١٤١ هـ أياتا بديعة وأرسلها إلى البدر رحمه الله إلى شهارة على خفية من العيون يصف فيها بعض ما نزل به من الدهر الخؤون ويعتذر عن المعاهدة فأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله نظماً ونثرأ لا يحسن ترك مثله هنا وهو :

إن في إلباس القلب الصبر لسولة ؛ وإن في النظر في أخبار من سلف لأسوة ؛

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

* * *

عرفتم ما قصه الله تعالى من أبناء يوسف الصديق ؛ من إلقائه في الجب العميق ،

ومن يبعه بثمان بئس كما يباع الرقيق ، ومن كيده بالفاحشة ، وشهادة قيصه له بالبراءة بلسان التزييق ، ومن إيداعه في السجن بضع سنين في نهاية الضيق ، ثم آل أمره إلى أن ملك الرقاب كلها ، وألقت إليه مقاليد الأمور دقها وجلها ، وشرقت شمس الفرج بعد ظلمة ليلة الامتحان ، وعلل بالتقوى والصبر ذلك العظيم من الامتحان (١) فعليك أيها المكروب بالصبر والتقوى ، إذا أحببت أن ترأشف كؤوس الحلوى عند كشف هذه البلوى ، ويعظم الفرج بعظم الصبر ، والصبر يعظم البلية ، وأشد البلاء بالسجن للنفوس الأبية ، لذلك خصص الصديق بالذكر في قوله ، أخرجني من السجن تعظيماً لهذه المنة ، وفيه أى دليل على أنه من أشد ما أصيب به من المحنة ، ألا تراه لم يذكر نجاته من الجب المظلم ، ولا خلاصه من الرق المؤلم ، ليرشد إلى عظم هذه المنة ، كما أرشد سليمان إلى عظم ذلك عند تهدد المهدهد بقوله ولأسجنه (٢) ، وليس هذا مني تعظيماً للمصيبة بل استجلاباً لسحاب الصبر المظلمة على ساحة القلب ، المذهبة لحرارة الكرب ، كما أنى كثيراً ما أذكر قول الصديق ، «وجاء بكم من البدو» تعظيماً منه على هذه المنة ، كما عظم ما قرنها بها ، فخصص هاتين المنتين من بين المنن التي من الله عليه وعلى قرابته بها ، من رد بصر أبيه ، وقبول توبة إخوته ، وغير ذلك إرشاداً منه إلى عظم الاجتماع بالأحبة ، بعد الافتراق فأنا أوطن نفسي في الصبر على الغربة ، طمعاً في نيل هذه المنة ، فقد تشاركنا نحن وأتم في هاتين الغريبتين وخص كل واحد منا بأحد الطرفين ، وعن قريب تنقش سحابة هذا الاعتراب ، ويخرج من السجن من به من الأحبة مصاب ، ونقول كما قال :

وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال التجمل

* * *

وتقول: فهذا شأن رأس أسوة المسجونين ، وكم عدد لكم من عظماء أهل البيت المطهرين ، آخر من شاهدناه ، ، والدكم العلامة البحر ، سليم القلب البر ، إتفق له في أيام ابن عمه (٣) ، ما يقال لكم فيه ، وصاحب البيت أدرى بالذى فيه . وكم من إمام صده السجن عن نظر البرق ، وحجب عنه غربها والشرق ، كمن قال :

(١) حيث قال «أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر آية» فعمل.

التقوى والصبر علة الامتحان .

(٢) التلاوة « لأذبحنه »

(٣) هو المتوكل القاسم بن الحسين سجنه ثلاث سنين أو أقل .

وبداله من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمعماً أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يُطق نظراً إليه وصدده سجاجته
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ماسحت به أجفانه

* * *

أنشده أبو الفرج في أغانيه لبعض من لسعته من العالوين أفاعى أعاديه على أن
هذا شيخكم لم يخض مع الحائضين، ولم يضرب بسهم مع الرؤساء ولا المرء وسين، أركبه
الدهر غارب الاغتراب، وأفرده عن الديار، والأجباب، لم يزل تتراعى به الديار،
حتى كأنه كره في كف الليل والنهار . .

كأنما صيغ من حلٍّ ومرتحل موكل بفضاء الأرض يذرعه

* * *

حتى أنهاه إلى شامخ تعدت على هامته عمائم الغيوم، ويلتمس من ساحته، داري
النجوم، لا يرقى إليه العقاب، ولا ينزل الأرض إلا من ذروته السحاب .

أصاحب فيه البرم والنسر والقطا وصحبها للمرء أجدى وأجدر

* * *

حاشاه ماجداً أنسانا بالأوطان، بما أسبل من محاسنه والإحسان تنشده لسان
المقال، ولا يبلغ في وصفه القول وإن طال . .

ولاعيب فيه سوى أن النزيل به يلهو عن الأهل والأوطان والحشم

* * *

ذلك بقية الآل . ونور حدقة الكمال، شرف الإسلام، الحسن بن القاسم
ابن الإمام، أطال الله أيامه، وأدام إنعامه، وإخواناً مؤمنين، يرتشفون لدينا كاسات
العلوم، ويندأ كروننا ماذا كره أولى الفهوم، ويذكروننا تلك الأيام، التي نام عنا
الدهر فيها، ثم استيقظ من نومه يحاسبنا عليها نحن وأتم تتساقى كؤوس التحقيق،
ونستشق أريج رياض التدقيق.

أيام نحن وما يُحشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آميناً

* * *

ألا إن الله - وله الحمد - جبر ألم الفراق ، بترياق هذه الأوراق ، فلقد صارت تسلي القلوب ، وتنزل منزلة لقيما محبوب ، ولقد وافاني رقم الذي يسترق الأفكار ، ونظامك الذي لا يقاس به شيء من الأشعار ، ولولا تقاضى الجواب ، لما جرى قلبي بحرف من هذا الخطاب المسوق في قالب هيئة النظام ، وليس منه بل ولا يعد من الكلام . .

أنا زُ تَشَكُّ أَلْهَبْتُ طَى قَرْطَاسٍ	لقد أحرقت قلبي المعنى وأنفاسي
لك الله أحرقت الفؤاد تعمداً	وأنت مقيم فيه في ربع إيناسي
يحالسم فكري ويلهو بذكركم	إذا أنا فرد أو بساحة جلاسي
أفكر في دهر تغير طبعه	فجاء بأنواع تسوء وأجناس
هو الدهر هذا طبعه مذعرفته	يقدم أقدام الأنام على الرأس
أظن به صرعاً شديداً أصابه	فهل من طبيب يعرف النبض جناس
وإلا فهل قيـد وزند وكية	وشدله من بعد هذا بأمراس ^(١)
سقى الله إذ كان الزمان بعقله	وإن كان فيه الطيش من عصر إلياس
وكانت توافينا رقاعك روضة	تبسم بالنبثور والورد والآس
يباكرنا عُرْفُ النسيم بنشرها	فنعرفها من قبل لمس لقرطاس
ونزق إبتيان الرسول كأنما الذ	سيم رسول كان من جملة الناس
فما بالها عادت سموماً وعادت الر	قاع أفاعٍ مجرقات لأنفاسي
خليلي رفقاً إنما القلب مضغة	أتحسبه في مهجتي جبلاً راسي
على أنه لو كان صخرأً لدكهُ	نِظَامُ رِثَا أَلْخَنَسَا مِنْهُ كَمَقْيَاسِ
ألم يكفني أن الزمان يظنني	له ككرة يرمى بها كل ديماس ^(٢)

(١) المرس : محرك « الحبل » جمعه « مروس » وجمع الجمع « أمراس » عن القاموس .

(٢) الديماس - بالكسر - السكرة والسرب عن القاموس وجمعه دياميس .

وأن الليالي صولجان بكفه
 فطوراً بأعلى الشاخات وتارة
 وحيناً يوافينا بكل مغفلٍ
 على أنه ما العيش من بعد فقدكم
 ولا الشمس بالشمس المنيرة في الضحى
 ولا الليل بالليل الذي كفت آفاقاً
 وليس نهاري بالنهار الذي مضى
 أرى الدهر عمداً حزاً مارنَ أنفه
 وألقى عن العلياء حلةً جيدها
 فصبراً على ما الصبر يعجز دونه
 وما الدهر إلا غائط وربما
 فتق بالذي تهوى سريعاً معجلاً
 وكم قد رأينا بالحاق أهلة
 ولكن بأقدار يقدرها الذي
 فنادر به سرّاً وجهراً فإنه
 ترقب منه غيث لطف ورحمة
 ويخضر منه روض علم وحكمة
 ودونك نظماً قد عرى عن تغزل

يخاذف بي عمداً على غير مقياس
 ببطن قفار بين وحش ونسناس
 وحيناً بإخوان كرام وأكياس
 بعيش وليس الناس عندي بالناس
 ولا البدر بالبدر المنير بأغلاس
 يوافي بنوم طيبٍ مُثقلٍ راسي
 قد التبسا من بعدكم أي إلباس
 وأنف العلى من غير جرم بأمواس
 وألبسها أثواب تُكَلِّ وإلباس
 ففي الصبر رَوْحٌ للحزين وإيناس
 تذكر من قرب كما يذكر الناسي
 ولا تقطن حبل الترجي بالناس
 تجلت بلا طَبِّ هناك ولا آس
 له الأصر في الأكوان من غير إلباس
 مجيب سيجلو كل هم ووسواس
 تطهر هذا القطر من كل أنجاس
 ويصبح أمر الدين ما فيه من باس
 ولطف ومن شكوى الزمان غدا كاسي

* * *

وكتب إليه رحمه الله المولى العلامة العلم القاسم بن الحسين بن إسحق رحمه الله
 نظماً ونثرأ صبة رسالة له في المطلق والمقيد فأجاب رضى الله عنه في يوم وصول
 المرسل منه نثراً وهو ذهني مولاي أعزك الله، وصلني ما لا أستطيع أن أضفه ، ولا يطبق
 فكري أن يدخل غرفه ، ولا يهتدى فكري الضئيل ، إلى ولوج ذلك الظل

الظليل ، ولا يدخل تحت لفظي الحقيق ، أن يجد عبارة تؤدي ما يستحقه ذلك القادم من التبجيل والتوقير ، وقد كنا قديماً عرفنا الآداب ، ورأينا ما يدور بين المنشئين والكتاب ، وسمنا مطارحة الأدباء ، ووقفنا على ما انتقاء صاحب ربحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا وطلعنا ما جمعه صاحب اليتيمة ، من كل درة يتيمة ، وعرفنا ما في ذخيرة ابن بسام ، من بدائع أهل المغرب في النثر والنظام ، وارتشفنا من سلافة ابن معصوم ، كسات مترعة من المنشور والمنظوم ، فلا وحرمة الآداب ، وما أظن على ذهني من ملاح الكتاب ، ما قرع سمعي ، ولا دخل ربيعي ، ولا رأت عيني ولا تشفت أذني ، بأشرف من مرقوم ، وافاني عند الإشراق ، يتهادى بين الجزالة والسلاسة في ذلك المهرق ، قد مزج فيه النظام ، بدر النثر ، فرأيت الروض حف فيه الأكام ، بالزهر ولم أفر إلى الآن بعين تسريح طرفي في سطوره ، واجتلا سواد عيني لياض منظومه ومشوره ، واكتعال أجفاني بأنوار ذلك الخط الباهر ، أما وأن طرفي أطاق افتضاض بكر تلك الألفاظ ، أو أحاط علماً بذلك الروض الناضر ، فلا ومن جعل من البيان سحراً ، ولا أظنه يطبق الفكر الصحو من سكر تلك الألفاظ شهراً ، فأطلب من مولانا أيده الله ، كمال الإمهال عن الجواب حتى يذهب هلال ، ويبدو هلال ، والله يحرس تلك اللدات الملكية ، ويديم رياض تلك الأخلاق الرضية وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أجاب الوالد البدر رضى الله عنه نظماً في غرة محرم سنة ١١٥٦هـ ست وخمسين ومائة وألف وكتب رسالة جواباً على الرسالة الواصلة إليه في ذلك البحث فقال :

شرفتني	بيديع	طرسك	وسقيتني	من دنّ	دبّيك
أطلعت	في أفق	البلا	غة من	نظامك	نور شمّسك
عجباً	لشمس	أشرقت	أنوارها	بظلام	نفسك
أحييت	يا علم	العلی	بيت القريض	بروح	طلسك ^(١)
قل	للنظام	وقد	ثوى	قم	نافضاً
قد	عاد	روحك	يا قري	ض	وصار
أصبحت	روضاً	ناضراً	بعد	لنوا	وطوال
					يُبْسِك

وغدوت في حُلَلِ البلا غة رافلا من بعد خلسك
 وحويت جوهرها الفريد د وأصبحت فصلا لجنسك
 أو لا ترى ماجاء منه ه نخذ صحيفته وأمسك
 وافي لتقرير القوا عد قاصداً تصحيح أسك
 وأتى بتسهيل القوا ند شارحاً آثار قسك
 فيقين أرباب العلى عند المحقق دون حدسك
 وكذلك أشعار الورى فنضارها في وزن فلنسك
 فلکم بتعليق القوا ند أشرفت أجياد طرسك
 لازال من أوراقه يُجنى لنا أثمار غرسك
 وبقيت في روض الهنا تفتز منه ثغور أنسك

* * *

يقبل الروضة التي علاها بالمعارف مورق ، والعقوة التي أسفلها بالعوارف مغدق ،
 روضة العلوم والآداب ، لا روضة النخيل والأعنان ، روضة الأدب الغض ، ونهر
 البلاغة المرفض ، وإذا عظم الشأن ، عدل عن تقييل الأ كف إلى تقييل الحيطان .
 تقبل أفواه الملوك بساطه ويكبر عنه كنه وبراجمه

* * *

بل إذا اشتد الولوع ؛ قبل ما أحاط من الربوع .
 أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدار

* * *

كيف تقبل السحاب الهاطلة ، كيف تقبل يداً طوقت أياديها الأجياد العاطلة ،
 كيف تقبل بحر يقذف بالدرر ، كيف تدنو الشفاة من كف أخجل نداء المطر ،
 كف إذا رقم الأسجاع ، أتى بما لا يستطاع ، أو نظم القريرض ، أعاد بقاع أهل الأدب
 إلى الحضيض ، وقذف إلى الأسماع درأ ، وحقق للناظرين أن من البيان لسحراً ،
 بينا أنت ترى الأوراق في الحديقة أراق الحديقة ، في الأوراق على الحقيقة ، نخيل

إليك أنه أعيد بديع الزمان ، وأن تلقى ما يلقيه يراعيه لاقيت قسا وسجبان ، كل من حاول مجاراته عد متجارياً ، وكل من تعرض لمعارضته فقد جهل قدر نفسه وزاد في جهله تمادياً ، ولذا وثبت إلى الدعاء لمولانا العلامة الحلال ، وبحر العلوم والآداب الذى ليس له ساحل ، علم الأعلام ، وصفوة أئمة الإسلام ، القاسم بن الحسين ، صان الله كمالته عن العين ، كما صانها من كل عيب وشين وأحيا بحياته العلوم ، وأينع من أغصان أقلامه طيب كل منشور ومنظوم وأعاد بدروسه المدارس الدارسة ، وقيد بذكاه أوابد المعانى حتى تصير أهلة آنسة ، وأطلع شمس درايته فى الآفاق ، ورفع راية روايته على كل لواء خفاق ، حتى يقول من لاقاه إذا اكتحل طرفه بأنوار محياه .

ولقيت كل العالمين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصر

* * *

ولازال رافلا فى حلل الكمال ، لابساً لخلع الفضل التى لاتنسج إلا من الإعظام والإجلال ، ولا برج مطلعاً علينا من أفق كماله ، شمس إحسانه وأفضاله ، فنطالع من مطالعه بحوراً تقذف بالدرر إلى الأسماع ، وتأخذ من نغمت عباراته طرياً يحل بالإجماع ، لا يضرب بوتر ، ولا يختص بسمر ، شعراً :

قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نوراً

* * *

هذا وإن وافانا الجامع لجوامع الأنس ، والأخذ بجامع النفس ، ما هو على صفحات الفؤاد من كل عذب ، أعذب ، وما هو إلى محبات الضمائر من كل طيب أطيّب ، فأعاد لنا فى الكهولة زمن الصبا ، وأهدى لنا روح نسيم الصبا ، فله روضه الأريض ما أطيّب جنه ، والله خطه التويم ما أجمل محياه ، والله لفظه ما أعذب على الأفواه وجبذا جبدا ما تضمنه معناه ، من كل معنى قد حوى أعلاه وأنهاره ، وقد شفع وتره بالأبحاث التى دقت معانيها ، ودقت ألفاظها ومبانيها ، وأدرت من كؤوس التحقيق ما يسكر الأذهان ، وأوقدت من جمار الأشكال ما يوقظ الوسنان جمعت بين المتقابلين جلالة ودقة ، وأوجبت لسامعها الصفتين جزالة ورقة ، لو قرعت أذهان الفحول ، من أئمة الأصول ، لأقروا بأن ذلك مما لا يحصله صاحب الحاصل ولا المحصول ، وإنه

لا يفتض بكرها ذهن الآمدى ، وإن طال به الأمد ، ولا يقترعها القرافي وإن برز بدقة نظره على كل أحد ، وقد جرى طرف فكرى فى مقيدها والمطلق ، وطار إلى سماء تحقيقها طائر ذهنى وحلق ، حتى آنس من جانب طورها ناراً ؟ ؛ أضاءت له منها مهامها وقفارا ، فاهتدى بها إلى التوغل فى تلك المهامه الفيح ، حتى أخرج القول السقيم من الصحيح ، وحل على دعواه عقال الأشكال ، وفض من ختامه الأقفال ، وصير ليله نهراً ، وظلمته أنواراً ، ووعره سهلاً ، وعلقمه عسلاً وخله خمراً ، وحشفه تمرأ ، فجناه اليراع إلى أطباق الأوراق ، وقدمه إلى المولى الذى لا يعترى بدز إنصافه محاق ، راجياً من ذهنه الذى لا يحبو نار ذكاه ، أن يتصفح ما قدمه إليه لسان اليراع وأبداه ، من حل تلك المشكلات ومداواة تلك الأسئلة الواردات ، فإن رآه صحيحاً فماهى لإلامن بركات مذا كرته وإن كان سقيماً فمن قصور الحبيب وضعف حافظته وذاك كرته ، وليعذر - أبقاه الله - عن تأخير الجواب ، وإتيانه من بعد ذلك ماشياً فى غير جادة الصواب ، فإنه وافق من الأشغال ، ما يعجز عنه التفصيل بل الإجمال ، والله يحرس تلك الذات المكلمة ، والصفات التى هى على صفة كل كامل مفضلة ، والسلام ورحمة الله وبركاته ، على تلك الحضرة العلية ، والروضة الندية .
وله رضى الله عنه :

خبرت جل البرايا وذقت أبناء جنسى
فما رأيت وفيأ (وما أبرئ نفسي)

وله رضى الله عنه جواباً على الفقيه العلامة على بن إسماعيل العبدى رحمه الله لما أنشده البيتين المتقدمين فكتب أبيتاً فى وزنها وكان قدم إلى شهارة أيام بقاء البدر فيها وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١هـ إحدى وأربعين ومائة وألف .

بالله هل نور شمس أطلعت فى أفق طرس
أم جئت بالسحر شعراً لقد تحير حدسى
فيا على أفدى ياخير أبناء جنسى
ذكرتني بفظام قد كان عفى منسى

قد كان يأتي يراعى بكل نوع وجنس
 إذ كان للدهر عقل وحسن فكر وحسن
 وما هو اليوم عارٍ عن عقله غير مكسى
 قد عاد حتى دهر من بعد ما كان إنسى
 ففار بحر نظامي وفلك فكري أرسى
 هذى طلائع سعد قد أذهبت كل نحس
 تلوح من نور نظم مبشرات لنفسى

* * *

وله رحمه الله جواباً على المذكور أيضاً .

أعدت لي الصبا وزمان أنسى بنظم لا يقاس بنظم قس
 فعدت به كأي في أزال أضاحك والدى وأخي وعزبي
 جمال الدين وذك في فؤادي ووذ أيبك حل محل نفسي
 حوتم كل مكرمة وطف وسدتم في العوالم خير جنس
 فنظمكم وحظكم عقود تزين بالمحسن كل طرس
 نظام قد عرى عنه المعرى وخط لابن مقلة صار ينسى
 وسعدى قد أتاني مذ أتيتم وغاب بأنسكم لي كل نحس
 وشرفتم شهارة إذ أقمتم بها فكأنها روضات قدسي
 وأحيا لي صفى الدين فيها من التحقيق ماقد كان أنسى
 فشكراً للزمان فقد حبانى بشيء لا يصل إليه حدسى
 أتاني بالذى أهواه عفواً ورد تفضلا أيام أنسى
 ودونك من تحياتي سلاماً يزورك في الصباح وحين تسمى

* * *

وله رضى الله عنه مما قاله فى السجن :
 جفانى من قد كنت أهوى اقترابه
 وحتى مفاى قد جفانى فى حبسى
 إذا كان نومى ساعد الناس فى الجفا
 فى ثقة بالله تقوى بها نفسى

* * *

ومما قاله فى السجن أيضاً :
 قضيت فى الحبس الشريف ليالياً
 فكأن نومى عن لقاء نواظرى
 لا يعرف الأجنان طيب نغاسى
 فى الحبس مثلى عن لقاء أقاسى
 لا يطرق العيمن خوف مطارق
 عنه ولكن ليس يأخذ مقلتى
 أو خوف أصوات من الحراس
 نومٌ ولا سنةٌ بغير قياس
 يارب عجل بالنجاة وأعطنى
 أجراً أفوز به غداً فى الناس

* * *

واجعل فراق النوم نوراً ساطعاً
 أنجوبه من ظلمة الأرماس

* * *

وله رحمه الله إلى ولده الصارم العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله وكان فى حدة
 بإحدى متزهات صنعا حماها الله :

لا زلتُ فى نفسِ	فى ليلكم والغلس
وفى النهار إذ غدا	كلُّ بنور مكثس
فى حدة فحسبها	يفنى عن الأندلس
زهراؤه ^(١) كزهرة	فى حدة من نرجس
أنهارها تبلبلت	تحت الفصون الميس
تحسبها راقصةً	بمركات الجرس
مثل الفوائى خلتها	أو كالجوار الكنس

(١) يقال إن الزهرا فى الأندلس متزه بناه الناصر ، ليس فى الدنيا مثلها .

حميسها مطرد يطردهم الأنفس
 سبحان من أخرجه من حجر مُنبجس
 قد ضربت أشجارها خيام وشيِّ سندسى
 فالأصل منها ثابت والفرع مثل الأطلس
 هُنْدَتَ يا صارمنا ما نلتُهُ من نفس
 وأذكره بما فى حدة دار النعيم لأنسى
 دار أعدت للذى يحسن فعلا لا ألبسى
 ولا برحت تالياً منزل روح القدس
 كلام رب العرش رب العزة المقدس
 مسجحاً معظماً ذاك الجنب الأقدس

من كل من فى الكون من

فضل الإله المكتسب

وصل ما عشت على أصل الهدى المؤسس
 محمد والآل أرباب الكساء الملبس
 ألبسهم يا حبذا من مُلبسٍ ومُلبسٍ
 ورض عن من بذلوا نفوسهم للأُنفس
 من الثواب والجزا يا حبذا من أنفس

* * *

وله رحمه الله جواباً على الفقيه الأديب أحمد بن حسين الرقيعى رحمه الله :
 صفى الهدى أبدعت فيما نظمته فذاك بنو الآداب بالمال والنفس
 إذا الشعراء جاءوا بقرآن شعرهم فشعرك فى أشعارهم آية الكرسى

* * *

وله رضى الله عنه وقد منع بعض إخوانه من الدخول إليه إلى السجن :
 أذا الود بعد البعد قلبي ما أنسى وصالاً لنا قد كان في السجن من أنسى
 ولا بيننا هذا الذي كان بيننا ولا دُرِسَ الوقت المشيد بالدرس
 ولكمهم أقصوك أقصى ما ربي وأذنوا أناساً صوروا صورة الإنس
 وخصوك بالفضل المشتت بيننا لأنك في نوع المعارف من جنسى

* * *

وله رضوان الله عليه مهنتاً إمام التدقيق وحامل لواء التحقيق . ضياء الإسلام
 زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله بأعراس :

ليهنك إذ زفتُ إليك عروس من العيد في ثوب العفاف تيمس
 ولاحت نجوم السعد وهى زواهر وغابت بمن الله عنك نحوسُ
 وجاءك رأس العيد بالوصل مذعناً لأنك في أهل الكمال رئيس
 فطبقت الآفاق نوراً وأشرقت بدور كمال للهنا وشموس
 لقد ملئت كل القلوب مسرةً وقرت وطابت أعين ونفوس
 فكل محب وجهه متهلل سروراً وبشراً والعدو عبوس
 جنيت ثمار الوصل من أغصن الهنا ووافقك أنس كامل وأنيس
 ولا زلت في ثوب المسرة رافلا تدور بما تهوى عليك كؤوس

* * *

قافية الضاد المعجمة

لما ألّف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله نظم الهدى النبوى وشرحه بعد أن أشار عليه مولانا البدر أن يشرحه ، وكان قد طاب منه شرحه ، وكان مقيماً في شهارة ، وهو أى المولى الحسن في سجن صنعا ، فكان يرسل إلى مولانا البدر كل أسبوع بما ينظمه ويصلح فيه أشياء ، ويصوب أشياء ، ثم كذلك شرحه ، كان يرسل إليه لإصلاحه حتى كمل الجزء الأول ثم أراد تكميل باقيه وسلوك تلك الطريقة في إمرار نظر مولانا البدر رحمه الله ، فكتب أحياناً إلى مولانا البدر قبل الإرسال بما يريد إرساله ، وقد كانت سبقت جفوة عن المعاهدة من الجانبين ، فأجاب عليه الوالد البدر رضى الله عنه بقوله :

ورأسي من نار الشواغل أبيض	أت وخيول الهمة في القلب ترتكض
فليس إلى شيء من المجد ينهض	وقدهيض فكري من أمور تعاظمت
ولو أنه يعلو البراق ويركض	وقد كان قدماً لا يجاريه ماجد
على كل ما لا أشتميه يحرض	فما زال دهرى لا رعى الله سر به
فإلى عرق بعد ذلك ينبض	إذا رمت أمراً مد كفيه شلتاً
وعرضى قسراً لما عنده أعرض	وأقعدنى عن كل عز أرومه
أراه برفعى في الحقيقة يخفض	ويرفعنى فيما يظن وإنى
رسائل عندى للأحبة تعرض	خلا إنه أبى لقلبي راحة الـ
وألصقها حينما بقلب يمرض	أقبلها من قبل فضّ ختامها
تكاد لها عيني من الكف تقبض	تجاذبها عيني هناك ومسمى
نفت عليها ناره فهى ترمض	ومد لها قلبي يداً من أهابه
رأينا الذى قد كان للعجز يفرض	ولما دخلنا في رياض نظامها
محالاً وأضحى معجزاً ليس ينقض	وعاد إلى الإمكان ما كان قبلها
والطف فيه إذ بقاى يعرض	وسابقتني بالعدر عن طول جفوتى
وها أنا منكم للرضا أتعرض	نعم أنا عين المذنبين بجفوتى

عسى عطفة منكم تُكفّر ما جرى
فإني بعذرى عاجز لست أنهض
فقدما عهدنا المكرمات خيامها
عليك وأما عن سواك تقوض
وأخلفتني بحراً من العلم زاخراً
وخوضتني مالم أكن أتخوض
تواضعت عن عز وأنهضت همتي
لما أنت منى في الحقيقة أنهض
فأهلاً وسهلاً إن أمرك واجب
علينا كفرض في الشريعة يفرض
بقيت إماماً للمعالى مملّكاً
أزمتها فسيما تروم تقوض
سلام على عليك مسكّ وعنبر
تطيب به الأكوان إبانَ ينفض
وإني بادٍ إن حضرت وإن أنا
بدوت فلا أبدى ولا أتعرض

* * *

وقال قدس الله سره حضرت مسجد الأبهر للقراءة على القاضي العلامة « جمال الدين علي بن محمد العنسي » رحمه الله في « الخيصي » فلم يصل ، وكان شخص يقال له محسن قد كدر باله بكلام فترك الخروج لذلك .

فكتبنا إليه وهي من أول شيء نظمناه في سن ست عشرة سنة :

جمال الهدى أوحشت لازات مؤنساً
فهل منع المولى عن الرق عارضُ
وشرح الخبيصي قد حلالى بقر بكم
وها هو لما غبت صابٌ وحامض
فلا تظلم المملوك إن كان محسن
أساء فإني للردة حافظ^(١)

* * *

وتخلف المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله عن القراءة في ضوء النهار على مولانا البدر وكان المعلى والقراءة له وكان تخلفه بالبقاء في بئر العزب فأحب من يحضر معه للقراءة أن يحرك همته بالعتاب على التخلف فكتب إليه مولانا البدر رضى الله عنه :

مثلى بهذا منك لا يرضى
فدع التعافل واترك الإغضا
حلّ التنزه في الرياض لمن
بسوى المعالى نفسه ترضى

(١) عذراً في القافية .

إياك تلهيك الغصون إذا مالت يعانق بعضها بعضا
 أو تزدهيك عيون نرجسها فتخالها لدبولها مَرَضَى
 ما يرتضى هذا سوى رجل ما حركت منه العلى نبضا
 يهفو إذا مر النسيم به وراء حقير الماء مَرِضَا
 قد أهمل العليا فلست ترى نَفَلًا يقوم به ولا فرضا
 أما الذى أجفان همته لا تعرف الإغفاء والإغضا
 فبغير هذا نفسه ألفت ورأت ظلال رياضها رَمَضَا
 ما روضة إلا العلوم فلا تجنى سوى زهر العلا غَضَا
 جلساؤه فيها دفاترها فيها يلاقى كلما يرضى
 جلساء لا يخشى جليسهم عِرْضًا يمزق منه أو عرضا
 فعلامَ يامن سيف فطنته من كل صارم فطنة أمضا
 أضربت صفحا عن مذاكرة أجمعت حبك للعلى بُغَضَا

* * *

وله رضى الله عنه مضمناً لنشبيه المصطكى طافياً على القهوة :
 أدرت علينا قهوة أخرفية فتاة كغصن كاد يدنو من الأرض
 وقد عطرت بالمصطكى قبل كأسها فشبهتها والارتشاف به يقضى
 كأذيال خُودٍ أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

* * *

قافية الطاء المهملة

وله رحمه الله :

ومترفٍ يذكر أحواله من سعة النعمة والغبطة
 وهو يشط الثوب في غفلة قلت له قد زادت الشطة (١)

(١) تورية باعتبار المعنى العرفي .

قافية العين المهملة

وله رضى الله عنه لما كتب البيت المشهور فى الأنفاس الرحمانية فى الإفاضة
للمدينة جواباً على رسالة وصلت إليه من المدينة المنورة للشيخ أبى الحسن السندى
رحمه الله والبيت هو :

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

* * *

فرد عليه قوله :

ترى كل ذى علم عليها يدافع	لقد خلطت بالابتداع عقائدُ
ويبنى على ما أسسوا ويشايخ	يدافع عما أسس الناس قبله
وتسد عنه عند ذلك المسامع	وتعمى على الإنصاف عين كاله
قلوب ذوى التقليد منه المصانع	لقد فاض بحر الابتداع وأصبحت
أقام على باب الهداية مانع	خليلي ما لى لا أرى غير منصف
وكلُّ على ما يرتضيه يدافع	نعم إن أرباب المذاهب أصبحوا
ويحسب أن الحق للرأى تابع	يرد الذى لا يرتضيه برأيه
وجاءت بما لا يرتضى من يتابع	إذا آيةٌ صكت مسامع قلبه
وصرف معانيها إلى ما يشايخ	يقوم على ساق لتأويل لفظها
وجوه من التأويل شوه شئاع	وكم من حديث نحوه قد توجهت
سيوف ابتداع جردت وزعازع	فمن لك بالفجل الذى لا تهوله
إليه الهدى من ربه لا ينزاع	أمات الهوى من قلبه فإذا آتى
عن الله أو عنه فذاك قعاقع	فكل مقال غير قول محمد
بآرائها فهم — والديار بلاقع	وكل بياض سودته محابر
فذلك مفتوح لمن هو قارع	خليلي قوما واقرعا باب فتحه
ومنه يُرجى كل ما هو نافع	فمنه تعالى فيض كل هداية
عسى وعسى فى الناس للنصح سامع	إلهى وهذا جهد من هو ناصح

وله رضى الله عنه إلى والده رحمه الله كتبها من المواهب سنة ١١٢٥ هـ خمس وعشرين بعد المائة والألف وكان وصوله إليها لأجل رحم له هناك فرأى فيها عجائب وقد دعا المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد رحمه الله كما أشار إليه بقوله قل لمن قام الح. وقد كان حوصرت صنعا بأجناده من قبائل القبلة .

يارفاقاً حلوا بأكناف صنعا
حل بيني وبينكم ريبُ دهر
ولئن صرت مفرداً عن رباكم
وجفا جفنى المنام وقد صا
وبلاد بها أقت على الكر
بلدة أخصبت من الظلم والجو
حرفة الساكنين فيها نفاق
وإذا ما الجهول وافى رباها
وإذا الفاضل اللبيب أتاها
ويسود السودان فيها فلا عز
فهم الأمرون فيها بما شا
فأقم ما تم الشريعة أوقم
قل لمن قام حاملاً راية الحق
يا خليلي من هاشم عيج بنجد
طال هذا المطال ياليت شعري
لا تجهم — ز إلا إلى مقعد المد
بلدة العلم كم بها لك شيخاً
والفتى من يذيق أعداءه ضرّاً
ولذيذ لمن أراد المعالي

ليت شعري بعد التبعاد رجعتي
يُبطل الوصل بالقطيعة قطعاً
فمتني وداكم صار جمعاً
ر لطول البعاد نوحى دمعاً
ه وطوعاً لحكم دهرى وسمعاً
ر فضاقت بها الشريعة ذرعاً
واختلاق وبالنميمة يسعى
نال خفضاً من عيشه ثم رفعا
نال صرفاً عنها وأعطى منعاً
وإذا أختت الشريعة تنعى
وا ولا يعقلون عقلاً ولا شرعاً
سُلّ سيفاً تترك به القوم صرعاً
متى للنزال تدعو وتدعى
وبسّلع دعنى ونجداً وساعاً
أى حين تنير دخيلك نفعاً
ك وصنعاً أحسنها منك صنعا
هى أولى بأن تصان ووترعى
ويذيق الأحباب عزا ونفعاً
أن يرى لسيوف فى الحرب لمعا

وتراه عند اشتجار العوالى
فالمعالى نتـأجج للعوالى
وأجرفيها الدما لتحصد مجداً
فتدارك بقية الدين إن كند
آح من دهرك الخوون لقد صا
آه للعالم كم يهان ذووه
وسلام على جانبك منى
زائراً للعدو يسقيه صرعا
فازدرع أصلها لتجنى قرعاً
قد رسا أصله وتفظر ينما
ت لإحياً ميت الدين تسمى
ر عدواً لذى الفضائل طبعاً
وإلى كم يلقون ذلاً ووضعاً
كل حين يهدى ويعرب رفعا

* * *

وله رحمه الله وقد خرج إلى الروضة مع رفقة من الإخوان فكتب إليه والده
رضى الله عنه أبياتاً يعاتبه فأجاب عنه بقوله :

بستان أنس به أقنما
مع رفقة كلهم نجوم
وأعين الزهر شاخصات
تعثر فيه النسيم وهنأ
حديثنا كله عجيب
لكن عقد الوصال منا
أنت جمال الوجود طبعاً
لكنها صنعة الليالى
تنصب للاجتماع سهماً
مهما رأيت كعبة اجتماع
أجاد فيه الربيع صنعاً
ألطف أهل الزمان طبعاً
تحسب فيها الرذاذ دمعا
ولم تثر للتراب نقعا
تصفى إليه الحمام سمعا
منفصم إذا نأيت قطعاً
وأنت روح الزمان وضعاً
قد أقسمت لا تُتم جمعاً
وتبتغى للوصال رفعا
طافت بها للوداع سبعة

* * *

وله رضى الله عنه مجيباً على المولى الوالد السيد النبيه الجليل جمال الدين على بن
إبراهيم بن طلى بن الإمام الحسن رحمهم الله تعالى .

لا والغرام وما تُجِنُّ الأضلع
وخُفوقِ قلب لا يقر قراره
ما زادنى العذال إلا صَبْوَةً
يا عاذلى كَرر ملامك فيهمُ
إقْدح بذكْرهمُ زِنَادَ صِبايَتي
من لى بذكْرهم ولو بمِلامَة
إني لآخذ من ملامك ذكْرهم
فبِنات سمى قاطفاتُ زَهْرَه
حدث فإن جوارحى قد أنصتت
يا جيرةً رحلوا وفي أظعانهم
ردوا لنا شمس الجبال فإني
إن تنكروا هذا فإن أدلتى
وصِباية وكأبة وتأوه
لكن إذا قلت حظوظ مقيم
لا شافع يجدى ولا طول البكا
يا قلب دع هذا الجبال فإن فى
فنقش صدور كتابه تنظر بها
يا من له الخلق التى من لطفها
هى مقلة فى الجمد وهو ابن له
لله ما كتب اليراع وما أتى
وعلى علاك من الحب تحية

من مهجة بيد الهوى تنقطع
مُضنى بفسير هواكم لا يولع
وجوى وفرط صباية لا تدفع
واعجب للووم من عذول ينفع
إن شئت تنظر نار شوق تلعم
إنى أراه ألدّ شىء يُسْمَع
وسواه حشوى فى الكلام مضيع
من شوك لفظ بالملامة يُرْع
ولكل جارحة لقولك مسمع
شمس لها فوق الهوادج مطلع
من غير شك فى هواكم يوشع
سقم يدبُّ وعبرة لا تقلع
وتملق وتشوق وتولع
عند الأحبة ليس شىء ينجع
يشفى فقل لى أى شىء يُصنع
نظم ابن إبراهيم دُرّ يودع
عقد المعانى بالبديع يرصع
كدنا وحقك فى احتساها نطمع
فى الخط وهو أبو العلا إذ يبدع
طىُّ الرقاع وما لسمى يرفع
منها تعطرت الجهات الأربع

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة الفهامة عز الدين مجد بن إسحاق بن
أمير المؤمنين بعد وفاة أخيه المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله تعالى
راثياً ومؤسياً .

أبعد اليوم تدخر الدموعا	وقد وافاك ما ينفي الهجوعا
وبعد اليوم يبخل كل جفن	فجد بالدمع واجعله نجمة
أتى خطب تنخِرُ الشُّهب منه	ويمنع هوله الشمس الطلوعا
فغادر كل ذى جفن قريح	وغادر كل ذى لب صريعا
قضى البحر الذى قد كان بَرًّا	وللعافين قد أضحى ربيعا
إمام معارف وعوارف قِفُّ	على بحريه مغترقا سريعا
تل ماشئت من علم وجود	وآداب بها تنسى البديعا
ونظم إن قرأت له حروفا	يكاد يكلف الطير الوقوعا
خلت عنه الديار فكادت أدعو	ملث الغيث أعطشها ربوعا
ولو قبل الحمام لنا فداء	فديناه بمن نهوى جميعا
وهيات لنايا لاتحابي	ولا تقبل فداء أو شفيعا
فصبرا يا شقيق أخى المعالى	لخطب أزم القلب الصدوعا
ومثلك لا يراع لهول خطب	وإن صار الصبور به جزوعا
ومهما عشت فينا لانبالى	أعاش الناس أم ماتوا جميعا
فما فقد العفاة كريم قوم	وقد وجدوا نذاك لهم سميعا
كذا العلماء لم تفقد إماما	بمطلبهم أصولا أو فروعا
فقد وجدوك بحر ندَى وعلم	يفيض جدا ومعروفا وسميعا
أحاط الله من ريب الليالى	عليك أبالضيا سوراً منيعا

ولما أقام الوالد البدر رحمه الله بحسن شهارة في سنة ١١٤١ هـ إحدى وأربعين بعد
 المائة والألف وتزوج هنالك واقتضى الحال فراق زوجته الشريفة ابنة المولى العلامة
 هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله ، وكانت خرجت إلى شبام أيام بقائه بها ثم عادت إلى
 صنعاء مع عزمه إلى شهارة ، وهي والدة الصنو العلامة إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله .
 كتب إليه المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله - وكان مسجوناً بقصر
 صنعاء - أياتاً يعاتبه فيها على فراق زوجته الشريفة والتزوج ، وجعلها على لسان
 الشريفة رحمه الله .

فأجاب عليه مولانا البدر ، رضى الله عنه بقوله :

أَبْرَقُ بِدَا أَمْ زَحْزَحَ الْيَوْمَ بُرُقُ
 أم ابتسمت عجباً لما قال قائل
 لحي الله هذا الناس أين عقولهم
 وقد أترأوا إذ كثروا في مقامهم
 فقد أرسلت ريحُ الصبا برسالة
 يكاد يسيل الدمع لو كان ممكناً
 تواتت عليه الحادثات فلم يزل
 فأفئتيه والحادثات بأسرها
 بروحي ذاك العتب من خير عتاب
 أحبابي ما عنكم تبدلت راضياً
 ساملي عليكم ما يسر قلوبكم
 لقد زادني حباً لكم وفضل غيركم
 وعرفني أن ليس في الأرض غيركم
 ولو كنت بالشرع الشريف محاجباً
 وقلنا لكم خير النبيين أحمد
 وقلنا لكم أصحابه لاغترابهم
 لسلمى فهذا نورها يتسطع
 بأنني للعهد القديم مضيع
 يقولون ما ليست له الأذن تسمع
 وقد ساءها ماشيموه وشنعوا
 وفي طيها عتبٌ لطيف مروّع
 ولكنه لم يبق للعين مدمع
 عاينها بقدر الحادثات يوزع
 كأنني أسقيها بدمعي وأزرع
 وإن كان فيه ما يهول ويفزع
 ولكن لأمر ليس في الكتب يرفع
 إذا مسحاب اليقين عنا تقشع
 خلاف الذي كنا له نتوقع
 فما الشمس إلا أتم حين تطلع
 نقلت لكم قره حل في الشرع أربع
 توفي عن تسع وذاك المشرع
 عن الأهل في أسفارهم قد تمتعوا

على أنكم لو تعلمون محلكم
وقلتم لنا زد ما تريد فإنما
فلمست ترى في الناس ما عشت غيرنا
فلا تخش من عتبٍ إليك موجّه
وإنا لفي خير إذا كنت سالماً
فهنيئت ما أعطيت من كل نعمة
بقلي لما نزلت من العين أدمع
تزيد لنا حباً بما أنت تصنع
ولسنا نرى يا بدرُ غيرك يولع
وحاشا يوافي سوحك اليوم تبع
وعما قريب شملنا سوف يجمع
عدوك مخفوض وشأنك يرفع

* * *

وله رضى الله عنه مجيباً على الفقيه العارف محمد بن إسماعيل بن محمد العبدى
رحمه الله عن أبيات وصلت منه من صعدة إلى شهارة في شعبان سنة ١١٤٤ هـ
أربع وأربعين ومائة وألف .

أشمس اللقا قد راقتني منك مطلع
فهدى النوى للقلب أعظم مفرج
فإن نطق الصبر ضاق عن النوى
وقد كان دمع العين عوناً على النوى
تقضى عليه الحول والحول بعده
ففارقتي دمعى وصبرى وودعا
أقاتلنى ظلماً بما دل قدها
فريدة حسن إن تثنت بقدها
يريك نهراً وجهها وهو مسفر
هى الشمس لكن ليس للشمس مقلة
مراض ضعاف صح للصب أنها
مفوقة من غير قصد سها مياها
إذا سجدت أقراطها فوق شعرها
وإنى إلى إشراقه أتطلع
ولم يبق من فقد الأحبة مفرع
وعهدى بصبرى وهو من قبل أوسع
ولكنه لم يبق للعين مدمع
وغرب النوى من مقلة الصب ينزع
فلم أدر أئى الظاعنين أودع
وأصل الهوى من فرعها يتفرع
تنادى الأهدى المحاسن أجمع
ولملا إذا ما الشعر للوجه برقع
سها السحر ماير الرقى عنه يدفع
تضر قوى القلب حيناً وتندفع
فتهصد عمداً كل قلب وتصدع
فتلك نجوم الأفق فى الليل رُكع

وإني في أسر الهوى منك موقع
 على خفض عيش ماظفناه يرفع
 فتضحك إعجاباً لما هي تسمع
 إلى الحشر لاشمس على الأفق تطمع
 فإن سواد الليل للقلب أنفع
 ويصرف عنا من كرهنا ويمنع
 عدو بتفريق الأحبة مولع
 وسارت فسار القلب ساعة ودعوا
 فنفسى بوعدي من وصالك تقنع
 وما خلت أن الزجس الغض يدمع
 عليك حرام بعد ذا ليس يرجع
 وشاة وعذالا أشاعوا وشيعوا
 على سوى أنى حفظت وضيعوا
 وكلى لمن يدعو إلى الحب مسمع
 غراب بتشتيت الأحبة أسقع
 أكف النوى هل فيك للصبر موضع
 فكل بعيد عن قريب سيرجع
 وأبدله مالم يكن فيه يطمع
 فكأس الأمانى بالملاقة مترع
 سحابة صيف عن قريب تقشع
 ويشرق نور البدر والشمل يجمع
 على أن هذا في سما المجد يطلع
 لدّر بلى هذا من الدر أرفع

أما أنفراي عند قلبك موقع
 سقى ليلة مرت على حلو وصلها
 أثبت لها وجدى وأبكى صباية
 وددت بأن الليل دام وإنه
 فما ضرنا إلا بياض نهارنا
 يقود إلينا من نحب وصاله
 فلم أنس إذ واني الصباح كأنه
 فقامت لتوديعي فقامت قيامتي
 فقلت عديني واخلفيني وما طلي
 فصبت عيوناً من عيون فواتر
 وقالت لسان الدهر إن وصالها
 فكان كما قال الزمان وساعدت
 وما نغم الأحباب في شريعة الهوى
 أصم إذا في جهنم لام لأم
 حمام اللوى صبراً إذا صاح في الزبأ
 وبأبها القلب الذي عيبت به
 تجلد ولا تهلك أسى وصبابة
 فكم عطف الدهر الخوون لنازح
 لئن عطلت كأس من الوصل حلوة
 وإن أطبقت سحب البعاد فإنها
 وعمما قريب تنجلي ظلمة النوى
 أريد سمي لا الذى هو فى السما
 فيا يدر قد وانى النظام وإنه

يضع لديه المسك إن ضاع في الربا
يقود حبیباً عفده وهو مبعوض
وأطول باعاً من نظام ذوی الثَّمی
شكرتم به أيام وصل تصرمت
صدقم سقى عصر اللقاء كل ديمة
تقضت وما قضيت منها لبانة
فهل عائد ذاك الزمان الذي مضى
عسى زمن يا بدرٍ يجمع شملنا^(١)
فينشر ما يطوى البعاد من الجوى
بقيت لجيد الدهر أنجر زينة
مفاد مفيد سابق كل سابق
وصل على المختار طه وآله

* * *

وله رضى الله عنه وأرضاه جواباً على الفقيه العالم أحمد بن إسماعيل القرشى
رحمه الله .

كم ذا التلعب يا غزال الأجرع
بفؤاد صب بالصبابة مولع
ملاح برق الثغر في أفق الثنا
بييض إلا انهل أحمر آدمع
ويلاه كم أشكو جفاه فينثى
فيزيد بالعصن الرطيب تولع
ومهجتي زمناً مضى في قريهم
والدهر عنا نائم لم يفزع
أيام تكتمنى رياض وصالمهم
فيبيت دهري سائلاً عن موضعي
والدهر يحتمها بغير تمنع
والعين تلهو في محاسن من هوت
والأذن سكرى من شراب حديثهم
فلذاك تهزأ بالعدول ولا تعي

(١) وفي نسخة « بيننا » بدل « شملنا » .

في روضة للوصل ليس قدردها
 وزهورها مقل وسجع طيورها
 تالله لو دامت ليالي وصلهم
 لكنه نصب الفراق حبانلا
 فبقيت مسلوب القواد مشرداً
 لولا نظامٌ للصفتي صفا به
 نظم عليه من البديع ملابس
 أرددت شمس النظم بعد أفولها
 ما كنت أحسب قبل أن رقاها
 حتى أقام البيِّناتِ بأنه
 وحوى الفضائل كلها فيذاته
 علم وأخلاق وطيبُ أرومة
 ففضي بأنك للبلاغة مالك
 يا أحد القرشي هذا معجز
 وإليكما خجلاء أقمدها الحيا
 لكن لفرط ودادكم أرسلتها
 واعذر صفي الدين إن حروفها
 مما جنته يد الخطوب على الذي
 أعنى جمال الدين والدنيا الذي^(١)
 فاسبل عليها الستر إن ترزظمها

إلا غصون لا تلين لمواع
 صوت الخلى على ذوات البرقع
 لم أشك من نار الغرام بأضاعي
 رفعتهم فأنجرَّ قباي الموجه
 عنى الرقاد مكابداً لتوجي
 عيشي وأشرق منه نوراً مربعي
 كالوشى بين مدبج وموشع
 لاشك أنك في النظام كيوشع
 صدف تواتيني بدر مُبدع
 سحر وأبرز حجة لم تدفع
 حف السكال من الجهات الأربع
 ورقيق نظم قد حلا في مسمعي
 حقا وأن سواك فيها مدع
 أفنى البلاغة للنبوة تدعى
 عن أن تلم بسوح مجد أرفع
 وعسى تطيب بشرك المتضوع
 رقت على عجل بقلب مُفزع
 قد كان طود تزهد وتورع
 بسوى الزهادة والتقى لم يولع
 لم يحو حسن ختامها والمطلع

* * *

(١) أظنه الوالد العلامة على بن يحيى القمان رحمه الله .

بواله رحمه الله في أيام بقائه في السجن .

من الجهات الأربع الموانع حفت بنا فالنوم عنا شامع
مفاتيح مطارق زوايق من حرس تحويهم الشوارع

* * *

ولما اطلع رضى الله عنه على هذين البيتين قبل رحلته لطلب الحديث وسماعه :

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداء الاتِّباع
فإذا جن ليهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسمع

* * *

قال رحمه الله :

قد أردنا السماع لكن فقدنا من يفيد الأسماع بالأسماع
فخرجنا إلى الوجداء لما لم نجد عارفاً بها في البقاع
فلسان الأسفار تملئ ومنها يتلقى سراً لسان اليراع

* * *

بواله رضى الله عنه جواباً على الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي رحمه الله :

ستطلع شمس الوصل بعد أفولها فتشرق أرجاء لنا وربوع
فلا تياسن إن طال ليل بعادهم فقد حان من شمس اللقاء طلوع

* * *

وله رحمه الله لما بلغ سن السبع والسبعين قالها في رمضان سنة ١١٧٧ هـ
سبع وسبعين ومائة وألف .

وصديق لى صدوق فى الذى أهواه يسعى
سمع الأنة منى فامتلت عيناه دمعا
قال ما تشكو ابن لى قلت سبعين وسبعاً

وله رضوان الله عليه من آيات لم أجد منها غير ما رقم هنا .
 إذا جاء طوفان المعارف والذكا ونادت جيوش الحق هل سامع موع
 هناك ترى أطفال كل عبارة تفر من الأذهان خوفاً إلى السمع
 فتدمى بها الأذان عند ازدحامها فيفسلها ما فاض منها من الدمع

* * *

وله رضى الله عنه :

وسائل يسألني عن فتى يحسبني في وصفه بارعا
 يقول لي حد لنا وصفه قلت له خذ جامعا مانعا

* * *

وله رحمه الله في القول الموجب :

يقول لي الحبيب ألت تبكى فقلت بلى ولكن تر دمعى
 فقال لي العذول أراك تصغى فقلت لذ كركم أصغيت سمعى

* * *

وله رضى الله عنه موريا :

وشادن يقول ما قولك في حسنى أعندى الجمال البارع
 ما الطرف ما يوسف في جماله فقلت ماض وله مضارع

* * *

وله رحمه الله في صدر كتاب من مكة المشرفة في شهر ذى الحجة سنة ١١٣٩ هـ تسع
 وثلاثين ومائة وألف إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله تعالى .

ولقد ذكرتك عند أن جدّ النوى والصحب بين مودع ومشيع
 ولمشققهم أدمع منهلة كالغيث إلا أنها لم تقلع
 وذكركم لما ارتحلت مطيتي ورحلت عن وطني وجدت بأدمعي
 وذكركم في كل أسفاري فما من منزل إلا وأنت به معي
 وسل الديار العمارات وأهلها إن شئت واستل كل أرض بلقع
 وسل البروق الشاميات فإنها لا تستمد بغير نار الأضلاع

أفتذكروننا مثل ذكرانا لكم يا حبهذا إن كان غير مضيع
 أم قد تناسيته عهداً بالحى وليالياً مرت بذات الأجرع
 أيام تجمعنا العلوم فبحثنا يصبو إليه كل حبر ألمعى
 وإذا تجاذبنا النظام آتى لنا ما لم يمر ألد منه بسمع
 وإليك يا عين المكارم والعلى رقت على عجل بغير تصنع
 تخصصاً لتذكير العهد وإمنى لم أنس ذكراكم بأشرف موضع

* * *

وله قدس روحه فى عليين :

وثقيل تغذى العيون بمرآه وتأبى حديثه . الأسماع
 قال لى ما سكنت إلا اغتصاباً قلت لا غرو إن قلتك البقاع

* * *

وله نور الله برحمته ضريحه إلى القاضى العلامة الحسن بن على البهكلى رحمه الله
 معاتباً لترك المعاهدة وكان بينهما ألفة أيام الطلب فكتب إليه بعد أن صار حاكماً
 فى أبى عريش .

سلام إن مررتم عن فؤادى على سلم وقولا له طال الوقوف بذا الربع
 ولا تسمعه فى الخطاب ملامة فلا جفونى ما تمكّن من جدعى
 فلولم جفون الصب أولى وإمنى يرق له لما ترقرق بالدمع
 وتصرف دمعاً ثم تمنع نومها وما انتفعت يوماً بصرف ولا منع
 وغانية بالجزع حلت وحليت به فهى لاستخدام قلبى تستدعى
 تعاملنى بالفصل إن رمت وصلها كأنى معدود من الجمل السبع
 وما علمت أن التضاد مصحح وقد عدّه أهل البيان من الجمع

فإني مأسور وتلك طليقة
وأنصب نفسي في هواها وإنما
أفيقا فقد غالطت في البحث مقصدي
ولكن إذا عرجتما بتهمامة
وقولاله هل جاز في شرعة الوفا
وهيهات يفتي بالجواز وإنما
وماذا الذي أنساه ذكر أخوتي
فإنهم سَمُوا الرسالة رفعة
أَزْهَدَهُ فِيَّ الخمول وإنه
وحصل مملوكا وداراً وبغلة
وإني على ما كان يهد خامل
فما أنا إلا السيف كان قرابه
وإني في روض العلوم مخيم
ودونك ذهني فهو يثمر دائماً
وتقطف من روض العلوم معارفاً
ويطعمها أذهان قوم تسابقوا
وتأقت إلى أوطان مكة همتي
وقلت عسى ألقى خليلاً مهذباً
فلم ألق إلا جاهلاً متصوفاً
يخطف للقلب الضعيف بدفنه
وإلا فتى قد نال حظاً من العلي
ويحسب دعوى الاجتهاد محالة
كأن كتاب الله والسنة التي

فلوعظمت ما كان ذلك بالبدع
أجر بذاك النصب أنسى إلى الرفع
فوالله ما بالجزع قلبي ولا سلع
فعوجا بها واستفتياها حاكم الشرع
مقاطعة الإخوان أو صح في السمع
أريد بذا إزامه حجة القطع
وهلا رفا خرق التهاجر بالرقع
لترقع قلباً هذه الحجر بالصدع
سما جُلُّ أترابي إلى الجاه والوسع
وأسرج مراكوباً وسرج بالشمع
ولم أتحول عن طريقي وعن وضعي
خمولاً فهُزَّ السيف تسمع بالوقع
مقيم على حصد الفوائد ولزرع
فوائد تجني في الدفاتر للنفع
وفي طبق التعبير تبرز للدفع
إلى طلب العليا يهشون بالطبع
فحملها ما ليس يحمله وسعى
يساعد بالإنصاف في الأصل والفرع
يرى أن أهل الأرض من خدم الشُّع
وبالرقص والثوب المرقع والتبع
ولكن يرى التقليد من موجب الشرع
ولا فرق في الظنّي لديه ولا القطعي
أمرنا بها قد أُلْحِدَا باطن السمع

فقلت لنفسى إن فى العود راحة وبعد اختيار الناس قد طاب لى ربى
ولى جلساء لا يمل حديثهم يناجون طرفى بالأحاديث لاسمى
سأجعلهم ماعشت أهلى وجيرتى وأسلو بهم عن مفرد الناس والجمع

* * *

قافية الفاء

وله رضى الله عنه إلى عالم بغداد الشيخ العلامة صبغة الله أفندى أرسلها إليه بيد
تلميذه السيد منصور الواصل إلى صنعاء فى سنة ١١٨٠ هـ .

حتام أنت على الغرام معننى ثقل بلومك كيف شئت وخفف
إن الملامة كالمدامة فاسقنى كأس الملام فليست بالمستنكف
شوك الملامة منه أظف ذكرهم كالورد فاصنع ما تريد وعنف
مأنت بالنافى بلومك حبهم عنى ولا أنا عنهم بالمتقف
لا تحسبن حبي لهم عرضاً أتى (كفى بهم طبعاً بغير تكلف)
هم عدتى هم عمّدتى هم سلوتى وهم الأساة لسكل صب مدنف
قد بعث روحى منهم فى حبهم وعفوت عن ثمن به مستخلف
فقبولهم روحى هو الثمن الذى لأبتغى فيه نقادة صيرفى
قف بالديار ترى جمال جلالهم متأملاً فيما تراه وفى وفى
هذى منازل من أحب فقف بها إن كنت تسعدنى بغير توقف
وأطو المهامه فى ملاقاته المها إن كنت تزعم أنك انخل الوفى
من يطو منشور الفضاضى وصلهم نال الذى يهواه غير معنف
هل تسعف الأيام يوماً باللقا ياخيبة المسعى إذا لم تسعف
إن فات طرفى الاكتهال بنورهم فحديثهم فى السمع مثل القرفف
دارت على سمعى كووس حديثهم فرشفت بالآذان ما لم يرشف

منصور منصور أدار كؤوسه
بصفات شيخ شيوخ بغداد الذي
العالم ابن العالم البحر الذي
أنشدته لما أطل صفاتكم
يأخت سعد من حبيب جَسَنِي
فنظرت مالم تنظري وسمعت ما
حدث ولا حرج عن البحر الذي
قف في بحار علومه تجد الذي
بحر العوارف والمعارف فاغترف
يا صبغة الله الذي أوصافه
صدرت إليكم عن وداد صادق
من سفح صنعا جادها سبل الحيا
قصدتك تقصد دعوة في خلوة
دعوة أخ لأخ بظهر الغيب دع
فارفع بها كفيك في الأسحار أو
قل رب نج محمداً بمحمد
صلى عليه الله ثم عليهم

مملوءة بسلافة السر الخفي
أوصافه كالراح للمستوصف
كل امرئ من بجره مستغرف
وأتى بكل معرب ومعرف
برسالة أهـديتها بتلطف
لم تسمعي وعرفت مالم تعرفي
يروى ظمك غرفت أم لم تعرف
يحويه كل مصنف ومؤلف
من أي بحريه تنل ماتكتفي
صبغت فؤادي صبغة الخلل الوفي
والأذن تمشق بالسمع وتشتفي
حتى تظل تريقها كالرفرف
أو في اجتماع وانفراد أو وفي
وة صادق لحبه برّ و في
عقب الصلاة وعند نشر المصحف
وذويه من أهوال يوم الموقف
أزكي الصلاة مع السلام الأعرف

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله من شهارة يناصحه
العلما في سنة ، بعد أن استقر بحضرة الإمام المنصور بالله رحمه الله بعد أن استقرت
الأحوال بينهما ، وبلغ مولانا البدر أن رعاياه في البلاد التي إليه من وصاب وحيس
وعافش ، يسلك عماله فيها مسالك أهل الجور ، فناصحته في قالب المسئلة بقوله :

الحمد لله الذي لا يفي	بجمده كل شكور وفي
ثم صلاة الله تترى على الـ	مختار والآل ومن يقتنى
طريقهم كالبدر بدر الهدى	من لاسواه اليوم من منصف
ودعوة أسأل من فضله	أنجوبها من شدة الموقف
من بعد إهداء سلامي إلى	مقامه الكعبة المعتنى
فيها هنا مسئلة أوردت	من صاحب برٍّ حَفِيٍّ وفي
دافعته في كلبا قاله	وهو بما أبديه لا يشتفى
مع أنني أعطيت عند المرآ	بادرة تهزأ بالمرهف
قال أليس الظلم في شرعنا	محرم قلت له بل وفي
قال وما يأتيه عمالنا	تذكره أولست بالمنصف
قلت ولا ينكره جاهل	فلا تسمى خلق الأغلف
قال فهذا عز أهل الهدى	لكل ما يأتونه مقتنى
وقد دعا الناس إلى ضدها	بمقول العسال والمشرقى
وكم رسالات له حبرت	ترشف بالأسماع كالقرقف
وكان ما كان وخاب الرجا	والأمر لله به نكتفى
ونال منها بعض مارامه	في قبض ما يصرف في المصرف
والأمر والنهى له في الذى	إليه من مقو ومستضعف
وما نراه فاعلا فيهما ^(١)	ماقاله وهو الصدوق الرقى

(١) أى الأمر والنهى .

بلاده مثل سواها وسل
 وكل ما يقبض من مالها
 لافرق في التحقيق ما بينهم
 فعند ذا أحمى قوله
 فقلت هبه مثلما قلت
 هل حاسد أنت لما ناله
 فقال بل حُبًا وخوفًا على
 قلت أراه عالمًا إن يرد
 فقال هذا مقصدى لاسوى
 وما أتى فيه فنندى لكم
 برئت من دبنى إذا جاءنى
 فلم أجد بدا سوى رفع ما
 أروى له مادار مستروياً

* * *
 كتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 كتاباً وأبياتاً من هجرة شاطب في شهر جمادى الأولى سنة ١١٣٦ هـ ست وثلاثين
 ومائة وألف بعد خروج والده ومن معه لناوأة الإمام التوكل على الله القاسم بن الحسين
 رحمه الله وادعى والده وتكفى بالمؤيد فأجاب عليه البدر رحمه الله بقوله :

إن كنت ترضى في الهوى بتلافى
 هيئات قد أخذ الغرام بمقودى
 وأدر على سمى حديث المنتقى
 وادرك بقية مغرم قد أظهرت
 يا صاحبي بجرمة الودّ الذى
 إن جت ما حرم للكوارم والعلى
 وحلتما في عصبة علوية
 فاصنع مرادك آمناً لتلافى
 فرضيت بالأخلاف والإسفاف
 قسماً بحقك ما سواه سلافى
 أجفانه سرّ النـرام الخافى
 بينى وبينكم وبالإنصاف
 من بعد طى مهامه وفياق
 هم زبدة الكرماء والأشراف

من بعد لثمكما الألف نيابة
 قول لمن أهدي إلى نظامه
 لافض فوك لقد صدقت بذمة
 أنا قد حابت الدهر أشطره وقد
 ونظمت فيه وفي بنيه قصائد
 سُخِّفًا لأبناء الزمان فإنهم
 وذكرت من يدعو إلى نهج الهدى
 فهو الجدير بما يروم وإنه
 قد حاز كل فضيلة شرطوا وقد
 تالله لم أر مُذَكِّرًا لِكَماله
 لكنه يدعو أناسًا همهم
 صم عن الداعي وإن قالوا له
 قوم عن العليا قعود جنم
 لا يفضبون على الشريعة إن غدت
 أعنى بهم من يزعمون بأنهم
 أو فرقة قد صار بين ظهورهم
 قل لي فأى عصابة يرجى بها
 إن كان عندك من يدير عليهم
 من دون هتك محارمٍ وأرامل
 فأدره لا تخشى عليهم رأفتي
 ما لم فإن الصلح خير إنه
 قد صالح الحسن بن هندی وهو في ال
 وأتى بجيش كالجبال يقودهم

عنى وإبلاغ السلام الشافي
 بشكاية الدهر المقوم الجافي
 وعلى الخبير سقطت والعراف
 جربت خائن أهله والوافي
 متفائرات أبحرًا وقوافي
 ما فيهم صافي الوداد مُصاف
 ويريد منه حياة ربع عاف
 وأبيك كفو المرام وكافي
 جمعت لديه محاسن الإنصاف
 إلا الذي من جملة الأغلاف
 في خصب عيشهم وفي إسراف
 قولاً ففعلهم لذلك منصف
 ليسوا بأهل صفائح وصحاف
 منهدة الأرجاء والأكفاف
 رأس الوري والناس كالأخفاف
 من كاذب ومخاتل حلاف
 نصر الهدى ونكاية الألفاف
 كأس الردي بالسمر والأسياف
 ومدائن ومعاقل وضعاف
 مثلى يمن على الجهول الجافي
 قد سنّه الأسلاف للأخلاف
 أبطال من أبناء عبد مناف
 يمشون في ظل القنا الرعاف

وكذا الحسين السبط قال بكرةً بلاً
 إلى سارجع طيبة أو أنتحى
 أخذنا عن الثبلا ودع ما قاله
 وذكرت أن الصلح ترضاه إذا
 وأزيل من ظلم الرعايا كلما
 وأراك قد رمت المحال ومثل ذا
 إلى ومن بيت الإمام عصابة
 مسترزقون من الرعايا ليتهم
 بل يأخذون من الرعايا كلما
 أنظن من منكم يلي أمر الوري
 لا بل يقول عظامي لي لازم
 أعطى الصغير مع الكبير معمماً
 وإذا أراد خلاف هذا أشعلوا
 قسماً لقد فسد الزمان وأهله
 فالرأى للرجل الذي يرجو بأن
 أن يترك الأمر العظيم لأهله
 متجنباً أبوابهم وفعالهم
 وخذ الجواب عن البديع مجرداً
 حلوته جبراً لضعف نظامه
 وأردت إبلاغ النصيح وبعدهذا
 لأميرها^(١) دعنى وخلّ خلاف
 ثغراً وإلا فالأمير^(٢) أوافي
 من لم يُلم برتبة الإنصاف
 ترك الهوى ذو الجور والإسراف
 هو للشريعة والعقول مناف
 عن ذهنك الوقاد ليس بخاف
 في العدّ قد زادوا على الآلاف
 قنعوا بأكل فرائض^(٣) الأصناف
 يحوونه كرهاً بلا استنكاف
 يلتقى قرابته بلا استخفاف
 بل ذلك المقصود في استخلاف
 ذات الخمار وربة الأشناف
 في الأرض ناري فتنةٍ وخلاف
 فالكل عن نصر الهدى متجاف
 يلتقى الإله كمثل بشر الحفي^(٤)
 متسرلاً ثوبى هدى وعفاف
 متحلياً بمحاسن الأوصاف
 ما فيه من نكت تعد لطاق
 فاقبله عن درر من الأصداف
 فالحق قول مؤلف الأتحاف^(٥)

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص . (٢) هو يزيد بن معاوية لعنه الله .

(٣) الثمانية المذكورة في آية مصارف الزكاة

(٤) رجل من الصالحين مشهور . (٥) القاضي صالح القبلي .

ثم السلام على ربكم كلما ذكر الأليف معاهد الآلاف

* * *

وكتب المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه من كوكبان في شهر صفر سنة ١١٧٣ هـ أبياتاً معاودة فأجاب عليه :

قد شف جسمى طول ما أنشوف	لمشرف بلقائه أتشرف
مالي ووصف الغايات وقد مضى	زمن الصبا وسلوت عما يوصف
قد كنت بالتشبيب عصر شببتي	والدهر فيما أرتضى متصرف
أدر الرقاع على الأحبة أكوُساً	برقيق شعر ما سواه القرقف
مادته إلا الرقاع وكرمه	فكره بغير بنانه لا يقطف
فإذا ترشفت المسامع لفظه	خلت القلوب من المسامع ترشف
وإذا عطفت على الرياض بوصفها	خلت الغصون لرقه تتعطف
إذ كان لى إخوان لطف كلهم	بالطبع لا بتكلف يتلطفوا
لا يعرفون سوى الوفاء من خلة	إن الجفاء منكر لا يعرف
إن قلت شعراً أنشدوه تباهاً	كل إلى ما قلته متشوف
هذا يبائع فى تحفظه وذا	ببراعه نخليله يستوقف
وإذا أديرت للعلوم مسائل	وغدت سيوف البحث منها ترهف
شاهدت فرسان الذكاء كأنهم	فى حلبة كل مجلّ منصف
ورأيت أقلام الفوائد قد غدت	كمنافر للطير كلّ يخطف
لمنى على قوم سقام حينهم	كأساً لها كل البرايا ترشف
والآن صرنا فى زمان كله	ذنب فعنه وعن بنيه أصدف
فبمدحنا ما قد مضى من دهرنا	سقياً له عن ذم هذا نصرف
وأقول حياه وحياء أهله	حذراً وخوقاً من زمان يخلف

فأعطف عنان يراع نظمك واصفاً
 عقد من الياقوت قد قلده
 ففضضته فأفاض بحر مدامعى
 من طيب أيام تقضت ليتها
 كانت موافقنا بكل خريذة
 أتراه غاظ الدهر طيب وصلنا
 أم عين حاسدنا أصيبت بالعمى
 وعسى وعلّ وبعد هذا غيره
 وإليكم قد ألبست من لطفها
 صدرت لى أكم فجد لى بالدعا

ووصل من المولى العلامة عبد القادر بن أحمد رضى الله عنه أبيات في شهر المحرم
 سنة ١١٧٦ هـ ست وسبعين ومائة وألف أرسلها من كوكبان فأجاب عليه مولانا البدر
 بقوله وأصحها سؤالا :

أهذا الذى فى كأس نظمك قرقفُ
 تحير فكرى فى حقيقته فما
 نظمت الدرارى عقد نظم وجئتنا
 تحدد بها أهل البلاغة وأدعى الذ
 فإنى قد آمنت أنك شاعر
 تبارك من أعطاك بحر بلاغة
 فلو كنت فى الدهر القديم لما غدا
 ولا أحمد فيها^(٢) حميد نظامه
 ولا ابن سليمان^(٤) بمعجز أحمد

أبن لى أم السحر الحلال المزخرفُ
 أظنك إلا فى النجوم تصرفُ
 بمعجزة عن مثلها لست أصدفُ
 بوة فيها يتبموك ويعرفوا
 فلا تتجدانى ولا تتعرفُ
 فكل بليغ من معانيك يعرف
 حبيب^(١) حبيباً بالبلاغة بوصف
 ولا لابن برد^(٣) منه برد موقوف
 وذكر حبيب فى القلوب يؤلف

سقى الله دهرًا ضم شملي بشملاكم
 وكنا كندمانًا جذيمة برهة
 فعرّف جمعًا كان في الحسن مفردًا
 على رغبة الأوراق تجمع بيننا
 أنى وهو في شرح الشباب كأنما
 فإلا فاه شعري وهو شيخ على العصا
 حكى كل نظمٍ حال من هو ناظم
 ومن خرف قد خاض في غير بحرٍ
 فأسبل عليه حلة العذر سائرًا

على خفض عيش مثله لا يكيف
 من الدهر حتى ساء منه التصرف
 وشتت شمالًا كان في الوصف يوسف
 بنظمكم وصل لشملي يؤلف
 على خده ورد الشيبه يقطف
 معانيه إن حققها فهمي تحرف
 ولا عجب فالفرع بالأصل يعرف
 خشى غرقا إن خاضه وهو مدرف
 عيوب معانيه فلا تتكشف

* * *

وله رضى الله عنه :

فكرت من أهوى لمن لامنى
 قلت سباني حبه جملة
 قلت الذى نكرت إذا النهى
 بما عدا الجملة لا يوصف (١)

فقال صفه علنى أعرف
 فقال زدنى أيها الواصف

* * *

وله رضى الله عنه مجيئاً على بعض إخوانه العاتبين في ترك المعاهدة أيام الفتنة ولعله
 الولي العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله .

أما الوداد فودى أنت عارفه
 يابى فوادى أن ينسى الحبيب كما
 ولا امتناع عهادى عنك عن ملل
 وإنا منعت عنه صوارفه

والله ما نكرت منه معارفه
 تأبى المودة أن تنسى عوارفه

(١) إشارة إلى قولهم وتوصف النكرة بالجملة الخبرية .

تمضى الليالى وأفكارى مشتتة مما أشاهده مما أنت عارفه
فالدين ليس له راع ولست ترى من الخلائق إلا من يخالفه
كم من أمور عن التعبير تعجزنى وبحر نظمى يبدى العجز غارفه
لسكنه ليس فى الدنيا أخو ثقة أملى له ما يراعى النوم عارفه
ما فى البرية إنسان أطارحه شكوى الزمان ولا خلُّ أتاحفه
تحت الثرى صار إخوان الصفا فسقى أيامهم من سحب الدمع واكفنه
سوى الضيامن غدا منه الوفا خلقتنا فليس فى الخلق إنسان يضاففه
فتى تردى رداء المجد أجمعه ورد منه على العليا صوانفه
صفاته تعجز الأقلام إن رُقمتْ فليس يبلغ فيه الوصف واصفه
وافى إلينا نظام منه تحسبه درًّا على الجيد قد ألقاه راصفه
حوى بإيجازه الإعجاز يا عجبا منى أجت ونظمى لا يناصفه

* * *

وله رضى الله عنه فى إنكار الألقاب المتدعة .

تسمى بنور الدين وهو ظلامه وهذا بشمس الدين وهو له خسف
وذا شرف الإسلام يدعوه قومه وقد نالهم من جوره كلهم عسف
رويدك يامسكين سوف ترى غداً إذا نصب الميزان وانتشر الصحف
بماذا تسمى هل سعيد وحبذا أو اسم شقى بئس ذا ذلك الوصف

* * *

قافية القاف

وله رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة محمد بن سالم وصال الأحسائي بعد كتب
وصلت منه من مكة بعد قضائه الحج في سنة ١١٢٨ هـ ثمان وعشرين ومائة وألف .

فؤادى إلى لقياءكم الدهر مشتاق
وعين جرت منها عيونٌ لبعثكم
وما مهجة الوهّان إلا أسيرة
كفى للمعنى بالفرام وشجوه
فيا عاذلى كن عاذرى إن مهجتي
لقد فتكت أيدى النوى بتميم
يعز على قلبى فراق محمد
فتى هو للأرواح رَوْحٌ وراحة
أيا ابن وصال أين وصلك إننى
إذازرت أرضاً كنت إنسان عينها
نجيد أزال بعد بعدك عاطل
أقت بها تجنى العلوم بمنحل الـ
وفارقتنى حتى خيالك لم يزر
لئن فرقت بينى وبينك غربة
إذا اعتل قلب الصب بالبعد والنوى
ووافى كتاب منك أسكن رَوْعِي
كلام هو السحر الخلال وإننى
وأودعته نظماً بديعاً كأنه
فلو قدرته بنت تسعين حجة

وقلب وإن جد النوى لك خفاق
وللدمع فى خد المحبين إهراق
وقيد الهوى لا يرتجى عنه إطلاق
فيا عجباً ما للعواذل إشفاق
تقسمها بين ووجد وأشواق
فمنه إرعاد عليه وإبراق
وأن يتناهى منه خلق وأخلاق
فَمَنْ بعد المروح هم وإطراق
أرى الإسم ما لمعناه مصداق
كأنك نور والمواطن أحداق
وكان عليه من معاليك أطواق
ـيراع وأوراق الفوائد أطباق
وهل هدأت لى بعد بُعْدِكَ آماق
فقد جمعنا بعد ذلك أوراق
فإن وريقاتِ الأحبة درياق
وبرد قلباً فيه للبين إهراق
لنى سكرة منه ومالى إفراق
هو الدر عقدًا والقراطيس أعناق
لأنهى عليها للملاحة وإشراق

فضضت له ختماً ففاضت مدامعي
وسرحت طرفي في رياض سطوره
وصفت به البيت العتيق وطيبة
منازل فيها للعبادات رونق
منازل فيها بحر عفو ورحمة
تشق إليها العبس كل تنوفة
سلام على تلك المعاهد من فتى
ولا برحت تهدي إليك تحية
وصل على الخمار والآل كلما

سروراً ففى خَدَيَّ للدمع أسواق
فما هو إلا البحر بالدر دَفَاق
سقاها من صوب السحاب غيداق
وفيهما لِرِقِّ الذنب مَنْ وإعتاق
فللذنب محو في ذراها وإغراق
وللعبس في قطع المهامه إءناق
له نحوها وجد وجدٌ وأشواق
تطيب بها من جَوِّ أرضك آفاق
سرت بين إخوان المحبة أوراق

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله :

ما آن للماذل أن يفلقا
مالي على بابك من طاقة
ضيعت هذا النصح عندي كما
تركته رهنا لديه فقد
ما القلب إلا طائر في الهوى
يا عجبا يرقى على قدمه
بل لا عجيب ففصون النقا
والقلب ظرف مستقر له
يا ساحر الأجنان صل ساهراً
حيران لا يعرف مما به

باب عتاب ويرى مشفقاً
ولما تلميه من ملتقى
ضيعت قلبي عند غصن النقا
كاد وحق البين أن يفلقا
لذاك قد صيد بسهم المفا^(١)
ودمع عيني أبدأً مارقاً
صارت لأطيار الحمى مرتقى
فلا عجيب إن به علماً
من سحر عينيك عديم الرقى
شاماً ولا غرباً ولا مشرقاً

(١) من الترخيم للضرورة والمراد « المقل » والألف للاطلاق .

لا يهتدى وجهاً لمقصوده
 صكران من خمر الهوى لا يرى
 إلا بأن ننظر أجفانه
 قال لي الناصح في حبه
 هيهات لا تدرك مارمته
 لا تنفع الحيلة في بابه
 إلا ينفع الدمع ولو أنه
 ولار قبر النار نار الجوى
 ما غير تمزيقك ثوب النوى
 حتى يرى سوح ضيا العلى
 فتى حوى كل كمال ومن
 وقل له يسمع نظما له
 واحضر إذا ما شئت تدريسه
 وليحترس من نار ذهن له
 وليفترف من بحر احسانه
 وإن تسل من بعد عن خلقه
 لست أرى بأهل لأن
 ما هو إلا خلق لطفه
 يسترق الأبواب حتى لقد
 فاسترقت أخلاقه جملتى
 ولم يزل يبعث لي نظمه
 وقد أتاني منه نظم فهل

حتى يرى وجهاً له مشرقاً
 منذ احتسا خمرته مفرقا
 من حبه وجهاً ولو مفرقا
 تروم يا مسكين منه اللقا
 حتى ترى في حبه كالألقا
 لا القاصعا فيه ولا النافقا
 كان دماً من جفنه مطبقا
 ولو غدا منها الفتى محرقاً
 وهتك ما بينكم لفقاً
 والمجد فيه حاملاً صبخفا
 ينكر هذا عده أحقفا
 ينظر روضاً مشمراً مورفا
 ترى له يخضع من حقفا
 فإنسى أخشى بأن يحرقفا
 فالكل منه قدسقى واستقى
 فعندى التحقيق فى ذا المقفا
 يقال كالروض ولن أصدقا
 من كل لطف قد غدا أرشقا
 كنت أرى مثلى لن يسرقفا
 وكنت من قبل فتى مطلقا
 أن غبت عنه لأرى موثقفا
 يحسب مثلى شاعراً مُفلقفا

وقد كان لي بحر نظام وقد غاض فنه الآن لا يستقي
وقد ذوى روض المعالي وهل للروض إن لم تسقه مرتقه
وكيف لا والجهل أضحى يرى غير لواه اليوم إن يخفقا
وكما قلنا عسى أفلعت سحابه أرعد إذ أبرقا
والعلم قد نكس أعلامه منكسراً من شوم ماقد لقا
والجهل ينمو كل حين فلا يأتي إلا فيلقاً فيلقا
وكم وكأسرد من ذا الذي ليس له من سامع ملتقا

فاعطف عنان القول من بعد ذا

مهنتاً بالعيد خِذْنَ التُّقَى
هنيئتي بالعيد يا من أرى هنيئة العيد به أليقا
فأنت في جيد العلي والثنا طوق به هذا إذا طوقا

وقال رضي الله عنه لما استأذني سيدي العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله في شرح منظومتي للكافل المسماة «بغية الأمل» وأذنت له وأخذ في ذلك كتب إلينا عمه السيد العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يذكر أنه ماتم شرح المنظومة بل صار مشغولاً بالحمام وكانا جميعاً في السجن في قصر صنعا فكتبت إلى الضيا رحمه الله مداعباً وذاكراً له أنه وشى به عمه رحمه الله تعالى .

أشغلت بالورقا عن الأوراق يراقياً في المجد خير مرقاق
فرغت سمعك لاستماع مطوّق يشدو فيبعث لا عيج الأشواق
طوراً يفنى للخلي وتارة يبكي الشجى بدمعه المهرق
وإذا تأملت الحمام وجدته يبكي كما أبكي فراق رفاق
إذ فارقت إلغاً وروضاً يانعاً ونأت عن الأغصان والأوراق

وغدت بسجن ضيق فكأنها
 عارت لها الأغصان أفاصاً كما
 فعدت مطوقة وأنت مطوق
 لا تشغل الفكر الشريف بشجوها
 لتبم مازال يفرى قلبه
 حتى غدا نقلا لكل خريدة
 دع شرح بغيته وطارح نظمه
 وإلى متى شغل القواد بفكره
 قدمات سعد الدين والعضد الذي
 ودع العضول مع النظام وهات لي
 وصف الحدود مع القدود وخلنا
 ولقدوشى بك من وشى متحرشاً
 لله ما أحلى طريقته التي
 طوراً كما رق النسيم وتارة
 لا غرو فهو البحر كل غريبة
 خلق الملوك ولطف إخوان الصفا
 ومواهب عمت عموم الغيث بل
 ومعارف وعوارف ولطائف
 للناس خلف في سيادة غيره
 لا زال سحج نواله وكاله

قد نازعت ملكا بطول شقاق
 عاد الحسام مطوقاً للساق
 في الساق أنت وتلك في الأعناق
 وشرح هواك لأعشق العشاق
 بقنا القدود وصارم الأحداق
 تبتاعه الألحاظ في الأسواق
 يا منيتي يبدائع ورقاق
 في قول كل محقق سبباق
 كانت يدها يداً على الحذاق
 نظماً كنظم مصارع العشاق
 من مبحث التقييد والإطلاق
 متطلباً للعتب والإقلاق
 مازال يسلكها بحسن سياق
 يحكى لنا الأطواق في الأعناق
 منه بمن المائح الخلاق
 ورقائق الصابي أبي إسحاق
 سارت مسير الشمس في الآفاق
 للطالبيين سوائف وبواق
 وعلى سيادته أذعنوا بوفاق
 يفتشى البلاد بوابل غيداق

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله كتبها إليه من
شهادة وأرسلها إليه إلى الروضة .

يا نسيم أذكي لهيب اشتياقي
قل لهم إن سكنتم في جنان
لا يذوق المنام طرقي المعنى
ما سميري إلا تذكر أيا
هل عساها تعود يوما من الده
في رياض غنت على دوحها الور
وعيون الزهور من أثر الط
وإذا ما النسيم هب أفاضت
ولدينا من الرياض رياض
علم الدين من إليه المعالي
فاق أبناء عصره فلم—ذا
قد تولى فصل القضا في شباب
كم قضايا ما افتضاها فكر قاض
بجر علم وبحر جود فرد ما
يا خليلي بل سيدي ونصيري
لست أشكو إليك غير فراق
قد تقضى حول وحول تدان
كلما قلت قد تناها تب—دي
ليس أنسي غير الرجا لتقضيه وما جاني من الأوراق
فهي كالوصل واللقا لفؤادي وهي أحلى من الكرى للأماقي
فصَلُونَا بِهَا وَلَا تَقْطَعُنَا فِي كَحْلٍ يَهْدِي إِلَى الْإِحْدَاقِ

زُرْ أَحِبَّايَ وَاصْفَا أَشْوَاقِي
فهو في النار في عذاب الفراق
وصبوحى من أدمعى واغتباقي
م تقضت والعيش حلو المذاق
ر وتقدى من عمرنا بالبواق
قُ وَمَا لَ أَعْصَانَهَا لِلْعَمَاقِ
لَ كَصَبِّ أَبْكَاهُ بَعْدَ التَّلَاقِ
لَوْلَوْ الطَّلُّ رَاحَةَ الْأَوْرَاقِ
نَجْتَنِيهَا مِنْ طَيِّبِ الْأَخْلَاقِ
مَسْنَدَاتُ بِالْبَتِّ وَالْإِتِّفَاقِ
طَارَ عَنْهُ التَّنَاءُ فِي الْآفَاقِ
ثُمَّ فَاقَ الشُّيُوخَ عِنْدَ السَّبَاقِ
حَلَّهَا ذَهَنُهُ كَحَلِّ الْوَتَاقِ
شَدَّتْ تَطْفَرُ يَدَاكَ بِالْأَرْزَاقِ
وَشَرِيكِي فِي طَيِّبِ الْأَعْرَاقِ
طَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ كُمْ يَارْفَاقِ
وَالنَّوَى ثَوْبُهُ جَدِيدُ الرِّوَاقِ
مِثْلَ لَيْلِ الصَّدُودِ لِلْعَشَاقِ
فِي كَحْلٍ يَهْدِي إِلَى الْإِحْدَاقِ

وَأَمِدُّوا بِدَعْوَةِ تَذْهَبِ الْبَيْنِ سَرِيعاً وَتَأْتِنَا بِالتَّبْلَاقِ
وَعَلَيْكُمْ تَحِيَّةٌ لَا تَقْضَى مِثْلَ حُجِّي لَكُمْ وَطُولِ اشْتِيَاقِي

* * *

وله رضى الله عنه .

قال لى اللائم لما رأى تعلق القلب بغصن النقا
أقطع علاقات الهوى تسترح فقلت أو تسمع منى المقال
قلبي ظرف مستقر له فلا تلهى إن به علقا

* * *

وله رحمه الله مما قال فى السجن :

أراد منامى أن يواصل مقاتى وما عاقه عن وصلها قبلُ عائق
فما راعه إلا المطارق حوله ففرَّ ونادى أن هذى صواعق

* * *

وله رضى الله عنه عند الوقوف على حديث البطاقة المشهورة :

مهما تفكرت فى ذنوبى خفت على قلبى احتراقه
لسكنه ينطفي لهيبى بذكر ما جاء فى البطاقه

* * *

ولما بلغ رحمه الله سنة ١١٨٠هـ وكانت موفية لثمانين سنة من عمره قال تحديداً
بنعمة الله عليه وأورد قبلها أحاديث من بلغ هذا وتحديث بنعمة الله عليه ،
وسماها « القول المتين ، فى بشرى من بلغ سن الثمانين » .

الحمد كل الحمد للخلاق رب العباد قاسم الأرزاق
ولك الحمد كلها من كلنا حمداً يعم الحمد باستغراق
ألبستنى حُملَ الثناء تفضلاً ونشمرتها فضلاً على الآفاق
حتى أتتني بالثناء رقاع مَنْ أدرى ولا أدرى بلا استحقاق

ودعوا لنا فأجب دعاهم واجزهم
 وأنا الذي ألبست نفسي حلة
 فسترتها فضلاً وأظهرت الذي
 ألهمتني كسب العلوم مستخراً
 في كل فن قد أخذنا عنهم
 بذلوا نفوسهم وكتبهم لنا
 فجزاهم الرحمن خير جزائه
 حتى إذا أدركت منهم بغيقي
 ما زلت أغذومهم بما علمتني
 ما منهم إلا إمام فاضل
 ما بين تأليف ونظم فائق
 حتى إذا شب المشيب بعارضى
 ألهمتني نشر الحديث وسنة الم
 طلعت بها شمس الحديث فأقشعت
 فهدي الإله إلى الحديث جماعة
 ثبتوا على قدم الهدى وجماعة
 وتشددوا تهديدوا لكنها
 رد الإله مكابداً منهم وما
 وصعدت بالتفسير للقرآن في
 لقد استفادوا منه كل إفادة
 ففتح من الله الكريم ومئة

خيراً ولاطف صحبتي ورفاق
 منسوجة بقبايح الأخلاق
 ألبستني فلك الثناء الباقى^(١)
 لي كل شيخ عالم سباق
 في الليل أحياناً وفي الإشراف
 فكانها كتبي بغير فراق
 أما جزاى لهم فغير مطاق
 درّست أعياناً من الخذاق
 حتى سموا ورقوا أجلّ مراق
 ظهرت فضائله على الأوراق
 ينسبك بالصابي أبي إسحق
 ومضى الشباب وكان خير رواق
 اختار حتى أشرفت آفاق
 ظلم ابتداع مالها من راق
 فازوا به إذ وقفوا لوفاق
 قاموا على ساق لحرب رفاق
 عادت نكابتهم إلى الإخفاق
 راموه للأرواح من إزهاق
 أمم هم الأعيان في الأحداق
 ما لم يروه قبل في الأوراق
 مدد أتي من قائم الأرزاق

(١) دعاؤه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم « يا من أظهر الجميل وستر القبيح »
 رضى الله عنه .

لا مانع لعطائه أيضاً ولا
 أرجو بهذا كله عفو الذي
 وكذا بإصلاحى ثلاث طوائف
 ما بين قاسم الإمام وفتية
 فتن بها نهبت هناك طوائف
 وكذا الحسين وأصله العلم الذى
 وكذا الحسين وصنوه فتنوا الملا
 تسع من السنوات كان بقاءها
 آمنت بإصلاحى لتلك معاشر
 والزابع الإصلاح بين إمامنا
 جعل الإله صلاحهم لسعائى
 وعففت عن أموالهم لاقطعة
 أو كيلة من أى مخزان فلا
 عرضوا على وزارة وولاية
 جعل الوزارة والولاية لذى
 وأنى برزق واسع يربو على
 أرجو الجزا من خالق السبع العلا
 يوم يشيب الطفل من أهواله
 هذا كما أمر الإله تحدث
 أنفقت عمرى فى رضاه بفضله
 والآن سئى فى الثمانين التى
 تمتت فيها بالحواس وبالذى
 وأقول فى هذا النظام مخاطباً

مُعْطٍ لِمَنْعِ الْوَاحِدِ الرِّزَاقِ
 عَمَّ الْوُجُودِ بِجُودِهِ الدَّفَاقِ
 قَدْ أَشْعَلُوا فِي الْأَرْضِ نَارَ شِقَاقِ
 مِنْ آلِهِ وَهُمْ بَنُو إِسْحَاقِ
 وَطَوَائِفُ فَرَوَا مِنَ الْإِشْفَاقِ
 ضَرَبَتْ لَهُ الْعَالِيَا أَجْلًا رَوَاقِ
 وَتَقَطَّعَتْ طَرُقَ عَنِ الطَّرَاقِ
 فَتَضَيَّقَ عَنْ تَفْصِيْلِيهَا أَوْرَاقِ
 وَبِهِ الدَّمَا حَقَّقَتْ عَنِ الْأَهْرَاقِ
 وَأَخِي أَبِيهِ طَيْبِ الْأَعْرَاقِ
 مَا بَيْنَهُمْ بِالصَّدَقِ وَالْأَصْدَاقِ
 أَقْطَعْتَ أَوْ مَكْسَ مِنَ الْأَسْوَاقِ
 أَشْكُو مِنَ الْخِزَانِ وَالسَّوَاقِ
 فَوْقَانِي الرَّحْمَنُ أَفْضَلُ وَاقِ
 فِي الْعِلْمِ رَبِّي صَادِقُ الْمِيثَاقِ
 مَا فِيهِ حَاجَةٌ مَلْبَسِي وَمَذَاقِ
 فِي يَوْمِ قَفَرِ الْخَلْقِ وَالْإِمْلَاقِ
 وَالنَّاسِ سَكْرِي لَا بَكَاسَ دِهَاقِ
 بِالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِنْفَاقِ
 وَعَسَاءَ كَالْمَاضِي يَكُونُ الْبَاقِ
 بَلَّغْتَهَا فَضْلًا مِنَ الْخَلْقِ
 أَهْوَاهُ مِنْ وَلَدٍ وَمِنْ أَرْزَاقِ
 نَفْسِي الَّتِي هِيَ أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ

يا ابن الضيا خالفت والدك الضيا
 يا ابن الضيا أين الزهادة والتقى
 يا ابن الضيا قرب الرحيل ولا أرى
 يا ابن الضيا قف سائلاً متضرعاً
 يا ابن الضيا قل شاب عبدك آبقاً
 يا ابن الضيا ماذا تقول لسائل
 يا ابن الضياء ما خفت يوم الحشر والـ
 فأجبتها يا نفس قد طولت في التهمـ
 أنا في غد ضيف الكريم وضيفه
 هذا هو الضيف اللئيم لأنه
 وهو الذي عم الأنام بفضله
 والزاد كل الزاد في التوحيد والـ
 وأنا بحمد الله ربي مؤمن
 وبذا أجيب مسألي في حفرتي
 هذا بفضل الله ربي وحده
 بل فضله بعد المئات مضاعف
 سل سورة الأنعام والأعراف تدا
 وكذلك « غافر » والتي من قبلها
 أو ما علمت بأن رحمته التي
 من مؤمن أو كافر ومنافق
 بل كل ما في الكون من أفضاله
 بل والجمادات التي من في أرضه
 أو ما الدينار وهو حجارة

فعدوت للدنيا من العشاق
 وهما صفات أبيك باستحقاق
 زادا لديك يعدد للإففاق
 بالباب واطرقه مع الطُّراق
 فعسى عساه يمن بالإعتاق
 في اللحد إن وافاك بالمطراق
 ميزان عند تطاير الأوراق
 ويل والإزعاج والإفلاق
 لا يحملن الخبز في الأطباق
 وصف الكريم بأقبح الأخلاق
 إحسانه الأطواق في الأعناق
 إيمان بالراق لسبع طباق
 ما شيبَ إيماني بشوب نفاق
 وبه ختام القول عند سيقاق
 والفضل عند الموت منه باق
 أتت النصوص به على الإطلاق
 قَ نصوصها في هذه بوقاق
 بهما صفات العفو للخلاق
 عمّت جميع الخلق في الآفاق
 أو فاسق من أعظم الفساق
 حتى الغراب وربة الأطواق
 في فضل موجدتها بلا استحقاق
 كل الأنام له من العشاق

والؤلؤ المعروف أضحى زينة للغانيات يُرَى على الأعناق
والفضل هذا كله من رحمة لا غير من بها الإله الباقي
ولديه مدخر لنا من فضله تسعون مع تسع^(١) ليوم مساق^(٢)
سيضم هذا ربنا من فوقها فتكون عشر الألف للإفناق
وَيُفِيضُهَا يوم الحساب على الخلا ثِقْ مَنَّةً في يوم كشف الساق
جاءت بما قلت النصوص صحيحة من حافظ عن حافظ سباق
ثبتت عن المختار أحمد من رقى ظهر البراق وحبذا من راق
صلى عليه الله خير صلاته والآل أرباب التقى السَّباق

* * *

وله رضى الله عنه في تعيل .

وثقيل كلفتُ نفسي لقياً وهذا تكليف ما لا يطاق
أثقتوني منه ولو بمأى رَبُّ مَوْتٍ يَلْذُ مِنْهُ الْمَذاق

* * *

ولما اطع رحمه الله على قول ابن الراوندى .

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقاً
هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً

* * *

قال رحمه الله بعد البيت الأول :

هذا الذى زاد أهل العلم معرفة وزادهم بالإله الحق تصديقاً
فليس بالجهل صار الرزق مقتبلاً وليس بالمقل صار الرزق محجوقاً

(١) إشارة إلى حديث معناه « إن الله مائة رحمة الخ أدر منها لعبادى يوم القيامة تسعة

وتسعين رحمة »

(٢) اقتباس من قوله تعالى « إلى ربك يومئذ المساق » والمساق مصدر ميمي بمعنى السوق

وهو على حد قوله تعالى « وإلى المصير » والمراد بيوم المساق : يوم القيامة .

وإنما هي أزراق مقـدرة بحكمة الله فاسئل منه توفيقاً

* * *

وله رضى الله عنه في صدر أبيات إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
رحمه الله .

أيها العاتب رفقاً ليس ما تعقب حقاً
إن عتبي لك أولى غير أن العفو أبقي
أنت أهملت كتابي وهو قد وافاك رقا

* * *

وله رضوان الله عليه إلى السيد العلامة قاسم الرموزى رحمه الله بعد اطلاعه
على مؤلفه للمسمى « صفوة العاصر في آداب المعاصر » .
فكتب إليه مفضاله (١) ...

مولاي السيد العلامة ، السالك مسالك الجلال والاستقامة ، علم الإسلام ،
وواسطة عقد هذا النظام ، المحب وقف على هذا التأليف وقوف شحيح ضاع في
الترب خاتمته ، والتأمت عليه شفاف قلبه كما التأمت على الزهر كأمه ، وقلت عند
مآقرات سطرآ منها ، وقد ثملت من خمرها ، وارتشفت رباها :

ياله من مؤلف هو ينسى بالأغاني وروضة المشتاق
قلت لما ثملت منه أهذى خرة أم به غنى إسحق
أم هو السحر لا وأستغفر الله فهذا السحر كالدرباق
جنة أينعت وروض أريض فانتطفها بالذهن والأحداق
وتنسم منه روائح لطف وأخذة عقداً على الأعناق

(١) التقرير والتفريظ بمعنى واحد وهو المدح إلا أن التفريظ خاص بالمدح والتقرير
من الأضداد يستعمل للمدح والذم جاء في القاموس المحيط ، التقرير : المدح والذم ضد
والتفريظ : مدح الإنسان وهو حى يحق أو باطل وهما يتقاربان المدح ، يمدح كل صاحبه
وأهل اليمن ونجد والعراق يبدلون الضاد ، ضاداً ، يقولون في مستهل كتبهم أو خاتمها
تقارض الكتاب ، ودرج الشاميون ، والمصريون ، والهنود ، والآتراك على التعبير بالطاء ،
فيقولون « التقارظ » ولاسكل من الفريظين شاهد في اللغة كما نقله صاحب القاموس وغيره .

أَدَّتْ نَحْوَكِ الْكَوَاكِبِ حَتَّى
 وَكَلَامِ تَنْشِيهِ أَنْتِ فَلَاعَزَّ
 إِنْ نَظَّمْتِ فَالْثَرَمُ مِنْ فَيْكِ دُرٌّ
 قَدْ بَلَغْتِ مِنَ الْبَلَاغَةِ شَأَوًا
 أَنْتِ إِنْسَانٌ كُلُّ عَيْنٍ كَالِ
 فَابِقِ كَالْبَدْرِ فِي عُلُوِّ وَنُورِ
 وَسَلَامِ عَلَيْكِ مِنْ رِقِّ وَدَدِّ
 رَصَفْتِهَا يَدَاكِ فِي الْأُورَاقِ
 إِذَا فَاقَ أَهْلَ السَّبَاقِ
 أَوْ نَظَّمْتِ فِجْوَهَرَ فِي نِطَاقِ
 أَعْجَزَ الْلَا حَقِيْنَ فِي الْآفَاقِ
 وَجَمَالَ لَهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ
 وَكَشَمَسِ النَّهَارِ فِي الْإِشْرَاقِ
 عَنْ هَوَاكِمْ حَاشَاهُ مِنْ إِفْرَاقِ

* * *

وله رضى الله عنه جوابا على الفقيه العلامة أحمد بن يحيى الشامي رحمه الله
 بمحروس شهارة :

وَإِنِّي نَظَّمْتُكَ أَيُّهَا الْفَيْدُ الَّذِي
 نَظْمُ أَرْقٍ مِنَ النَّسِيمِ لَطَافَةٌ
 تَشْكُو الزَّمَانَ وَكَمْ شَكَاهُ أَخُو الْفَتَى
 وَهَضَمْتَ رَتْبَتَكَ الَّتِي حَلَيْتِهَا
 وَاللَّهُ لَسْتُ بِدُونِهِمْ فِي رَتْبَةٍ
 وَلَبِستِ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مَطَارِفًا
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَا ذَكَرْتِ وَهَكَذَا
 حَازَ الْكَمَالَ وَجَازَ خَيْرَ ظَرَائِفِهِ
 وَأَلَذَّ مِنْ لَهْوِ الْفَتَى بِمَعَانِفِهِ
 لَمَّا رَمَاهُ تَعَمُّدًا بِبِوَاتِفِهِ
 فِي الْعِلْمِ إِذَا أَدْرَكَتَهُ بِمَقَاتِفِهِ
 وَلَقَدْ أَخَذْتَ كَأَخْذِهِمْ بِسِوَابِفِهِ
 وَعَدَوْتَ فِيهَا مِنْ أَجْلِ بَطَارِفِهِ
 حَالَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَخِلَافَتِهِ

* * *

قافية الكاف

وله تغمده الله برحمته راثيا للمولى العلامة شرف الآل الزاهد الورع الحسن بن
 القاسم بن المؤيد رحمه الله تعالى :

ثَوَى جِبِلَّ الْعِلْمِ الَّذِي طَالَ وَأَنْدَكَا
 هُوَ الْخَطْبُ قَدْ أَصَلَى الْحِشَالِبَ الْأَسَى
 وَأَصْبَحَ عَقْدَ الْجُودِ وَالْعِلْمِ مِنْفَكَ
 فَكَمْ مَهْجَةٌ أَنْسَكِي وَكَمْ مَقْلَةٌ أَبْكِي
 وَلَا تَطْلُقُوا سَفْنَ الْمُطَالِبِ وَالْفَلَكَا
 وَقُلْ لِلْعَفَاةِ السَّائِلِينَ تَوَقَّفُوا

فقد غاض بحر الجود بعد اضطرابه
فحى همة إيثار من كان مُعدماً
أبا كان للأيتام بعد أبيهم
حلم إذا الجاني أتاه كأنه
ويُلبس من وافاه في برد روعة
يرى زهرة الدنيا هباء زهادة
على مثله تُذرى العيون دموعها
ولا ألتقى قلنا نصك تأسياً
سأبكيه لا كالخود يقصر حقها
سلام على تلك الشائل إنها
سلام على تلك الشائل إنها
سقى جدنا قد ضمه غيث رحمة

* * *

وله قدس الله روحه في عليين :

حسبك الله لم أطلت جفاكا
يا رشيق القوام رق لقلب
إن في القلب من جفاك لهيباً
أقسمت مقلتي مذغبت عنها
فتعطف ورق وارث الحالى
ليت شمري على م طولت هجرى
يا سقى الله عصر وصل تقضى
أنا والله لا أحول عن العهـ

لحب معذب بهـ واكا
خافق لا يريد غير إقفاكا
فترفق لا يحترق ماواكا
أن تشن الدموع حتى تراكا
وتفضل برد روح فداكا
وإلى كم أذوق مر جفاكا
وعسى أن ترده لى عساكا
دولا أرتضى بخل سواكا

* * *

وله رحمه الله في الهزل الذي يراد به الجد :

يقول من في علمه يدعى بأنه قد فاق أهل الذكا
قد دق عن فكرى مادقوا فقلت دع مادق عن فكركا

* * *

قافية اللام

وقال رضى الله عنه نفثة مسطور ، وكلمة جاشت بها الصدور ، عند تغير
للأمور :

هل في الرفاق متم مثلى	أملى عليه ومنه أستملى
طوراً أسلييه وآونة	لجيسه بمحدثه يسلى
وأبث ماعندى وآمن من	تسديده لقوارع العذل
ويقول قد لاقيتُ قبلك من	ليلى كما لاقيت من جمل
يرح الخفا ماللغرام ولى	حاشا يلم بمثله مثلى
يا سعد فى دهرى وفتنته	شغل لقاى أيما شغل
إن الزمان وقيت فتنته	أضحى بلا لب ولا عقل
قد صار فى حال منكورة	لا يعرف التمييز فى فعل
كنا نؤمل أن يميز فى الـ	أحكام بين الرأس والرجل
وإذا قد التبسا عليه وقد	عكس القضية عكسها الكلى
تبعاً لوجهك يازمان لقد	أدريت شأو المجد والفضل
وهدمت عمداً كل قاعدة	عمرت لأهل العقل والنقل
صار المقدم تالياً وأت	هذى النتائج لا على شكل
وخفضت مرفوعاً بلا سبب	أكذا يجازى كل ذى نبل
وفصلتني عن جملى غلطاً	أجهلت باب الفصل والوصل
حتام ترمى كل ذى شرف	وتصيب أهل النبل بالنبل

صبراً عساه يحى معتذراً ويظهر الأوساخ بالنسل
ويعض من ندم أنامله ودموعه في الخد كالوبل
ونظل في ظل الأمان وقد نشر الزمان مطارف العدل
وسحائب الإقبال قد سكبت وبلى الهنا لإزالة المحل
فهناك أفسو الدهر من كليلي حُللاً حلت كرفائق الحلي
ثق بالذي تهواه يا أملي سترى قريباً صدق ما أملي

* * *

أشيد الثعالي رحمه الله في يتيمة الدهر لأبي سعيد الرمي محمد بن محمد عرف جده
برستم في مدح صاحب ابن عباد قال الثعالي إنه جمع محاسنه ولطائفه فيها وهي :

سلام على رمل الحى عدد الرمل وحق لها التسليم من عاشق مثلى
وقفت وقوف الغيث بين طلوه بمنسكب سح ومنسجم وبلى
ومادمت حتى رامنى الرّم رمه وأذرف آماق الحى الدمع من أجلى
خليلى قد عذبتانى ملامه كأن لم يقف فى دمنة أحد قبلى
ومما شجاني والعواذل وقف ولى أذن صمت هناك عن العذل
ظباء سرت بالأبطحين عواطلا وكنت أراها فى الرعاث وفى الحجلى
تبدلن أسماء سوى ما عرفتها لهن فلا تدعى بسعدى ولا جمل
تشابهن إحدائقاً وطول سوائف وخص الغوانى بالملاحة والذل
ومكحولة الأجنان مخضوبة الشوا ولم ندر مالون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست أنسى دنوها وإن بعدت والشىء يذكر بالمثل
سقى الدمع مغنى الوابلية بالحى سواجم تقنى جانبه عن الويل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا بدمع على تلك المناهل منهل
مغانى الغوانى والشبيبة والصبا ومأوى الموالى والعشيرة والأهل

ولكنني أمسى بغير الهوى شغلي
كما هاج ليث الغاب وغوغة الشبل
فلما بكت سعدى حططت بهارحلي
قَرَى عندها غير النزول بلانزل
ولست بأهل للذي سامني أهلي
فإلى أمشي فيه في مدرج النمل

وما كان يخلو بارق الجو من هوى
فراح بنابي ذكرهن وهاجني
وكم قد رحلت العيش في طلب العلي
نزلت على الأيام ضيقاً فلم أجد
وقد سامني أهلي المقام بذلة
سبيل الغنى رَحْبٌ على كل سالك

وعارضها مولانا البدر رضى الله عنه فقال:

وشمل الذي أهواه في زمن الوصل
فأمل إذا وافقت سمعاً لمستمل
وحليت جيدي بالفضائل والفضل
لإحسانهم عاد الأجانب هم أهلي
فن واضع رحلي ومن حامل نعلي
تصرفهم فيها وفعالهم فعلي
لقالوا تحمك في البنين وفي الأهل
رياض جنان الخلد شكلا على شكل
يترجم أصوات البلابل إذ تمل
وأعجبها رقص الفصون بلا رجل
وجاد عليها السحب بالويل والطل
فخلنا العيون البابلديات في الرمل
تراسل سراً بالرسائل والرسول
(١٨ - ديوان الصنعاني)

سلام على الدار التي جمعت شملي
بها نلت ما تهوى النفوس وترضى
حلت بها عنى عقود تمانى
قطعت بها عصر الصبا بين حيرة
فلم أر إلا باسمًا عند خدمتي
أحكمت في أموالهم فتصرفي
وأقسم لولا حرمة الشرع بيننا
وكم روضة قد أنزلونا كأنها
يلبل فيها النهر حتى كأنه
فأطيارها غنت وصفق نهرها
وقد طرزت أرض الرياض يدُ الحيا
وقد فرشتها عبقرئ زهورها
وكانت سليمي ياسقى الله عهدا

تسائل حيناً كيف أصبحت بعدنا

فقلت لرجوى الوصل أصبحت في فضل

فقلت ولم ترجو الوصال وإنما قصارى وصال أن تعود إلى فضل

أمالك في مرّ الجديدين عبرة بلى إن في مرّ الجديدين ما يبلى

يغير كل الكائنات مرورها ويلحق فيها الطفل بالشيخ والكهل

فسرح طرف الفكر في الأرض هل ترى

سوى ذى عناء من أذاها وذى شغل

تذكر فكم فارقت من كل ماجد ومن عالم بحر وغمر أخى جهل

دع الناس واذكر ما فقدت من القوى فإلك عندي عبرة لذوى العقل

رياض شباب كنت أحسب أنها تدوم كأني مارأيت فتى قبلي

وصح شبابي مثل لمعة بارق كأن سواد الشعر نوع من الظل

غزاه بياض الشيب من كل جانب كمنتصر للخذ في لونه الأصلي

ولم يدرأني لأريد انتصاره إلى الله من نصر يعود إلى قتيبي

فما الشيب إلا من جيوش منيتي يقيم قليلاً ثم يرحل بي كلّي

فما باله إن كان ينصر لونه ويزعم أن الغز قد كان من أجلى

أضر بأسناني وكانت كلؤلؤ يضم لثاني سمطها غير منحل

فصيرها سلكا وعاد كلؤلؤ يشور على رغمي من العقد منسل

وقد عاد رمح القد قوساً كأنه يحاول رمياً للمنيّة بالنبل

وهيهات لا تغني القسي عن الردي ولا الأسل الخطي عن دفعها يسلي

وكادت خطاي أحسن الله سعيها يروم بمشاهها مساجلة المل

فما هذه الدنيا بدار إقامة فما بالنا كل تراه بلا عقل

أما لو عقلنا ما غفلنا عن الذي يراد بنا فالحكم لله ذى الفضل

وله رحمه الله :

عبد أساء ثم أتى قارعاً باب كريم لا يرد السؤال
أتاني المطلوب من فضله وزادني من فضله ما أنال
يلطف بي في كل حال أتى فالحمد لله على كل حال

* * *

ووصل إليه رحمه الله هذا السؤال من الشيخ العلامة عبد الله بن محيي الدين
العراسي رحمه الله :

يا أيها البدر المنير والذى بشمس علمه الظلام ينجلي
كيف اقتصاص الله للجما من ال قرنا وكل منهما لم يعقل
وإنما العقاب فرع العقل فال مروى في ذلك أى مشكل
فظلما أملت أن أرى له حلا ومنك أرتجى مؤملى

* * *

فأجاب رضى الله عنه :

أهلا بنظم كالرحيق السلسل وافى سؤال من ذكى مقول
كيف اقتصاص الرب للجما من ال قرنى وكل منهما لم يعقل
والعقل في التكليف أمر لازم فاكشف لنا عن صبح ليل الأيل
فاعلم هـديت للرشاد إنه قد صحح ذا عن النبي المرسل
وإنه حتم به إيماننا من غير تأويل ولا تستشكل
ويحوز أن لها بتلك مداركا خلقت لها حقاً من الرب العلى
أو ليس تعرف ضرها من نفعها فانظر إلى أحوالها بتأمل
لا مانع عن قصدتها في نطحها بقرونها أضرارها بالأعزل
وتذودها عن قوتها ووردها يوماً إذا وردا مياه المنهل

بل قال قوم إنها قد كلفت
وعليه في الأنعام^(٢) جاءت آية
وكذلك في الإسراء قال إلهنا
دفع التأويل قوله مستدركا
وكذا أتى في الحج كلُّ ساجد
وانظر خطاب النمل هل ترمثه
هذا هو التحقيق لاما قاله ال
وكذا الحديث أتت بذلك أدلة
فَلِقُدْرَةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فاذعن لما قد جاء غير مؤوّل
صحّب الرسول فإنهم قد أذعنوا
أغفاهم إيمانهم وبقينهم
وأقول في دفع السؤال لمن أبى
تأويل هذا الاقتصاص بأنه
أعنى المكلف فالحديث عبارة
وأراد بالقرناء كل مسلط
من باب قسم الاستعارة وهي من
ولها القرينة علمنا في شرعنا
نخذ الجواب كما تراه منقحا

ولكم بها من حبسها من مرسل^(١)
دلت لما قالوه بالفص الجلى
كل يسبحه بغير تأول
لا تفقهون فخله في معزل
فاتل الكتاب تلاوةً بترتل
إلا لدى اب ذكى أكل
كشاف في تأويله للمنزل
مايين متصل هناك ومرسل
سيرا وإن كنا له لم نعقل
واسلك على نهج الطراز الأول
ورأوه حقاً ليس بالمستشكل
عن درسهم لمطول أو أطول
هذى الطريقة في زوال المشكل
مثل وليس يراد غير الأمثل
عن ظالم في حكمه لم يعدل
وأراد بالجماء كل مكبل
قسم الصريح سألت أم لم تسأل
عدل الإله يعذر من لم يعقل
والحق عندي في الجواب الأول

* * *

(١) أي : نبي مرسل .

(٢) « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمنا لكم » .

وقد بسط رحمه الله الكلام على هذه المسئلة في رسالة مستقلة :

سؤال نسبه في معاهد التنصيص إلى المعرى :

قلتم لنا صانع قديم قلنا نعم هكذا نقول
ثم زعتم بلا زمان ولا مكان ألا تقولوا
هذا كلام له خفاء معناه ليست لنا عقول

* * *

أجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

ناقضت ماقلت يا جهول ما هكذا تفعل الفحول
أقررت في أنه قديم قلت نعم هكذا نقول
ثم أقيست الإله جهلا بجادث حاله يحول
له زمان مع مكان بذا وهذا له حصول
وإيس مثل الإله شيء فلا مثال ولا مَثِيلُ
إن كنت صدقت ما أتانا عنه تعالى به الرسول
فلا تقس واقتبس علوماً جاء بها الروح جبرئيل
والله ما الحق في سواها فهى إلى الجنة السبيل
وإن تكن مُسَلِّماً فسلم فقدملاً رأسك الفضول

* * *

وله رضى الله عنه عند نزول الثلج في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر شعبان

سنة ١١٨٠ هـ

ألبس الله تعالى أرضنا حلة بيضاء من خير الحلل
فكأن الجذب قدمات وذا كفن للجذب إذ لاقى الأجل

* * *

وله رحمه الله كتبها إلى والده رضى الله عنه من الطائف وذلك في شهر الحرم سنة ١١٣٩هـ تسع وثلاثين ومائة وألف بعد عوده من مكة المشرفة وإقامته بالطائف هو والشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المتوفى رحمه الله :

أحببتنا إن تفضلوا بسؤال
فراقكم ما كان منى عن رضا
وأطلق دمي بعد تقييده الكرى
خلا إني إذ كنت للبيت قاصداً
يخفف ما بي من غرام ولوعة
فمازلت أطوي كل قعر وعامر
إلى أن نزلنا سوحه في سلامة
فحفت بنا النماء من كل جانب
وطاب لنا فيها المقام وكلما
ولكنه من شدة الحر لم يكن
ففارقته كرهاً وقلبي خافق
إلى بلدة بل روضة جادها الحيا
وكل الذي تهوى النفوس فوضفها
فقرت بها عيني ونلت بها المنى
وساعدني دهرى وكان معانداً
صفا لي العيش وهو مكدر
كان سرور القلب كان بي مفرماً
سلوت بها أهلى وصحبي وجيرتى
فلولا ضياء الدين ما كنت ذا كراً
إمام الهدى والمسلم والزهد والتقى

عن الحال فاستفتوا فصيح مقال
لذلك أشجاني وبلبل بالى
فما ذاق طرفي الغمض منذ ليالى
وشوقى إليه دائماً متوالى
وكنت لما ألقاه غير مُبالٍ
وسهلٍ ووعرٍ نحوه ورمالٍ
فألقيت فيه عند ذاك رحالى
وما أنا فيما قلته بمنغالى
نرجيه في حال لنا ومالى
تطاوعنى فيما أروم نعالى
ودمى على خدى عقود لآلى
بها العذب من ماء ويردٍ ظلال
تباعد عن لفظى وضرب مثالى
وما خطرت فيها المهموم ببالى
يطاول فيما أبتغيه طالى
فيا حبذا ما لذي وصفالى
يبالغ في قربى وطول وصالى
وما كنت عنهم قبل ذاك بسالى
مدى الدهر أو طانى بسفح أزال
وأفضل سجّادٍ وأشرف تال

له من صفات المجد ما لا أَعُدُّه فقل جملة قد حاز كل كمال
 جفت مقلتي طيب الكرى لرفاقه فلم أنتفع منه بطيف خيال
 ومهما شرى البرق اليماني شاقني وناديته يابرق قف لسؤالي
 عسى خيراً تمليه لي عن أحبتي فأصغى له سمعى بغير ملالي
 وهل لك في أكناف صنعاء وقفة فصف لهم بالله طيبة حالي
 وأرجو قريباً يبدل البين باللقا وقبح النوى عنهم بحسن وصال

* * *

ومن هنا ذيل للشيخ زين العابدين رحمه الله :

يسر بما يهوى المحب ويهلك ال حسود ويبكى للمساءة قال
 وإن كان في أكناف مكة جمعنا وفي طيبة الفيحاء خير مثال
 فيا حبذا لو يسمع الدهر باللقا بأحبابنا اللأئي بسفح أزال
 فقد طابلى عيش وقرت نواظري بنجل الضيا بل بدر كل كمال

* * *

قال رضى الله عنه اتفق للفقير إلى الله محمد بن إسماعيل الأمير في سفرنا إلى بيت
 الله الحرام سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة وألف عند الرجوع من المدينة المشرفة
 على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إنا ركبنا البحر من بندر جدة متوجهين إلى اليمن
 في بعض السفائن :

فشينا يوماً من جدة وأنخرقت السفينة وغلب عليها الماء الداخل منها وخشينا ،
 وأرادوا يرسون ، فإذا هي في محل عميق لا يمكن الإرساء فيه .

ثم ساق الله أسباب السلامة بعد الإياس منها والبقاء في البحر ليلة على حالة مقلقة
 وأرسلنا لسنايق من جدة ، ورجعنا إليها .

فقلت في جدة واصفاً لتلك الحال وأرسلتها إلى سيدى والدى العلامة إسماعيل
 ابن صلاح إلى صنعا من اللحية :

نعمة إن ذكرتها وجب الشكر
 مذركبنا على السفينة في البحر
 وأقاموا الشراع يستجلبو الريح
 فأتهم ريح تسوق السواعي^(١)
 ففرحنا بها وملنا كأننا
 ثم سارت بأعين الله تجري
 ثم مارعنا سوى قول شخص
 قد طغى الماء من الهراب وأخشى
 فاتوا بالذلا لكي يغرفوه
 فنظرنا فيها وقلنا جميعاً
 وفرقنا وصار كل فريق
 ثم صاروا ما بين داع إلى الله
 وفتى مبلس وآخر بالك
 واستفاقوا يدبرون خلاصاً
 وأرادوا يرسونها فإذا البحر
 فأيسنا وقال كل لكل
 وصلوا إن قطعتم بهلاك
 فأغشينا بالقرب من ساحل البحر فخط الرجا هناك رحاله
 ثم بتنا في ليلة نظر الفك
 تارة ننظر الخلاص وأخرى
 فنعود الرجا قنوطاً وللخو
 ر والله الشكر في كل حاله
 ر أرتنا أحواله أهواله
 ح وأبدى كل هناك احتياله
 مثلما ساق جامل أجماله
 في رياض غصونها مياله
 وترينا من كل بر رماله
 تحليل له يسر المقاله
 بعد هذا ألا يطيق احتماله
 وهو يزداد كثرة وإساله
 إن هذا خرق بها لا محاله
 نادياً نفسه هناك وماله
 ه وداع أشياخه ورجاله
 يحسب اليتيم قاصداً أطفاله
 من هلاك قد ضمهم في الجباله
 ر عميق حبالهم لن تناله
 اتركونا يقضى القضا ما بداله
 لفظ حرف النداء بلفظ الجلاله
 ر بأجفان همة أماله
 ننظر الليل ملقياً أذياه
 ف جنود على الرجا صواله

(١) اسم لبعض ألواح السفينة .

فهما في الجلاء إذ برز الفج
ورأينا زوارق الأمن قدوا
أنقذتنا من كل هول وكرب
وغدا الأمن يصنع الخوف إذ ذا
ومشينا في البر في حر شمس
وأنا المراكب والماء وفك الله
وإلى جدة رجعتا وفيها
وإليكم يا جيرة في أزال
لتزيل الأشجان عن كل خيل
فله الحمد كم قال وكم عا

ر مزيلا على الدجا سرباله
فت كحيل في مشيها مخناله
بعد أن طنب الهلاك حباله
ك ويدي بالنمل منه قذاله
والظما مرشق إلينا نباله
ه عن كل مقفل أقفاله
قد رسمنا حروف هذى مقاله
قد وصفنا ما كان في ذا المعجالة
صار يخفى عنا لفقده سواله
فاوكم فك عن أسير عقاله

* * *

كان مولانا البدر رضى الله عنه يذاكر بهذا السؤال وهو عن المذهب وعن تعيين
من هو مذهبه جماعة من العلماء العاملين ، مثل والده ، والسيد العلامة الزاهد ، على
ابن يحيى لقمان رحمهما الله ، وجماعة من تلاميذه :

منهم المولى العلامة الذكي البليغ ، إسحق بن يوسف ابن المتوكل رحمه الله ،
والسيد العلامة الورع يحيى بن محمد الحوتى رحمه الله :

فنظم المولى إسحق السؤال .

وأجاب عنه جماعة، منهم العلامة الحسن بن إسحق ، وشيخ مولانا البدر السيد
العلامة صلاح بن الحسين الأخصى ، والسيد العلامة عبد الله بن على الوزير رحمهم الله .

وأجاب عليهم مولانا البدر بأنها لم تحل الإشكال ، ولا دفعت الاختلال :

وكررت الجوابات عن السؤال ، وبعضها ممن لم يفهم السؤال وطارت كل مطار ،
وملأت الأقطار .

وقرئت في حضرة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله ، وكررت

الأذية لمولانا البدر رضى الله عنه من الجهال حتى وصل إليه شيخه السيد صلاح بن الحسين الأخفش رحمه الله يعاتبه على إلقاء السؤال إلى التلاميذ .

فأجاب عليه أن هذا مشكل على فتفضل أفدنى ، فإنه يقول المهدي رحمه الله في المقدمة ، وإنما يقلد مجتهد عدل الخ .

فلم يزد على السكوت . ونظم جواباً على السؤال ، وكل ذلك في سنة ١١٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائة وألف . والسؤال هو :

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصاييح دياجي المشكل
أخبرونا ما الذى تدعونه	مذهباً فى القول أو فى العمل
من هو التبوع سموه لنا	علناً نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل لا	ها هنا الحق لزيد بن على
وإذا قلنا لزيد قلم	بل عن الهادى هنا لم نعدل
وإذا قلنا لهذا ولذا	فهما خير جميع الملل
وسوام من بنى فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قررروا المذهب قولاً خارجاً	عن نصوص الآل والبحث وسل
إن يكن قرره مجتهد	كان تقليداً له كالأول
أو يكن قرره من دونه	فقد انسدت طريق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو	رام كشفناً للذى لم ينجل
قدحوا فى دينه واتخذوا	عرضه مرعى سهام الموصل

* * *

وأجاب الوالد البدر بعد اطلاعه على الجوابات :

قد أتيتم بسؤال مشكل لأرى إشكاله بالمنجل
كم سألنا عنه قوماً غيركم من أولى العلم وأهل الجدل

وأجابوا بجوابات لهم
 ويقولون هم زيدية
 هذه كتبهم ناطقة
 إن تبعت النص في مسألة
 وإذا قلت حديث المصطفى
 قصروا الحق على مذهبهم
 ومع تصويبهم كلاً بلا
 فاجعلوا الكل فيه سواء أو
 وعلى نظم وقفنا رائق
 قد أزال الهم عنا لفظه
 قال قلّد كل آل المصطفى
 قلت هذا يفيتي لكنه
 أتراني لو رفعت الكف في
 هل ترى أشيأخكم تركني
 خالف المذهب بالبدعة في
 وأنا آمل منكم رشداً
 وجواب آخر طالعتة
 قد حلى لي لفظه لكنه
 وأتى فيه بتحقيق لما
 إذ هم قد حرموا تقليدنا

كلها في حلّه غير جـلى
 وهم عن نهجه في معزل
 بالخلافات لزيد بن علي
 قيل هذا شافعي حنبلي
 قلتم المذهب أهدي السبل
 ثم ذا المذهب لم يظهر لي
 مرية فالتصر عين المشكل
 فامنعوا تقليد غير الأفضل
 في جواب لذكي^(١) مقول
 ما خلا إشكالنا لم يزُلِ
 تنجُ قطعاً عن مهاوى الزالِ
 لم يقل ذا أحد يا أملي
 حال تكبير وذا رأى الوالى
 أم يقولون أتى بالعضل
 رفعه الكفين فليمتزل
 فبحق الله أوفوا أملي
 صرت من رفته كالثمِلِ
 لأراه حل عقد المشكل
 في أصول الدين والأمر جلى
 في الأصولين فعنه انمزل

(١) المولى العلامة الحسن بن إسحاق رحمه الله .

إنما السائل فيما قاله عن سواء تقليده لم يسأل
 قال ما المذهب في قولكم عن عرى المذهب لا ينفصل
 وإلى أي فتى نسبته من بني الزهراء أبناء علي
 ثم قلت إن يحجى قوله قول زيد بن الولي ابن الولي
 وأرى هذا عجيباً عله قاله ناظمه مع شغل
 فاتحاد القول ما بينهما مثل ما قد قلته لم يقبل
 والخلافات لنا شاهدة كم رواها عنهم من رجل
 فإذا قلت كفي في المدعى اتفاق منهم في الجمل
 قلت هذا حاصل في كل من خالف الآل ففتش وسل
 فاجعلوا الأقوال قولاً واحداً لاتقولوا حنفي حنبلي
 ثم هذا مقتضى قولكم في جواب راق مثل السلسل
 إن يكن في عمل فالكل في دفع ما استشكل مثل الأول
 فأعيدوا نظراً ثم ارشدوا ذلك السائل أهدي السبل

* * *

لما وصل الوالد البدر رحمه الله إلى المدينة المنورة لزيارة سيد المرسلين عليه وعلى
 آله أفضل الصلاة والسلام في شهر محرم سنة ١١٣٣ هـ اجتمع هناك بالشيخ الإمام
 العلامة الزاهد المحقق أبي الحسن بن عبد الهادي السندي رحمه الله .
 وكان عالماً عاملاً محققاً له عدة مؤلفات ، منها حواشي على الأمهات الست .
 فدارت بينه ، وبين البدر رضى الله عنه ، أبحاث نفيسة في حكم أطفال الشركين .
 ولما اطلع البدر على حاشية الشيخ ، طي سنن أبي داود المسماة « فتح الودود »
 وفي غير ذلك من المسائل في التفسير وغيره ، وجمع البدر رحمه الله تلك الفوائد .
 فلما وصل إلى صنعاء استدعاها منه المولى العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي رحمه
 الله وكتب بعد الوقوف عليها ما لفظه :

وصل جواب سيدى وصنوى الذى فاضت بحار علمه وكرمه ، وطوقت الأعناق -
 جواهر هداياه وكله ، ذو التحقيقات الأنيقة ، والاستنباطات الرشيقة ، والإفادات

التي هي بالتنافس فيها خلقية . عز الإسلام الذي تتبادر صفات الكمال عليه تتبادر الحقيقة ، زين الله بوجوده الدنيا والدين ونور بعلمه النافعة قلوب المجتهدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل حين ؛ متضمنا الشرح بعض أحواله التي تشرح لها صدور المؤمنين وتلاحظها أبصار المستبصرين ، وامنحه الله في سفره المبارك ذهابا وإيابا ، ولدكر ماخصني به من الدعاء في المواطن المقدسة ، والمقامات التي هي على خير مؤسسة ، وإبلاغه ماقد ظهر من آثاره . وللتصديق بالهدية النفيسة المتنوعة التي من أسناها وأعلاها ، اطلاعي على تلك المذاكرة وما تعلق بها ، واتصل بها مما يتنافس في تحصيله المتنافسون ، ويرغب في ادخاره المحصلون .

فوقفت على ما يستغرق الأفكار بملحه وروائعه ، وتهتز الأعطاف بلطائفه وبدائعه . وظفرت ببيغة النفس ، ومنية القلب ، وتوجه بعد ذلك القيام بواجب الحمد . فقلت ماذا كراقتى ذكره مطابقة الغرض ، وإشارة الإشارة معترفا بالتصور متمسا للمساحة :

لم تتركني فتى سواك نبيلاً	لله درك يا ابن إسماعيلاً
هلا تركت من الفخار قليلاً	حزت الفخار قليله وكثيره
نور البصيرة لاسواه دليلاً	وسلكت نهج الحق وحدك جاعلاً
دة والإجادة بكرة وأصيلاً	وصرفت عمرك في العبادة والإفا
لولاك لم يجدوا إليه سبيلاً	كم مشكل أوضحته كم غامض
وكفيته في غيرك التأميلاً	كم طالب أعطيته مطلوبه
بعد السؤال وذله مشولاً	كم سائل منك استفاد فعاد من
في طيبة طابت وطاب مقيلاً	ولقد وقفت على الذي حررته
للعارفين قطوفها تذيلاً	ودخلت جنته التي قد ذللت
للمهتدي ورأيت أقوم قيلاً	فوجدت فيه الحق أبلج واضحاً
قد رد طرف الناظرين كليلاً	ورأيت إيضاحاً لغامض مشكل
فيما علمت بها سواك بجيلاً	وحصلت منه على لطائف لم يزل
غرراً لما سطرته وحجولاً	ورأيت ما استنبطته وجعته

لكن تسطير التوقف لم يكن تقصير فهمي واضحاً مقبولاً

* * *

وكتب مالفظه .

لأن تعيين من هو من أطفال المشركين من أهل الجنة ، ومن هو منهم من أهل النار مما لا يمكن أن يذهب إليه ذاهب ، فينبغي التوقف .
اللهم إلا أن يكون نبينا يوحى إليه بذلك . انتهى .

وكذلك توجيه الضمير فإنه للمالين أظنه مدخولا
إذ لم يكن موسى مريداً عندما قتل الغلام العالم التبديلا
وكذلك لم يخف الذي قد خافه خضر فأذكر إذ رأى التنكيلا
والبعد في جعل الضمير لربنا لم لايزول بما يرى مقتولا

* * *

وكتب مالفظه :

ظهر لى أنكم استبعدتم جعل الضمير لله سبحانه ، إما مطلقاً أو مع المشاركة ، بل ربما يظهر من الكلام عدم صحته . وإن كان جعل الضمير للخضر في غاية الظهور ، فجعله الله تعالى يشاركه في مطلقه .

وتلك الوجوه التي كانت مستند الاستبعاد والامتناع لا يخفى عليكم اندفاعها انتهى .

والفاء لم تك في الجواب وإنه عارٍ عن الفاء وأقرأ التنزيلا

* * *

قال البدر رضى الله عنه كان في الأصل أن الفاء في « ققتله » داخلة في جواب « إذا لقيا غلاما » وذكرنا هناك نكته ، وقد حولناه بعد هذا التنبيه .

هذا وقتل النفس ذاك وغيره لم يندفع عندى به ماقيلا
فالخمر مسكرها مزيل للحجى من غير نفع يقتضى التحليلا

بخلاف ما فعل النبي فإنه أبدى له وجهاً تراه جميلاً
والذبح للأنعام نفع فيه مع عوض لها بالخير قام كفيلاً
فانظر إلى هذا المقال وذا ما تلقاه فيه بالذهول عليلاً
أعطيت عمراً أيها البحر الذي أجرى ينابيع العلوم طويلاً

* * *

وأجاب عليه مولانا البدر رحمه الله نثراً ونظماً مستهما عما استشكل من
الأبحاث فقال :

المولى الذى هو حجة لكل كمال ، وطوق لجيد الفضل والأفضال ، نورعين الذكا
والتحقيق وروح جسم الإفادة والتدقيق ، من لم تزل فوائده كحلا لجفون الأوراق ،
وأياديه أطواقا يتجمل بها من الرجال الأعناق .

وأسأل الله الكريم أن يصون ذاته الشريفة ويحميها ، وأن يحفظها من كل
مكروه يؤذيها ، وأن يخص حضرته الشريفة بسلام لائق بفضله ، وإنعام قائم بحق
مجدده ونبله .

وبعد ، فإنه شرفنى وصول مكتوبكم الكريم ، وروض أدبكم من المنشور والمنظوم ،
الذى هو عقد تنظيم ، فأجيا فؤاداً كانت قد أنحلت يد الأسفار ، وأذهلت عما حوته
رياض الأسفار ، مشتغلا على ذلك التقرىض الذى لا أعد نفسى من مستحقه ، ولا أرانى
أهلاً ؛ لأن يقال ذلك فيه ، لكن أبى أفضالك إلا أن يرانى لذلك أهلاً ، ويلبسنى به
مجدداً ونبلاً :

فشكراً لأياديك وما أهدت ، وحمداً لمعاليك وما أسدت :

وذكر سيدى حماد الله ، ما انتقده الذهن الشريف . من تلك الكلمات التى
شرفت بإطلاعكم عليها ، ونالت أقصى حظها بكتبكم لها ونظركم إليها .

وتلك الانتقادات تأملتها ، وهى كما ذكرتم فى بادية النظر ، لكنها مندفعة فيما
أحسب لمن تأمل وافتكر .

وقد خطر فى البال توجيهها بما تروونه مزبورا ، وعسى يلقى من ذهنكم الوقاد
قبولا ، ويكتسب منه نورا :

ولو لم يكن في زبر تلك الكلمات المستخرجة في الرحيل ، والمستمدة من الدهن .
الذى هو بالعربة كليل ، إلا استفادة هذه المذاكرة ، واستخراج ذلك الدر من بحور
علومك الزاخرة ، لكنني بها غفرا ، وخلد لها ذكرا .
وقد قلت هذا المرقوم . الذى أطلب له من مكارمك سترا ، في مقابلة كلماتكم التى
هى الدر نظما ونثرا .

قسماً لقد أثقلتني تبجيلا
قلدتني من درنظمك أنجماً
وتود لو كانت مكان نجومها
لله درك من نجيب لم يزل
طوقت أعناق الرجال أيادياً
وعرفت للفضلاء قدراً لم يزل
عكسوا أساليب المعارف كلها
لا ينصفون مهذباً في قوله
ويرون أن الفضل كان لمن مضى
والفحل عندهم النجيب هو الذى
لا يسألن عن الدليل ولا يرى
وإذا أردت نقاشه في مذهب
يزور عمارته ويصيح في
ولكم أثبك أيها البدر الذى
وذكرت في النظم لذى أهديته
منه التوقف في الأحاديث التى
فلذاك قول لم أكن أختاره
هو قطب تلك الاعتراضات التى

وكسوتني ثوب الثناء طويلاً
تهوى السماء لأجلهن نزولاً
إذ لا تخاف على النظام أفولاً
طرف الكمال بفضله مكحولاً
فقدوا حماماً والثناء هديلاً
بين الأنام منكراً مجبولاً
وجنوا فصار الفاضل للمفضولاً
لو كان يأتى بالشموس دليلاً
وكلام من قدمات أقوم قبلاً
أضحى بأقوال الرفاة قوولاً
في الناس أهلاً أن يرى مسؤولاً
قد صار فيه مدندناً مشغولاً
أضرا به هذا غداً مخبولاً
ما زال في أفق الكمال مقبلاً
وأعدده الدهن الشريف عليلاً
صدمت بظاهر لفظها التنزيلاً
حتى يمد لديكم مقبولاً
كانت على السندى أنقل قبلاً

وكذا ضمير إرادة في أنه
 وسردت تعليلاً لما ظننته
 لو كنت قلت بأنه لهما وما
 ما قلت إلا أنه بضميره
 أو ليس في التوجيه لفظة ينبغي
 القول في منع الضمير لربنا
 يبابه ما قلناه في مكتوبنا
 واختر لقول الله جل جلاله
 واجعل سمين القول تفسيراً له
 فمن المبهات التي قد عدها
 هذا الذي قلناه فانظر في بدا
 والفاء لم تك في الجواب صدقتم
 لكن بحمد الله نسكتها التي
 وبقي لنا بحث لطيف مودع
 والخمر قاتم ليس في تحليلها
 فيها منافع قاله سبحانه
 وذكرت للأنعام أعواضاً بها
 فنعم إذا الحيوان يؤلم ذبحه
 أما ارتشاف الخمر في جاماتها
 حتى يقال متى يحل وما لها
 وانظر إلى الكذب القبيح فإنه
 والقصد تطبيق القواعد كلها

للعالمين ظننته مدخولاً
 ما أحسن الإيراد والتعليلاً
 في الذهن أني قلت ذلك القيلاً
 يهدى الكلم إلى الصواب سبيلاً
 وكفى بتلك على المراد كفيلاً
 لِمَ لا يزول بما يرى مقبولاً
 وكفى بذلك مرجحاً مقبولاً
 خير النكات وأحسن التأويل
 ودع الضعيف الزائف المهزول
 من كان^(١) صارم ذهنه مسلولاً
 ثمة تجده مقررأ معقولاً
 والمرء يكسبه الرحيل ذهولاً
 ذكرت تزيد تمكناً وحلولاً
 فرقاً يهش له الذكي قبولاً
 نفع فراجع عند ذا التنزيلاً
 وكفى بما قال الإله دليلاً
 أضحي لنا حكم النهى محلولاً
 فله به عوض يكون جليلاً
 فمتى يكون مؤلماً معقولاً
 عوض يكون به الجزاء كفيلاً
 للنفع أضحي جائزاً مفعولاً
 ليوافق المعقول ذا المنقولاً

(١) يعنى ابن القيم الجوزية رحمه الله في بدائع الفوائد .

فالقلب لا يستطيع رد رواية
 وإليك يا عاز السكّال وبدره
 صدرت عسى تلقى لديك قبولا
 تهوى لتقبيل الأ كف وتبتغى
 لا زلت غيماً للعلوم فرَوْضُها
 ما زال مخضراً بكم مطولاً

هذا وقد تهجم المملوك عفا الله عنه - على مولاه في الإسهاب ، وذلك لما رأيت من
 همّتكم العلية في العلوم ، فأفضلوا بالنظر في هذا المرقوم :

وكنت سأترك الجواب على مولاي حتى أراجع تلك الكرامة . فإن ما عندي
 غيرها ، لكنه تدافع الجواب في ساعة من نهار ، فرأيت البعث به ، وأمعنوا النظر في
 مسألة الحجر ، وأقيسوها (١) على مسألة الكذب .

وأنا - في تلك الكلمات - ما كنت جزمت بذلك ، ولكن هذه للذاكرة
 أكدت صحة ماقلناه . فإن تم بحمد الله وإلا فإن رد تلك الأحاديث التي ملأت كتب
 السنن والسير ، عملاً بتلك القاعدة ، لا أدين الله به ، بل ماصح عن الله وعن رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو مقدم على كل قاعدة والسلام .

ولما وقف على هذه الأبحاث وعلى قصيدة سيدى المولى محمد بن إسحق وجوابها ،
 سيدى المولى العلامة النقاد ، ذو الذهن الوقاد ، الحسن بن إسحق رحمه الله ، كتب
 آياتنا ذا كر آ فيها آيات أخيه ، وجواب مولانا البدر رضى الله عنه ومستشكلاً لأشياء
 من تلك الأبحاث فقال :

لله درك فارس العلماء كم أجريت للذهن الشريف خيولا
 فسبقت كل مبرز في فنه وركبت صعب المشكلات ذلولا
 وكشفت بالتحقيق وجه غموضها وغدت فرداً ماسواك نبيلاً
 ولقد وقفت على عقود نظمت لكم كستنى حيرة وذهولاً
 ورأيت نظاماً معجزاً أنواره منها استعمار النيران قليلاً
 راجعتم المولى الذى بوجوده منا استحق زماننا التبجيلاً
 حاوي الفضائل والقواضل كلها أغنى به صنوى أباً إسماعيلاً

(١) قوله « وأقيسوها » الصواب : « وأقيسوها » .

في نظم شيء يشبه التذييل
 كلفتها مالا يطاق فضولا
 مثلى يجارى في العلوم فحولا
 تجربته تقل ما أصدق التمثيلا
 بكما إذا صادفت منك قبولا
 فرأيت قولاً طيباً مقبولاً
 أختت إلى نيل الرشاد سبيلاً
 خفيت على من فسر التنزيلاً
 من عند رب العالمين رسولا
 س سواك حبراً يعلم التأويلاً
 طالعه فرأيت أقوم قبلاً
 مع ماتعقبتهم به المنقولاً
 معين قول عل فيه ذهولاً
 منقول جزم يقتضى التعليلاً
 أحكام في الدنيا غدا محمولاً
 قسماً لقد حملتموه ثقيلاً
 بالسجن صارم ذهنه مفولاً
 بالترك ليس له سواء مقولاً
 سندي ثم ظفنته مدخولاً
 لأراه وجهاً واضحاً مقبولاً
 لم لا يكون الوجه ذاك جميلاً
 إذ ليس يחדش فيه ماقد قبلاً
 له عليه إلهه تفضيلاً

فأردت أن أجرى جوادى بعدكم
 فتعشرت أفراس فكرى عندما
 أنا باقل في الفهم عندكما وما
 تشبيهه حق لم أرد هضماً وإن
 لكن أردت تشرفاً وتبركاً
 طالعت ما حررتموه بطيبة
 وأفدتنا فيه فوائد جمّة
 أظهرتم نكت اختلاف ضمائر
 في قصة الخضر الكريم ومن أتى
 فعلمت أنك راسخ في العلم ليد
 والبحث في أطفال أهل الشرك قد
 ورأيت نقل كلام شارح مسلم
 لكن قولكم التوقف في الت
 ويجزمه علتموه وليس في ال
 وبقوله وهم من الآباء على ال
 قلتم فيلزم قوله بمذاهبهم
 وأظنه فيما يلوح لمن غدا
 متوقفاً في القول بالتعذيب أو
 وكذلك قد سطرت قولاً قاله ال
 في وجه أفراد الضمير وإننى
 من غير تقدير اشتراك في البنا
 بل أوجه الوجهين فهماً لاح لى
 من ظن موسى في الذي بالعلم فض

تركاً لهدى الأنبياء وإنه
 أيظن بالخضر الحكيم الميل للذ
 مع أن ظاهر فعله حسن وليد
 ومنعتم كون الضمير لربنا
 لله ما أقوى الذي قلمت فإن
 لكن قراءة خاف ربك ربما
 والسكر قلمت صح فيه أنه
 وردتم قول المؤيد لم يحل
 من دون نفع ظاهر فيما يرى
 فالشرع خصص حكم عقل مثلما
 والنفع فيه حاصل بالنص في ال
 فيها منافع قاله سبحانه
 لا شك فيما قاله لكنه
 ولعله قد فر من بعض الذي
 من أن رفع الحكم لامن علة
 ثم الترادف قلمت في قرية
 وفهمت من أثناء ما حررتهم
 وكذا ابن لي وجه قولك سيدي
 موسى أحق بطاعة الرحمن إذ
 هذا وإني سائل مسترشد
 لازلت يا بدر المعارف مرشداً

بعبارة الدنيا غدا مشغولاً
 نيا ويحسب ما يراه فضولاً
 س كما مضى قد خالف المعقولاً
 وأقمت للنوع عنه دليلاً
 له لدى الفطن الذكي قبولاً
 كادت تصحح ما تراه عليلاً
 قد كان شرعاً حكمه التحليلاً
 لسلبه ديناً لهم وعقولاً
 قلمت وهذا القول أضعف قيلاً
 في الذبح خصص حكمه قبجه للمعقولاً
 قرآن واقراً عند ذا التنزيلاً
 وكفى بما قال الإله دليلاً
 في الجمر لافي السكر دمت نبيلاً
 قد قرروا فيما دعوه أصولاً
 خلف فراجع سيدي ما قيلاً
 ومدينة بلقتم المأمولاً
 مالا يساعد ذلك التمثيلاً
 في البحث دمت مبيناً مسؤولاً
 صار الضمير لربه مجبولاً
 فأجب وبرد بالجواب غليلاً
 مارددت ووزقُ الغصون هديلاً

فأجاب عليه البدر رضى الله عنه .

زارت فكان لها الفؤاد مقيلا
والذهن قام معظما لقدمها
والعين نادت أسكنوها أسودى
ثم اجتلاها الفسکر وهو من الحيا
فعدا يقول وقد تأمل رقمها
حمداً لمن جمع القلوب ولم يكن
لكن أنوار المعارف والذكا
كم غائب في القلب أضحى حاضراً
ولکم ذِکْرٌ مات قبل وجودنا
ولکم أناسٍ قربهم كبعادهم
وتظهم بشراً فإن فنشتمهم
أستغفر الله العظيم فإننى
إذ جاءنى مكتوب من بصفاته
قد كان يبلىنى كريم صفاته
حتى أدار على كأس بلاغة
فعلمت صدق محدثى في وصفه
تالله لم أسمع بمثلك ماجداً
وكذاك لم تر مقلتى فيما رأت
أخوان كل قد تضلع في العلى

ودنت ففرش خده تبجيلا
وتعانقاً فأملها تقييلا
فمسى تكون لخبير تلك خليلا
في خجلة قد أورتته نحولا
ورآه قد أهدى له المأمولا
نور التعارف للشخوص دليلا
أهدى إلى جمع القلوب سبيلا
يغدو ويمسى في الفؤاد نزيلا
وبحبه قلبى غدا مشغولا
لا بل بعادهم أخف قليلا
أيقنت أن من الرجال طوبولا
لذنوب دهرى قد غدوت مقيلا^(١)
قد كان حبل مودتى موصولا
فأظن إيفالا بما قد قيلا
وسقى المسامع باليراع شمولا
بل لمته إذ قصر المنقولا
جاد الزمان به وكان بخيلا
كالبدر حبراً في العلوم نبيلا
وغدا على هام السماء مقيلا

(١) من الإقالة وهو الفسخ والمراد : أطلب من الله المغفرة .

جبلان ينتقدان قولاً قاله
 أخذ اليراع ومالديه مؤلف
 تالله ما عندي سوى فكر غدا
 فتمصص الذهن السكليل قواعدا
 وظننت ما حررت يخفي رقه
 فسما إلى بدر المعارف والندی
 متأملاً لدقيقه وجليله
 وإلى أهدى من جواهر لفظه
 وأدار من كأس النقادة ما يرى
 فرشفته بمسامعي وأجبتته
 هذا ووافاني نظامك بعده
 أما الذي قد مر فيه جوانبنا
 وهب التوقف قد حي بمقالكم
 إذ فيه تجويز العذاب بعلمه
 حاشاه من تجويز ظلم عباده
 أصبح تجويز التبيح لمسلم
 تجويزه هذا يدل بأنه
 متردد وكفى بذلك قاذح
 هذا فساد كلام شارح مسلم
 في حمله لحديث من آباؤهم
 ما كان سائله^(١) لذلك طالباً
 أما أبو الحسن^(٢) الذي راجعته
 وذكرت وجهاً قال ذاك موجهاً

ذهن غدا برحيله مغولوا
 فيقرب التأليف والتحصيلوا
 من دون أهوال الرحيل ضئيلوا
 ما كنت أحسبها تبل غليلوا
 ولذلك أحقر أن يعد مقولوا
 فنضا عليه ذهنه المسلولوا
 ثم ارتضاه وزاده تبجيلوا
 عقداً تنظم في الطروس فصولوا
 عند المسامع سكرأ محلولوا
 بقياس فهمي لم أقل قد قبيلا
 فيه انتقاد لا يعد قليلا
 فكفى به في دفع تلك كفيلا
 فبسهم إيرادى يعود قتيلا
 أيوافق التجويز ذا المعقولوا
 أو ما كفى لا يظلمون فتبيلا
 إني أرى تنزيهه مدخولوا
 في عدل من أهدى لنا التنزيلا
 فتأملوا ببلغتُم المأمولوا
 وله فساد خلقه مقبولوا
 في حكم دنياهم أراه عليلا
 وكفى السياق على المراد دليلا
 فأراه قرر ذلك التأويلوا
 لأراد ربك فانظرن قايلا

(١) أي النبي .

(٢) أي السندي .

فلقد وهمتم فيه إذ قلنا لإفـ
وتأملوا فيما ذكرت منسكتاً
إذ لوجئنا نحو ما قد قاله
وفهمت منه عندما خاطبته
ومشارك في رفعه لجدارهم
وأردت تأييد الضعيف بمثله
بقراءة^(٣) لم ندر كيف طرقتها
لو كان يقرؤها المصلي عندهم
ولقد ذكرنا في الجواب^(٤) نفأساً
لو أنصف الدهن الشريف لعددها
ويرد كل رواية ودراية
وأطلتم في الخمر في أبحاثكم
ولقد أطلنا قبل ذاك جوابها
ولعلني أعطيه بسط عبارة
هذا ولفظاً قرية ومدينة
وتفاير المفهوم أبرز نكتة التهـ

راد الضمير فراجع المنقولا
تكرار لفظ الرب والتعليلا
لرأيت كلا منهما^(١) مفسولا
أن السكليم مطالب تمجيلا
وكذاك^(٢) عاد كلامه محلولاً
في الضعف يامولاي عشت نبيلاً
ما كل ما يروى يرى مقبولاً
عنقتموه بالفساد طويلاً
وفوائداً في حلك التنزيلاً
نوراً به يتتبع التأويلاً
جاءت ومعناها يرى مردولاً
ياما أميلح ذلك التطويلاً
فتأملوه يفسدكم المسأمولاً
حتى أوضح ذلك المسئولاً
مترادفان تصادقاً ونزولاً
سببر إذا أضحي عليك^(٥) دليلاً

- (١) أي كلام من تكرار لفظ الرب ومن التعليل مفسولا عن النكتة التي ذكرنا - منه .
(٢) يعني قرأه خاف ربك في أكثر التفاسير منسوبة لأبي بن كعب - منه .
(٣) يعني في جواب الآيات الأولى وهي قولنا واختر لقول الله الخ واجمل سمين القول الخ
فم ما ذكرنا في ضمير أردنا من الوجه الراجح لا ينبغي أن يعدل عنه إلى المرجوح - منه .
(٤) إذ القراءة بالشاذة تفسد الصلاة عند أهل المذهب منه .
(٥) قال البدر رضى الله عنه أعني أن الترادف فيهما باعتبارات صدق على ذات واحدة
والتزول عليهما وإن اختلفا مفهوماً والترادف المشهور الذي في مثل لث وأسد هو لاتحادهما
مفهومهما وما صدقاً وكنيت بهذا ، ثم وقفت على كلام لبعض المحققين في أسماء الله وأسماء
التي صلى الله عليه وسلم وصفاته وأسماء القرآن .
ثم قال ما لفظه : واختلف الناس هل يسمى هذه النوع ترادفاً بالنظر إلى دلالة على
المعاني والصفات المتغايرة وهذا ليس بتزاع في الحقيقة ، بل هو ترادف بالنسبة إلى الذات
متباين بالنسبة إلى الصفات انتهى كلامه وهو عين ما أشرنا إليه ، والحمد لله وهذه فائدة شريفة .

والأجدرية للكليم لأنه
فأراد إيقاظاً له عن زجره
ولعل مولانا الضياء مذاكر
ولقد أفدتم في الذي حررتم
أيقظتم ذهني بذكر فوائد
والله يجمعنا بكم في نعمة
خائيله قد أكثر التثقيلا
والذوق يدرك ذاكم المعقولا
فيها فيشفي ما تراه عليلا
فجزيتم عنى الثناء جميلا
أضحى بهاطرف الذكامة كحولا
ويعجلن بخلصكم تعجيلا

* * *

وقال رحمه الله لما اطاع في صفر سنة ١١٤٣ هـ سيد العلامة الضيا إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله على الرسالة التي ألفناها في الأوقات ، ووسنها بـ « اليواقيت »
استشكل ذهنه أبحاثاً فيها ، فأجبنا عليها وكان في ألفاظ بعض حدة ، كما هو
شأن كثير من الناظرين ، فتجرم إلينا من ذلك ، وذكر أنه ما أراد إلا الاستفهام
عما لم يظهر له ، فكتبنا إليه :

عذراً على ما جرى من الزلل
وتوبة من صميم القلب خالصة
جرى على حدة منى على عجل
وانسكتاه لأفلامي وما رقت
فما جنيت على غيري بما رقت
لولا انقطاع كتابي عن مقامكم
وقلت لا حملت من بعدها قلماً
ومات من عطش ذاك اليراع وما
وقطعت بسكاكين الدواة يدي
وحرمة الود بل والاتحاد وما
إن كان يقبل عذر العبد في الخلل
على كلام جرى كالنار مشتعل
وهكذا خلق الإنسان من عجل
كأنها من رماح الدهر تشرع لي
أناملي وبما أمليت يا أملي
لقلت عهداً رماك الله بالشلل
كفى ولا حرّكت يوماً إلى عمل
سقى هناك بعل الخبر والنهل
ولطخت بمدادى بـمدى حلى
أدلى به من وداد كان في الأزل

لما تعارفت الأرواح فيه كما
 ما كان قصدى سوى إيقاظ ذهنكم
 بلى بلى كلما قلتم أصدقه
 فرد ما شئت من قولى ممزقه
 أيهدم الودَّ ألفاظ مزخرقة
 والله إنك بمر لا أساجله
 أنا الجهول فما لى والالوم وذا
 والله ما أنا فى ورد ولا صدر
 بلى عرفت شعاعاً لا يضىء ولا
 طاشت لجهلى أقلامى ببارقة
 وقطرة من معين البحث صافية
 وبجر عتب لأمواج التجرم فى
 وددت أنى أئتمى فكم جلبت
 فاعذر فدتك نفوس العالمين وما
 جاءت^(١) أحاديثه عن خاتم الرسل
 إذ نام عن واضح ما فيه من خلل
 وكل بحث رقيق فهو من قبلى
 كما تريد على التفصيل والجل
 هى الزجاج وذاك الود من جبل
 وهل يساجل غب البحر بالوشل
 وصفى بنص^(٢) حوى القرآن فيه جلى
 منها ولا ناقتى فيها ولا جملى
 يهدى ويردى إن لم أنج بالعمل
 جنت على فآه ليت لم أفل
 جاءت بسيل طغى فى السهل والجبل
 تياره وثبات الفارس البطل
 أقلام خلى من خبط ومن خطل
 تحوى الأقاليم من خيل ومن خول

* * *

وكتب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله إلى الوالد البدر رضى
 الله عنه أبحاثاً من ذو حسين من برط بعد خروجه من هجرة شاطب فأجاب مولانا
 البدر رحمه الله بقوله :

سيان من يعذر أو يعذل عندى ومن جار ومن يعدل
 قد ملك الحب فؤادى فما أسمع ما قيل ولا أعقل

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة فى خلق الأرواح قبل الأجساد، وأن ما تعارف منها فى ذلك العالم ائطب وما تناكر منها هناك ، اختلف هنا ، وهو مشهور - منه .
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى « لأنه كان ظلوماً جهولاً » - منه .

مثلى وقد ملكتهم مهجتي
 على سوى برق الحمى إن شرا
 كم في وميض البرق من نكتة
 يا جيرة حلوا بوادي النقا
 يسفده البارق في ومضه
 وكلما في السكون قد خلته
 لكن لأهوى سوى قربكم
 يا ليت شعري والمنى ضلّة
 نشكو أفعال البين فينا ومن
 يحرق أحشائي بنار الهوى
 ويخطف النوم فلا مقلة
 ويلبس الجسم ثياب الضنا
 وكلما يحلو بطيب اللقا
 يا هل ترام ذكروا محبتي
 وهل رعوا حرمة ما بيننا
 هم هم فليصنعوا ما رأوا
 قد ملكوني ففداء لهم
 مالي وللدهر ويا ليته
 أملى عليه منه ما أشتكى
 ما بالله يكرم قوماً هم
 كم يعطى الجاهل ما يشتهي
 أكرم للاجهال من حاتم
 قد كره العلم إلى أهله
 يسمع للعاذل ما ينقل
 من ألقه قلبي لا يقبل
 يعقل عنها الصب ما يعقل
 كم من حديث عنكم يوصل
 ونسمة الروض له ترسل
 محدثاً عنكم بما يقبل
 ولا سوى لقيامك أسأل
 هل موقف منكم لنا يحصل
 يفعل فينا مثل ما يفعل
 وأدمعي من مقاتي تسبل
 بنومها من بعدها تكحل
 ويسلب اللب بما يذهل
 بعد اللقا صار هو الخنظل
 بعد النوى أم هم لها أغفلوا
 كما رعيننا العهد أم أهملوا
 بغيرهم ما أنا مستبدل
 روي من الأسواء أن يقبلوا
 يوماً إلى ما أنظمه يعقل
 من جورره فينا عسى أن يعدل
 هم حمير القوم أم بل أجهل
 ويمنع العالم ما يسأل
 وللعلی من مادر أنجمل
 وحجب الجهل لمن يجهل

ما لأديب عنده حرمة
 والجاهل القدم له عنده
 قد حجب الموت إلى فاضل
 وكره الدنيا إلى كامل
 من منصفى منه سوى ما جد
 بحر الندى السامى إلى رتبة
 السابق السابق نحو العلى
 إن رمت تفصيلاً لأوصافه
 من رام حصراً لنجوم السما
 وإنه وفى النظام الذى
 شرفتنى بالمدح يا مفضلاً
 وكنت أولى منك أن أبتدى
 تحسبى أنساك أو أنى
 وحرمة الود التى بيننا
 مثلى هل ينساك يا من له
 بالله هل يذكركم ليلة
 نفض أبكار المعانى من الت
 كم فى المعانى من بيان لنا
 وفى الأصولين ويا حبذا
 كم مشكل عنه أزلنا الخفا
 وشبهة كم حولها من فتى
 سلت من ذهنى لها صارماً
 وكم رياض قد نزلنا بها

ولا له فى مطلب يقبل
 مرتبة من فوق ما يأمل
 بوجهه الرحمة تستنزل
 لكل ما أهله يكمل
 فى كل مجد باعه الأطول
 من دونها الراح والأعزل
 هل من فتى فيها له يفضل
 رمت محالاً فلذا أجمل
 قيل له قف أيها المقول
 يخرس لو يسمعه دعبل
 وهكذا فليصنع المفضل
 لولا أمور ذكرها يشغل
 بغيركم من بعدكم أشغل
 ما عشت عن ودك لا أغفل
 فى قلبى المسكن والمنزل
 بننا بها فى نعمة نرفل
 تحقيقاً أو نجلوا الذى يشكل
 أهمله المفتاح والأطول
 ما ألف القوم وما أصلوا
 منه ذووا التحقيق قد أعولوا
 حام ولم يدر بما يقبل
 ولم يفت صارمى المقتل
 ساجلنا فى دوحها البلبل

ندير فيها كأس آدابنا فالروض من آدابنا ينجل
 ورب أبيات بها شيدت يخطل لو يسممها الأخطل
 وكم مزجنا عند طيب اللقا جد الأحاديث بها يهزل
 وكم لنا من موقف بعد ذا نحن ومولانا الفتى الأفضل
 أكل من يمشى على ظهرها وخير من عنه العلى ينقل
 من غاب شخصه عنا لا سوى وهو عن المهجة لا يفقل
 بحر الندى والعلم خدن العلى أناله الرحمن ما يأمل
 نافسنا الدهر على جمعنا وهو حسود قُلبٌ حَوْلُ
 ما زال مشغوقاً بتفريقنا يبذل فيه كلما يبذل
 كم سره إذ قيل قد شئتوا ودمعهم بعد النوى يهمل
 صفق مسروراً بما نالنا وقال هذا كلما آمل
 لكن له عطف على من جفى فهو لمن يحفوه لا يهمل
 لعله يعطف بعد الجفا ويبدل الصد بما يبذل
 فتق بهذا إن حسن الرجا أروح للقلب الذى يعقل
 ودم قرير العين فى نعمة ما زال فى ظهر الفلا يبذل

* * *

وله رحمه الله ولعله وجهها إلى المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 رحمه الله :

بث سر الهوى عليه النحول واصفرار ودهشة وذهول
 وجفون مسهدات من الوج دودمع على الخدود يسيل
 كيف يخفى من بعد هذا هواه وعليه من كل عضو دليل
 يا حلولا بالسفح من شعب نجد عقد صبرى من بعدكم محلول
 أتم بغيتى وأهل ودادى قصروا من جفاكم أو أطيلوا

يابروحي عيشاً مضى في رباكم
 حين جادت بوصلمها ربة الخا
 في رياض كسى الربيع رباها
 ولأطيّارهن من لحن إسحا
 ولأنهارها انسياب الأفاعى
 ولأغصانها إذا هبت الريد
 وعيون الزهور من أثر الطل
 ولسكانها ازتيّاح وروّح
 فإذا لهم همّ أن يطرق القدا
 ليت شعري أعاند ذلك العه
 إن يخينني فقد أعضتُ بخيل
 هو غيث للسائلين مغيث
 مغرم بالعلى إذا ما سواه
 باسم للوفود طاق الحيا
 ثابت القلب لا يداينه رعب
 فرع قوم سادوا وشادوا اعلام
 هل ترى يوماً أليمٌ بمغنا
 فاشتياق إلى جمل عن الوص
 غير أن الإجمال يكفى إذا ما
 ولعلى أمله يوماً شفاها
 وأقيل الزمان عند لقاءه
 وتنهى بعود عيد حميد
 وارداً بالسرور فى كل حول

كل ساعاته لديكم أصيل
 لوحادث عما يقول العذول
 فلاغصانهن ظل ظليل
 ق معان منها الصخور تميل
 وهى فى اللون صارم مسلول
 ح اعتناق الأحباب والتقبيل
 كطرف بدمعه مكحول
 وسرور بها وشرح بطول
 ب نجيش الأفراح عنه يحول
 ررودهرى من ذنبه مستقيل
 ما له فى بنى الزمان تدبيل
 وعلى المارقين ليث يصول
 بالقوائى فؤاده مشغول
 وعطاه لمن أتى مبذول
 إن دنا حادث وهول يهول
 فله فى الكمال أصل أصيل
 ه وفى سوحه الرحيب أقيل
 ف فلم أدر فيه ماذا أقول
 أمجز الشرح عنه والتفصيل
 إن بوصل جاد الزمان البخيل
 من ذنوب النوى ومثلى يقيل
 أنت فيه الوشاح والإكليل
 فى نعيم عن ربكم لا يحول

دمت في موكب السعادة والحج د إماماً بالمكرمات كفيل
وسلام عليك أذكي من المس ك مقيم بربعم لا يزول

* * *

وله رضى الله عنه جواباً . لقصيدة وصلت إليه من المولى العلامة إسماعيل بن محمد
ابن إسحق رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٣هـ ثلاث وأربعين ومائة وألف .

لست أدري ما الذى يا أملى قدر الرحمن في هذه الأمالى
رقمها قلم الأقدار في كاغد الأيام من حبر الليالى
فلسان الدهر يميلها على كل من يسمع من غير ملال
جل هذا الأمر حتى ما أرى أبد الرائي منه من محال
سلم الأمر وقف منتظراً فله سبحانه التدبير لا لى

* * *

وله رضى الله عنه جواباً على السيد العلامة النبيه أحمد بن الحسن بن إسحاق
رحمهم الله .

أما آن للقلب أن يعقلا يرى غيره للهوى معقلا
كأن هوى الفيد قصر عليه ه فليس سواه له منزلا
سلا كل قلب فنون الهوى وقلبي لفن الهوى ماسلا
يعد الغرام وقد المنا م ولوم الأنام به أجلا
فدمع يفيض وواش يغيه ض وكل الأنام ترى عذلا
إلى كم يصيح بقلبي النصيح بقول صحيح فلن يقبلا
أجنون ليلى به نازل ترى لا سواه له مدخلا
وأهل الغرام بنو عذرة يعدونه للهوى موثلا

فياربع ليلي سقتك الدمو
 فقد كنت مأوى الغواني التي
 ملاعب أنس لتلك الطبا
 وقد كان لي منهمم ملعب
 فذلاح شيبى على عارضى
 سلوت الحبيب وخوف الرقيب وقول العذول إلى كم إلى
 فما أحسن الشيب من زائر
 والله أيامه لإنها
 هو العمر لا غير عند الذى
 يزهد فى كل شىء سوى
 كنظم صفى الهدى من غدا
 كريم السجايا بهذا الزما
 ذكى يكاد بنور الذكا
 كريم عطاياه مبدولة
 بخيل بماء وجوه العفا
 فيا بخل من كان لى صاحباً
 سقى الله مثواه رضوانه
 على العلم أقبل ودع غيره
 فلا تقبلان على غيره
 ع إذا الغيث عن ربها أمحلا
 شمس الجمال بها تجتلى
 فسقيا ورعيا لتلك الملاعب
 لى وله بوصول الملاح
 سلوت الحبيب وعنى سلا
 ومن زاجر عن فنون الخلاعة
 زمان التقى وجمال العلا
 يفكر فى كل ما قد خلا
 فنون العلوم ونظم القلائد
 هو السحر لكنه لى حلال
 ن سجاياها أضحت عقود الحلى
 يحميك من قبل أن تسألا
 يسر إذا سائل أقبلا
 ة فيعطيهم قبل أن يبذلا
 صديقاً حبيباً بعلم الملا
 ولا زال هطأه مرسل
 على العلم عرج وكن مقبلا
 وللنصح كن منى مقبلا

وله رحمه الله إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله حال عزمه
من عنده من المواهب بعد أن أقام لديه مدة .

مولاي يا علم المعالي	كتبت ونحن على ارتحال
من بعد طيب إقامة	وَألذ حال واتصال
وتنفس في روض أذ	س جل عن ضرب المثال
والله يخلفنا بأنما	م تزيد بكل حال
ويزيدكم من فضله	نعم تدوم بلا انفصال
ويديم عليك التي	شرفت على كل المعال
قسما بودك وهو ود	قد رسا قَدِّمًا ببالي
إني أعذك عُدَّة	وأراك فخرًا للرجال
وأرى الإقامة في ذرا	ك ألد من شرب الزلال
وأعد قربك بغيقي	وأعد وصلك رأس مالي
فقت الرجال مع الفتوة	ة في المروءة والسكال
لا زلت ركناً للكفا	رم والحامد في الفعال
وعليك ألف تحية	تغشى ذراك مدى الليالي

* * *

وله رضوان الله عليه جواباً على المولى الكريم الماجد جمال الدين علي بن الحسين
ابن علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم رحمه الله .

كم أقاسي في الهوى من شغل	هي في القلب كمنار الشعل
عبرة تجرى وسهد دائم	وفؤاد خاقق كالوحدل
ورقيب فيه حارت فكرتي	وعذول قلبه كالجبيل
كلما حاولت أن يعذرني	إذ رماني بسهام العذّل
يحبس الصاحي مثل الثمل	ويرى أن الشجي مثل الخلى
قال لما أن رأى فاتنتي	أقبلت في حايها والخلال

بقوام فيه قامت فتنتي
 أنت تهوى هذه قلت نعم
 سامعاً مستملياً أوصاف من
 قال من قلت له شمس الضحى
 نسب كالشمس في إشراقه
 كرم كالبحر إلا أنه
 ونسيم الروض يحكي خلقه
 ما له حلو لسان مثله
 مقبل بالبشر إن واجبهته
 أسد مبيتهم عند اللقا
 شهد السيف له حال الوغى
 وإذا شاهده في موكب
 وإليه كل شخص شاخص
 وإذا ما كان في منزله
 طاب آباء وأبناء فيا
 إن يكن نص العلى في غيره
 قد أتاني منه نظم كله
 إنما يعرف ذا الفضل هم
 فلقد طوقتني طوق الثنا
 حلل تبقى على طول المدى
 خذ جواب النظم واسترعيه
 وصلاة الله تغشى المصطفى

ورمته بسهام المقل
 فدع التعنيف ثم انتقل
 هو بالتبجيل والوصف ملي
 وعلى بن الحسين بن على
 من وصى وإمام وولى
 في مذاق الفم مثل العسل
 ولقد أخطأت فاستغفر لى
 أو له أنوار وجه مقبل
 باذل ما غيره لم يبذل
 إن رأى تعيس وجه البطل
 وروى عنه لسان الأسل
 راكباً في خيله والحول
 قلت هذا قبلة المقل
 فهو من أولاده في جحفل
 حبذا فرع الطراز الأول
 خافياً فهو جلى في على
 رائق في مدحه والفرزل
 أهله في علمه والعمل
 كاسياً لى من رفيع الحلال
 ما عليها تخشى من خال
 إذ أتى من عجل في خجل
 وكذا الآل هداة السبل

* * *

وله رحمه الله تعريف دعوة إلى المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق
ابن إبراهيم رحمه الله :

الاجتماع غنيمية إن حارب الدهر الرجالا
وأنى بجيش شواغل هزم التواصل والوصالا
وشعاره فى جيشه أن اللقاء غدا محالا
فاجمع جنوداً للقتال وأدقه باللقيا نكالا
ضمّ الصديق إلى الصديق وخل أقواماً ثقالا
إن التقييل هو الذى يدعونه داء عضالا
إنى محرت شواغلى وجلودها جعلت نعالا
ودعوت وصلا للصفى فأجاب إسعاداً وقالا
أهلا وسهلا باللقيا ء فزاده ربي كمالا
فامنن بوصولك طالعا شمسا علينا لاهلالا
تشرق بنورك أرضنا وتزيد خضرتنا جمالا
صبح الثلاثة فأتينا لا عذر فاحذر أن يقالا
دامت عليك تحيى وحماك خالقنا تعالى

•••

لما أخذ على مولانا البدر رحمه الله المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمه الله تولى
الخطابة فى جامع صنعا فى شهر ذو القعدة سنة ١١٥١هـ كتب إليه السيد الأديب إبراهيم
ابن محمد الشرفى رحمه الله أبياتاً فى أول خطبة خطبها مولانا البدر رضى الله عنه
فأجاب عليه بقوله :

نظم أرق من الرحيق السلسل وألذ من وصل الرماح العيطل

وأرق للعينين من تهويمها
ياصارم الدين الذي كلياته
أنت الأخير زمانه ونظامه
شرفتني ومدحت خطبتي التي
ما كنت أرقى منبراً فيما مضى
ما مذهبي إلا الخمول كوالدي
ولقد مضى زمن الشباب ولم يكن
والآن قد حل المشيب بعارضى
فأسرت أن أرقى المنابر خاطباً
خطب أُمّ إذا خطبت ولم يكن
والله أسأله الرضا بمحمد
صلى الإله عليهم وعلى التي

* * *

وله رحمه الله إجازة للفقير العارف سعيد بن حسن العنسى رحمه الله وهو من
مدينة دمار .

الحمد لله على كل حال
ثم صلاة الله تترى على
وبعد هذا يا سعيد فقد
إجازة تطلب ممن غدا
حيناً بتأليف وحيناً غدا
وتارة تأتي السؤالات من
فاعذر إذا أبطأ جوابي فما
والآن قد شاء إلهي بأن
مقدماً قبل جواب السؤال
خير الورى والآل أهل الكمال
أطلت في المطلوب مني المقال
مشتغلاً ما بين قيل وقال
يدرس الأعيان من في أزال
تهامة أو من رؤوس الجبال
عن كسل أبطأ ولا عن ملال
أجيب عن أطراف ذاك السؤال

الطرف الأول تبغى به
من يروى العلم وما عنده
إذ الروايات طريق أتى
قد حصرت في أربع بينت
جعلتها فيها مع غيرها
فقد أجزناك كما تبغى
وارو علوم المصطفى أحمد
الأمهات الست يا حبذا
أئمة قد ألفوها لقد
أئمة في العلم تقوأم
قد حفظوا للخلق علم الهدى
فاحرص على العلم تفز في غد
والعلم مقصود به غيره
إلى لقاء الله سبحانه
والطرف الثاني وعظي لكم
الحسن البصرى وأمثاله
أعنى أبا السبطين يا حبذا
ضمنها النهج سقى قبره
كفى كفى القرآن لى واعظاً
فكل قسيس ترى دمه
فاتل كتاب الله مستيقظاً
زهّد في الدنيا وآفاتها
ماهى إلا لعب كلها

إجازة منى لما قد يقال
إجازة ما جار هذا بحال
تفصيلها عند فحول الرجال
في قصب السكر حلو المقال
من اصطلاحات لأهل الكمال
فارو علوم الآل هم خير آل
من حاز في الناس شريف الخلال
ما قد حوت من نافع في المقال
فازوا بما حازوا على كل حال
كالشمس لا مثل بزوغ الهلال
جازاهم الله جزيل النوال
بالعمل الصالح فوق الرجال
العمل النافع في الارتحال
عند فراق العبد دار الزوال
ومن أناقل لى بهذا سؤال
أو كَعَلِيّ ماله من مثال
مواعظاً تهتز منها الجبال
سحائب الرضوان من ذى الجلال
قصار آيات به والطوال
يفيض إذ يسمع صوتاً لتال
فوعظه يهدم شمّ الجبال
من كل جاه قد حوته ومال
وكلها آتو لأهل الضلال

غايتها الموت وكل الذي
 أين ملوك قد عرفناهم
 وفارقوا ذلك إلى حفرة
 بها لقوا كل الذي قدموا
 وغودروا فيها فرادي وقد
 وجاءه رسل إله السما
 فإن ثبت بالجواب الذي
 في أحد سيد كل الوري
 الله ربي ثم لي أحد
 فبعد ذا ينظر في قبره
 منزله يا حبذا منزل
 ما لا تراه العين أو تسمع
 أو لم يُدبَّت نال في قبره
 فنسأل الله لنا رحمة
 وبعد ذا صلِّ على أحمد
 ويا سعد جازني بالدعا

* * *

قال السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في العواصم .
 تنكب عن مهاوى الجبر واحذر غوائل مبدعات الاعترال
 وسر وسطا طريقا مستقيا كما سار الإمام أبو المعالي (١)

* * *

قال مولانا البدر جواباً عنه وأودعه الأتفاس التيمية في الرد على « الإفاضة

المدنية » .

لقد سار الإمام أبو الممالى
ووافقهم بلا قصد وطالع
ووافقهم على ما قال قوم
أبو العباس^(١) أو حدهم ذكاء
كإبراهيم^(٢) تلميذ القشاشى
وتابعهم أبو الحسن^(٣) الذى قد
ولكن آل بختهم جميعاً
فراجع نص كتبتهم تجده
ومن يجعل له الإنصاف عيناً
ويجعل كل ذى علم أخاه
ويرفض من تعصب فى مقال
تعصبه لأقوام أطلوا
وأحسن منه رفضك كل قول
وخوض الناس فى الأفعال شىء
من الأسلاف أعنى خير قرين
فما سأوا عن الأفعال لكن
وهمم الجهاد لكل قديم

طريقاً سارها ذوو الاعتزال
حوافل كتبهم بالاحتفال
جهابذة من الأمم الخوالى
وتابعهم أولو الهمم العوالى
كذلك شيخه بحر اللآلى
أطاب بما أطل من المقال
إلى ما قاله ذوو الاعتزال
بلا شك مقال أبى المعالى
رأى التحقيق من قيل وقال
حبيباً لا يراه بعين قال
ليسلم وصمة الداء المضال
مقالا فى الخصام وفى الجدال
أنى بالابتداع من المقال
تنزه عنه أرباب الحجال
صحابة أحمد خير الرجال
أتوا فى هديهم خير الفعال
جهول بالصوارم والعوالى

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .

(٢) الشيخ إبراهيم الكردى الكورانى .

(٣) مؤلف « الإفاضة المدنية » الشيخ أبو الحسن بن محمد السندى وهو تلميذ الشيخ أبو الحسن

السندى رحمه الله الذى لقيه مولانا البدر رحمه الله فى المدينة وجرت بينهما أبحاث قد تقدم ذكرها منه .

لجانب من يخالف ما أتوه
فلوعاش الموفق خلف عام
وقام بواجبات الشرع حقا
إذا نزل الثرى وحواه لحد
فما عن كسبه أو خلق فعل
ولا هل كان فيهم أشعري
وإن كان الإمام أبا المعالي
ولم يعرف مقالا في الفعال
لغاز غداً بإحسان المآل
وجاءته الملائك للسؤال
يساءل عنه في بطن الرمال
ولا هل كان من ذى الاعتزال

* * *

وله رضى الله عنه في الحث على هدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأودعها
آخر رسالة مناسك الحج النبوى .

هدى مناسك أحمد وصفاته
فإذا أردت سلامة وسعادة
فالزم طريقته وكن متمسكا
إن النجاة من المهالك كلها
ليس الهدى في غير هدى محمد
وحذار ثم حذار من قول امرئ
لا تَنْتَبِهَنَّ سِوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
ما أرسل الرحمن غير محمد
لا يسأل الملكان من حلّ الثرى
لا عن مقال سواه من كل الورى
لاحاصل الرازى هناك محصل
فلقد تلاشى بحث كل محقق
في حجه ورجوعه ورحيله
وتَقِيلَ في الجنات نحو مقيله
بفعاله وبهدديه وبقيله^(١)
لم تأت إلا في سلوك سبيله
هادى الأنام إلى الهدى ودليله
يأتى بضد النص أو تأويله^(٢)
فيذا أتاك الله في تنزيله
فيما فيرضيه اتباع رسوله
إلا عن المختار بعد حلوله
وعند^(٣) اجتهاد المرء في تحصيله
حقا ولا التحصيل من محصوله
تَعَبُ الذكى يَضِيعُ في تحليله

(١) وبقوله . (٢) وما آتاكم الرسول فخذوه . . . الآية .

(٣) هكذا في الأصل وهو كما ترى نخل بالوزن والمعنى . والصواب أن «وعن اجتهاد الخ»

ينجو هنالك كل ذى بله أنى^(١) بالجملة الأركان فى تعقيه
 فاشدد يدك على طريقة أحمد ليس النجاة غداً لغير قبيله
 واحرص على علم الحديث فإنه علم عن المختار عن جبريله
 يامن جميع الرسل تحت لوائه^(٢) فى الحشر مثل كلمه وخليله
 ياخاتم الرسل الكرام إغانة^(٣) تُظفى من القلب التهاب غليله
 وشفاعة فى يوم يبدو كل ما كسب الفتى بدقيقه وجليله
 يوم يشيبُ الطفلُ من أهواله ويصير مثل شيوخه وكهوله
 دامت عليك من الإله تحية وآل من يفتنون نهج سبيله

* * *

وقال رحمه الله لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة
 خد المجد والفضل شرف الآل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله تذكرت محاسنه
 فى لاتبلى . وفوزه فى العلوم بالقده الملقى وامتلات العيون بالعبرات ، سمحت
 القريحة بهذه الآيات ، وقبره بأطى محل الجراف ، قريب من الروضة . ولعل ذلك
 سنة ١١٣٣ هـ ثلاث وثلاثين ومائة بعد الألف .

جادت على قبر الجلال عيني بدمع ذى انهمال

(١) أخرج البزار من حديث أنس مرفوعاً « أكثر أهل الجنة البله » .
 (٢) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجه مرفوعاً من حديث أبى سعيد أنا سيد ولد آدم يوم
 القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم من سواه إلا تحت لوائى الحديث منه
 (٣) لا يجوز طلب الإغانة والشفاعة من المخلوقين . والصواب الذى لا يجوز المدول عنه أن
 يطلب الداهى الشفاعة من الله بأن يقول : اللهم شفّع فى نبيك أو فلان الصالح ولا يلتفت إلى
 التأويلات الباردة التى فتحت أبواب الشرك على الناس ولا يملك أحد من الخلق أن يشفع لأحد ،
 والشفاعة إنما تكون يوم القيامة بإذن من الله تعالى كما قال عز وجل « ولا يشفعون إلا لمن
 ارتضى » وقال « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » وبين سبحانه أن ليس لأحد من المخلوقين
 من الشفاعة شىء ، بل اختصها لنفسه فقال « قل لله الشفاعة جميعاً » فتبين مما ذكرناه عدم
 جواز طلب الشفاعة من المخلوقين فى الدنيا ولكن الشعراء فى كل واد يهيمون .

ووقفت فيه مدلهماً أبكى على فقد المعالي
 جبل من التحقيق غيبه الفنا تحت الرمال
 بحر إذا أخذ اليراع تدفقت منه اللآلى
 فتاح أقفال الدقا ثق ما ابن سينا والخيالى
 أزرى بسعد الدين فى تحقيقه وأبى المعالى
 فرد يعزُّ له البظير فلا يعرف بالمثال
 لم يأت فى مستقبل وكذلك فى ماض وحال
 أبقى من التدقيق ما بهر الفحول من الرجال
 متضلع فى كل فن لا يجارى فى مجال
 أبدى لنا ضوء النها ر فأشرقت منه الليالى
 جمع الأدلة فيه جمع الدر فى جيد الغزال
 بعبارة رقت ورا قت فهى كالسحر الحلال
 وتصرف بالاجتهاد فلا يهاب ولا يبالى
 تأليفه فى كل فن جاء فى حلال الكمال
 هذى المفاخر لا التقا خر بالخيول وبالعوالى
 أبت له حسن الثناء وفاز بالرتب العوالى
 وجفاه قوم ما دروا كيف السمين من لهزال
 وكذلك فاضل كل عصر عرضة لندوى الضلال
 من صار فرداً فى الكمال رموه بالداء الغضال
 من ذا تراه سالمًا فى الناس من قيل وقال
 وشهوده فى كتبه إن كنت تنصف فى المقال
 فاطعم ثمسار علومه واشرب من العذب الزلال
 وعلى ضريح قد حوا ه تحية من ذى الجلال

أنشد الخطيب الرازي وذكرها له ابن خلكان في ترجمته له :
 نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسمنا وحاصل دينانا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
 وكم قد رأينا من رجال ودولة تفانوا قريباً مسرعين وزالوا
 وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فبادوا والجبال جبال

* * *

قَالَ مولانا البدر رضى الله عنه مذيلاً لها :

ولا جبل يبقى وإن طال مكثه وكل له بعد الوجود زوال
 ستسفن نسفاً بعد طول قرارها تعود الجبال الشم وهي رمال
 ولا النيرات الزهر تبقى ولا السما ولا فلك عنه الفناء بحال
 ستفتنى جميع الكائنات بأسرها مواعيد حق ما لمن مطال
 تغرد ربي بالبقاء فكل ما سواء بقاءه باطل ومحال
 وبعد الفناء بعث وحشر وموقف تكون نجاته عنده ونكال
 وداران دار للنعيم مؤبد ودار عذاب ليس عنه زوال
 فيارب بالختار من آل هاشم أقل عثرات لاتكاد تقال^(١)
 فيبين الرجا والخوف في القلب فتنة وحرى على مر الزمان سجال
 فللخوف جند من ذنوب تعاظمت عراض بها صحف المساء طوال
 وجند الرجا عفو ولطف ورحمة بها حسفاتي في المعاد تقال
 لقد فاز عبد نال خاتمة الرضا وطاب نوال بعدها ومآل

* * *

(١) لا يجوز سؤال الله بالخلق مهما عظم شأنه لأن الله تعالى أجل وأعظم من أن يتأثر بالإقسام عليه بمخلوق مهما بلغ من الفضل ما بلغ. فليحذر كل من يحرس على سلامة إيمانه كل الحذر من الإقدام على هذه التوسلات الباطلة المصادمة للكتاب والسنة.

السيد على بن عمر القنواوى المصرى من الصالحين الملازمين لذكر الله تعالى
وصل إلى صنعا مرتين الآخرة فى شهر ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ كتب إلى مولانا
البدر يخبره بوصوله ، وهو فى الروضة . فأجاب عليه . . .

أهلا بكم صحبتكم كل غادية من السحائب تروى السهل والجبلا
وصلتم فوصلتم كل ذى مِقَّةِ بسائل الركب عنكم كلما وصلا
يكاد يجعل نار الشوق مركبه إلى قناة ويطوى نحوه السبلا
فجاء غيث وصل بعد جذب نوى إذ كان مستسقياً للوصل مبتهلا
فالحمد لله معطى العبد بغيته لازال إفضاله بالوصل متصلا
وسوف أفرد يوماً للقاء لكم يكون للدهر فى طيب اللقا مثلا

* * *

ووصل أيضاً من السيد المذكور مرة ثالثة فى شهر رمضان سنة ١١٨٠ هـ
وعزم فى آخره .

ووصل أيضاً مرة رابعة فى شهر رجب سنة ١١٨٩ هـ ووصل أيضاً مرة خامسة .
قال مولانا البدر رضى الله عنه من حوادث سنة ١١٧٢ هـ اثنتين وسبعين ومائة
وألف إنها خرجت طائفة كبيرة من جبل برط من ذو محمد وذو حسين ، قاصدين
نهب الرعايا على عادتهم كل عام ، فإنهم يخرجون مرة أو مرتين من سنة ١١١٣ هـ ولم
تبق جهة من الجهات الجنية والتهامية ، إلا هتكوها ونهبوها ، وقتلوا من قاومهم
إلى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة وخرجوا على عادتهم من طرق خولان .
فاهتم الإمام المهدي العباس بن المنصور بالله أدام الله همته على أعداء الدين
والبغاة المفسدين .

فجهز النقيب الماس ، فى جيش كثيف ، من خيل وغيرها .
فخرج بعد الظهر ، يوم الثلاثاء سادس وعشرين ذى الحجة ، وغزا المفسدين ،
فأوقع بهم فى قاع جهران ، وكانوا فى قرية يقال لها الخربة ، بعد العصر من يوم
الأربعاء ، آخر أربعاء من السنة ، قتل منهم قتلاً ذريعاً قيل بلغ قريب المائتين وأسر
طائفة من كبارهم ، وأرسل إلى صنعا إلى حضرة الإمام ستين رأساً من رؤوس قتلاهم
أو زيادة على الستين ، وصلوا بهم عند خروج الإمام من صلاة الجمعة ، وقد رفعت
على الرماح .

وكان يوماً مشهوداً اجتمعت الأمة للنظر إلى تلك الرؤوس المعلقة على الرماح
ثم علقت على أبواب صنعاً أيلما ثم دفنت .

وكان عود النقيب الماس يوم الأحد ، رابع محرم سنة ١١٧٣ هـ ودخل صنعاً
دخولاً حسناً في أجناد منصوره والأسرى بين يديه ، والناس قد خرج كبيرهم
والصغير ، عظيمهم والحقير . حتى غلقت الأسواق والحمامات والسامس ، ولم يبق أحد
إلا خرج للنظر إلى دخوله ، وأمنت الرعايا بعد المخافة ، وكل ذلك من فضل الله
تعالى ، وحسن نية النقيب الماس ، وخروجه بنية صالحة للدفاع عن العباد ، ونكايه
أهل الفساد ، فالحمد لله رب العالمين حمداً ليس له إحصاء ، ولا نفاذ .

وكان ذلك نصراً ، لم يتفق مثله في سالف الأعصار ، على هذه القبيلة .
فكثرت تهتهة للإمام العلي أن هذا جهاد في سبيل الله ، باتفاق الأنام .

هل أهنيك أم أهني المعالى	أم أهني أيامنا والليالي
أم أهني الأكوان فهي جميعاً	في سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلع الله في أفق	في المعالى فنورها مُتَلَابِلِي
للإمام العظيم ذي الأمر والنه	ي قرين الإسعاد والإقبال
مَنْ بَنَى حِصْنَ مَجْدِهِ بِسَيْفٍ	وخيول بالرماح الموالِي
وتسامى لنيل ما لم ينله	غيره قط في القرون الخوالِي
برط ما أتى بها من قتيل	أو أسير في عمرنا المتوالِي
حسبوا أن مجدهم سور يأجو	ج ومأجوج ماله من زوال
فأتاه الإمام بالماس حتى	خرق للمسور فهو مثل الرمال
إنما الماس خاتم في يد الملا	ك وسيف عند التحام القتال
سخر الله للإمام أناساً	يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر الإله أناساً	لسعيد ينال أهل منال
هكذا هكذا السعادة تأتي	بالذي لا يمر يوماً ببال

من يظن الأسود من برط يأ
 ورؤوس الرؤوس بطن شبك
 رفعوها وذلك الرفع خفض
 كم أباحوا من كل ما حرم الله
 كم وكم من محارم هتكوها
 ولكم يعبثون بالناس دهرأ
 هي عندي ستون عاماً تباعاً
 هتك الله بعد ذاجنة الإمام
 هكذا عادة الإله على الخلد
 فإذا لم يكن رجوع إليه
 جرعته يد المقادير كأساً
 فأرى الذل قد تولى عليهم^(١)
 ولك النصر قد تولى من الله
 فأذقهم كأس المنون وزدم
 وعلى المصطفى تدوم صلاة
 وسلام وآله خير آل

* * *

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله إلى مولانا البدر رضى الله عنه
 سؤالاً وهو :

يا أيها البدر الذى بعلمه للناس يفتح كل باب مقفل
 وإليه يرجع كُله حَبْرٍ عالم منهم ويرجوه لحل المشكل

(١) في هامش الأصل : قد تدلى لايهم .

إني دعوتك سائلاً مسترشداً
 عن قول ربي كل شيء هالك
 هل في العموم كلام ربي داخل
 يا حسرتا يا حسرتا إن فاتنا
 فلنكفم لنا من لذة في درسه
 إن قلت ليس بداخل قلنا لها
 أو قلت يدخل قلت يقدح فيه ما
 في أن سكان الجنان جميعهم
 إن قلت ذلك هو المخصص قلت لا
 بقي الكلام عليك في تصحيحه
 منه إلى التوراة والإنجيل مع
 فجميع تلك كلامه سبحانه
 وسل الأولى قالوا بخلق كلامه
 واعذر وأصلح ما تراه فاسداً

فأصبح لما أملى عليك وأقبل
 إلا الذي استثناه خالقنا العلي
 أم فيه قول إلها لم يدخل
 قرآن في دار النعيم الأكل
 يحلو بذوق القاريء المتأمل
 م مخصصاً وأبْنُ دليكَ وانقل
 تروى الثقة عن النبي المرسل
 يتلونه بترثم وترثل
 قرآن وهو لغيره لم يشمل
 وعلى نقل سؤالي المستشكل
 صحف الخليل وكل ذكر أول
 والحكم فيها واحد فتأمل
 لا من سوام فهو عنه بمعزل
 فيما كتبت إليك واستر وأقبل

* * *

فأجاب مولانا البدر رضى الله عنه :

أهلاً براح في الطروس أدرت لى
 صهباء تستلب العقول فلا تلم^(١)
 هب أن آخر ما فهمت مراده
 هو أن لفظ الشيء صار مخصصاً

صهباء تهزأ بالرحيق السلسل
 فهما لقبيد خطابها لم يعقل
 نخذ الذى فى ذا السؤال يلوح لى
 بالجسم عندى بالدليل الأكل

(١) بعد هذا البيت أبيات لم أجدها منه .

إذ كان باللغة التي يحظى بها
 لفظ الهلاك يخصص بالأحسام لا
 هل جاء فيها ذا كلام هالك
 فأذن غدا شيء يراد به هنا
 إن قلت سلمنا فأين محله
 قد قال ربى الله جل جلاله
 وكلامه أولى الكلام بطيب
 وأنت أحاديث عن المختار في
 من رفعه عن خلقه لكلامه
 وبسورة الأعراف قد قسم الذى
 فى الخلق ثم الأمر ثم إليه فى
 فلعلم الأمر المعظم شأنه
 إن قلت هل هو نازل من بعد ذا
 فأقول بلهمهم إهلك مثما
 وإلى هنا تم الجواب وبعده
 هو أن حفظ الكتاب إذا هم
 يحيون والقرآن محفوظ لهم
 منه تذكروهم أحاديث الدنيا
 فى الطور والصفات فانظر فيهما
 من قول ربى للذى لكلامه
 وإذا هم حفظوا أحاديث الدنا

ورد الكتاب من العلي المنزل
 يدنو إلى عرض بها متقل
 فصل الصحاح وسلك كتاب المجمل
 جسم وذلك ليس بالسشكل
 بعد الفنا فاسمع سماع متقل
 وإليه يصعد كل قول أفضل
 وأحق قول بالصعود إلى العلى
 ما قلت بين مصحح ومعلل
 فى آخر الزمن الخثون الأردل
 فى الكون فاقرا ما بها بتأمل
 هود مرد الأمر أى ذا المنزل^(١)
 حكم تلوح لناظر متأمل
 يتلوه فى الجئات كل مرتل
 قد جاء فى التسبيح فابحث واسأل
 فاسمع جوابا جاء يرفل فى الخلى
 قاموا إلى حشر وأرفع منزل
 كم من دليل فى الذى قلنا تلى
 كم من آية فى ذا على المنزل
 وانظر أحاديث النبى الرسل
 قد كان يقرؤها أتلى ورتل
 فالذكر أولى أن يكون به ملي

(١) إشارة إلى قوله تعالى: «ألا له الخلق والأمر» - «إليه يرجع الأمر كله».

أرى الرسول يقوم ليس بحافظ
 سيعيد ربك كل إنسان على
 وكذلك التوراة والإنجيل في
 هذا الذي قامت عليه أدلة
 للذكر هذا لا يقول به ولي
 مامات من علم وجهل أجهل
 ماقلت يدخل بالدخول الأولى
 بوضوحها حلت عقود المشكل

* * *

ووصل من المولى العلامة عبد الرحمن بن علي بن إسحاق رحمه الله هذا السؤال :

سؤال نحن في حيرة من ليل ظلمته
 أيا أيها البدر المرجى لحل ما
 فمن ذا سواك اليوم ترجوه في الوري
 بنور ذكاء بل وفطنته التي
 إليك سؤال عن حديث رواه
 بتعيين أيام لصوم نبيئنا
 رواه أبو داود عنه معنعناً
 لعائشة قالت مسائلة لها
 فقالت نعم في كل شهر يصومها
 فقالت لها من في أية كان صومه
 فقالت لها في أية صام لم يكن
 يعارض هذا ماروي عنه مسنداً
 روى صومه في كل شهر لفرّة
 فكيف يكون الجمع بينهما فجد
 ولا يجليه إلا البدر بنور فطنته
 له حارت الأفكار في كل مشكل
 بجلى صدى الإشكال عنا فينبجلى
 بها خصه الرحمن في دفع معضل
 رجال ثقات ليس ذاك بمرسل
 لها كل شهر في حديث مسلسل
 حديث صحيح ليس ذاك بمعضل
 أكان ثلاثا صام من أية سل
 نبي الهدى المختار خير مفضل
 من الشهر يروى عنه في كل محفل
 يبال وعنه صح ذلك فافعل
 عن الخبر عبد الله عن خير مرسل
 ثلاثة أيام روى عنه فاعقل
 بجمع يرى الإشكال عنه بمعزل

* * *

فأجاب مولانا البدر رحمه الله .

سؤالكم وافى لتحقيق مشكل
 قد اتفقا في صومه لثلاثة
 رواية أم المؤمنين وقد روى
 بغرته من كل شهر يعارض الـ
 ويظهر لى أن لاتعارض فيهما
 فمأشئة تروى الذى علمت وما
 روى مارأى والشهر ليس بواحد
 وليس زمان الصوم شهراً معيناً
 فقد شرطوا عند التناقض وحدة الـ
 فحقق ماحققته لك واثقاً
 بقيت لنا تهدي لنا كل طيب

* * *

وله رحمه الله :

أى ظرف نصفه مظروفه
 إن حذف الربع من أحرفه
 فهو مظروف له فى كل حال
 وأردت النطق منه قلت مال

* * *

وله رضى الله عنه :

ما بال أعمالك لا تتبل
 أفق أفق قبل حلول الثرى
 أخلص له النية فى كل ما
 وجانب الدنيا ولذاتها
 وما لميزانك لا يتقل
 غفلت عن عنك لا يفعل
 تقول أو تترك أو تفعل
 فإنها السم الذى يقتل
 يمشى عليها وهو لا يعقل

جاوزتها خمسين عاماً فما
 إن كان أعمالك فيما مضى
 فما الذي ترجوه من بعد ذا
 رب البرايا من غدا فضله
 يارب في دار الفنا رحمة

* *

وله رضوان الله عليه في واقعة :

صبراً على واءف عن قوم دهوك بمعضله
 لا خير فيهم إنهم جحدوا حديث المنزل
 لولا اجتمعتهم لاد محمد ما نلت هذى المنزل

* * *

ولما اطلع رحمه الله على كتاب (١) يسمى «الإنسان الكامل للجيلي» كتب عليه :

هذا كتاب كله جهل وخلاف ما جاءت به الرسل
 هذا كتاب كل داهية فيه فلا عقل ولا نقل
 قد ضل أقوام برؤيته ففدوا وليس لدينهم ظل
 هذا هو الإنسان ألفه من لا يداني جهله البقل
 مضمونه أن العبادم ذات الإله وهكذا الجهل
 فالرب ذات العبد عندهم فهو الوجود الدق والجل
 قد قال سبحاني أوائلهم وأنا الإله وكم وكم ضلوا

(١) وهذا الكتاب هو الذي أخرقه مولانا البدر رحمه الله ، وصنع له طعاماً على ناره
 وكان فيه الشفا لباطنه من الإسهال ، وسيأتي ذكر ذلك في حرف الميم إن شاء الله .

قالوا ومن عبد الحجارة قد
 وعبادة الأوثان مكرمة
 والسامري أصاب عندهم
 قالوا ومن شرب الخمر ومن
 قد حرفوا الذكر الحكيم وما
 قالوا العذاب عدوبة وكذا
 قد خالفوا دين الإله فما
 وخلاصة التحقيق أنهم
 قادوا إلى الإسلام فاقرة
 وأتوا بداهية يشيب لها
 وعلى الذي قد أسسوه بنا
 كم من غبي جاهل خدعت
 لم يدر جهلاً أن باطنها
 بالرجال أتجهلون هدى
 ودلائلا قامت لدينكم

أضحى بما يأتي له الفضل
 فيها يطيب القول والفعل
 إذ قال إن إلهه العجل
 يأتي الذكور ففعله حل
 يتضمن الفرقان والنحل
 نار الجحيم لهيها ظل
 فيه لهم وبل ولا ظل
 قوم زنادقة فلا أغلوا
 وعليه سيف ضلالهم سلوا
 من شوم ما فاهوا به الطفل
 قوم عليهم خندق الجهل
 ألقاظهم إذ عنده تحلو
 أن الشريعة ما لها أصل
 وافى به القرآن والرسل
 نادى بين العقل والنقل

* * *
 وله رضى الله عنه :

أتزعم حب أقوام وثنسى
 وترمى من سواك بكل داء
 مذاهبهم وتجهل ما تقول
 وأنت بما تفوه به جهول

* * *

وله رحمه الله في الاستدراك :

قال لي خِلِّي لما زارني ما ترى بالله في هذى المقل
قلت كالترجس يا مَنْ حبه أتلف المملوك لكن ما قتل
أنت غصن مائل في لينه قال لكن ليس للغصن كفل

* * *

وله رضى الله عنه في إرسال المثل :

خليلي هل من موقف فيه أشتكى هواك فقد أفنيت فكرى آمالا
وهل أنت فيما أبتغيه مراسلى فكم في الهوى قد أرسلونى أمثالا

* * *

وله رحمه الله في القول بالموجب :

وشادن قدلام من فيــــه له التفزل
فقلت دعه إنه يقول مالا يفعل

* * *

وله رضى الله عنه مقتبساً وفيه تسمية النوع :

لما ناوا عن مقلتي ببدرهم وارتحلوا
قلت انظرونا نقبس من نوركم ثم ارحلوا

* * *

وله قدس الله سره في القول بالموجب مع المراجعة البعيدة :

أحبتى حين مالوا عن مواصلى تحيلوا يدعون الذنب من قبلى
قالوا تناسيت قلت الروح بمدكم قالوا جفوت فقلت النوم عن مقللى

وله رحمه الله في المراجعة :

قلت المحبوب نومى ليس يبنى لى خيالك
قال لم قلت لفقدى قال من قلت وصالك

* * *

وله رضى الله عنه في الموازنة :

قال حبيبي ليم أطلت الجفا إنك عندى لحب ملول
فقلت رفقا إنه لم يزل لى نحوكم فى كل حين وصول
وعاذلى فى كل ذا شاهد فقال لا شاهد إلا العذول

* * *

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله من السجن إلى مولانا البدر
رضى الله عنه ملفزاً مالفظه :

مولاي يا من فاق كل عالم بعلمه وفهمه وفضله
ما اسم رباعى مسماه غدا لم تر عين ناظر كمنه
وليس بالداخل فى العالم والا عالم ليس خارجاً عن شكله
وقد جرى الخلاف فى تحليته وإن تقل ياطالباً لعله
لم نطق الذى لنا ألغزته فذا الكلام قد آتى بكله

* * *

فأجاب البدر رحمه الله جالياً للغزوه وملغزاً :

يا ماجداً ما زال يهدى نظمه نفائساً ليس ترى لشله
وقد أتانا ملفزاً فى منطق بمنطق يلهى الفتى عن شغله
وخذ جزاء اللغز لغزاً ثانياً إن جزاء الشيء مثل أصله

ما اسم ثلاثي تساوي فيه من
 وكل شيء منه فيه حصة
 وإن جعلت صدره مؤخرًا
 وإن قلبت لفظه غذا الفتى
 وإن قطعت رأسه فإنه
 وما عليه قود هذا ولا
 بيئته لي يا من غذا كل فتى

* * *

فأجاب رحمه الله وكان في السجن :
 يا بدر دين الله أفديك لقد
 وهل يحمل اللغز موثق غذاً
 لو كان يدري ذاك حل نفسه
 وكلما رجوت منه عدله
 واللغز إن يصدق حدسى فهو في

* * *

وله رضى الله عنه في إيهام التأكيد :
 عجباً بكرت تلوم فتى
 وتقول عسى يسلو رشاء
 أضناه الحب وأذهله
 وله شوق وله وله

* * *

وله رحمه الله :

أنى أن خير الرسل ليس لذاته
 هو النور للأكوان من غير مرية
 ظلال فقل إن صح فيما أنى النقل
 فلا عجب أن لا يكون له ظل

وله رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله .

جرى هذا الزمان على ضلاله ووافق بالتبائح من فعاله
وأرصد لى الرقيب على طريقي كأنى جئت مستتبكاً لماله
وأمكننى بمطوئى احتيالا ليخضعنى ويظفر باحتياله
فلما أن دنوت إلى مرادى رى سهم التفرق من نباله
ففترنى وروع أهل ودى وراذف من يروع من رجاله
فصرت كطائر وافى فروع قبل رشف من زلاله
رمى الله المفرق بالبلايا وألبس جسمه ثوب اعتلاله
ولما أن حُرمتُ مراد نفسى بأمر لست أقوى لاحتماله
خرجت حليف أفكار وكرب ودمع كالغمام فى انهماله
ولولا أنى خادعت قلبى لذاب من التلطف واشتماله
فيا بدر العلى صبراً جميلاً فإن الصبر يجمد فى ماله
وإن الأمر مهما زاد عسراً فإن اليسر يأتى فى خلاله
سيعلم من إلى ظلم البرايا يسارع فى المشيب وفى اكتماله
عواقب ظلمه ويعض كنفاً وما تجدى الفدامة من ضلاله
عليك من التحية منتهاهما تدوم دوام مجدك فى كماله

* * *

قافية الميم

وله رضى الله عنه فى الحث على التوبة (١) وفيها تضمين من قصيدة لأبى الطيب
المتنبى قالها فى أول شهر ربيع الأول سنة ١١٧٣ هـ ثلاثة وسبعين ومائة ألف .

على توبة بالله هل أنت عازم فكل الذى أسلفت عندى جراًم

(١) وفيها تقسيم العباد فى المعاد وحقبة التقوى - منه .

فشمرو بعزم المتاب وإنما
 وإن عظمت منك الجنايات إنها
 سيأتيك من مولاك ما هو أهله
 ويلقاك بالبشرى وتلقاه بعدها
 ونفسك صنها قبل إلقائها الردى
 أتعرض عنها غير محتفل بها
 على أنه مستيقظ لك فانتبه
 فلو كان هذا الموت فعلاً مضارعاً
 سكنها الآجال لا متأخر
 ولا بد منها فاستعد لجيشها
 وإن التقي قسمان فعل أوامر
 هي الحسنات المشرقات وكاتب الـ
 أو السيئات السود يكتبها الذى
 غداً ووجوه الخلق قسمان أبيض
 كذا صحف الأعمال قسمان آخذ
 وآخر يعطى بالشمال كتابه
 كذا كم الميزان قسمان كفة
 ومن نقلت منه الموازين حسبه
 وقسمان أهل الحشر ذلك ظالم
 يطالبه فيما لديه وربه
 فيأخذ للظلم من حسنات من
 فإن لم تكن ألقى عليه ذنوبه

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
 ستصغر في عين العظيم العظام
 وتأتى على قدر الكرام المكارم
 ووجهك وضاح وثفرك باسم
 فموج الخطايا حولها متلاطم
 كأنك في جفن الردى وهو نائم
 وفي يده للقطع قطعاً ضوارم
 مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
 عليها إذا جاءت ولا أنت قادم
 بجيش التقي فهو المعين المقاوم
 وترك المناهى إن له أنت راسم
 يمين لها فى صحف فملك راقم
 يسراك فانظر ما به أنت سالم
 وآخر مثل الليل أسود قائم
 بيمينه طوبى إذ أنته المقام
 فيدعو ثبوراً ويله وهو نادم
 تخف بما فيها وفيها المآثم
 وياحبذا من سالم وهو غامم
 وآخر مظلوم لذاك ملازم
 بما قد جناه عالم وهو حاكم
 غدا ظالماً يابيح من هو ظالم
 وألقاه فى نار الجزا وهو راغم

وأن دواوين الذنوب ثلاثة ترى واحداً منها تحتها المكارم
 واثنان مالمعفو فيهن مدخل ولا حام منه حول ذلك حاتم
 وذلك ديوان المظالم إنه قصاص فتستوفي هناك المظالم
 وديوان أهل الشرك في النار أهله وایس لهم إلا الخلود يلزام
 فياراحاً للمذنبين سوامم أقل عثرة من عاثر وهو نادم
 جنى ماجنى من كل ذنب ولم يزل يبحر الخطايا والمآثم عاتم
 وما هو من بعد الإساءة مقبل فهل قابل لى غافرى راحم
 فهذا مقام المستجير أنخ به مطايا الخطايا تمح عنك المآثم
 وصل على المختار والآل بعده فإن بها حقاً تبال المغانم

* * *

وقال رضى الله عنه لما تطاول به عارض الإسهال زيادة على سنة ونصف ، ولم
 ينفع فيه دواء وأعياء الأطباء .

جاءنى بعض فقهاء صنعا بكتاب اسمه « الإنسان الكامل » تأليف الجبلى ومعه
 « المضمون به على غير أهله » منسوب إلى تأليف الغزالى ولا أظنه من مؤلفاته وإنما
 هو مكذوب عليه إن شاء الله .

فطالعت الكتابين ، وكنت أعرف الأول منهما من أيام ثم رأيت فيهما ما هو
 والله كفر لا يتردد فيه ذو إيمان .

فحرقتهما ثم جعلت أوراقيهما فى التنور وخبز لى على نارها خبز ؛ نضيج ، وأكلته
 بنية الشفاء من ذلك الداء ، فذهب - بحمد الله - ذلك الألم ونمت الليل أو أكثره ،
 وحمدت الله تعالى على نصرته دينه ، وعلى العافية ، وقلت آياتاً وهى :

ألمّ بحسمى عارض طال مكته وأعياء الأطباء منه طول سقامى
 وأشفق أولادى وأهلى وجيرتى وظن حميمى أن فيه حمامى
 ومازالت أدعو الله فى كل ساعة وهل غيره يرجى لكل مرام

فساق إلى الله يوماً تفضلاً
 حوى كل كفر ثم حرق كلما
 وأبطل ما فيه وصير نوره
 وصب آراء اليهود وكفرهم
 وقال عذاب النار عذب لأهله
 وعُبادُ عجل السامري على هدى
 وذا قاله الجيلي بتأليفه الذي
 يقول ظللنا من قديم ولم أكن
 ولا كنت أدرى أن في الكفر مثل ذا
 يفديه إبليس اللعين بنفسه
 يقول لقد أقررت عيني وزدتني
 وصيرتني بعد الإله فحبذا
 فلما تحققت الذي فيه قلت ذا
 فزرقته من بعد تحقيق ما حوى
 فيا حبذا قرص هنيء أكلته
 قصدت به نصر الإله فجاءني
 له الحمد قبل الحمد والحمد بعده
 وصل على طه الأمين وآله

كتاباً حوى ما لم يصفه نظامي
 أتى في كلام الله خير كلام
 ضللاً وجهلاً بحر كل ظلام
 وقال النصاري في أجل مقام
 فما سقر إلا كدار سلام
 وهارون أخطى إذ أتى ببلاد
 يقول له إبليس أنت إمامي
 لأعرف ذا في يقظتي ومنامي
 وحاشا لمثلي أن يكون سراي
 وأولاده من حادث وحمام
 سروراً وقد أسكرتني بمدام
 مقام به قد قتت خير مقام
 دواء سقامي بعيتي ومرامي
 وأوقدته ناراً لطبخ طعامي
 لذيداً ولم يمزج بحسن أدام
 بإذهاب داء مسني وسقام
 أقيد كلا منهما بدوام
 صلاة ترى مقرونة بسلام

* * *

وقال رحمه الله في مدح سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم قالها في رجب
 سنة ١١٧٤ هـ أربع وسبعين ومائة ألف .
 تبين ثغر الفجر لما تبسما فسبحان من في الذكر بالفجر أفسما

وأطلعه في الشرق كالسيف مصلحاً
وهب على الروض النسيم فأيقظ الـ
وقام خطيب الورق في الروض خاطباً
ووافى إليه الطل في الليل زائراً
فصل على المبعوث للخلق رحمة
كما شملت آل الرسول وصحبه
أتى بالهدى نوراً إلينا ونعمة
فجلى بأنوار الهدى كل ظلمة
أنى بكتاب أعجز الخلق لفظه
تحدى به أهل البلاغة كلهم
حوى كل برهان على كل مطلب
وأخبر فيه عن عواقب من عصى
وعمن أظاع الله أن له غداً
محمد المبعوث للخلق رحمة
وأسرى به نحو السموات ربه
وقد فتحت أبوابها لصعوده
ولاقى بها قوماً من الرسل كلهم
إلى أن ترقى موضعاً عز وضعه
وكان فرض الصلاة وحبذا
وصيرها من بعد خمسين خمسة
وشاهد ملكوت السماء عجائبها
وقد قصرت عنه العبارات إنما
وعاد إلى بيت أم هانئ مخبراً

به انهزم الليل الدهكار
فحصون وكانت أعين شهر
بذلك أدى الشكر لما ترون
فقبل أقدام القصون فلما
عسى شملتنا أو لعل ولا
فأكرم بهم آلا وصحباً وأعظم
وقد كان وجه الكون بالشرك مظلاً
وأطلع في الآفاق للدين أنجماً
فكل بليغ عذره صار أبكماً
فلم يفتحوا فيما يعارضه فما
ويعرف هذا كل من كان أفهما
بأن له بعد المات جهنماً
نعياً به من مشتهى النفس كلما
فصل عليه ما حيتت مساماً
وأركبه ظهر البراق وأكرماً
فما زال يرقى من سماء إلى سما
يقول له يا مرحباً حين ساماً
وما أحد يستطيع أن يتكلمها
تردده بين الكلام مكلمها
فروضاً وأمر الله قد كان مبرماً
فم النظم عنها قاصر أن يترجمها
يقال كهذا أو كذا أو لعلمها
لها بالذي قد كان منه ومعلمها

نخافت عليه أن يكذبه الملا ويزداد من في قلبه مرض عما
 فجاء إلى البيت العتيق فأخبر ال عباد فمنهم من بتكذيبه رمى
 وكان به الصديق خير مصدق فصدق خير الرسل في خير السما
 محمد المبعوث للخاق رحمة فصل عليه ما حيت مسلما
 وقم حامداً لله في كل حالة تجد حمده في يوم حشره مغنا
 وصل على المبعوث للخاق رحمة محمد المختار والآل كلما
 شرى البرق من أرجاء مكة أوسرى نسيم على زهر الربى متبسما
 ورضاً على الأصحاب أصحاب أحمد وكن لهم في كل حين معظما

وقال رضى الله عنه من الحوادث في سنة ١١٦٦هـ إنه اتفق أن أول جمعة من
 جمادى الأولى سنة ١١٦٦هـ خطبنا على القاعدة في جامع صنعا .
 ولنا قاعدة أنه إذا اتفق تطويل في الخطبة الأولى الوعظية أنا نختصر الخطبة
 الثانية ، وندعو للخمسة أهل الكسا تفصيلا ، ثم ندعوا للآل جملة ومررت لنا أعوام
 على هذا الأسلوب ومنها تلك الجمعة .
 فألقى الشيطان في قلوب جماعة من الرغاع وجهال بيت الإمام القاسم أن الخطيب
 ترك ذكر جدكم الإمام القاسم والدعاء له .
 فاجتمعوا وقصدوا جماعة من أعيان بيت الإمام وكبرائهم مثل المولى العلامة محمد
 ابن إسحق رحمه الله ، ودخلوا عليه وهم جماعة كثيرة وعرفوه بهذا الواقع
 من الخطيب .
 فأجاب عليهم بجواب العلماء وأن هذا الذى تركه ليس بواجب ، ولا يخل
 بخطبة ولا صلاة ، وهجن عليه ما اجتمعوا له ، ووبخهم .
 ومازالوا يعمرون على الأعيان حتى انتهوا إلى محمد بن على بن حسين بن المهدي
 وهو من كبار بيت الإمام سنا ، إلا أنه عار عن حلل العلم والتقوى .
 فوافق في نفسه على خليفة العصر هوى ، فقام بهذا الأمر وتولى كبره ، ودخل
 على الخليفة .

فعرقه الخليفة أن الأمر سهل ، وأنه يعرف الخطيب أن لا يعود إلى ذلك .
فما أفتعه جواب الخليفة ، ولا أرضاه ، وأصر على اتباع هواه وأنه إذا لم يحبس
الخطيب فإنه سيقته . وهاجت العامة ، وكثر الهدار .

فألم الله تعالى الخليفة أن طلب محمد بن علي والجماعة الذين من رعا بيت الإمام
إلى القصر فاجتمع الخطيب ، ومحمد بن علي في موقف الخليفة ، وذكر الخليفة
للخطيب ما أنكره العامة .

فأجاب بأن هذه قاعدة له عند إطالة الخطبة الأولى ، ولا يحل ذلك بخطبة
ولا صلاة ، وبمثله أجيب على محمد بن علي .

ثم ذكر الخليفة حديث الجمع بين الصلاتين وأنه قال العلماء إنه ضعيف وأنه
ذكره الخطيب وأراد به حديث « من جمع بين الصلاتين لغير عذر فقد أتى باباً من
أبواب الكبائر »

فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف ، من رواية حنش الصنعاني ،
ولكنه رواه الترمذي ، وذكر تضعيفه ، ثم قال « والعمل عليه عند أهل العلم ،
وعليه كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه بقي ثلاثاً وعشرين سنة
لا يصل الصلوات إلا توقيتاً ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بجواز الجمع لعذر .
ثم إن الخطبة إنما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال .

فقال الخليفة للخطيب : قد رأيت أن تبقى في دار الأدب فقام الخطيب إلى بيت
بعض أمراء الخليفة .

ثم نهض الخليفة من مقامه وأمر بحبس محمد بن علي وقبض خيله أربعة عشر
عناناً ، وقبض البلاد التي كانت إقطاعاً له . وهي ضوران ، وجبش وبقى في السجن
من تاريخه إلى وفاته في يوم عرفة يوم الخميس سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة وألف نسأل
الله رضاه ، وحسن الخاتمة .

وأمر بحبس بقية الجماعة الرعا من آل الإمام ، وهم نحو ثلاثين نفساً .

ثم أمر بتفسير العجمي المتسمى بالسيد يوسف وكان رافضى المذهب متظاهراً بذلك ،
ثم بقي الخطيب شهرين في قصر صنعا مسجوناً في حال حسن ومنزل مناسب ،
ودخول من يحب دخوله إليه .

وكان السبب الحقيقي للجماعة الذين تجمعوا وتحزبوا ، اشتغال الخياط بعلم سنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتدريس فيها ، والتأليف والدعاء إليها ، ونشرها فوق المنابر وميل أكثر الناس إليها .

حتى اتهموا الخليفة المهدي رحمه الله بأنه من أهل السنة وأنه يميل إلى أهلها والتابعين لها وأكثرها في هذا الشأن الأشعار والهديان .

وفي أيام البقاء في السجن كتب الله أن النقيب الماس ، وجماعة ممن اتصل بنا ، مالوا إلى تعلم السنة ، واشتغلوا بعد ذلك بها ولما خرجنا وصلوا وقرأوا علينا مؤلفنا « سبل السلام » وصلحوا صلاحاً حسناً وحافظوا على الجماعات في أوقاتها ، وانتشرت السنة انتشاراً حسناً بحمد الله سبحانه .

وكنت قلت آياتاً إلى إخواننا من أهل مكة المشرفة ، أصف لهم الواقع ، وأستمد دعاءهم وأذكر لهم ما نقم منا أهل جهتنا وهودعواهم أنا خالفنا أهل البيت في مذهبهم ولهم يرموننا بمخالفتهم منذ أربعين سنة بسبب اشتغالنا بنشر السنة وإعلانها فأوضحنا في الآيات أن مذهبهم هو الذي اتبعناه ، وأرسلناها بعد أن من الله - وله الحمد - بالخروج من القصر ولنا في نشر السنة النبوية من سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف والله الحمد ، وقد نشرها تلاميذنا في الجهات والحمد لله كثيراً بكرة وأصيلاً والآيات هي :

لأعلام لأعلام كرام	لقد صدرت إلى أعلى مقام
وتياراً إلى البلد الحرام	تجوز مهامها وتمر بيدياً
لودكم السلام من السلام	وتهدى من أزال من أسير
ومثل الروض بؤكركم بالغمام	سلاماً كالنسيم يهب وهما
وبجر زأخر يشفي أواهي	وتلتمس الدعاء من كل بر
يعين أبا بإرسال السهام	وكل أخ له في الفضل سهم
من الدعوات تأتي بالمرام	فيرسل من رواشقه نبالا
بأنا قد نزلنا قصر سام	وتخبر كل سام في ذراها
لسنة أحمد بدر التمام	به حلوت إذ حلوت جيذا

بفقرٍ يحرس الباعا ونظم	ألدُّ لى الفديم من المدام
وما آليت جهداً في بلاع	وتنبيه لأنباه الأنام
وإرشاد لنقاد كرام	وإيصال إلى سبل السلام
وتطهير اعتقاد عن شريك	بسم صائب عرض اللثام
وسيف بآثر هام الأعادى	وتوضيح الحلال من الحرام
وعُدِّي الدراية منه فضلا	ومنحته لتنوير الظلام

* * *

تضمنت هذه الأبيات التورية بمؤلفات البدر رضى الله عنه ، وهي « تنبيه الأنباه بعدم شرطية عدالة الإمام في الصلاة » ؛ و « إرشاد النقلة إلى تيسير الاجتهاد » و « سبل السلام شرح بلوغ المرام » و « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » و « السهم الصائب في بحر القول الكاذب » و « السيف البائر في يمين الصابر والثاكر » و « توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار » و « العدة شرح العمدة » و « الدراية حاشية شرح الغاية » و « منحة الغفار حاشية ضوء النهار » و « التنوير شرح الجامع الصغير » نفع الله بعلمه آمين .

وإني بالقضا راض وإن	أعد الحبس في المنن الجسام
حببت به لحبي خير حب	خبيب الله والهادى التهامى
شفيح الخلق ^(١) أولهم وجوداً	خمامهم فبوزك من ختام
الأم على محبته وهدى	بسنته وأن بها غرامى
وقد عجبت محبته بلحمى	وقد خلطت بسنته عظامى
فلست ببتارك أبداً حماء	ولو أنى قميت به حمامى
وأنكر منهجى قوم حيارى	رمونى بالسهام من الملام

(١) حقا هو صلى الله عليه وسلم شفيح الخلق كما في حديث الشفاعة أما قوله : « وأولهم وجوداً » فلا دليل عليه .

أحاط بهم سرادق كل جهل
ومن لبس الجهالة وارتداها
يقول الجاهلون هجرت علماً
أما علم الجهول القدم أنى
ضخمت أصالة وسقيت فرعاً
فناظرنى لتنظر قدر علمى
فإنى بالذى قالوه أدرى
فقد منع الألى تقليد مثلى
فراجع أول الأزهار لكن
يعز عليكم أن تفهموه
فقلد يا جهول ولا تلعنى
فأما من جباه باجتهاد
وأعطى فطنة وذكاً وحفظاً
علوم الاجتهاد بفضل ربه
فهذا عند أهل البيت طراً
حرام أن تقلدتم وتضعى
وقد نلنا بحمد الله علماً
فكم ضربت لنا فيه خيام
فكم فى النحو قد أوضحت بحثاً
وفى علم المعانى كم حللنا
وفى علم الأصول سبعت بحراً
وحزت المنتهى درساً وبحناً

فما يمشون إلا فى التمامى
رأى منها المناسم كالسقام
لأعلام من الآل الفخام
من الآل الجحاجة الكرام
وحزت علوم آباء ضخام
ولا تخل التبجح من مرامى
وأدرء نحر جهلك بالحسام
وعدوا ذاك من قسم الحرام
أرى الأزهار فى بطن الكمام
ونشر الزهر يطوى بالزكام
ولا تتخل الشوامخ كالأكام
إله العرش ذو المنن العظام
وتمييز الصحاح من السقام
لدى غدت على طرف الثمام
بنى الزهرا إمام عن إمام
مقوداً كالهبيمة بالزمام
سوانا ما حواه على التمام
خيام هدى سقاها من خيام
تنفى عنه أذكى من عصام
عن الأبيكار مقود اللثام
وجاوزت الفصول إلى النظام
وغايته وغايات الكلام

وسايرنا مع ابن أبي شريف
وفي شرح المواقف كم وقفنا
وإن كان الكلام به كلام
وعنه الشافعي نهى وأفتى
وفي جمع الجوامع نقل قول
وفي علم الرواية كم وردنا
كفلت الأمهات فأرضعتني
وما فن حوى القرطاس إلا
فإن هاب الجهول جدال مثلي
فيسأل عن مشايخنا يجدهم
بصنعا ثم بالخرمين قوم
ويسأل عن تلاميذي يجدهم
كأحسن نجل إسحق ومن ذا
وإسماعيل فارس كل فن
وكم من عالم بحر إمام
وقد أمليت ما أمليت قصداً
وتحديثاً بما ربي حبانى
سألنى في غد خير البرايا
فإنى في هواه لقيت منهم
وخصمهم الرسول فقيه أودى
أروم حياة سنته بجهدى
وقد عوديت فيه فما أبالى

مسايرة الذكى ابن الهمام
عليه وقوف صب مستهام
يؤول إلى التجادل والخصام
بتمزير به كلم الكلام
بأن البحث فيه من الحرام
بحارا ماؤها يروى الظواى
ولكن لا سبيل إلى الفطام
وقرطس في مراميه سهاى
وولى كالجوح بلا لجام
جيبلا شاخت في المواى
بحور هدى تروى كل طام
بدوراً في سماء في تمام
يساوى أحسنا في قطر سام
فواصله التى شرحت نظاى
تتلمذ لى فجلسه أمامى
لايقاظ الجهول من المنام
به فله الثناء على الدوام
فأشكو ما لقيت من الأنام
أموراً سوف تبرز فى الخصام
محمد ابنه فى كل عام
فراموا أن يُلقونى حمامى
بما لقيت من كرب عظام

لأنى فى حى خير البرايا
سأهتف فى القيامة عند ربى
بأحمد من دعوت إلى هداه
نشرت على المنابر ما طووه
أخاف سوى الإله من البرايا
وفى التدريس أدعو كل يوم
وكم لا قيت فيه من هجاء
وكل سوف يلتقى ما جناه
ترفق يا جهول بأكل لحمى
وإنى ناصح لك فاتبعنى
سيمطينى غدا ما قد حواه
فإن فريت حملت هناك ذنبى
وأسأله الصلاح لكل فرد
فإصلاح البرايا كل قصدى
كقصد الرسول فى أم تقضت
عليه وآله والصحب أزكى

وخير مدافع عنى وحام
وعند الحوض فى حال الزحام
فلا يخلو مقالى عن مقام
بلا خوف هناك ولا احتشام
إذا ألصقت أذنى بالرغام
إلى هذى الرسول أبى إمامى
وكم لا قيته من كل رام
إذا ما صار فى بطن الرجام
فما أوباه فى يوم القيام
فما أنا من شرابك والطعام
كتابك من صلاتك والصيام
وسقت إلى الجحيم مع الطعام
حوته الأرض من يمن وشام
وعن إفسادهم أبدا أحامى
وحسبى أحمد مسك الختام
صلاة لا تزول مع السلام

* * *

وقال رضى الله عنه وأرضاه .

بدأ الدين غريباً مثلما
وقد عاد كما قال لنا
قد رأينا كلما فاه به
قاله خير الأنام الكرما
وهو الصادق حقاً كلما
أنه أصدق شيء كلما

هاغتربنا بين إخوان لنا
 فارحم اللهم ما نحن به
 غربة عمت وجاءت بدع
 ليت شعري الأمانى ضلة
 ويكون النصر فيه للهدى
 ونطوف البيت سبعا لا نرى
 ونصلى فيه خمسا جمعا
 قد نهى الله تعالى عنه في
 ما لكم مزقتم الدين أما
 وكذا في كل أرض بدع
 إنما هذا مثال فاعتبر
 ظلمته قد عمت الأفق فلا
 وقرابات وقوم عظما
 إذ غدونا مثل من في فيه ما
 عمت الكون وزادته عمى
 تنشر السنة يوماً علما
 ويولى غيره منهزما
 بدعة فيه ونأى زمزما
 واحد ما فيه تفريق لما
 سورة الشورى فأين العلاما
 قد نهيتم عنه نهياً محكما
 لا أخص اليوم هذا الحرما
 وعليه قس تجدها ظلاما
 تنظر الأنوار لإحلاما

* * *

وقال رحمه الله .

غريب بين أوطاني وأهلي
 دعوت إلى طريقة خير هاد
 فأوتروا القسي بالسنتهم
 لبست من التصبر خير درع
 وفي وطني وعند أبي وأمي
 فهل ناديت في آذان صم
 وكان سهامها شتى وذمي
 ولقيت السهام مجن حلي

* * *

وقال رضى الله عنه في مناقحة الجليس :

لا توردن على سمي من الكلم	عند الملاقاة إلا طيب الحكم
أما سؤال لقصد الرشد حرره	ذو فطنة آخذ للعلم عن علم
ليس المرء ورد الحق مذهبه	وإنما هو بالتحصيل ذونهم
أو زبدة من فنون العلم خالصة	عن التشكك والتخليط والوهم
أو نكتة لذوى الآداب مطربة	يهتمز منها فؤاد الخاذق الفهم
أو سيرة لأناس أصبحوا رمما	تحت التراب وكانوا ذوى همم
أو خير قول عن الأحباب تنقله	ليس اغتيايا ولا هتكاً لمنكمم
إياك إياك أعراض الرجال وإن	راقت بفيك فإن السم في الدسم
لا تتخمن من لحوم الناس تأكلها	فرب مخمصة خير من التخيم
واعط الرجال من التوقير حقهم	ولا تعاد امرأ منهم على التهم
وإن أخذت عن الأحبار علمهم	فجازهم بحميل الذكر فى الأمم
فلاشيوخ حقوق إذ بعلمهم	خرجت من موحش التفغيل والظلم
وإن رأيت جيلا فافشه كرما	وإن رأيت قبيحاً كن كذى صم
هذى النصيحة منى للجلس لسما	فى حق صحبته عندى من النعم

* * *

وقال قدس الله روحه وأودعها الأنفاس الروحانية الجنية :

فقد غش فى الأديان من كان عالما	وصوب من أخطى السلام وسلما
وقد أخذ الرحمن جل جلاله	على من حوى علم الرسول وعلمه
بنصح جميع الخلق فيما ينوبهم	ولا سيما فيما أحل وحرما
ولا سيما علم العقيدة أنها الأ	ساس عليه ينبى العبد كلما

فصصح أساءاً للبناء فكم ترى
 وناصرح بنى الدنيا بترك ابتداعهم
 وقد فتحو باب العداوات بينهم
 فجانب مهاوى الابتداع متاباً
 فما الحق إلا ما أتى عن محمد
 وصل على آل الكرام فإنه
 كما قد روى الشيخان ذلك وصححا
 وقد حذفوا فى اللفظ والخط آله
 على جرف هار بناءً تهديماً
 فقد صيروا نور الشريعة مظلاماً
 على بدع كل بها قد تحكما
 لما سنه المختار فينا مسلماً
 فصلى عليه الله عز وسلاماً
 بهم قد أتاناً فى الصلاة معلماً
 فتابع فى هذى البخارى ومسلماً
 فهل نسخوا ما فى الصحيحين محكماً

* * *

وأرسل إليه الشيخ محمد بن محمد الزبير رحمه الله من بندر الخا بقصيدة للسيد
 زين بن على المؤيدى رحمه الله فى تفضيل العنب على التمر وعارضه جماعة من أهل
 تهامة فى تفضيل التمر وطلب من البدر الحكم بينهم فقال :

نظم هو الدر إلا أنه كلم
 أو كان فى بابل فابتز صاحبها
 نظم به فضل الكرم اللذيذ على
 والباسقات لها طلع نضيد غدت
 أو أنه النور تخفى عنده الظلم
 هاروت سحرأ به قد كان يبتسم
 طلع الذخيل فكاد النخل ينقسم
 غيظاً بأغصانها فى الجو تلتطم

* * *

جدال النخل عن نفسه وذكره لمحاسنه .

وقال واعجباً ما كنت أحسبه
 أبو الرباح^(١) على مثلى يفضله
 فى النحل قدّمى ربي وأخرنى
 يقال ذا وبه يوماً يفوه فم
 ذو فطنة إن قدرى صار يهتضم
 فى الرعد قصد الترقى آه لو علموا

(١) كنية العنب .

قبلي وبعدي أتى في الذكري عبس
وقد حفت به في الكهف أستره
أنا الذي أشبع الجوعان من سغب
قد طبت في طيبة للمصطفى وأنا
تقول عائشة سقياً لمضجها
صرت لنا أشهر والأسودان لنا
ومن تصبح سبماً عجوة فيها
نسيت بيضى والجدادى ولذته
وهل تقلد يوماً بالزبيب فتى
وسل عن الشلبى إن كنت تجمله
هل قال ربى هزى الكول من عنب
وقد علوت على الأشجار لأحد
وأنت تحتاج للاعواد من حطب
يا كرم يا كرم لا تنزل بساحتنا

* * *

جدال العنب عن نفسه :

فأغضب الكرم إذ بالفخر قد هدرت
لنفسه قائلاً والقلب ما تهب
وقال هل منصف فى الناس أقصده
فقلت هل تجد الإنصاف متبعاً
أبا النوى طال منك الفخر لا عجب
أن النوى يا أباه شر مدخر

شقاقت النخل حتى قام ينتقم
واحر قلباه ممن قلبه شيم
للحكم ما بيننا فالشرع مهتضم
فقال والقلب بالنيران يضطرم
إن الطويل بضمف العقل متهم
وأنت صيرته فى البطن ينكتم

إن النوى و غراب البين في قرن
والله في سورة الأنعام أسكنني الـ
فشوم هذا وهذا فيهما شيم
جنات فاسمع من الأنعام يانعم

جدال النخل

فقال اسمع أنا فيها المقدم في الـ
أما النوى فهو اسم والتطير في الـ
أولى فليت لك القرآن يفهم
شرع الرسول له التحريم ملتزم

* * *

الحكم بين الفريقين وقطع الشجار بين الشجرتين :

فقلت حسبكما لله درء كما
قد كرر الله في القرآن ذكركما
وفي الأحاديث ذكر التمر أكثر من
وعندي الحكم في التفضيل بينكما
أما الجبال فما بالكرم من عوض
أما الرياض وأيام البياض بها
ما شعب بوان والعمور من حلب
تشابه الروضة الغناء في صفة

كل أتى بكلام كله حكم
فالفصل بينكما في الذكر منقسم
ذكر الزبيب لقرب التمر عندهم
بما يفصله ما حرر القلم
فيها وليس لها في نخاهم قسم
فكل أرض سوى روضاتها عدم
وغوطة بدمشق الشام أو إرم
دامت على روضها الأنواء تسجيم

إن قهقه الرعد أبل السحب فاسكبت

فالسحب منسجم والروض مبتسم
وقد تراقصت الأغصان إن عبر
وإن تغنت بها الأطيار قلت غدا
فإن أراد الضياء هذا فقد نطقت
أما التهايم والإحسا وطيبة لا

بها النسيم التي تشتاقيها النسيم
إسحق في الدوح والألحان والنغم
بالحق أبياته لامسه السقم
زالت على سوحها الوفاة تزدحم

والبصرة البصرة المعمور ساحتها
 فالنخل أفضل من كرم بساحتها
 والنخل والكرم قالا قد حكمت بما
 فأصبحا وهما روحان في جسد
 والله قسم في الأقطار نعمته
 موزعاً في جميع الأرض نعمته
 أقواتها قدرت فيها على قدر
 من قبل إيجاد أهل الأرض قاطبة
 فاشكر أياديه تزدد به نعماً
 ثم الصلاة على المختار من مضر
 بالمد والجزر يأتيها وينهزم
 بلا نزاع فهذا الحكم منبرم
 تراه حقاً وصار الكل يبتسم
 وتاب كل وباب التوبة الذم
 فكل قطر به من فضله قسم
 بحكمة عجزت عن وصفها الكلم
 وفق الطباع على ما حرر القلم
 سبحانه وتعالى شأنه الكرم
 فشكره لمزيد الفضل يفتنم
 والآل والصحب خير الخلق كلهم

* * *

قال يزيد بن معاوية لعنهما الله أبياته المعروفة :

أقول لركب ضمت الكأس شملهم
 خذوا بنصيب من نعيم ولذة
 ولا تتركوا يوم السرور إلى غد
 ألا أن أهني العيش ما سمحت به
 وداعى صبايات الهوى يتنم
 فكل وإن طال المدى يتصرم
 قرب غد يأتي بما لست تعلم
 صروف الليالي والحوادث نوم

* * *

فقال مولانا البدر رضى الله عنه :

أقول لركب سائرين إلى البلى
 خذوا الزاد إذ فيه النجاة وسارعوا
 وداعى المنايا بينهم يتنم
 فكل وإن طال المدى يتصرم

وياياكم التسوية فيه إلى غد فرب غد يأتي بما لست تعلم
ألا أن أهني العيش كسبك للثقى فبادر وعجل والحوادث نوم

* * *

وقال رضوان الله عليه :

لا عذر للزبدي في تركه للرفع والضم وإحرامه
مكبراً قبل الدعا إنه مذهب زيد عند أعلامه
وقول أمين له مذهب قال بذنا عارف أحكامه
فاعمل بذنا إن كنت من حزبه وأطرح اللوم للوأميه

* * *

أنشد الشهرستاني في كتابه «نهاية الإقدام» ونسبه ابن خلكان إلى ابن سينا
في ترجمته .

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

* * *

فقال مولانا البدر رحمه الله مجيئاً عليه :

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارعاً سن نادم

* * *

وقال رحمه الله : أنشدني والدي رضي الله عنه لنفسه أبياتاً في سنة ١١٣٠ هـ
وثلاثين ومائة وألف :

إني أرى العمر قد تقضى وقد مضت مدة الإقامة

ما أقرب الموت بعد هذا وأقرب الحشر والقيامة
يا نفس هلا انتهت يوماً من نومة تورث الندامة
وأنت في فسحة فتوبى واستفرغى الوسع في السلامة
فليس بعد الممات إلا الـ جحيم دارا والمقامه

* * *

فقلت مجزاً لها :

أبشر فإن الإله بر أعد للوافد الكرامه
سوف ترى عفوهُ وتلقى جوداً به تنقئ الندامه
فناده تلقه مجيباً قل عبدكم أحسنوا ختامه
إن تعتقوني فليس عتقى ينقص من ملككم قلامه
قد شاب في رقكم فجودوا لا تطعموا ناركم عظامه

* * *

وزاد عليها المولى الوالد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله .

يا سيد الرسل لى عليكم رحامة بلوا^(١) الرحامة

* * *

قال الوالد البدر رضى الله عنه لما تم لى أنا ووالمى العلامة التقى ضياء الدين
إسماعيل بن صلاح الأمير رحمه الله مطالعة كثير من مؤلفات السيد العلامة شرف
الآل ، الحسن بن أحمد الجلال رضى الله عنه ، عجبناً من ذهنه الوقاد ، وتنبيهه
لقواعد الاجتهاد .

فقال والدى رحمه الله لعله سنة ١١٣٢ هـ اثنتين وثلاثين ومائة وألف .

(١) إشارة إلى الحديث « بلوا أرحامكم » لكن لا يجوز دعاء غير الله تعالى لا سيما من

انقطع عملهم بالموت .

يجرى صواب العلوم عن قلمه
 ممكن والنون من خدمه
 له فأضحت في فهمه وفمه
 عليه من قرنه إلى قدمه
 محل شمس الوجود من ظلمه
 نخذ بنور الدليل من كلبه
 تعرف صحيح الكلام من سقمه
 لصاحب المنتقى سوى قدمه
 موجاً ولم يبتئس للتلطمه
 بالعذب في حله وفي حرمه
 من كان في حله وفي حرمه
 أنظاره والغريب من حكمه
 يدل من علمه على عظمه
 منطق يشفي العليل من سقمه
 أن ينكروا حاتمًا مع كرمه
 آثاره بالرسوخ من قدمه
 وخصه بالنعيم من نعمه

لله در الجلال من علم
 كأنه في جميعها ملك
 كأنها مهدوا قواعدها
 تدرع العلم فهو مشتمل
 قد حل في حل كل مشكلة
 إن كنت مسترشداً تريد هدى
 وانظر بضوء النهار منتقداً
 قد غر بل العلم فانتقاه فما
 وخاض في البحر لا يهاب له
 فرد ما كان مالحاً وأتى
 يا كعبة للعلوم يقصدها
 وكم وكم قلد القلائد من
 وكم له من مؤلف حسن
 في النحو والفقهاء والأصول وفيها
 إن ينكروا فضله فلا عجب
 أينكروا علمه وقد شهدت
 أسكنه الله دار رحمته

* * *

قلعت مجزاً لها لما طلب مني ذلك :

ما الدر عندي يعد من قيمه
 إنصاف أهل السكال من شيمه
 أقلامه بالبديع من حكمه

صدقت فيما نظمت من كلم
 أنصفت والعالم اللبيب يرى
 وصفت من في العلوم قد رشحت

طوداً غدا كل طود معرفة
بيت من العلم كم أطوف به
فلم أجد في فناءه أحدا
كم لي أنادي الفحول إن ذويت
تروى وتروى العجيب بل وترى
إن جهل القاصرون رتبته
يا نادر الذهن دع معاتبه
أودعه إن كنت لا تريد شفا
لاشك في العلم أنه قسم
ينقد قول الرجال عن نظر
يقظان إن جال في مقابلة
يحس جسم الكلام منتقداً
فكل فن به له كلام
فهو إمام العلوم أجمعها
لازلت تجني لنا فوائده
عند ذوى الانتقاد من أكمه
وطالما بت عند ملتزمه
والدر ملقى به لمفتنمه
أذهانكم فافزعوا إلى ديمه
رافلة في الحلى من كلبه
فذاك بما يزيد في عظمه
وداو قلبا نشا على ألمه
في زمرة الراتعات من غنمه
ولاجلال الأجل من قسمه
تراه مستخرجاً لمنكتمه
أعاد بحث اللبيب من حله
يعرف منه السمين من ورمه
يرقص ذهن الذكي من نغمه
لذاك صار الأمين من خدمه
ودمت في السابقات من نعمه

* * *

وكتب أعلى الله مقامه إلى أخيه الزاهد التقى أحمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله
من شهارة في شهر المحرم سنة ١١٤١ هـ يعاتبه على تخلفه عن الوصول إليه إلى شهارة
بعد وعده بذلك :

إليكم يا صفي الدين مني سلام لا يفارقه الدوام
ومن بعد اللعا بكل خير لكم يا من بقلبي قد أقاموا
فإني عاتب عتبا لطيفاً وحاشا أن يلم به الملام

وعدتم بالوصول إلى ربانا
 فما زلنا نعد العيد حتى
 وطال لطول شوق ياشققي
 فلو مشت الديار لشوق صبّ
 وما زلنا نسائل كل ركب
 وتسأل عنكم نسمات صنعا
 ونسأل عنكم البرق اليماني
 وما عند النسيم له جواب
 ولكن هكذا طبع المعنى
 فأعظم ما لقيت من الليالي
 صدودك بعد وعدك بالتلاقي
 وعذرك ألف مقبول وعندي
 تحاذر للوشاة مقال سوء
 وإني أرتجى وصلا سريعاً
 بكم وبوالدي نور المعالي
 فلازم بره في كل أمر
 ولا تترك طلاب العلم واعلم
 وحذ عنه العلوم فقد حواها
 تساوى عنده زهداً وحباً
 سقى زمنا قطعناه اجتماعاً
 ورد لنا الإله رمان أنس
 ودوموا واسلموا في خفض عيش

إذا ما العيد كان له تمام
 تقضى والغدير له ختام
 إليك فكل يوم منه عام
 لو افتمكم شهارة أو شبام
 إذا ما جاء عما اختط سام
 عسى خبر طوى فيها الكرام
 إذا ما كان للسبق ابتسام
 ولا عند البروق لنا كلام
 يشجيه إذا ناح الحمام
 وكل مصائب الدنيا عظام
 وعذرك عن وصولك يا هام
 بأنك في اعتذارك لاتلام
 وللرقياء عين لاتنام
 يطيب به زمانى والمقام
 ومن في كل مكرمة إمام
 بما يهوى وحق لك التزام
 بأن العلم مجدد لا يرام
 وزينها بزهد لا يرام
 لمولاه الجواهر والرغام
 بكم وبه وحياه الغمام
 يطيب به من العمر الختام
 يوافقكم مع الرياح السلام

وزار مولانا البدر ووالده رحمهما الله المولى العلامة الزاهد صلاح بن حسين
الأخفش رحمه الله فلم يجدها في بيته فكتب إليه الوالد البدر رحمه الله :

ولما ظمئنا من حرارة فقدم	وقربكم بطفي لهيب أوامى
وصلنا إليكم للزيارة واللقاء	وتقبيل أعتاب وبذل سلام
وللشوق فى الأحشاء ما لا يفتى به	يراعى إذا خبرته ونظامى
وقفت بباب الدار وقفة سائل	وأرجعت منهوراً بغير صرامى
وأعظم ما يلقى الفتى من زمانه	فوات كرام عند فرط غرام
على أنكم سكان قلبى وإنه	يخالط لحنى حبكم وعظامى
سواء علينا زرتكم أو هجرتكم	فإن لكم فى القلب خير مقام
ولسكن حظ العين رؤىة من هوت	وإن منعت جارت بمنع منام
ولسكنه حظى يفوتنى المنى	فلورمت ليلا ما أتى بظلام
ودهر مشوم لا تعد ذنوبه	وهيهات أن أحصى الحصى بكلامى
ووالدى البر التقى الذى غدا	كأبوب فى صبر وطول سقام
مشى نحوكم مشى المشوق إلى اللقاء	وعاد ونار الشوق ذات ضرام
ومن زائريك الشيقين كليهما	على ربك السامى أتم سلام

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحق بن المهدي رحمهم الله من
متنزه الروضة يصف له طيبه أبياتاً لم أجد منها غير مارقم .

صدرت لإهداء السلام	والخدمة المولى الهمام
غوث الورى غيث الندى	محبي الشريعة للأنام
من روضة ضربت لنا	من دوحها خضر الخيام
ونسيمها أهدي لنا	فى طيبه نشر الخزام

ويزين فيها ذكركم يا عين أعيان الأنام
يأليت أنك مشرق بدرأ تصدر في المقام
ومشرف للسامعين لكم بأقراط الكلام

* * *

وكتب رحمه الله أبياتاً إلى المولى العلامة الحسن بن إسحاق جواب تعريف فتراخي
عن الجواب عنها فكتب إليه :

يامليا من النظام لماذا ماأتانا عن نظمنا منك نظم
أمطلمت وأنتم في غناء إن مطل الغنى في الشرع ظلم

* * *

وقال رضى الله عنه لما خرج المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله فى سنة
١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف فاراً من صنعاً إلى شاطب فى أيام ابن عمه المتوكل قاسم
بن حسين رحمه الله ، ودعى هنالك وتكنى بالمؤيد بالله .
وخرج معه ولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمه الله وتجهز فى طائفة من حاشد
وبكيل ونهبوا الصلبة وكان إسماعيل قد لازم القراءة على نحو سبع سنين فى فنون
عديدة وأدرك تلك الفنون ، كتبت إليه أناصحته وأذكر له قبيح ما أتاه .

أمثلك يرضى بارتكاب المعظائم ونهب الرعايا وانتهاك المحارم
كأنك لا تحشى ملامة لائم ولا فى الردى الجارى عليهم بأنهم
أيقسم أموال الرعايا تجارياً وأنت بمرأى كل طاع وظالم
تداولها أيدي الطغاة كأنها ترات أبيهم أحضرت للتقاسم
ابن لى ابن لى أى ذنب لمسلم مصـل لرب العالمين وصائم
غدا ماله نهياً وأضحى مروعا وأصبح يذرى دمعه كالغمام
ترى ماله فى كل كف مفرقاً يباع بأذى سومة لمسارم

وأمواله كانت عليه عزيرة
 وكان غنياً آمناً متنعياً
 تضيق عليه أرضه وسماؤه
 أنهب الراعي أداًب من ينصر الهدى
 وإخراجهم من أرضهم وديارهم
 ثكلت الهدى إن كان ذافع لأهله
 ضياء الهدى له في على دينك الذي
 أتفق ريعان الشبيبة والصبا
 وأحرزت منها ما تريد ونلته
 ومن بعد ذلك أصبحت رأس عصابة
 يرون أتمهاب العالمين غنيمة
 بهذا أردتم نصر شرعة أحمد
 فصرتم عليهم نعمة عرفتهم
 وحببتهم أفعال من كان جائراً
 أتهدج قول الله فيما أتيته
 ومن عرف الأيام معرفتي بها
 ويأطالما شافهتكم بنصيحتي
 وتابعت نصحي بعد أن شطت النوى
 وما مقصدى إلا سلامة دينكم
 ولو كنت أدري أن في مثل فعلكم
 لكنت وحق الله أول ناصر
 ولكن خبرنا الناس من قبل خبركم
 معظمة مدخورة للعظام
 فأضحى فقيراً خائفاً غير طاعم
 كأن بلاد الله حلقة خاتم
 وترويعهم شأن الهداة القواطم
 فمال ذوى التقوى وأهل المكارم
 وذقت الردى إن كان ذافع حازم
 سمحت به جوداً ولا جود حاتم
 على طلب التحقيق من كل عالم
 وصرت فريداً في العلى لم تراحم
 أبليس أضحى همهم في المظالم
 وأطيب مفتون لأخبث غانم
 وإنقاذ أهل الأرض من كل ظالم
 بأن ولاية الجور رحمة راحم
 لقد صار مشغوفاً به كل غارم
 وتؤثر قول الشاعر المتقدم
 وبالناس روى رحمة غير راحم
 ويحث بما تلقونه غير كاتم
 ينثر ونظم معجز كل ناظم
 وحفظاً له من موبقات الجرائم
 زوال لمن في الأرض أظلم حاكم
 وكنت لربيع الجور أول هادم
 فما همهم إلا اتباع الدراهم

قلو يعبد الدينار صلوا لأجله
 أما أن بعد الذي قد رأيتم
 وأن تتركوا ما قد جنيتم وتقبلوا
 إذا اعتل دين المرء دأوته توبة
 ودونكها مني نصيحة مشفق
 يجب لكم أن تبالغوا كل رتبة
 وأن تملكوا الدنيا وتضحوا أئمة
 فقابل نصحي بالقبول فإنه
 هدانا إليه خير من وطىء الحصا
 فصل عليه ما حيت مساماً

وصاموا وقالوا أنت رب العوالم
 لكم أن تعودوا عنه عود مسالم
 على توبة تمحوا عظيم الجرائم
 فما غيرها للدين أشفى المرام
 حريص عليكم إنه غير آثم
 وأن ارتقوا فوق السها والنعام
 ترون اتباع الحق ضربة لازم
 سيهديك نهجاً است فيه بنادم
 وأفضل هاد للأنام وقائم
 كذا آله سادات أبناء هاشم

* * *

وقال رفعه الله في جواره مجيئاً على المولى العلامة محمد بن زيد بن التوكل
 رحمهم الله سبحانه وتعالى :

ياسعد خذ^(١) بأبي وأمي
 قف بالمنازل سائلاً
 وابحث بلطف عبارة
 سل عن سعاد فعندها
 في هجرها ووصالها
 جرت بعامل قدما
 وهو الأسير لثغرها
 وسكرت منه ولم أذق
 ذات اليمين بسفح سلم
 عن أهل من سؤال حلم
 عنهم فهم قصدي وأمي
 ياسعد إنصافي وظلمي
 حربي بلا شك وسلمي
 قلبي فهل أحظى بضم
 من غير ظلم بل بظلم
 بغير تخيلي ووهي

(١) في هامش الأصل « جز » وهو الصواب .

فأنا صريع رضاها — من غير عصيان وأتم
فسقى لي إلى الرقبة — ن ولي أجناني ووسى
أيام ملك شيبتي — يدع الغواني تحت حكى
لأخشى عند الشمو — س الزاهرات أقول نجم
وإذا عذبان أجبني لا — مزال هو بأبي وأمي
فمضى الشباب كأنما — أيامه أضغاث حلم
وثبت سنوه كأنها — وثب الجبا عقيب هزم
ما كنت أقدر قدره — قبل الفراق لسوء فهمى
وإذا الشباب هو الحيا — ة وبعده أخلاط غم
وأنى المشيب وإنه — خصم والد وأي خصم
طلعت طليعته التي — قد آذنت بجيوش هم
وسرى إلى ضعف القوى — فكأنه عنوان سقم
وثنى الغواني عن ثنا — ي مبدلا مدحى بذمى
فشَنَّ غارات التج — رم والملام بغير جرم
ودعونى بعد الحبيب — ب بلفظ يا أبتى وعمى
لكن عاد لي الشباب — ب ولي بذنا برهان لمى
بقدم رق راق لي — وغدوت منه رق قم
ففضضته فإذا به — بحران من نثر ونظم
لما أتانى ما زجت — ألفاظه لحي وعظمى
ويكاد أن يحى العظا — م من الرميم بكل جسم
حسد السميع للفظه — من كان ذا سمع أصم
نظم لبحر معارف — وعوارف وهدى وعلم
بحر بصدقه الورى — إن قال كل الفضل قسى

نجل الأئمة من نبي الله
 ملك لذلك قريضه
 مختار ذى الطود الأشم
 ملك القريض بكل حكم
 مولاى عذراً إن جنيد
 ت بما أتيت لسوء فهمي
 قابلت دُرَّكَ بالحصي
 عذراً ففثرك فوق نظمي
 ثم الصلاة على الشفي
 مع نبينا البدر الأتم
 وآل أرباب التقى
 والجود والفضل الأعم

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى السيد الأديب الحسن بن عبد الله الكبسى رحمه الله
 عند خروجه من مكة المشرفة إلى اللحية وكان السيد الحسن هناك متعلقاً بعمل للدولة
 فبالغ في إكرامه .

يا ماجداً لو قيل إن الوفا
 أو قيل إن النظم عقد لما
 جسم لكنت الروح من جسمه
 كان سواك السمط من نظمه
 أو مثل اللطف لعين لما
 مثل إلابك في رسمه
 يفهم ما فى النفس من قبل أن
 يبداوا فيا لله من فهمه
 أصاب قوس الحدس فيما رمى
 بذهنه الصائب فى سهمه
 ألسنت فى الغربية مستوحشاً
 جار على الدهر فى حكمه
 فصرت جاراً لى من جوره
 تذيب ما ألقاه من همه
 ما أنت إلا كنسيم الصبا
 فى لطفه حاشاك من سقمه
 جليت فى مضمار أهل الوفا
 لما جليت القلب من غمه
 ثم سلام نشره طيب
 وافى به نظمي فى ختمه

* * *

وقال رحمه الله جيباً على ولده إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله :
 وافى نظامك وهو خير نظام أدرته أم دار كأس مدام
 سبان نظمك والمدامة إنها لعبت بذى الأفهام والأحلام
 حاشا نظامك أن يقاس بجمرة أتى الحلال مشابهاً لحرام
 ياقرة العين الذى من فقهه هجر المنام نواظرى ومقامى
 أروم طيفاً منك يطرق مقلتى أيكون لليقظان طيف منام
 هذا الحمال كمثل صبرى عندكم إن الجيمع كظفرة النظام
 أتى الفراق بعيد نوم، إذ نأى وبصير الأعراض كالأجسام^(١)
 لا حبذا يوم الفراق فإنه عندى على التحقيق يوم حمامى
 لولا رسائلك التى فعلت بنا فعل اللدام ولم تكن بدمام
 فسطورها شرحت صدور مسرتى كالنور يذهب وحشة الإظلام
 كالروض باكره الحيا فتفتحت أزهاره عن باطن الأحكام
 وكأنما القرطاس خد خريده بخضابه فتنت ذوى الأحلام
 أوخذ ظبي قد بدا فى خده لام العذار مؤكداً لغرام
 فَتَشَّتْ عن ألفاظه فوجدته دُرّاً أتى فى قعر بحرٍ طام
 أخبرها يشتاقيها أحبارنا إذ خبرت عن كل حبر سامى
 وصفت لنا أعيان أهل تهمامة من عالم ومحقق نظام
 ولقيت من أهل الديانة والتقى قوما هم الأعلام فى الأعلام
 مثل ابن أدم والفضيل ونجمله وأبى يزيد ذلك البسطامى
 فكأنما رد الإله زمانهم فرأيتهم بالعين لا بلسامى^(٢)
 فاستجلب الدعوات منهم جاعلا لأبيك منها الشطر فى الاسهام

(١) الدمع جسم ، والنوم ، عرض .

(٢) هذا وقوله الأساسى من النقل وهو لغة معروفة وعايه قول أبى الطيب « نحن قوم

ملجن » أى من الجن .

وابذل لهم نصحاً حيوتك أصله يافرع أحمد يابن خير إمام
يابن الوصى وابن فاطمة التي هي بضعة المختار خير الأنام
صلى عليه الله ثم عليهما والآل والأصحاب والأعلام

* * *

وقال رفع الله مقامه مكاتبا للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
يحنه على التشمير في طلب العلم لما رأى من جودة فهمه وكان أخذ عنه في شرح
تلخيص الصغير سنة ١١٢٣ هـ .

ترفق بالمعنى يا غرام ودعنى من وصالك ياسقام
ويا دمي أرح عيني قليلا يواصلها إذا شاء المنام
أقمت على الخلدود فن رأى يسألنى أدمع أم غمام
ويا طيف الأحبة لا عتاب عليك إذا جفوت ولا ملام
فإن النوم وهو نزيل جفنى جفانى فهو بدمهم حرام
ويا بدرأ منازل قلب لها من خوف جفوته ضرام
خطرت فن رأك يقول غصن يحركه نسيم أم قوام
ولحظك فى القلوب له نفوذ ولا ندرى أخط أم سهام
ملكك الحسن فاعدل فى فؤادى إذا ما شئت يتبعك الأنام
فإن الحسن والإحسان جند يقود إلى الهوى من لا يرام
ولا نظلم قلوباً خافقات هى الرايات يحملها الغرام
وما أنهاك إشفاقا لنفسى ولو ذابت من الهجر العظام
ولكن كم رأينا من ظلوم تجاذبه الرزايا والحمام
لئن أبقيتنى فى ليل هجر تقشع بالضيا ذاك الظلام
ذكى المعنى أزيحى كريم فاضل علم هام
يقود بذهنه شمس المعانى كأن الذهن للمعنى زمام

رآه بالمعالي ذا غرام
 وقالوا كن بكسب المعالي صباً
 وما العلياً سوى تحقيق بحث
 وجمع للفوائد والتماس
 وإن العلم أنفس كل شيء
 مغاني العلم دائرة وهذي
 وقد كما نرجى في أناس
 وقد أضخوا ذئاباً في ثياب
 نصحتك يا ضياء أكيد نصحي
 وما نصحي بمذول لكل
 وأبلغ سيدي بدر المعالي

* * *

وله رحمه الله جيباً على المولى الكريم علي بن الحسين بن علي بن التوكل
رحمه الله .

ما المنحني قصده ورامه
 وإن شري البرق من زرود
 سلاعن الغانيات قلب
 إن شئنا تسألان قلبي
 يخبر كما أنه سبب
 من حاز كل الكمال حقاً
 أعم من في الوجود جوداً
 صبيح وجه فصيح لفظ
 تملأ أنواره مقامه

إن كان في موقف فكل مستمع منهم كلامه
 أو كان في موكب فكل ينظره في الوري علامه
 يُقَرِّى وَيُقَرِّى بكل معنى رد بحر علم مع الكرامه
 وافي إلى مسمى نظام حسبت ألقاظه مدامه
 يشكو اشتياقا ولى فؤاد بعدك عنه غذا حمامه
 فأنت رَوْحٌ له وراح فلا سُلوٌ ولا سلامه
 إلا بقلبك فهو سؤلى ينال قلبى به مرامة
 وإنما دهرنا تمدى وسلّ من بغيه حسامه
 أوتر قوس النوى وألقى من شغل بيننا سهامه
 ونزجى من بعد ذا اجتماعاً متصلاً كله سلامه
 يارب واغفر لنا جميعاً وأحسن من عمرنا ختامه

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة يحيى بن الحسن بن إسحق رحمهم الله
 في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف :

حمام بأغصان الرياض ترنما وعبر عما فى فؤادى وترجما
 عجبت له من أين يعرف ما الذى بقلبي من فقد الحبيب وما وما
 وكيف درى أن المدامع عن دم وظن سواء أن دمعى عندما
 يذكرنى عهد التصابى والصبأ ودهراً مضى ما كان إلا توها
 بطاردنى يوم جديد وليلة يمران مر البرق فى كبد السما
 ها سرقا الأعمار منا لأجل ذا يفران كالسراق فى كل مرتى
 كأنهما شخص ثقيل إذا أتى وفارق بالتوديع عاد مساما
 فلا تحسبن البيض والسمر غيرها هما البيض والسمر التى تسفك الدما

فدعنى من التشبيب في وصف غادة
 وصف لى زمانا مرّ لى فى عصابة
 بحور علوم فى الفنون كأنما
 فإن تلقهم لا قيت كل محقق
 بلطف طباع يعجز الوصف عنهم
 تنه — ذ أعواماً لهم متردداً
 ترى الشعر والآداب أدنى صفاتهم
 فقد شُهِمُ فَقَدَ الرِّياض نسيماً
 وليس غريب الدار من صار منجداً
 ولكن غريب الدار من غاب شكله
 سقى الله مشوام سحائب رحمة
 ولكنهم والحمد لله خلقوا
 به تتسلى عنهم بعد تقديم
 عماد الهدى بحر المعارف والندى
 تسامى إلى نيل المعالى فنالها
 ذكى إذا ما خاض فى بحر مبحث
 ووافق نظام يشهد الذوق أنه
 معانيه خمر والحروف كووسه
 إذ ارمت تشبيهاً له فعبارتى
 أبن لى أدّرّ البحر نظماً جعلته
 قفوت بها من كان للنظم مالكا^(١)

بهجرانها واليه تسفيك علقما
 ملائكة كانوا وفى الأصل أنجبا
 بهم عاد فينا كل حبر تقدما
 وخضت بهم بجرأ من الدر مفعما
 ومن لطفهم هذا النسيم تعلمما
 إلى لطفهم حتى غذا متعلمما
 فدع وصفهم بالثر والنظم منهما
 وصرت غريباً للقضاء مسامما
 ولا من تراه فى التهامم مُتَمَمَّما
 وخلفه من بعده وتقدما
 ووابل رضوان عليهم مخيما
 لنا منهم نجلا كريماً مكرما
 وما مات من أبقى إماماً معظما
 همام على هام السماكين خيما
 فما رتبة إلا عليها تسما
 أتاك بدر من معانيه نظما
 هو الراح إلا أنه لن يجرما
 وترشفه الأسماع إذ أعجز الفما
 تذوب حياء أن تقول كأنما
 بلى إمام تلك الدرارى من السما
 أباك وقد وافيت فينا مقما

(١) لا يخفى لطف قوله مالكا ومتما .

أردت بها عجزى وتعجزى فكرتى فيها أنا للعجزين صرت مسلما
وكيف يقول الشعر شيخ وكلما بنت فكرتى بيت القريض تهتما
وما الشعر إلا كالفوانى يقوده الشباب وإف لاح المشيب تخزما
وكان وقد كان الشبيبة حلتي يرى طاعتي فرضاً وقربى مغنا
ويجمع لى جيش المعانى فأصطفى بذهنى منها ما أشاء متغنا
ومن شاب منه الفود شاب فؤاده وكل فما فى شباب قد عاد أبكا
نخذ هذه الحصبا عن الدر واغتفر ومن ذا يكافى بالحجارة أنجبا
بقيت بقاء الدهر يا نخر أهله ودمت عظيما فى الأنام معظما^(١)
وصل على المختار والآل كلما حمام بأغصان الرياض ترنما

وقال رحمه الله ممن هداه الله تعالى إلى السنة بعد مجانبته لها وتقييده لطريقها
مولاي محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد رحمهم
الله، وهو شاعر بليغ، مؤرخ حافظ، اتصل بنا من رمضان سنة ١١٦٨ هـ ثمان وستين
ومائة وألف وحضر دروسنا، ونسخ شرحنا «سبل السلام على بلوغ المرام» بخطه،
وقرضه بأبيات، وأرسلها إلينا فأجبتنا عليه :

أدرت كؤوس نظم أم مدام أم السجرا الحلال من الكلام
أم الدر النفيس أم الدرارى أم الشمس المنيرة فى الظلام
مدحت به طريقة خير هاد أتى يدعو إلى دار السلام
محمد الرسول أجل داع ختام المرساين إلى الأنام
وسنته هى النور الذى لا سواء به النجاة من الظلام
ظلام الابتداع فكم به من قتيل صار فى بطن الرغام

فسبحان الذى أعطاك نورا
وساق إليك أظافاً وهذا
ونظمتك قاطع عنق الأعادى
حسام الدين دمت قير عين
عليك تحية من بعد طه
علوت به على البدر التمام
أراه يكون من حسن الختام
ولا عجب لقطع من حسام
وعيناً لا يساميه مسامى
وبعد الآل أعيان الأنام

* * *

وكتب المذكور رحمه الله فى سنة ١١٦٩ هـ إلى والدنا البدر رضى الله عنه أيبانا
وضمنها قول أبى نواس :

ولقد تهزت مع العواة بدلوم
وألثمت طرف اللهم حيث أشاموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه
وإذا عصارة كل ذلك حرام

* * *

فأجاب عليه مولانا البدر رضى الله عنه :

نظم يجمل بأن يقال مدام
بل أن يقال السحر فهو حقيقة
من قلبه الأعيان فهو خلاصة الأسحار ليس سواه
جاءت لنا الأوراق منه بروضة
ما كنت قبل اليوم أحسب روضة
هذا هو السحر الذى من بابل
لله درك من حسام صادق
قطعت أعناق العدى بمصائد
فهو الحلال لنا وتلك حرام
لأدلة شهدت بها الأعلام
من قلبه الأعيان فهو خلاصة الأسحار ليس سواه
جاءت لنا الأوراق منه بروضة
ما كنت قبل اليوم أحسب روضة
هذا هو السحر الذى من بابل
لله درك من حسام صادق
قطعت أعناق العدى بمصائد
غنت على أفنانهن حسام
فى رقعة تأنى بها الأعلام
جاءت به الأوراق والأرقام
ما كل سيف فى السيوف حسام
هى فى قلوب الحاسدين سهام

شعري تراه عاقماً بغم العدى لـكـنـه بغم الحب مدام
أيقنت أنك محسن وموفق وكذلك للإنصاف أنت إمام
ولئن نهزت بعد الغواة فبعده اسـتـمـيـقـظت للحق المبين وناموا
وليس من حلال الهداية حلة حلت وتلك على الغواة حرام
وساكت في سبل الهداية مسلماً وسواك في سبل الظلام قيام
فهم الخياري في طرائق شكهم وقوا فلا خَلْفٌ ولا قدام
ولئن رأيت زعازعاً وبوارقاً فسحاب أقفهم هناك جهـام
ولـكـم أفـاق من الغواية نائم غرته قبل لقائي الأحلام
لما أتانا شاهد الحق الذي ما غـيـره للمتقين مرام
ما عندنا نَصْبٌ ولا رَفْضٌ ولا جبر ولا لي بالهوى إمام
عندي كتاب الله أشرف منزل والمصطفى حسبي بدين إمام
ولـكـم نشرت على المنابر منهما وعلى الكراسي ما طوى الأعلام
أبرزت منه على الأنام نقائماً فكأنها للمبين زمام
قادت إلى نهج الهداية أمة فقوى بما أبرزته الإسلام
وأنى إلى الكرسى كل موفق فهم قعود حوله وقيام
فالمجد للرحمن ليس لغـيـره فهو الذي من عنده الإنعام
ثم الصلاة على الرسول وآله وعليك منى ما حبيت سلام

* * *

وما قتل غيلة السيد العلامة الزاهد الورع الفخامة على بن الحسن بن إسماعيل بن سليمان ابن عامر بن عبد الله بن عامر رحمه الله ، في مدينة زيد ، حاكماً بها ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان قتله وقت الزوال ، قبيل صلاة الجمعة في سابع وعشرين شهر رجب سنة ١١٨٠ هـ ثمانين ومائة وألف في دينه ، شهيداً ، فرائه الفقيه العلامة عبد الله بن عمر خليل رحمه الله بأبيات بديعة . وامتدح

الوالد البدر في آخرها ، والسيد المذكور كان من تلاميذ البدر رضى الله عنه .
فأجاب مولانا البدر رحمه الله بقوله :

ما ضاع ما ضاع ما أهداه لومه ولا تجاهل وجه الحق معلمه
فبالعتاب وفرط اللوم غاص فتى بجرأ وجاء بدراً منه ينظمه
أو قدرق الجوافاصطاد النجوم به فأشرقت في وجوه الطرس أنجمه
فأخمت كلمات كل ذى كلم أخشى بهن كليم القلب مفجحه
إن الخليل كليم والكلام له رق وفي الرق أعسلاه ينظمه
كأنما النظم يسمى تحت طاعته طوعاً فما شاء منه فهو يخدومه
وقد أتانا نظام فائق حسن يرثى به عالماً كفا نعلمه
جمال هذا الورى بالحق قد نطقت صفاته لم يكن للحق يكتمه
ولا يحابى عظيماً أو يساعده ولا يخاف ضعيف منه يظلمه
شئتُ يدا رجل سل السلاح إلى كلم امرء كان للبارى تكلمه
فقدس الله ذاتاً منه طاهرة قد صار تحت الثرى فى التراب أعظمه
جزيت خيراً على مرثاته فلقد أحسنت والله بعد الموت يرحمه
ثم انتقلت إلى مدح الإمام ومن بكل مدح ترى الأفلام تخدومه
فدحه شرف للنظم ليس له فقدره جل عن نظم يعظمه
هو العظيم بلا ريب ألسنت ترى كلا يقبل كفيه ويلثمه
وبمدها مدحت الفحل^(١) فاطننا من يفهم القول منا قبل نفهمه
أخا الذكا وأبا المعروف ليس فتى يلقاه إلا تراه وهو يكرمه
ما فى نظامك عيب غير مدحك لى ومن أنا لنظام فى تنظمه
أنا القليل الكثير الذنب مرتجياً عفواً عسى ربه الرحمن يرحمه
فبالدعا فأمدوننا يكون به حسن الختام لهذا العمر يختمه

(١) هو القاضى أحمد بن محمد فاطن رحمه الله .

وقال رضى الله عنه محبياً عن الفقيه العلامة أحمد بن حسن بركات رحمه الله .

صفى الدين قد وافى النظام
 دخلت إلى منازل كل بيت
 إذا ما كان للأشعار بيت
 يحج المستطيع من القوافي
 تطوف به القوافي محرمات
 وفيها العاكفات من القوافي
 تحد بما أردت فلا عجيب
 حوت لطافة وذكا وعلماً
 وقد ألبستنى حللاً تنهت
 قصائد قد رواها كل راو
 مسير الشمس سارت في النواحي
 وقد وثبت إلى الشم الرواسي
 ورويها شيوخ العلم نخرأ
 هديت لنور خير الرسل طراً
 ظلام الابتداع وكل جهل
 وكم غمر يريد علا سواها
 فناصر بالقصائد كل قوم
 جنوا سنن الرسول ومن حواها
 فناصر من أردت من البرايا
 وجاهد بالنظام جزيت خيرا
 لضررت بنظمك السنن اللواتي
 جزيت عن الرسول وعن بنيه
 فلا أدري أشعر أم مدام
 فكل في معانيه إمام
 يحج فشعرك البيت الحرام
 إليه فلانظام به ازدحام
 لها بالركن مسح واستلام
 وفيه من جواهر المقام
 إذا عن أحمد عجز الأنام
 وملسكا في البلاغة لا يرام
 فيالله ما نسج الكلام
 بها غنت على الدوح الحمام
 فما عنها خلا يوماً مقام
 فترويه الرواسي والأكام
 ويستروى عن الشيخ الغلام
 وغيرك قد تغشاه الظلام
 فلا يدري أخلف أم أمام
 وهل يملو على الشمس الرغام
 مفتحة عيونهم نيام
 فكم مكر له قعدوا وقاموا
 تؤيدك الملائكة الكرام
 بجيش النظم تنهزم الطعام
 بنور شمسها هدى الأنام
 مقاماً لا يساويه مقام

ودمت قريهين في البرايا تبارك التحية والسلام

وله رحمه الله من أبيات وعظية لم أجد منها إلا مارقم هنا :

برح الخلفا ما الدار دار مقام	فإلى متى تغتر بالأوهام
أزف الرحيل وأنت عنه غافل	وتلاحق الأفوام بالأفوام
ضربوا بمدرجة الفناء قباهم	من غير إقدام ولا إحجام
حل القضاء بهم فحلوا في الفضا	من بعد طول الحل والإبرام
تركوا القصور والشاخات منازل	للجوم أو لفواخ وحمام
نبدوا فرادى بالعراء ترام	واستبدلوا عنها بطون رغام
هم في انتظارك واقفون ونجوم	تسعى سريعاً لاعلى الأقدام
يا غافلا عما يراد به أفق	ماذا ترجيه من الأيام
وطويت عاماً بعد عام ما الذي	ترجوه بعد الطى الأعوام
هل خلدت أبواك أم هل خلدت	ذا عزة من سوقة وإمام

ونظم رضى الله عنه سؤالاً وأرسله بيد تلميذه الفقيه يحيى الزبيدي رحمه الله إلى
تلميذه العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمهم الله إلى السجن كأنما أنه
لشيخه ولفظه :

أفتنا ما تقول إن قال زيد	يا إماماً بسمو على كل سام
كذب ما أقول اليوم هذا	ثم ما قال غير هذا الكلام
خبر والإخبار يستأزم الص	دق أو الكذب عند جل الأنام
أنراه صدقاً ابن لى أم الكذ	ب يراه الفحول ذوو الأفهام
لا يصحان إن تأملت فيه	لفوات الشروط والأحكام

وهو لا بد أن يكون لشيء منهما عند جلة الأعلام
فتأمل ولا تملّ ولا تُتَمَلَّ لِسوى كأس فطنة لامدام

فأجاب المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمه الله :

جاء يهدي نحوي بديع النظام
وإني سأثلا بسيال ذهن
وتخطى والشيخ بين يديه
بجر علم ما زال يرتاد في البح
قائلاً : ماتقول إن قال زيد
كل قول أقواله اليوم هذا
ثم ما قال غير هذا فهل عند
أتراه بالصدق بوصف أم بال
فأقول الإشكال يجري على ما
لم يكن وارداً على مذهب الجا
وهو عند الجمهور من غير شك
حيث قال ما فيه شيئاً وقد جاء
وانتفاء الأعم فهو مفيد
أتراه لو قال زيد سأتية
ثم لم يأت في غد كان هذا
فتأمل ما قلته فهو وجه
ليس فيه نقض وقد لاح منه
والنبيل اللبيب يكفيه أدنى

فشكرنا بدائع النظام
لذكاه في العلم أي اضطرام
نحو تلميذه بذهن عصام
ث لفكري مزالقي الأفهام
يا إماماً يسمو على كل سام
فهو كذب والعذر شأن الكرام
دك رأى يجلودجى الإظلام
ككذب المستحق ذم الأنام
صح قولاً لأكثر الأعلام
حظ تفضلاً ومذهب النظام
كذب موجب لسوط الملام
بما يقتضى وقوع الكلام
لانتفاء الأخص بالالتزام
ك غداً ركباً أمام الإمام
كذب عندهم بلا استفهام
مشرق كافل بنيل المرام
لمريد الإنصاف وجه التمام
لهجة في التعريف بالإمام

إن تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الكلام للأفهام
 وبيان التعريف بين قضايا الشرط للاختلاف في الأحكام
 ليس هذا الذي به وقع الإشكال مثل التعليق بالإكرام
 وإنما أن نقول ذلك إنشاءً ولكن في صورة الأعلام
 وأراه لا يرتضى إن تأملت ولا يقتضيه حال المقام
 غير أن الإشكال يقوى إذ أورد للنقض محكم الإبرام
 حيث زيد يقول في ذلك اليوم م أنى خالد وفر غلامى
 وهو لم يأت به يقيناً ولا فّر عليه الغلام يابن المهام
 أتراه صدقاً فقد طابق الإخبار ما قاله لدى الأعلام
 أم تراه مئيداً فقد خالف الواقع قطعاً في رأى كل إمام
 واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام
 وأرى الإشكال في كلمة التوحيد يجرى فارغ نقاب الظلام
 حيث يأتى بها على جهة الإخبار غيظاً لعابدى الأصنام
 وهو صعب الورد عنها فهل عندك حل لعقدة الإبهام
 أى مُفْتٍ يقول بوصف بالمين ويرضى بوصمة الإسلام
 هاك منى الجواب وقد ضم ن ماضق عنه وسع الكلام
 فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفى ويروى أوامى
 دافعاً للإشكال يرفع للذه ن إذ أضل راية الاهتمام
 مهدياً إلى مادار في مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام
 ناشراً من هداه راية علم حولها للأعلام أى ازدحام
 مستحسب اقتراحى وقد طاب ب مقام الاقاكؤوس النظام
 حسب مثلى منك التلاقى بوصل وحديث بالسن الأقلام
 فأدر لى سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام

فعلية أزكى الصلاة من الله تعالى مقرونة بسلام
وعلى آله أولى العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام

* * *

ولما اطلع البدر على هذا الجواب أجاب بقوله :

الجواب المفيد إن أنت أصغيت إليه لتظفر بالمرام
إن هذا الكلام قول مفيد خبر ظاهر لكل الأنام
ذو احتمال والكذب للصدق بحال كما قاله فحول الكلام
عد إنصافه بذا أو به - إذا فرع ما بعده لدى الأعلام
وتفاصيله وتحقيق معناه سيأتي في الفتر لا في النظام
فهو أجلى وبالإفادة أولى عند أهل الأفهام في الأفهام
خذه عنى وبعد سائل بما شئت فمعدى دواء كلم الكلام

* * *

وقال رضى الله عنه مكتفياً ومورياً ومضمناً عند حصول مطر شديد ورياح عاصفة
شمالاً في البحر والسفن :

وصاحب مذركبنا البحر قلت له والريح تجرى بما لا تشتميه شمال
واستنزلت مطراً من كل معصرة لا تعجبين فقد تجرى الرياح بما

* * *

وقال رفع الله مقامه في عليين مجيباً على القاضى العلامة يحيى بن صالح السحولى
سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله عن تهنئة بحدوث ولده الأبخ إسماعيل مشتملاً على
تاريخ الولادة .

حبذا حبذا بديع نظامك فهو راح يدار من أقلامك
سرنى ما به بعثت وقبت كتاباً من قبل فض ختامك
ثم سرحت الطرف في روض نظم هو والله آية من كلامك

(٢٤ - ديوان الصنعانى)

مثل ما أنعم الإله علينا بصبي وهدية من نظامك
 داعياً لي مهيناً بصبي إن هذا الدعا من إنعامك
 فله الحمد والثناء على ما من والى من بديع نظامك
 جزاك الإله عنى خيراً يا عماداً وزاد في أيامك
 ثم بيت التاريخ أصدق فالأصدق صادق يا عماد من أحكامك

* * *

وقال رضى الله عنه مناصحاً لأشراف مكة المشرفة وأرسلها بيد ولده الأخ العلامة
 إبراهيم بن محمد الأمير في جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ هـ واثنين وثمانين ومائة وألف.

إلى الأشراف أعيان الأنام وأهل البيت والبلد الحرام
 بنو حسن وآل أبي نعي وأبنا أحمد خير الأنام
 سلام لا يزال على ربكم من الرب السلام على الدوام
 ولا زلتهم حماة البيت ممن يحاول فيه أنواع الأنام
 أتانا عنكم خير غريب تواتر من يمانى وشامى
 بأن عبيدكم أضحووا لصوصاً يخيفون الحجيج بكل عام
 إذا ظنوا بمال عند شخص ببطن الجيب أو تحت الحزام
 تواب الجميع ليأخذوه ولو فى الحجر كان أو المقام
 ولو بالقتل إن عنهم تأبى بلا خوف هناك ولا احتشام
 وحاشا أنكم ترضون هذا فما يرضاه ذو الهمم السوامى
 ووفاداً الحجيج لكم ضيوف وأتم صفوة الآل الكرام
 وحق الضيف إكرام وعز ولا يلتقى بهضم واهتضام
 كأسلاف لكم كانوا ملوكاً لهم مجد يسامى كل سام
 إذا ورد الحجيج إلى ربهم تلقوم ببشر وابتسام

قفل لمساعد الملك المنفى
 وأنت عزيز قومك في أسود
 أيامن من يحج بكل فج
 أتوا من كل أرض لم يريدوا
 وفارقوا الأحبة في هواه
 يلاقون الأمان بكل أرض
 قفل لمساعد المسعود شمر
 فأنت بخير أرض بين قوم
 فأمن من أتاها من حجيج
 وأنت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبد
 فقد أمر الإله خليله وابنه
 فقال وطهرا بيتي وأتم
 فإن الناس قد لاموا سكوتاً
 على أشياء تنكرها عقول
 وأتم عمدة العطاء طرا
 تسنتم سنام المجد قدماً
 ولكن أفضل التطهير قطعاً
 ونهى للعصاة عن المعاصي
 ونهى للبغاة مع البغايا
 فما البلد الأمين محل عاص

لماذا لا تذب عن الأنام
 من الأشراف ليس له مسام
 ويلقى الخوف في البلد الحرام
 سوى البيت الحرم والمقام
 وساروا في المغاوز والأكام
 وفي حرم يلاقون الحرام^(١)
 وذب فأنت مسموع الكلام
 كرام من كرام من كرام
 أمان الوزقي في الحرم الحرام^(٢)
 فأنت السود من ذاك المقام
 قبيح الفعل من أولاد حام
 ه جديك في الآمي العظام
 بنوه فطهروه من الملام
 جرى منكم بعام بعد عام
 لنحرير من العلما وعامى
 وعين العين في البيت الحرام
 فيالله ذلك من سنام
 هو التطهير من فعل حرام
 وحرهم على شرب المدام
 وطردهم إلى مصر وشام
 وليس بها لعاص من مقام

(١) يسمون في مكة والحجاز السارق: حرام .

(٢) يقال في المثل آمن من حمام الحرم

وكيف ومن يرد فيه بظلم
ففيها البيت أفضل كل بيت
حماء الله من قيل وقيل
ودونكم النصيحة من محب
وأختم بالصلاة وبالسلام
محمد الرسول أجل عبد
يذاق من العذاب على الدوام
بإجماع وأضياف الأنام
بطير من أبابيل ترى
بلطف قد أحاط به نظامي
على المختار والآل الكرام
ختام الرسل يالك من ختام

* * *

وقال رضى الله عنه في المناقضة .

يا جيرة حلوا بوادى منى
يقول عذالى أتسلوم
فقلت أسلوم إذا جاز أن
من بعدهم سالت دموى دما
ألم تزل فى جهنم مفرما
أنام أو ما لم أكن مسلما

* * *

وقال رحمه الله فى الجناس المركب :

أيا حاسياً كأس لذاته
أفق فالحياة كنهه ومن
ولم يدر ما قدر ما قدما
به صاحب ولكم قدما

* * *

وقال رضى الله عنه مكتفياً فى البيتين ومقتبساً :

قد قات إذ قال قومى أنت مخبرنا
أن يغفر الله لى ذنبى ويكرمنى
ماذا لقيت إذا ماذقت كأس حمام
ناديت يا ليت قومى يعلمون بما

* * *

وكتب إليه المولى العلامة محمد بن إسحق وأخوه المولى العلامة الحسن بن إسحق
 وولده العلامة إسماعيل بن محمد رحمهم الله قصائد يهنونه بالعود الحميد من البلد الحرام
 سنة ١١٣٥هـ فقال رضى الله عنه ولما قلدنى أولئك الأفاضل الأعلام بعقود الجواهر
 من ذلك النظام قلت متشعباً بمن طريقته المسكافة لا راقياً إلى رتبة الجارة مخاطباً
 لهم زادهم الله كمالاً بقولى ارتجالاً :

يا جيرة في القلب مأوام	حازوا المعالي فهم مام
رحلت بالجثمان عن دارهم	مصاحباً قلبي لذكرام
كم جئت من أرض وكم جيرة	قد خصني بالقرب أعلام
فما الأقي بعدهم غيرهم	إلا وقلبي يتمنـام
ما الناس عندي غيرهم في الورى	والأرض ليست غيرهم مغنـام
قد أحرزوا كل كمال فما	يدرك أهل السبق مسعـام
سل الذدى والجد والنظم والنه	ثر يجب كل عرفنـام
والعلم إن تسأله عن أهله	يجبك لا أعرف إلا هم
أما الوفا فهو لهم خادم	كأنه بالطبع يهوام
وإن سألت الجود عن داره	يقول ذا مشواى مشوام
ثلاثة من تلق منهم تقل	لاقيت أعلام وأسنام
أقسم بالبيت ^(١) وأستاره	ومن إليه كان مسرام
من أشعث الرأس ومن أغبر	ما غير بيت الله مغزـام
ما سال دمعى لسوى فقدم	ولا أرى قلبي تسلام
هوام أخرجنى مكرهاً	من بين إخوان ألفنـام
في بلدة ^(٢) تم لسكانها	العلم والدين ودينـام
رحقها ما كنت مستوطناً	ما عشت إلا هى لولاهم

(١) الكعبة المشرفة .

(٢) مكة المشرفة ولكن لا يجوز القسم بغير الله تعالى .

سُقِيَا لها من بلدة حابها أقصى بنى الفضل وأدنام
وكلهم قد آنسوا غربتي وأسكنوا ودى سويدام
كم سألوني ولكم مرة فى كل فن قد سألناهم
وكم أداروا من كؤوس على سمى وكم كأسى أرواهم
فارقتهم والدمع يجرى وقد أشجاني البين وأشجاهم
تالله ما فارقتهم قالياً بل قائلاً سقياً لمغناهم
لكن لذكرى من بقاءهم أحيا ويحييني محياهم
ومن حبونى التهانى بما هنانى الكل وهنام
من اتصالى بعد طول النوى بهم ومن فوزى ببقاءهم
لو أنى انصفت كنت امرأاً مهنتاً نفسى برؤياهم
لكن أبى الفضل وإحسانهم إلا ابتدأى قبل أبادهم
كم من نظام قلدوني به وألبسونى ثوب نعمام
وكم تحيات لنا أرسلوا حياهم الله وبيأهم

* * *

وله رضى الله عنه حبيياً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
رحمه الله :

ما على الصب فى الصباية وصمه يا عدولى فهل بعقلك لـه
قسماً بالبديع من قسامات من محياهم والحاسن قسمة
إن تشم برق ثغره لتتهككت ولم يبق فيك للدين شمه
ولشابهت فرقة فى أزال تركوا منهج الصلاح ورسمه
شرت الفى بالهداء وباعت نور إيمانها بظلم وظلمه

واستباح ما حرم الله حتى
 ومطيل في عتبه لأناس
 هم ومن في اللحد سيان لكن
 رام منى ترميم عذر لأحيا
 أى فضل لدى حياة إذا لم
 فإذا لم يقم ويقيم للدي
 ما خلا من يقول عذرى أنى
 كل من في الوجود لص وإن جا
 ويطيل السجود وهو ككون
 نار أطعاه تلهب في القا
 وبقوس الأطماع في كل حين
 إن ترام بيض الثياب فحاذر
 هات قل لى بهؤلا يرجى
 هم قذاة الأعيان كم آمنى
 بل عماء في مقلة الدين ياله
 ونعم هاهنا فريق يقولو
 قد أتوا في الفعالم كل قبيح
 حشم المسلمون قد أخذوها
 أو خيالات من بقايا الرعايا
 أن يبيت خالياً من الغرم يوماً
 ويبيعون العهد بالثمن البسخ
 فأبن لى من ينصر الحق بالا
 كيف لى كيف لى وياليت شعرى

ما لشيء مما يريدون حرمة
 هم على المسلمين عار ووصمه
 ما على ساكنى اللحد مذمه
 يعدون فى الحقيقة رمة
 يسع فى دفعه لكل مله
 بن فقم داعياً عليه بنقمه
 لم أجد سامعاً لتنفيذ كله
 بسجادة إليك وختمه
 لاصطياد يرجوه من أى ثلمه
 ب فيأتى ومنه فى الوجه فجمه
 رامياً أينما توجه سهمه
 لاتظن كل بيضاء شحمه
 سترعيب فى الدين أو كشف غمه
 حين أقامه بأنى أكمه
 فى عليه إذ أصبح الدين أعمه
 ن بأنا أنصار كل الأئمه
 واستباحوا بحملهم كل حرمة
 وسبوا بلا حياء وحشمة
 حيارى كل يحصل زعمه
 قال هنا والله أكبر نعمه
 س ولا يرقبون إلا وذمه
 ه ابن لى إن كان يوجد ثمه
 أى معنى لما يلقب همه

وأراه العتقاء من غير شك
 لاغيور من الأنام يرجى
 ليس إلا الإله يأتي بأنصار
 بأذلين النفيس والذنس للـ
 فترقب هذا قريباً فلله
 وصلاة مشفوعة بسلام
 وعلى الآل من بنور هدام
 فهو اسم لا يعرف الناس جسمه
 بعد هذا لكشف أى مهمه
 كأنصار أحمد خير أمه
 مطيعين فى الأوامر حكمه
 تعالى فى ذا وذلك حكمه
 تفتشى من أرسل الله رحمه
 أذهب الله كل ظلم وظلمه

* * *

وقال مشبهاً له مصطفى حال طفوه على القهوة مع المعايير ولطف الإشارة
 إلى ما تعرف .

أرحنى من كأس بفلس منجر
 تلون عقد الارتشاف كأنه
 فما قهوتى عنه تناسب إكرامى
 مرقعة الهندى أوجب قشام

* * *

قافية النون

وله رضى الله عنه إلهية وفيها الحث على تدبر كتاب الله :

الواردات علينا كلها ممن
 إنا لنا كل شىء من مواهبه
 فشكر بعض أياديه التى شملت
 فإن شكرت فشكرى من مواهبه
 يا عالم الغيب لا يخفاه خافية
 وعلمه يتساوى السر والعلن
 من ربنا فله الإحسان والحسن
 مالا تحيط به عين ولا أذن
 عن شكرها يعجز العلامة اللسن
 يستوجب الشكر حتى ينفذ الزمن

وكلهم بالذي يأتيه مرتين
 هذا الوجود الذي حارت له الفطن
 علت عليها الجبال الشم والقن
 لهم منافع إن ساروا وإن قطنوا
 عجائباً أعرضوا عنها وما فطنوا
 لو كان يطلق عن أفكارنا الرسن
 غطى على العين من أفكارنا الوسن
 عبادة الفكر فيها الخلق قد غبنوا
 فلا يفوتك شيء ماله ثمن
 إلا لتحصيل ما تحصيله فطن
 فيها العلوم التي لم يحوها الفطن
 وأبلغ الخلق قد أودى به اللسن
 يامنة قصرت من دونها المن
 لفظ بليغ ومعنى فائق حسن
 وفلك فكرك في أمواجه السفن
 من نكته هي روح لفظها البدن
 وما ذرى من رباها الغصن والقن
 من صالح وشقى ربه الوثن
 أو بالمتين ففيها كلها المن
 خزائن هي للأحكام تحترق
 قوارع لقلوب ما بها درن
 يكن فؤادك بيتاً حشوه اللمن

أهل البسيطة طرا تحت قبضته
 بحكمة وبعلم كان مبتدئاً
 دحى البسيطة فرشاً للأنام وقد
 كيلا تميمد بأهلها وأودعها
 بنى السماء بأيد فوقها وحوث
 ففي التأمل في آياتها عبر
 وقد حكى الله إعراض العباد فهل
 إن التفكير في آيات خالقنا
 تزداد بالفكر إيماناً ومعرفة
 ترى تفكيرنا في غير منفعة
 فلتصرف الفكر في الذكر الحكيم نجد
 آياته أعجزت كلاً بلاغتها
 مَنْ الإله علينا بالكتاب فقل
 أدلة وأقاصيص وأمشلة
 عص بحره تلق فيه الدر مبتدلاً
 كم حجة قطعت عنق العباد وكم
 وروضة قطفت أثمارها فزكت
 من قصة وصفت أخبار من درجوا
 قف بالمتاني ترى آياتها عجباً
 أو بالطوال ففيها العلم أجمه
 وفي المفصل آيات مفصلة
 إن الذنوب لأوساخ القلوب فلا

فَدَاوِ قَلْبِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ فَمَا
 بِمَرْمِ التَّوْبَةِ الصَّدَقِ النَّصُوحِ فَذَا
 وَنَارِ ذَنْبِكَ تَطْفِئُهَا الدَّمُوعُ إِذَا
 بَادَرَ بِهَذَا الدَّوَاءِ مِنْ قَبْلِ مَيِّتِهِ
 وَرَبِّ شَخْصٍ تَوَفَى قَلْبُهُ وَثَوَى
 تَرَاهُ فِي النَّاسِ يَمْشِي حَامِلاً جَدْتًا
 فَاسْأَلِ اللَّهَ تَوْفِيقًا يَكُونُ بِهِ
 فِي الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى

يَجْدِي الدَّوَاءَ بِمَيِّتٍ بَعْدَ مَا دَفَنُوا
 هُوَ الدَّوَاءُ لِذَلِكَ الدَّاءِ لَوْ فَطَنُوا
 أَثَارَهَا الْخُوفُ مِنْ مَوْلَاكَ وَالْحَزَنُ
 فَمَا لِسَهْمِ الْقَضَا مِنْ دُونِهِ جَنِينُ
 فِي صَدْرِهِ فَهُوَ قَبْرٌ وَالْحَشَا كَفَنُ
 فَهَلْ بِأَعْجَبٍ مِنْ هَذَا آتَى الزَّمَنُ
 حَسَنَ الْخِتَامِ فِيهِهِ الْفَوْزُ مَرْتَنُ
 آلِ الْكِرَامِ مَعَ التَّسْلِيمِ يَقْتَرَنُ

* * *

وقال رضى الله عنه في شهر المحرم سنة ١١٧٣ هـ إلهية وفيها بيان قدرة الله
 في خلق الإنسان وبيان إنعامه عليه طفلاً ، وشاباً ، وكهلاً ، وشيخاً .

قد عجزنا عن شكرنا لامتنانك
 يا فؤادى علمت هذا فأطلق
 وأجر فيه فوارس المدح تحرز
 طول المدح كيف شئت وهيهنا
 ولو أن البحار كانت مداداً
 وجميع الأشجار تُتَبَرَى أَقْلًا
 يكتبون الثنا وكان مضافاً
 وأطالوا وطولوا لم يؤدى
 أنت تدرى بأن أصلك ماء
 ولك اليمض في الترائب نصاً

كيف والشكر صار من إحسانك
 في مجال الثنا عنان لسانك
 قصبات السباق في ميدانك
 ت ينال المعشار طول بيانك
 بل جميع المياه في أكوانك
 ما وكل الأنام من أعوانك
 كل أزمانهم إلى أزمانك
 شكرهم شعرة على أجفانك
 كان في الصلب مستقر مكانك
 جاء هذا في الذكر من قرآنك

ثم ألقى ما بين أصليكَ ودا
 ألقيا نطفة وماء مَهِينًا
 صار لحماً من بعد هذا وعظماً
 ثم لما أراد أن ينفخ الرو
 بعث الله عند هذا رسولا
 ثم لما خرجت من ظلمات
 وسع الله مخرجاً كان قدضا
 وَأَدَّرَ الشَّيْءَ بِاللَّبَنِ الْحَلِـ
 ثم ألقى في قلب أصليكَ ودا
 يسهران اللثام إن مسك السو
 وحباك العينين تنظر ماشئ
 ثم بالسمع قد حباك لتدري
 وَلَكَمْ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ أَيَادٍ
 وتأمل في كل عضو تجده
 لم يزل يحسن الصنيع إلى أن
 فكسك الشباب أفخر ملبو
 حيث أعضاؤك الغصون وأيا
 وكسا القلب حلة حقها الشك
 نسجتها أيدي البراهين في الآ
 فطرة الله زادها الرسل والكتة

واجتماعاً به ظهور أوانك
 في مكان ما كان في إمكانك
 ليسكون الأساس من بنيانك
 ح ويقضى بأربع^(١) في شانك
 قضي ما أراد من أشجانك^(٢)
 كنت فيها إلى فضاء أوطانك
 ق قديماً عن مثل قدر بفاك
 و لتمتصه بنفس لسانك
 لك فاستل عن شانهم ثم شانك
 ء وإن كان النوم في أجفانك
 ت وفيما تريده ينفعانك
 أى صوت يهدي إلى آذانك
 لست تحصى شكراً لظفر بنانك
 قائماً بالمراد من أركانك
 صار برد الشباب من قمصانك
 س تراه سترأ على أغصانك
 مك عيد يعد في أحيانك
 ر بسر المقال أو إعلانك
 فاق وهي الصحيح من إيمانك
 ب بيقيناً فاحرص على إيقانك

(١) هي رزقه وأجله، وشق أو سعيد، كما في حديث ابن مسعود في الصحيح

(٢) هي لغة الحاجات

لاتسلط أيدى المعاصى عليها
 ثم أعطاك ماتريد كما شا
 فمسربت غفلة واختيالاً
 بائعاً للنفيس من أطيب العم
 شارباً كأس غفلة مزجت من
 لم تزل تتلف الليالى من عن
 غافل أنت عنك حقاً فلم تد
 وإذا ماجهلت نفسك قل لى
 واللىالى تُتلى شيباك حتى
 ثم ألبست للكهولة برداً
 وتمتعت فيه بين سرور
 وجيوش للضعف تفزوك من كل
 ليس عنها بجد سيفك رفع
 لتمزق برد الكهولة حتى
 فاشيخوخة تسربت أسما
 وعلى ضعفهما فأنت حريض
 عالمًا أن بعدها لست تلقى
 يا إلهى جاوزت سبعين عاماً
 واعف عنا وعافنا وأنلنا
 فى جوار المختار أفضل من جا
 صلوات الإله تترى عليه

لتمزق ثوب الهدى عن جنانك
 فأنت العزيز فى سلطانك
 واجتماعاً للهو فى أهدانك
 بر بهذا الخسيس من شيطانك
 لك بجهل تدار فى أقرانك
 د فلان إلى لقاء فلانك
 ر يقيناً والله ماقدُرُ شسانك
 أى شىء عرفته فى زمانك
 صيرته يعد من خلقانك
 بعد دفن الكثير من إخوانك
 تارة والكثير من أحزانك
 مكان للهدم من بنيانك
 واندفاع ولا بجد سنانك
 لا تجد منه رقعة فى بنانك
 لأضعافاً ما كن من أثمانك
 فى بقاها سترأ على جئانك
 غير ثوب يعد فى أكفانك
 فتجاوز ونج من نيرانك
 حلالاً فى الجنان من رضوانك
 بخير المقال من قرآنك
 وعلى آله الهداة لشانك

قال الله تعالى : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

قال مولانا البدر رضى الله عنه :

دعوت إلى دار السلام فإيها وسعيًا على العيين إن كان يجدينا
 وقلت وتهدى من تشاء فاهدنا فإنا بهذا قد دعونا ولبينا
 وعلمتنا ندعو بها في صلاتنا إذا ماقرأنا الحمد فيها وصلينا
 فندعو بها سبعمًا وعشرًا يومنا وليلتنا فيما فرضت وأدينا
 وحاشاك تدعونا وتأمرا بالدعا وتغلق عنا الباب إذ نحن وافينا
 دعاؤك إيانا وتعليمنا الدعا دليل على أن الكريم سمعطينا
 لك المثل الأعلى فإن بنى الدنيا إذا مادعوا أعطوا وفضلتك كافينا
 ولولاك فضلا منك لم نعرف الدعا ولا هاديًا بالوحي والخير يأتينا
 إذا نزل الأبرار جنتك التي وعدت تراهم حامدين ومثنينا
 على ما هدى لولاه لم ندر ما الهدى ولا أى دين فى القيامة ينجينا
 فله كل الفضل فى كل حالة ومن فضله إجراؤه الحمد فى فينا
 وتعليمنا كيفية الحمد والثنا وإرساله خير النبيين هاديها
 محمد الهادى إلى سنن الهدى فصلى عليه الله والآل أهلينا

* * *

وقال رضى الله عنه - لما درسنا فى الجامع الكبير فى التفسير على الكرسى تدريساً عاماً ممزوجاً بالوعظ والتذكير من سنة ١١٥٤ هـ وانتشر منه خير كثير من تعليم الشرائع وإشاعة السنة النبوية وكان يحضره أمم من الناس لا يحصون ، من كبير وصغير ، وأقبل الناس على الطاعات ، وعمرت بيوت الله بالصلوات فى أوقاتها والجماعات ، أغاظ إبليس ذلك الخير العام ، فألقى فى قلوب جماعة بأن يسعوا بنا إلى الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم رحمهما الله .

وقالوا له : إنا نحرض على مخالفة مذهب الآل ، وفعلوا إليه رسائل ، فيها

زور وبهتان وجهل وهذيان ، وكاد أن يميل إلى أقاويلهم ، ووقع بيننا وبينه مناظرة ، فعصمة الله تعالى وظهر له الحق ، كما ظهر لكل أحد ، غير من ملئ قلبه بالغل والحسد . ومزق إحدى الرسائل بيده ، وأمرني أن أجيب على الأخرى ، فأجبت عليها برسالة سميتها « السهم الصائب في نحر المقول الكاذب » .
 وحين دفع الله شرهم ، قلت هذه الآيات ، حمداً لله تعالى ، على إنعامه وإفضاله وعلى رده كيد الكائدين ، واستمرار انتفاع العباد وقوة أمر الدين .

لك الحمد حمداً باللغات جميعها	محامد صدق تعجز الإنس والجننا
لك الحمد حمداً طيب اللفظ والمعنى	لك الحمد حمداً دائماً أبداً منا
لك الحمد حمداً بالعبارات كلها	حقائقها ثم المجاز ، وما يكنى
لك الحمد حمداً بالدلالات كلها	مطابقة والالتزامات والضمنا
لك الحمد حمداً يعجز الخلق عده	ولن يستطيعوا بعد ذلك له وزنا
لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما	وما فيهما والبحر والسهل والحزنا
لك الحمد قبل الحمد والحمد بعده	لك الحمد حمداً لا يزول ولا يفنى
لك الحمد حمداً يشمل الحمد كله	فيستغرق الأقصى من الحمد والأدنى
لك الحمد حمداً بالقبول مقابل	يقال لمن أسداه قد فزت بالحسنى
لك الحمد إذ علمتني الحمد والثنا	ولولاك لم أعرفه لفظاً ولا معنى
لك الحمد يا كافي الفتى كل مطلب	وموجده من قبل من نطفة تمنى
لك الحمد يا جزل العطايا خلّقه	تبارك كم أغنى العباد وكم أقنا
لك الحمد من نسل الرسول جعلتني	فصرت له من حيدر وابنه إبنا
لك الحمد كم أمر عظيم دفعته	وأبدلتنا من بعد خوف به أمنا
لك الحمد للعلم الشريف هديتني	ودليقتني من على المقصد الأسنى
هديت إلى بحر من العلم زاخر	ينابيعه من قاب قوسين أو أدنى
علوم كتاب الله والسنة التي	حوى كل لفظ منها روضة عنا
أقدم لأمي في حبها كل جاهل	وصار مني من كنت أحسبه خدنا

وبالغ في ضري ومدكنت واثقاً
 الأم على حب الرسول وقوله
 ولولا منى في غيره كنت قابلاً
 سيقرع عذالي على سنن الهدى
 ولكنفه لا ينفع العلم وحده
 فكان عاملاً مهما علمت فإنما
 وليس بشيء من علومك راجحاً
 وأست أقوالاً وشدت قواعداً
 إياس غدا يهوى يقيناً بأنه
 كذلك ابن سينا قارع سن نادم
 يرى ما حوى الميزان من كل مبحث
 وتالى كتاب الله صار مقدماً
 يقال له اقرأ وارق ما كنت تالياً
 خليلي ولى العمر منا ولم نذب
 عجت لمن يلهو بما ليس باقياً
 فحتى متى نبى بيوتاً مشيدة
 إلهى فحقق فيك ظنى وإن أكن
 وأجر علينا اللطف في كل لحظة
 أقلنى أقلنى واغفر لى ما مضى
 ولا تخزنى في موقف الحشر واعطى
 قدِّمتُ وما قدِّمتُ زاداً من التقى
 وبالرسل السكل الكرام متابعاً
 فيما سيد الرسل الكرام ومن أنى

برى مات الباغضون لنا غيبنا
 وهيهات لا أصغى إلى لا أمى أذنا
 أساعد في سعدي إذا لام أو لبنا
 لما قد جنوه من ندامتهم سننا
 وسل سورة الأعراف عن ذلك المعنى
 يرجح في الأخرى بأعمالك الوزنا
 وإن كنت قد حققتها الشرح والمقنا
 إذا لم تكن تقوى الإله لها ركنا
 أويس فما أجدى ذكاء ولا أعنى
 على كل ما أجرى اليراع وما سنا
 وبالا عليه لا يقيم له وزنا
 وما عرفت تلك العلوم له ذهنياً
 ففد فزت في العقبي من الأجر بالأسنا
 وندوى فعمال الصالحين ولكننا
 فيهمم ما يبقى ويعمر ما يفنى
 وأعمارنا منا تهتد وما تبني
 . شيئاً فقد أحسنت في جودك الظنا
 وزدنا هدى إننا إلى ربنا هدنا
 ومَنْ بما ترضاه منا وآمناً
 كتابي فضلاً من أياديك باليمنى
 أفوز به لكننا بك آمنا
 لما فرض المختار فينا زما سنا
 بخير كتاب أعجز الإنس والجنا

وأنداهم كفا إذا حضر العطا
 وأثبتهم جاشاً إذا شهد الوغى
 وأوسعهم جاهاً إذا طلبوا غدا
 فقام مقاماً لم يقمه من الورى
 عملت إساءات فكن لى شافماً
 إذا فتحوا باب الجنان لوفدكم
 فإنى فى الأنساب منكم لواحد
 عسى ولعل الله يلحقنا بهم
 وأسأله بعد الصلاة مسلماً

فأعطى وما أكدى ومنّ وما منّا
 يفوق الحصان كفه الضرب والطعنا
 بأن يشفعوا للخلق فاعتذروا منا
 سواه أزال الكرب والهم والحزنا
 لعل مسيئاً أن يقابل بالحسنى
 وقلت أنا منهم فقل إنه منا
 وقد قال فى القرآن ربى ألقنا
 إذا الموت من بعد الحياة لنا أفنى
 على أحمد والآل خاتمة حسنى

* * *

وقال رضى الله عنه : خرجت إلى جدة سنة ١١٦٥ هـ فدخلت الدور التوكلية التى بناها المتوكل على الله القاسم بن الحسين رحمه الله فوجدت الخراب قد استولى على مبانيها ، وأذهب مرور الزمان غرابنها ومغانبها ، وصارت للمعتبرين عبرة ، وكانت للناظرين قررة .

فجاش الخاطر بهذه الأبيات ، لتكون موعظة من العظات ، فقلت :

طال الوقوف على الأطلال والدمن
 ونادها عن بنيتها والبناء لها
 تحبرك ناطقة بالحال صادقة
 نعم نعم أخبرتنا وهى صامتة
 عمن رأيانهم بالعين عن كتب
 قوم رأيانهم والدهر يخدمهم
 شادوا قصوراً وسادوا من يعاصرهم

فاستروها خيراً عن ذلك السكن
 والنازلين بها فى أقرب الزمن
 بكل ما كان من قبيح ومن حسن
 والصمت أبلغ عند الحاذق الفطن
 لا سعد تتبع أو كسرى وذى يزن
 قد طار ذكرهم فى الشام واليمن
 من كل أروع لا يرتاع للفتن

إن المواهب قد شاهدت صاحبها
 سفك كل دم عاداه صاحبه
 هتاك كل حمى إن لم يطاوعه
 وحين أدبرت الأقدار عنه أتت
 ووجهت نحوه الأقدار أسهمها
 وعاد أعوانه عوناً عليه ولم
 وجاءه الضر بمن كان ينفعه
 وضاق عيشاً وقد ضاق القضاء بما
 وصار فرداً وفي أبنائه عدد
 وانضاف كل إلى من صار منقصباً
 وانقاد كل أبي تحت طاعته
 وتم للقاسم المسمود ما سمحت
 وشاد في حدة دوراً مزخرفة
 مرت له سفوات في تنعمه
 ثم انثت هذه الدنيا لعاداتها
 وكان أعظم خطب قابلته به
 قاد الجيوش إلى صنعا وحاربه
 وقد سميت أنا بالصلح بينهما
 ولم يعيش غير أيام منفصة
 وبعده الناصر إن الأمر قد طلبا
 وأشعلا نار حرب بينهم سنة
 وبعدها الحسين تم مأربه
 وتم عشرين حولاً في تقلبه
 وكان في جوده كالعارض الهمتن
 مفرق منه بين الروح والبدن
 كم من معاقل أخلاها ومن مدن
 له المقادير بالآفاق والحن
 وما السهم القضا في الدفع من جن
 ينفعه أهل ولا مال من المن
 ورب قبيح أتى من ظاهر حسن
 قد كان يحويه من خيل ومن خدن
 لكنهم وافقوا في جفوة الزمن
 للأمر مرتفعاً في أرفع القنن
 وكان ما كان مما قبل لم يكن
 به المقادير من نجد إلى عدن
 تزد بما شاده الأملاك في المدن
 كأنها خفقات العين بالوسن
 وبادرتة بما يخشى من الحن
 إن الحسين ابنه لم يأت بالحسن
 فاضطر منه على صلح على دخن
 أطفأت ناراً لها الإيقاد بالفتن
 لم يخرج الحول إلا وهو بالكفن
 محمد وحسين من بنى الحسن
 حتى أضرا بمن قد حل في اليمن
 ونال كل الذي يهواه في الزمن
 في الملك حتى أتاه سالب الوحن
 (٢٥ - ديوان الصنماني)

وراح نحو البلي في اللحد مرتين
وأى شخص تراه غير مرثين
فمكن بما شاهدته العين معتبرا
فالعين أبلغ إسماعاً من الأذن

* * *

وقال رفع الله مقامه في عليين كتب إلينا الشيخ أبو الحسن السندي رحمه الله
من مكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ١١٥٨ هـ هذه الأبيات ونسبها لابن القيم وذلك
عند أن بلغه أذية من آذانا لأجل نشر السنة النبوية ودعاءنا الناس إليها ، والإعلان
بذلك ، لا سيما عند الإقراء في التفسير في جامع صنعا الكبير خمس سنين .

يا قوم فرض الهجرتين بحاله
والله لم ينسخ إلى ذا الآن
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالإ
خلاص في سر وفي إعلان
حتى يكون القصد وجه الله بال
لأقوال والأعمال والشكران
ويكون كل الدين للرحمن ما
لسواه شيء فيه من إنسان
والله هذا شطر دين الله والتح
كيم للمختار شطر ثاني
أترون هذى هجرة الأبدان لا
بل هجرة هي هجرة الإيمان
قطع المسافة بالقلوب إليه في
فالحكم ما حكمت به النضان
أبدأ إليه حكما لا غيره
من خص بالحرمان والخذلان
يا هجرة طالت مسافتها على
سبق السعاة لتنزل الرضوان
يا هجرة والعبد فوق فراشه

* * *

قال البدر : قلت مذيلا لها وأرسلتها إلى المدينة المنورة :

ولأهل هذى الهجرتين من الأذى
من كل مبتدع وذى شأن
قسط كقسط السابقين إلى الهدى
الظاهرين لطاعة الرحمن
أتباع خير الرسل من آذانهم
كل مضلل شيطان

من قال إنى تابع لمحمد
قالوا أنيت عظيمة في ديننا
قد فلاناً في الدبابة واتبع
قلنا لهم لسنا نعيب على الذى
لكن من عرف الأصول وحقق الـ
وله نقادة عارف متصرف
وإحاطة بدقائق واطائف
علم الكتاب وسنة للمصطفى
أيجوز أن يفدو أسيراً بعدها
ويتابع الآباء في أديانهم
هذى عمى بصيرة لاناظر
لا يسأل المللكان من حل الثرى
لا عن مذهب أحد أو مالك
كلا ولا زيد ولا عمرو فدع
هذا ووال المسلمين جميعهم
واستغفر الله العظيم لـكاهم
وادل على سنن الهدى أهل التهمى
والزم طريقة أحمد في هديه

ومتابع الآثار والقرآن
وركبت متن الجهل والخذلان
فيما تدين مقالة لفلان
قد قد الأموات في الأديان
آثار والتفسير للقرآن
في النحو والتصريف والميزان
قد ضمنت وأنى بها العلمان
هو أول وهى الحبل الثانى
ويقاد باتباع كالعميان
هذى مقالة عابدى الأوثان
هذا انسداد القلب لا الآذان
إلا عن الخنار من عدنان
والشافعى ومذهب النعمان
كلا وتابع واضح البرهان
وقل الجميع لأجله إخوانى
فبذا أتاك الأمر فى القرآن
صرح بذا فى السر والإعلان
تنجو غداً من لافح النيران

* * *

أنشد الإمام العلامة الكبير ، محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى أوائل كتابه
« إيتار الحق على الخلق » آيات ابن أبى الحديد التى يقول فيها :

وأسائل الملل التى اختلفت فى الدين حتى عابدى الوثن

وحسبت أنى بالغ أملى فيما طلبت ومبرىء شجنى
فإذا الذى استنكرت هو الـ جانى على عظامم الحنـ
فظلت فى تيه بلا علم وغرقت فى بحر بلا سفن

* * *

قال مولانا البدر رضى الله عنه ، وأودعها « حاشية الأنوار على الإيثار »
ولم تكمل هذه الحاشية ، سبقه الحمام عن الحمام .

قد جاءنا برد اليقين من الـ مختار فى القرآن والسنن
فانفع به ودع الوقوف على أطلال أهل الشرك والدمن
آى الكتاب كفت دلالتها صحب الرسول وعابدى الوثن
وانقاد كل بالزام لها أهل الذكا والفهم والفظن
لكن طلبت الحق من طرق معوجة ليست على سنن
قد كان فيها الجبائى سلفاً والأشعري أيضاً أبو الحسن
والجعد قبلهما وجهم لقد باعا الهدى جهلا بلا ثمن
أفضت إلى تضليل سالكيها وإلى التباغض فيه والإحن
فسلكت مسلكهم فخرت كما قد قلته فى شعرك الحسن
فضلت فى تيه بلا علم وغرقت فى بحر بلا سفن

* * *

أنشد ابن خلكان رحمه الله لبعض من ترجم له :

إنى أبتك عن حديس — فى والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى ليلا ففارقنى السكون
قل لى فأول ليلة فى القبر كيف تُرمى تسكون

* * *

قَالَ مولانا البدر رحمه الله مجيباً عن استفهامه :

ستكون أطيب ليلة وأنا بما قلت الضمين
وتبيت ضيفاً للكرب - م وغيث رحمته هتون
ويريك جوداً عنده كل الخطوب به تهون
ثق بالكريم ولا تقل قل لي فكيف تُرى تكون

* * *

ما خرج المولى العلامة محمد بن إسحق رحمه الله فاراً من صنعاً سنة ٥١٣٦ هـ
ست وثلاثين ومائة وألف . ومن خرج معه من أعيان الإمام خرج مولانا البدر
رضى الله عنه إلى كحلان لئلا ينسب إلى موالاتهم لكثرة الاتصال بينهم .
وقد كان البدر رضى الله عنه أرشدهم إلى عدم الخروج ، فأبى الأقدار
إلا ما أَرَادَهُ اللهُ .

فكتب البدر من كحلان إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله ، وكان
في السجن بقصر صنعاً .

حدث البارق عن صنعاء عن
وروى عنهم حديثاً مستنداً
ما تلقاه البخارى ولا
ليس غيرى عارفاً أسراره
لا عجيب فعن السكان لا
يا أحبائى لقد أحسنتم
فلقد أنبأنى عنكم بما
ولقد أذكركم تلك الربى
كنت فى روضاتها مرتعياً
لا أظن الدهر لى مستيقظاً
ساكنها ياسقى صنعاً البين
مثله يروى لأرباب الفطن
مسلم عنه ولا أهل السنن
إن سر البرق للهضى علقن
يعرف الأخبار إلا ابن السكن
إذ طويتم فيه أخبار الوطن
هز من قلبى أغصان الشجن
التي نفرنى عنها الزمن
أى غصن أرتضيه وفن
نافياً عن طرفه طيب الوسن

ستوفى من نومه منتبهاً
 ورماني بسهام فرقت
 لا أرى لي مستقراً بعدها
 كل أرض جثتها تلفظني
 شيمة للدهر لا أنكرها
 ماله سلم وإن سالم في
 ولسان الحال منه قائل
 ما نجا مني من صاحبي
 سل بنى مروان من أملاكهم
 بل سل الأقطاب مثل المرتضى
 ما نجا العالم والجاهل والمد
 فادرع صبراً السهم البين إن
 وجب الأقطار وانزل حيث لا
 والى قوماً أصلهم من آدم
 فهم الأحجار إن حادتهم
 ولصوص فاحترس منهم فهم
 لا أراهم يشبهون الناس في
 جيرة قد أن قلبي منهم
 فسقى الله بصنما جيرة
 رحل الجسم برغى عنهم
 ليت شعري أبطلوا ودّ فتى
 أم تناسوا خلة ماخلتها
 أنظفون بأنى بمدكم
 يضع الاسهم في قوس المجن
 بين من أهوى وبينى بالظن
 في قرار الأرض أو أعلى القنن
 فكأنى في فم الدنيا درن
 تمدع المغتر فيها بالهدن
 ظاهر الأمر فللحرب كمن
 من نجا من فتنتي قل لي من
 سل ملوك الشام عنى واليمن
 وبنى العباس واسأل ذى يزن
 وبنيه من حسين وحسن
 لك الفتاك والظبي الأغن
 هو ووافك فما يجدى الحزن
 تشهى وأنف عن المين الوسن
 سل بما عنهم ولا تسأل بمن
 وهم الأموات إن هزوا لمن
 يلبسون للميت أثواب الكفن
 أى شىء منهم إلا البدن
 لا إليهم أبداً والله حن
 أخذوا قلبي من غير ثمن
 وفؤادى عندهم طوعا قطن
 قلب الدهر له ظهر المجن
 أبداً تنسى إلى بعد الدفن
 أطعم النوم إذا ما الليل جن

بعدكم ما راق لي شيء ولا شاهدت عيناي من شيء أحسن
 إن تغنى بلبل قلت له أيها البلبل قف لا تغن
 فاذكرونا مثل ذكرانا فما عنكم نسو مدى الدهر ولن
 لا تناسواكم كؤوس شنفت دصرت خمرتها من كل فن
 ومذ جناها بنظم رائق قسما بالبيت لو يقرع طن
 لا كهذا النظم قد لفته من هزيل القول ما فيه سمن
 فاقبلوه وأقبلوا عثرة منه إن وافي إليكم واستكن

* * *

وله رضى الله عنه مجيئاً أيضاً على المولى العلامة الحسن رحمه الله عن أبيات وصلت
 منه ، من محبسه بقصر صنعا إلى شهارة ، يسأل عن أحوال بدر رحمه
 الله :

أجاب الدمع من قبل اللسان نظاماً أشرفت منه المعانى
 ابن لى هل نظمت الشهب شعرا وهل وافي ذراك الفرقدان
 تسائل يا حبيب غريب دار بعيداً عن ربوعك غير دان
 فقير من قرى الأجنان مثر من الدمع الغزير لما عنانى
 تقلب فى سواد الليل جفنأ ولكن فكره بيض الأمانى
 تسائله عسى أحييت علماً وهل درّست فى علم البيان
 أتحسب فى سمرقند مقامى أو أنى قد نزلت بشاهجان
 وأنى قد لقيت بها عصاماً وسعد الدين وابن الزملاكان
 وذا كرت الجوينى والفنارى أصول الفقه ثم الأصفهانى
 ودارست ابن ماجه والبخارى حديث المصطفى والعسقلانى
 وقد جاريت جار الله فسجيا أتى من علم تفسير القرآن

ألم تعلم بأنى فى محمل تكاد الطير فيه لا ترانى
 سما فالطير تعجز عن تراه وتلمس من تراه الفرقدان
 تحوز الريح إن قصدت إليه قواده فليس له مدان
 نعم لاقت إخواناً كراما قليلا مثلهم فى ذا الزمان
 لهم خلق حكمت نسبات نجد وأذهان تسابق للمعانى
 هوك وما رأوك لطول وصنى فقد عانوا لفقذك ما أعانى
 إذا وافى كتابك قبلوه وعجوا بالدعاء لكل عانى
 جنت أذهانهم من روض ذهى معارف ما جفاها قبل جان
 ذكرت بهم أزال ونحن فيها وأنت على المعارف عاكفان
 نحقق فى ذراها كل فن كأن أزال بلدة تفتزان
 وذهنك صارم يفرى المعانى كقرية لك بعدا يوم الطعام
 وإنك فى الذكاء فريد عصر وليس سوى الضيالك فيه ثانى
 جمعتم ما تفرق من كال فأنتم فى العلى فرسا رهان
 وقد كنا وكنتم فى اجتماع يفاظ به الأعدا والشوانى
 فما أدرى أعين قد رمتنا ففارقنا المعانى والغوانى
 لعل الله يبدى لنا بقرب وبعد البعد يأذن بالتدانى
 فنزل فى منازلنا اللوانى يخال بأنها غرف الجنان
 وظنى أن ذا أمر قريب على من أنزل السبع المثانى
 ترقب صدق قولى فهو حق سننظره قريبا بالعيان
 وخذ منى سلاماً طاب نشرا وضح منه أرجاء المكان

وقال بواه الله الفردوس ورد على سؤال لفظه ! العارف الذي التحف بالمعروف ،
وتحلى بالأوصاف السنية في وجود الموصوف ماذا يقول فيما عناه في هذين البيتين ،
أذلك من مخاطبة العين للعين ، أم الواحد في حضرة الإثنين وهما :

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ تَزَلْ متعلقات في ذرى أعلى القل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو والكل في هو هو فسل عن وصل

* * *

فأجاب بما لفظه :

هذا سؤال أتى من عالم فطن قد حل منى محل الروح من بدني
وما للجواب سوى قول الحسين^(١) وقد طارت مقالاته في الشام واليمن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا ما كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

* * *

ثم رأيت عدم الاقتصار على هذا المقدار فقلت على طريقة التصريح والإظهار .

إن من أهواء غيري لا أنا قال هذا الأذكياء الفطنا^(٢)

(١) يعني الحسين بن منصور بن الحلاج .

(٢) قال الإمام الشريف السيد أحمد الرفاعي الحسيني في كتابه (البرهان المؤيد)
منكرًا على الحلاج وأمثاله :

لإياكم والكذب على الله (ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً) ينقلون عن الحلاج أنه
قال : « أنا الحق » أخطأ بوجهه ، لو كان على الحق ، ما قال : أنا الحق ، يذكرون له شعراً
يوهم الوحدة ، كل ذلك ومثله باطل ، ما أراه رجلاً واصلاً أبداً ، ما أراه شرباً ، ما أراه
حضر ، ما أراه سمح إلا رنة أو طنيناً ، فأخذه الوهم من حال إلى حال ، من ازداد قرباً ولم
يزدد خوفاً فهو بمكور ، لإياكم والقول بهذه الأقاويل ، إن هي إلا أباطيل ، درج السلف على
الحدود بلا تجاوز ، بالله عليكم ، هل يتجاوز الحد إلا الجاهل ، هل يدوس عنوة في
الجب إلا الأعمى .

ما هذا التطاول، وذلك المتناول ساقط بالجوع ، ساقط بالعطش ، ساقط بالثوم ، ساقط =

واتحاد الذات بالذات غدا منمَجاً وعرأً ينافى السنفا
 مال قوم نحوه واتخذوا شطحات مثل سبحانى أنا
 ليس فى الجبة إلا الله قف ما بهذا قال خير الأمانا
 خاتم الرسل الذى منهجه صار نهجاً مستقيماً يدينا
 وكذا إخوانه من قبله رسل الله وخير القرنا
 دَعَوْا الخلاق إلى الرب الذى جل ذاتاً وصفات وثنا
 كل من خالفهم فى نهجهم فهو كالعابد يوماً وثنا
 إنما الصوفى من أعرض عن طلب الجاه وعن حب الثنا
 معرضاً عن زهرة الدنيا وعن كل شىء قد حوته حسنا
 قد أماتت نفسه شهوتها حين أحيت فرضها والسنفا
 فاستمع ما قاله من قبلنا يصف الصوفى وصفاً بينا
 إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
 نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيّ وطننا

بالرجم ، ساقط بالفاقة ، ساقط بالهرم ، ساقط بالعناء - أين هذا التطاول من صدمة صوت
 (لمن الملك اليوم) .

العبد متى تجاوز حده مع إخوانه ، يعد فى الحضرة ناقصاً ، التجاوز علم نقص ينشر على
 رأس صاحبه ، يشهد عليه بالدعوى ، يشهد عليه بالفقلة ، يشهد عليه بالزهو ، يشهد
 عليه بالحجاب .

يتحدث القوم بالنعم ، لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية ، الحقوق الإلهية تطلبهم فى كل
 قول وقيل ، الولاية ليست بفرعونية ، ولا بمرودية ، قال فرعون (أنا ربكم الأعلى) وقال
 قائد الأولياء ، وسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم (است بملك) نزع نوب تعالى والإمرة
 والفوقية ، كيف يتجرأ على ذلك المارقون ، والله يقول (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)
 وصف الافتقار إلى الله وصف المؤمنين ، قال تعالى (يا أيها الناس أتمموا الفقراء إلى الله) هذا
 الذى أقوله علم القوم ، تعلموا هذا العلم ، فإن جذبات الرحمن فى هذا الزمان ، قلت ، اصرفوا
 الشكوى إلى الله فى كل أمر ، العاقل لا يشكو ، لا إلى ملك ولا إلى سلطان العاقل كل أعماله
 لله . وقال الرفاعى أيضاً فى كتابه (النظام الخامس لأهل الاختصاص) ولا تجمع بين حدودك
 وقدم ربك فإنك إن فعلت ذلك انحطت فى الضالين .

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا
خذ جواباً من محب صادق طابق السر لديه العلنا

* * *

وقال رحمه الله : قال شيخنا العلامة زيد^(١) بن محمد الحوي رحمه الله في واقعة
اتفقت له :

ومثقل يدعو إلى بستانه ويظن جنات النعيم هنالك
ناقضت دعواه وقلت جهنم هذا وقد أصبحت فيه مالكا

* * *

واتفق لي خلاف هذا وقلت :

وأخف خلق الله روحاً جاءني وأراد إتياني إلى بستانه
فدخلته فإذا الجنان بعينها وإذا بمالكه أخو رضوانه

* * *

ولما انتهت قبائل بكيل بندر اللحية سنة ١١٤٥ هـ وكان زعيم القوم القاضى
عبد الرحمن بن محمد العنسى البرطى قال مولانا البدرضى الله عنه هذه القصيدة وهو
في حصن شهارة مناصحاً ومنكراً وأرسلها إلى مدينة حوث إلى تلميذه السيد العلامة
يحيى بن محمد الحوثى رحمه الله وأمره أن ينسبها إلى نفسه تخوفاً من البدر على والده من
الإمام المنصور حسين إذ كان ساكناً بصنعا ولهذا توجد عند كثير من الناس منسوبة
إلى السيد يحيى رحمه الله والسبب ما ذكر :

هل في القلوب بيوم الحشر إذعان وهل بما قاله الرحمن إيمان
وهل علمتم بأن الله سائلكم عما قريب وللأعمال ديان

(١) لعله زين بن محمد بن الحسن بن القاسم فهو شيخ السيد محمد الأمير .

ياساكنى السفح من صنمء هل سفحت
 عن اللحية هل وافاكم خبر
 تجمعت نحوها من كل طائفة
 وذو حسين وقاضيا وقائدها
 أسماء شر وأفعال مقبحة
 فما يخافون من يوم المءاد ولا
 فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا
 فى دولة الملك المنصور كم هلكت
 فى الشرق والغرب منها والتهائم بل
 لائنس قمطبة إن كنت ذا كرها
 كذا المعافل من دمت ومن جبن
 والبندر البندر المشهور من عدن
 وهل نسى أحد بيت الفقيه وقد
 كم من عزيزاً أذلوه وكم جحفوا
 ودع حفاشا وموراً والضحى ولا
 فانظم يمجز عن حصر لما دخات
 فيابنى القاسم المنصور قد سلبت
 لم ببق من مجدكم إلا القصور لكم
 أو المزائر تتلى كل آوانة
 أو الثياب على الأبدان صار لكم
 بمال كل ضعيف من رعيتكم
 فلا يخاف العدا شراً نخيلكم
 ولا يخافون إن طالت رما حكم

لكم على ماجرى فى الدنيا أجفان
 تفيض منه من الأعيان أعيان
 طوائف حاشد منها وسفيان
 درب الصفا وقشون وجشمان
 طوائف ما لهم يمن وإيمان
 عليهم لذوى السلطان سلطان
 وأخربوا فلهم فى الأرض نيران
 بنادر ومخالف وبلدان
 والبحر قد خافهم فى البحر حيطان
 فقد أباح حماها قبل قحطان
 ولحج طاف به للحرب طوفان
 سارت بأخباره فى الأرض ركبان
 صكت بأخبار يام فيه آذان
 مالا وكم سلبت خود وظبيان
 تذكر حبوراً وما لم يخص إنسان
 من المواطن فى أخبار قد كانوا
 عليكم الملك أعراب وبدوان
 بها جوار وديباج وعقيان
 كأنهن وحاشا الذكر قرآن
 فى كل حين على الأبدان ألوان
 فما يقام له فى العدل ميزان
 كأنها غم والقوم رعيان
 كأنها بيد الصبيان قصبان

ما يهرب السيف في بطن القراب ولو
 ما هكذا كان آباءكم سلفوا
 فطالعوا سيرة المنصور جدم
 ما كان إلا جهاد الترك همته
 ما كان منزله إلا معاركهم
 كانت اسطوته الأتراك في رهج
 كان الجهاد ونشر العلم همته
 وكل أبنائه كانوا على رشد
 أجلى المؤيد باقى الترك من يمن
 وكان إخوانه أنصار دولته
 والآن صرتم عداً في ذات بينكم
 مزقتم شمل هذا القطر بينكم
 وكلكم قد رقى في ظلم قطعته
 فما الإمام ملام في رعبته
 فقدموا العدل والإنصاف في أمم
 ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم
 تضحوا يداً فرعاياكم مفرقة
 إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما
 ففناصحوه فإن يسعد فذلكم
 قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد
 وجرودوا البيض من أجفانها ولها
 إن الرماح ظماء للدماء فهل
 والخيول قد ملأت صنما صواهلها
 جرى على متنه در وعقبان
 شيدت بهم من ربوع الحق أركان
 سقى ثراه من الوسى هتان
 وما له مثلكم خيل وفرسان
 وما له غير ظل الرمح ديوان
 وخاف من داره خراسان
 حتى دعاه إلى الجنات رضوان
 لهم جهاد ومعروف وعرفان
 لم يبق منهم بها شخص له شان
 كأنهم لاقتراس القوم عقبان
 كل يرى أنه للناس عنوان
 كل له قطعة قفر وعمران
 مراقباً مارقاها قبل خوان
 بل الجميع سواء فيه أعوان
 قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
 واستنصحووا انصحوهم خين أو خانوا
 أيدى سبا ما لها في الأرض أو طان
 يقوى عليكم من الأحياء إنسان
 أولى ففيكم وفي السادات أعيان
 هدت من الدين والإسلام أركان
 يوم اللقا من دماء القوم أجفان
 يعود يوماً ومنها الرمح بريان
 وملها مربوط فيمسا وميدان

هذى النصيحة منى غيرة لكم
 إن تقبلوها نخير سقته لكم
 أرجو بها عند رب العرش مغفرة
 وإن سئلت غداً عن قبيح فعلكم
 أقول إنى نصحت لكم مقدرتى
 فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل
 وصل رب على المختار من مضر
 ما فى مقاتها زور وبهتان
 وإن أيتهم لخرمان وخذلان
 وأن يرجح لى فى الحشر ميزان
 فإنها لى عند الله برهان
 نظماً ونثراً فما دانوا ولا لانوا
 فإننا فىك بالإسلام إخوان
 والآل ما دار فى الأفلاك كيوان

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله يشكو إليه من
 الحمى من حصن شهارة فى شهر جمادى الأولى سنة ١١٤٧ هـ سبع وأربعين ومائة
 وألف .

أشكو إليك من الحمى حميت عن الـ
 وافت إلى الجسم فى استكمال صحته
 حسبت أن عظامى عندها حطب
 وتأكل اللحم أكلا لست أدركه
 وإنما أرى لى لا بقاء له
 أهلا بها إن أتت للذنب ماحية
 وإنما من عذاب النار قال لنا
 فإن جرى من أديمى بهدها عرق
 لا مثل ما قاله ابن الحسين^(١) لقد
 أسوء ودمت قرير العين جذلانا
 تشب فى كل عضو منه نيرانا
 واللحم تطبخه للأكل ألوانا
 فما رأيت فما منها وأسنانا
 من فوق عظمى كما من قبله كانا
 فن أنته حوى عفواً وغفرانا
 خير الورى حظ من قد قال إيماننا
 فإنها غسلت للذنب أدراننا
 أسا وشبهه بالفقران عصيانا

* * *

(١) إشارة إلى قول الثملى :
 « إذا ما فارقتنى غسلتنى
 كأننا عاكمان على جرام »

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق رحمهم الله تعالى وأرسلها إليه من حصن شهارة :

تشابه حالنا فى كل فن	فـكل قد جنى مر التجنى
وأنسى ما لقيت وليس ينسى	لأعظم منه وهو نواك عنى
وما هان البعاد علىّ يوماً	وأمرك فى البسيطة فوق ظنى
فكيف وهذه الأيام قادت	إليك مشوم سجان وسجن
وكنا نشتهـكى زمناً تقضى	ونسلك فى الشكاية كل فن
وصح بأنه إنسى دهر	وهذا فى الدهور يعد جنى
فيادهرى الذى قد غاب عنى	أقلنى فى الذى قد كان منى
شكوتك والنوى لم أدر ماهو	ولاعرف البكاء طريق جفنى
ولم يدن الفرقدان إلى اجتماع	وأنت لما يريد الصب تدنى
إذا ماجئت أشكوم من جفاه	يقابلنى بإحسان وحسن
أرى هذا عقوبة ما تقضى	من التقصير عن شكر لمن
وإننا تائبون إلى الليالى	فهل تجدى إنابتنا وتغنى
ويعطف لى على المعنى زمانى	ولا يخناه ما معناه أعنى
سيكسوننا مطارف كل فضل	ويكسو الحاسدين ثياب غبن
ترقب صدق قولى يا خليلى	ولا تحسبه من قسم التمنى

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على المولى العلامة الضيا أيضاً عن أبيات أرسلها إليه من هجرة شاطب بعد تمام الصلح بين والده والمتوكل القاسم بن الحسين رحمهم الله بعد عودة الضيا من جهة حفاش وكان الساعى فى الصلح مولانا البدر رضى الله عنه :

إن الهوى العذرى فى إذا صبوت فلا تلمنى

أنا في الهوى فرد فلا
قسما بآيات الهوى
لصحا ووافي آخذاً
فأسند أحاديث الغرا
وإذا شربت من الهوى
وإذا جهلت طريقة
وأظهر غرامك مبرزاً
صرح بما تهوى وبُخ
قل بعث روحى فى الهوى
لا تحسبن بيع الفؤا
ما الحب إلا لوعة
سقياً لدهر قد مضى
أيام من بما أرى
وسعى بخدمتى الزما
ما كنت أعرف ما الصدو
قد كنت أسأل ما الصدو
فعلى مَ أيام اللقا
وتغيرت عما عهد
ياليت شعرى والفتى ال
هل عندهم عن لوعتى
يا سعد حدث مسرعاً
لحديثهم من بين أخ
يا دهري الجافى علا
تذكر سوى ولا تثنى
لو حدث المجنون عنى
عنى من العلم اللدنى
م مسلسللا إن شئت عنى
خمرأ نخذ من خردننى
منه قسلى وامتنحى
ما فى الضمير المستكن
باسم الحبيب ولا تكبى
فإذا استقلت فلا تُقلنى
د بهم يسى بيع غبن
وصباية تقى وتضى
ندماً عليه قرعت سنى
د سماحة من غير من
ن ونلت منه فوق ظى
د ولا جفا الطبى الأغن
د وأى معنى للتعنى
قلبت لنا ظهر المجن
ت وأبدات سهلاً بحزن
ولهان يولع بالتمنى
خير وهل علموا بأنى
عنهم ودع عنك التانى
بار الورى معشوق أذنى
م أمات ظل النصن عنى

مياته من بعد ما قد كفت أدويه وتدنى
 أبدلتني عن قربه نظماً ونثراً ليس يفنى
 أظننتني أرضى بذا بدلاً فذلك سوء ظن
 لا كنت من أبناء آ دم إن سمحت بنور جفني
 أعنى الضياء ومن إلي عنان هذا العظم أثني
 بحر جواد فاذك نسخت به أخبار معن^(١)
 علامة في الفحو قد فاق المبرد وابن جني
 بل لا أخص الفحوفم و محقق في كل فن
 وله من الآداب ما ينسى بأستاذ^(٢) ابن جني
 لازال في الدنيا جما لآلال في المجد بيني
 ما طنبت أوتادها فوق الرياض سحاب مزن

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى المولى العلامة محمد بن إسحاق رحمه الله إلى هجرة
 شاطب في سلخ شعبان سنة ١١٣٧ هـ بعد تمام الصلح .

هتف القمرى فى الروض وغنى واثنى يشرح أشواق المعنى
 ورقى غصناً وأملى فى الهوى ماشجى قلبى ولم أفهم منه معنى
 ذكر الصب بأهل المنحى فصبا نحووم شوقاً وحننا
 لم يكن ذكرى لنسيانهم كيف أنسامم وحاشا وأنى
 سكنوا قلبى فلا أنسامم كيف ينسى القلب من فيه استكفنا
 تضرب الأمثال بنى فى حبيهم ويثنى فى هواهم يتغنى

(١) هو ابن معن زائدة المشهور .

(٢) هو أبو الطيب المنفى حيث لازم المنفى كثيراً وتلقى ديوانه ومعانيه منه ثم شرحه ،

وقد طبع بالهند .

يانسيم الروض: قف لي ربنا
 سلمهم هل ذكروا عيشا مضي
 والليالي همها خدمتنا
 خولتنا كل معنى حسن
 ثم جست طربا أوتارها
 وكذا الأقدار تأتي بالذي
 لو أنادى الريح لانفزع من
 مر في الروض ولم تشعر به
 واستغاثت تنفض الطل وقد
 ماله ما أسقط الطل ولا
 أي أيام لنا قد سلفت
 لم نزل في عيشة راضية
 طالع العاذل فيما رامه
 ورياح البين فيما عصفت
 فرقنا همه عالية
 فارق الأوطان والإخوان في
 هكذا المجد لمن يرتاده
 ملك يمنن بالمال فقد
 كم أفادت يده من هبة
 وحليم لو درى الجاني بما
 طاب آباء وأبناء ويا
 وهو في العلم إمام فاستفد
 ليس يعمي ذهنه بعث وإن

تحمل الأخبار للأحباب عنا
 نلت فيه منهم ما أتمنى
 فإذا قلنا تأتي تتأني
 وسقتنا خمرها دنا فدنا
 وتغذت في الهوى لنا فلحنا
 تطلب الأنفس من ثمة وهنا
 أعين الأزهار في الأغصان جفنا
 وسرى سرا وما أيقظ وسنا
 سألت أين نسيم الروض منا
 حرك الأغصان حتى تتثنى
 جمعت وصفين إحسانا وحسنا
 فلماذا الدهر بعد الجود ضنا
 وعلينا قد غدا عينا وأذنا
 فأطارتنا وقد كنا وكنا
 للذي بان وعنه نحن بنا
 طلب العليا والعيش المهنا
 لا ينال المجد شخص يتمنى
 ألف لمن ولا يعرف منا
 ولكم من سائل أغنى وأقى
 يجتنى من حمله كان تجنى
 حبذا من طاب آباء وإبنا
 ماتشا من علمه فنا ففنا
 كان قد أعيا أولى العلم وأغنى

فهو بحر العلم والجود فَرِدُ
 وإمام ليس يَدنى قـدره
 فالسكنى مبتدعات لم يكن
 إنما إسمك يكفيك السكنى
 وإليك النظم وافى قائلًا
 إنهم إن يقرعوني لن أطنا
 بحرهم معترفًا من أى معنى
 إن طلبنا منه أن لا يتكنى
 سيد الأشراف فى الإسلام يكنى
 فهو من كل السكنى أعلى وأسنى

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على المولى العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم
 ابن المهدي أحمد بن الحسن رحمهم الله عن أبيات يستدعى فيها « سبل السلام شرح
 بلوغ المرام » مؤلف والدنا البدر رضى الله عنه :

جئت بالمعجزات من تبيانك
 الدرارى قل لى نظمت أم الد
 أم أبيحت لك الجنان عياناً
 أنت أنت الإمام فى العلم والنظ
 لا أجازيك إنما أجازى
 أنت فى ثروة من النظم والنثر
 كل معنى نحوم حول تعاطيه
 وطلبتهم « سبل السلام » فأهلاً
 كيف لى كيف لى بنشر علومى
 قد بذلنا ماقد رزقنا من العا
 ورجونا فيه الثواب فصليلاً
 تتحدى من ليس من أقرانك
 رام عقود النحور من عقيانك
 فنظمت الزهور فى بستانك
 م ونحن الأجناد فى سلطانك
 أيراعى مقام لسنانك
 ونحن الجميع من خزانك
 وجدناه فى فصيح لسانك
 ببلوغ المرام من إحسانك
 وبتقريرها بحسن بيانك
 م لأهل الذكاء من إخوانك
 بدعاء سراً وفى إعلائك

* * *

وكتب رحمه الله إلى المولى عبد الله رحمه الله يعتذر إليه عن الاستمرار في تدريسه ورفيقه السيد العلامة محسن بن إسماعيل الشامي رحمه الله في شرح العمدة لابن دقيق العيد لما أ أكثر التخلف لعله في سنة ١١٦٧ هـ سبع وستين ومائة وألف :

مولاى يانخر العلى والدين	وإمام كل محقق وقربن
عذراً لشيخك من نسي ما قد حوى	لما ارتدى بملابس السبعين
فغدوت طفلاً في العلوم وقبل ذا	ما كنت من أقران سعد الدين
مذصرت شيخاً عدت طفل معارف	وغدوت مفقراً إلى التلقين
شيب الخدود سرى إلى خد الذكا	فاجتاح ما فيه من التحسين
والشيب في الأذهان أعظم موقعاً	وأضر في التدريس والتدوين
إن شاب فود المرء شاب فؤاده	وجفته حور معارف كالعين
نفرت عن الأذهان ثم تحجبت	ببياض أوراق وسود متون
وأرى المعانى كالغوانى راعها	شيبى فرحتُ بصفقة المغبون
ما للشيوخ وللظباء وهل ترى	ظبي الغلاة مواصلاً للنون
فاعذر فؤادك أولوالذكا وبقيت للـ	دريس والتأليف والتبيين
والعذر منك ومن حسام الدين من	قد فاق في التحقيق كل فطين
وبقيت بحر معارف وعوارف	يفشاك طلاب اللثائاً والدين

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى السيد العلامة القاسم بن أحمد العياني رحمه الله من صنعاً إلى الواهب وقد كان البدر بقى عنده في الواهب أياماً :

حتى مَ ذا الدهر بالتشتيت يرمينا	وكم بكاسات هذا البين يسقينا
مالالفراق ومالى لا يفارقنى	إن الفراق غريم للمحبين
فارقكم وفؤادى لا يفارقكم	فإن رحلت فإنى فى المقيمين

أستودع الله قلباً في دياركم
أحمت عن كل شيء غير ذكركم
فارويت سوى أخبار فضلكم
إن الزمان الذي قد كان يضحكننا
حالت لبعدمكم أيامنا فمدت
غيض العدا من تساقينا للقاءدعوا
عسى عسى أن يقيل الدهر عثرتنا
سقى وحيا الحيا أيام قربكم
لله ذاتك ما أصفى خلائقها
مأنت إلا جمال للوجود فلا
ولا برحت قرير العين في دعة^(١)
مالدلى بعدكم شخص أصادقه
أقت عفدك في ربع السرور على
عليك منى سلام غير منقطع

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على الفقيه العازف محمد بن إسماعيل العبدى رحمه الله :

بشرى فقد عطف الغانى على العانى
وكان بالبين قد أغانى العانى
فكم جنى بتجنيه الجفا وإلى
ما كنت أكره قد أألجاني الجانى
يبيت فى نومه الهانى وأمسى فى
أسر السهاد وقد ألهانى الهانى
ويلاه من خده القانى وفتنته
ففى تلهبه ألقانى القانى

(١) قوله : فى « دعة » وفى نسخة « فى سعة » .

لئن أطال النوى عنى وأعرض عن
 يا حبذا ليلة وافى على حذر
 وجاد لى بمدام من لما ومن
 وقال اكتبم شانى من مواصلى
 سقى مغانى الغوانى كل آونة
 إن لم تجد مقلتى بعد البعاد فسا
 إذا سرى البرق من صنعابعت كرى
 فى سوحها جيرة جاروا وما عدلوا
 خانوا وما خفت لا والله عهدم
 رحلت عنهم وفى قلبى^(١) منازلهم
 واعتضت بالبدر من فى القلب منزله
 نجل الضيا من علا قدر انساك علأ
 يا بدر نظمك وافانى فأسكرنى
 حاشاه حاشاه عن خمر محرمة
 وصفت شوقاً إلى من أنت بفيته
 والقلب شاهد عدل قد حكمت به
 ياعين أهل الذكا بل نور مقلته
 فتحت للنظم باباً كان مغلقاً
 ورمت منى جواباً والفؤاد به
 نخذ جواباً أتى عفواً وجد كرمأ
 واحرص على العلم لا تملل دراسته

وصلى بلا مربة ألفانى الفانى
 بغير وعد فخيانى فخيانى
 خمر بخديه أدنانى وأدنانى
 عن الرقيب وكل الشأن فى الشانى
 إذا جفت سوحها الأعيان أعيانى
 أشد بخلى بأجفانى وأجفانى
 عيني وذكر أشجانى أشجانى
 ولا رعو عهد أيمانى وإيمانى
 حاشاي لست لإخوانى بخوان
 فقد غدا كمل إنسان بإنسان
 فاعجب له إذ غدا القاصى هو الدانى
 وحل فى الجدد برجاً فوق كيوان
 أظنه خمرة من كرم رحبان^(٢)
 هذا حلال بدراً للمدح حلانى
 صدقت قابى على ماقلت برهانى
 مافيه قدح سوى قدح بهجران
 ويا ابن مقالة فى خط وتبيان
 ذكرتنا أدب الفتح بن خاقان
 جوى لفقدى أوطارى وأوطانى
 عفواً لما فيه من عيب ونقصان
 إن شئت تصبح فرداً ماله ثانى

(١) وفى نسخة « عيني » بدل « قلبى » .

(٢) كرم رحبان هو منتزه مدينة صعفة باليمن .

واتبع أباك وخذ عنه العلوم وقل هذا أبى هو ربانى وربانى
وأبلغه عنا سلاماً واستمد لنا منه الدعاء بتوفيق وغفران
بقيتما فى نعيم لا نفاذه ماغنت الوزق أفناناً بأفنان

* * *

وقال رضى الله عنه . الشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشى رحمه الله :
قرأ علينا فى شهارة سبع سنين فى عدة فنون وأدرك مع تقوى وورع وحسن
حال ، ثم دخل صنعا لعله فى رجب سنة ١١٦٩ هـ وتولى بها القضاء فكرهت له ذلك
لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا وكان حاله قبل ذلك ، حال للمعرضين عن الولايات
والاتصال بالملوك فكتبت إليه وقد بلغ سن الستين .

ذبحت نفسك لكن لا يسكين كما روينا عن طه وس
ذبحت نفسك والستون قد وردت عليك ماذا ترجى بعد ستين
ذبحت نفسك يالهفى عليك لقد كنا نعدك للتقوى وللدن
أى الثلاثة تمدو فى غداة غد إذ يجمع الله أهل الدين والدون
فواحد فى جنان الخلد مسكنه واثمان فى النار دار الخزى والهون
يأتى القيامة قد غلت يدها فكن يوم التغابن فيه غير مغبون
وإن يكن عادلافكت وإن يكن فى أخرى فى النار من أقران قارون
فإن تقل أكرهونا كان ذا كذبا فنحن نعرف أحوال السلاطين
وإن تقل حاجة مست فربما فأين صبرك من حين إلى حين
والله وصى به فى الذكر فى سور كم فى الحواميم منه والطواسين
قد شد خير الورى فى بطنه حجراً ولو أراد أتاه كل مخزون
مامات والله جوعاً عالم أبداً سل التواريخ عنه والدواوين
ليس القضا مكسبا للرزق نعرفه كما عرفناه فى أهل الدكاكين

إلا لمن للرشا كفاه قد بسطت
 سل الهدى والغنى من خزائنه
 وحيث قد صرت مذبوحةً أخذ نبذاً
 إياك إياك كُتَاباً تَحْمَلُهُم
 واحذر حجاباً وحُجَاباً مع خدم
 وجانب الرشوة الملعون قابضها
 وفي الرشا خفيات ويعرفها
 واحذر قريناً ثقل بئس القرين غدا
 ولا ثقل ذا أمين الشرع أرسله
 ولا تنفذ أحكاماً ومستنداً
 لا تجعلن بيوت الله محكمة
 لتنظرن بين أقوام صراخهم
 لا يستطيع المصلي من صراخهم
 واحذر وكيلا يريك الحق باطله
 وثمة أشياء ما بينتها لك في
 إن عشت سوف ترى منها عجائبها
 ومن يمت قلبه لا يهتدى أبداً
 هذى النصائح إن كان القبول لها
 مالم ظفرت أنا بالفوز منفرداً
 ثم الصلاة على المختار من مضر

بسط اللصوص شبا كما للثعابين
 سبحانه بين حرف الكاف والنون
 للنصح ما بين تخشين وتلين
 إنسا وهم مثل إخوان الشياطين
 فهمهم أكل أموال المساكين
 نصاً فسحقاً لإخوان الملاءين
 من كان ذاهمة في الحفظ للمدين
 كم حاكم بقرين السوء مقرون
 فسكم وجدنا أميناً غير مأمون
 أحكام رجم بتبخيخ وتخمين
 ولا تخلق من خلف الأساطين
 صراخ تكلى ولكن غير محزون
 يأتي بفرض ولا يأتي بمسنون
 يزفه بين تنحيق وتحسين
 نظمي وتعرفها من غير تبين
 إن كان قلبك حياً غير مفتون
 لو جئته بصحيح البراهين
 مهراً ظفرت غداً بالخرد العين
 بأجر نصحي يقيناً غير مظنون
 وآله السادة الغر الميامين

وقال رضى الله عنه في تفسير ما أشير إليه من الأحاديث ما لفظه

حديث « من جعل قاضياً فقد ذبح نفسه بغير سكين ». أخرجه الخمسة إلا النسائى من حديث أبى هريرة مرفوعاً .

حديث « القضاء ثلاثة ، اثنان فى النار ، وقاض فى الجنة . رجل علم الحق قضى به فهو فى الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ». أخرجه أهل السنن الأربع ، والحاكم مرفوعاً من حديث بريدة ، وإليه أشرفنا بقولنا « أى الثلاثة تغدو الخ » .

حديث « ما من أمير عشرة إلا جىء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه ». أخرجه أحمد وغيره .

حديث « مامن حاكم يحكم بين الناس إلا يحشر يوم القيامة ، ومملك يأخذ بقفاه حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى ، فإن قال الله ألقاه فى مهوى يهوى أربعين خريفاً » أخرجه أحمد فى مسنده ، والبيهقى من حديث ابن مسعود مرفوعاً .

قولنا « واحذر حجاباً الخ ». أخرجه أحمد والترمذى مرفوعاً من حديث عمرو ابن مرة « مامن إمام أو وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكته » .

وقولنا « وجانب الرشوة الخ ». أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً « لُعنة الله على الراشئ والمرثئ فى الحكم » . وأخرجه أئمة من المحدثين عن جماعة من الصحابة .

قولنا « ولا تقل ذا أمين الشرع الخ ». أخرجه أحمد من حديث أبى هريرة مرفوعاً « ويل للأمناء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بين السماء والأرض ، ولم يكدنوا عملوا على شئ » .

قولنا « واحذر وكيل الخ ». أخرجه أبو داود من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً « من خاصم فى باطل وهو يعلمه ، لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » .

وفى لفظ « من أعان على خصومة بظلم ، فقد باء بغضب الله » انتهى .

وقال رضى الله عنه : رأيت ليلة خامس وعشرين من شهر ذى الحجة سنة ١١٤٤ هـ أربع وأربعين ومائة وألف شيخنا العلامة زيد بن محمد بن الحسن رحمه الله نقرأ عليه في تفسير أبى السعود وكانت النسخ كأنها غير صحيحة ، فجاء بصندوق فيه نسخة صحيحة فتعسر على الحاضرين فتحه ، فأخذه شيخنا رحمه الله وفتحه .

قلقت مرتجلا في المنام وأصبح البدر حافظاً ذا كراً لها :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد طالما فتحت أباك المعاني

كل بحث معلق تفتحه بعدما يعجز عنه الثقلان

وقال رضى الله عنه ولا أعلم من وجهت إليه :

أهلاً بها فلقد وافت على ظمًا	تروى أحاديث من نهوى فتروينا
لقد أعادت لنا عصر الشباب وقد	شبت لهيب غرام فى نواحيننا
وأذكرتنا ولا والله ما نسيت	قلوبنا طول وصل للمحبينا
إذا الشباب شفيح لا يرُدُّ يرى	عند الغواني له حكا وتمكيننا
فوصل من شئت منها غير ممتنع	ومورد اللهو صاف من تصافينا
مايكة الحسن زارتنى وقد غفلت	عين الرقيب ونامت عين واشينا
وخالفت عدل عدال وما تبعت	عند الملامة أقوالا لقالينا
باليلة الوصل هلا عدت ثانية	سقى زمانك دمع من أماقينا
فما فى غير دمعى بعد بُعدِكُم	ولا شفى غير أمانى تميننا
بأن عصر التلاقى قد دنا ولقد	نادى ببشرى تلاقينا منادينا
وأشدتنا لسان البشر قائله	أضحى الندانى بديلا من تنائينا
يا حبهذا لكم البشرى فقد عكست	عند البشارة ما قال ابن زيدونا
لا تنقضوا عهدود بعد بُعدِ فتى	ولا تظفوا بأن البين ينسيننا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم	رأيا ولم نتقلد غيره ديننا
هل تذكرونا مثل ذكرانا لكم فعمسى	الذكرى تقرب دارا للمحبينا

والبين ذا أذهل الأبواب دائماً فالله بالوصل يشفيكم ويشفيننا
والله يقطع عنق البين عن كذب بطيب وصل فقل بالله آمينا

* * *

وكتب رحمه الله إلى والده الضيا ، رضى الله عنه من « شهارة » في شهر ربيع
الأول سنة ١١٤٤هـ أربع وأربعين ومائة وألف .

من فلق البحر للكليم ومن	ألم نوحاً لصنعة السفن
ونار نمرود حين أججها	حتى غدت قنة من القنن
تدرك طير السما فتصرعه	فهو يراد منة من الدمن
على خليل الإله قد جعلت	برداً سلاماً بقوله فكفن
وضرأيوب إذ دعاه وقد	أصيب منه بأعظم الحن
أجابه ربه وأبدله	بأهله مثلهم من السكن
وحبذا حبذا إجابته	ليونس فهو منة المنن
من ظلمات البحار أخرجه	من بطن حوت من ظلمة الدجن
ويوسف من تراه كلاه وقد	ألقى في الجب عارى البدن
وبيع بيع الرقيق مبتذلاً	شراه قوم بأبخس الثمن
وكيد حتى غدا بسجنهم	مرتهمنا برهة من الزمن
وصار من بهمذا وذاملكا	تهدى إليه البرود من عدن
ومن من اليم أخرج الكليم وقد	ألقى طفلاً لم يفذ باللبن
عاد إلى حجرأمه فغدت	قريرة لا تراع بالحزن
رباه من كان قبل يطلبه	مبدلاً للقبيح بالحسن
وللمسيح اليهود حين غدت	تشب نار الفساد والإحن
وأجمعوا قتله نخلصه	إلى السما ذو الجلال والمنن
وخاتم الرسل كم أراد به	كل النكايات عابدو الوثن

وقاه ما كان من غوائلهم
 برغمهم تم ما أراد به
 وقتية الكهف حين الجأهم
 كفاهم كيدهم وخلصهم
 ياواحدأ هذى إغائته
 ناء عن الأهل والصديق وما
 في شاهق قد علا على زحل
 قد طال فيه الثوى ومل به
 جسمى تراه المقيم فى دعة
 أم فيه بكل آونة
 أزال دارى التى نشأت بها
 حيا الحياربعها ولا برحت
 يا جيرة فى أزال قد نزلوا
 مازال حسن الرجا يوعدى
 أقسم لولا حديث كتبكم
 ما كان لى بعد بعدكم وطن
 وحسن ظنى مازال يخبى
 ويصفو العيش بعد كدرته
 هذا رجائى إذ أفوز به
 وقلت عفوا عما أسأت به
 أستغفر الله والسلام على
 ملاح برق الدجا وما صدحت
 لا بسيوف العباد والخن
 من نشره للفروض والسنن
 إليه خوف الضلال والفتن
 بما حباهم به من الوسن
 أغث غريب الدار والوطن
 يروق من مسكن ومن سكن
 ينطح أفق السما بالذقن
 طول ملاقاته منزلى بدنى
 وفكرتى فى الرحيل والظعن
 برحلتى نحو نقطة البين
 مصاحبا كل عالم فطن
 يزورها كل هاطل هتن
 عنكم سؤالى وفيكم شجنى
 بقربكم والزمان يطلنى
 تلقيه أقلامكم إلى أذنى
 إلا حلول اللحد والسكنى
 أنى ملاق بعد النوى وطنى
 بما جناه البعاد من درن
 علمت أن الزمان يسعدنى
 حتى علا الشيب إذ علا ذقنى
 من فقدم قد يكاد يفقدنى
 ورقاء فى روضها على فتن

وقال رضى الله عنه ، لما أراد العزم إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣١ هـ فعرضت
موانع فلما دنت أيام العيد ، تذكر وفود الحجيج إلى البيت وما يتألون من التفضلات
الرحمانية الواسعة ، فقال :

علام يلام القلب إن ظل حيرانا وفيم يلام الدمع إن سال ألوانا
وقد فارقت عيني فريقياً فراقهم يفرق أفراحاً ويجمع أحزانا
أيا راحلا أفنى فراقك راحتي وأهب ما بين الجوائح نيرانا
ألم تعلموا أن الجفابورث الضنا وأن الضنا قد يلبس المرء أكفانا
أحبابي أما الدمع فهو مواصل وإما مناي منذ غبتم قد بانا
أما ونسيتم قد سرت من دياركم يلم بقباي فهو يحببه أحيانا
ويلقى إليه أن ربع ودادكم لصبكم شيدتم منه أركاننا
وأن له ذكراً لديكم مكرراً وأنكم لم تحدثوا عنه نسيانا
هنيئاً له إن صح ما حدثت به وإلا فقد سر الحديث ولو مانا
لأنتم إلى قلبي أذمن المنى ومذغبتم ما ذق والله سلوانا
ألم تعلموا أنى علقت بجمكم رضيماً ومن ندى الهوى ذقت ألوانا
فقد نبتت في القلب منكم محبة كما أنبت الغيث الربيعي أعصانا
فاسقوا غصون الحب منكم بزورة فإن انقطاع الغيث يهلك أفنانا
وقد أينعت أثمار حبي وإنها ستحصد من نظمي ثناء وإحسانا
فهبل ناظر في ينفه متدبر ليزداد في صدق المحبة إيماننا
ولا تحسبوا أكناف نجد وحاجر أثارت بقلب الصب وجداً وأشجانا
واسكنه شوق تعبت بالحشا إلى طيبة طابت مكانا وسكانا
يقود هواها نحوها فلسكم سرت إلى ربها قوم مشاة وركباننا
وكم مترف في أهله متنعم يفارق غادات وربعا وإخوانا
وكم من فقير قد ترود شوقه وكابد من حر الهوى فيه نيرانا

وكم من عزيز ذل قبل قدومه
 وكم من بخيل جاد حباً لقربها
 وكم من رفيع القدر عفر خده
 وكم من ثغور لثمتها غير ممكن
 وكم طائف حول الفنا متخشع
 ومن فاته منها الدنو فإنه
 وكم من فتى أمسى يكابد شوقه
 وكم بت أشكو حر شوقي بأضلعي
 أواعد نفسي كل عام بقربها
 ولكن ذنوبي أحرمتني ورودها
 وقلب غدا من جهله وغروره
 عجيب له كيف ادعى الحب كاذباً
 ولو كان فيما يدعيه مبرهنــــــــــــــــــــا
 هنيئاً لسفر قد أناخوا بسوحها
 ووافوا إليها خالعين ثيــابهم

لكي يفسلوا من موجب الذنب أدراننا

وقد قاموا شعناً وغبراً ليكرموا
 وطوبى لهم إذ في مئتي أدركوا المنى
 وفي عرفات نالوا الشرف الذي
 يباهى بهم رب السماء جنوده
 الأهل إلى أكفانها لي عودة
 وتبدل أثواب المعاصي بضدهما
 وتشرق أنوار الهداية عنده
 فإن انكسار القلب يعقب سلوانا
 وفي الخيف قد نالوا أماناً ورضوانا
 به أضحى الدنيا تراحم كيوانا
 فأعظم به نقرأ وأكرم به شاننا
 ليصحو قلب من معاصيه سكرانا
 فتخلع أدراننا وتلبس أردانا
 فيمسى مجبوراً هفالك جدلانا

فيارا كبا أنضى إليها ركابه
 إذا ما حطت الرحل في عرصاتها
 فعرض بذكري عند ذاك وقل لهم
 ومنوا عليه بالرضا وتجاوزوا
 فإحسانكم عم الأنام بأسرهم
 ووصف نداكم يخرس اللسن الذي
 ووصفكم قد أدهش اللب شأوه
 لقد آن أن يثنى يراعى عنانه
 وأضنى زفأقا في سراه وأعوانا
 وأقرأك رب البيت عفواً وغفرانا
 أسير الخطايا أطلقوه وإن خانا
 وإن ملأ الدنيا ذنوباً وعصيانا
 ولولاكم ما كان في الكون ما كانا
 يزاحم في نظم الدقائق حسانا
 ولو كنت في باب البلاغة سحباننا
 قصوراً عن الشأو الرفيع لقد آنا

* * *

وقال رضى الله عنه :

الله لا غير جميع الثنا
 أبلغنى سن الثمانين من
 ولا إلى مبصرة عند أن
 في ظلمة الليل وشمس الضحى
 أخاف من تقصير شكرى لما
 وكل حمد يستطيع اللسان
 عمرى ولم يحوج إلى ترجمان
 أفردقيق الخط في أى آن
 سيان هذا بكل الأوان
 أولاه فضلاً فالأمان الأمان

* * *

وقال نعمده الله برحمته مقتبسا .

وخليل رأى من الناس جمعا
 قال هلا نبتهم عن هوام
 لا يزالون في الهوى خائضينا
 قلت ذرم في خوضهم يلمبونا

* * *

وله رضى الله عنه مقتبساً :

أقول لمن طال شكواهم ومن جور عمالهم يصرخونا
دعوا ما أراه ولا تجزعوا فما قريب ترون اليقيننا
فما ظلموكم بما نالكم ولكن أنفسهم يظلمونا

* * *

وقال رفع الله مقامه :

إن ناب خطب أوعرا حادث فم قريراً غير محزون
وناد مولاك الذى أمره يكون بين الكاف والنون
هل غير رب العرش سبحانه أخرج ذا النون من النون

* * *

وقال بل الله بوابل الرحمة ثراه مكاتباً للمولى العلامة السيد المحقق الفهامة هاشم
ابن يحيى الشامى رحمه الله إلى بعض منتزهات صنعا في أيام الحريف :

غنت الورق فوق غصن البان فأنارت أشجان صب عانى
طوقت جيدها وخضبت الك ف بقلبي ودمع عيني القانى
ونسيم الصبا تلاعب فى الرو ض فعنها تلاعب الأغصان
وترى الزهر ضاحكا ينظر السج ب فيسكى عليه بالأمران
فكأن السحاب تبكى أليفاً قد تنامى وزاد فى الهجران
فهى غضبي على زمان جفاها فلهذا تسل سيفاً يمانى
عجباً للزمان ما زال يسمى بارتكاب الضلال والمدوان
كم سعى بالتفريق بين الأحبا ء ويبنى وبين نغر الزمان
هاشم من غدا هو الفرد حقاً فى بنى هاشم فهل من ثانى

يا فريد الأوان قد طال شوقى
سَكَنَ القلب فهو مأواك إن كنه
ت تراعى له ذمام المسكان
بجواب يطفى الجوى عن جنائى
فأذا عاينت فيك الممانى
لتنالوا به رفيع الجنانِ
لك فضل على الأنام بعلم
وذكاء تدعى إياس الزمان
تخرس السعد إن نطقت ولا يند
طق عن علمك الجرجانى
ونظام به انمحي ذكر أبى الطيم
ب أبى الحسين والأرجان
وسلام عليك ما أسقط الريد
ح إذا هبَّ أدمع الأغصان

* * *

وطلب رحمه الله من السيد العلامة الزاهد يوسف بن الحسين بن أحمد زباره
رحمه الله عارية سنن أبى دواد فأرسل إليه بالجزء الأول منه وملكه إياه وذكر أنه
لم يكن فى ملكه سواه فكتب إليه البدر رضى الله عنه :

أنقلتنى يا ضياء الدين بالمتن
جاوزت فى الجود حداً لم نجد أحداً
وجدت فى سنن المعروف بالسنن
قد جاز ما جزته فى سالف الزمن
طابت عارية منكم فجدت بها
ملكاً فنى ملكت الروح بالبدن
ما هكذا قد عرفنا قبلكم أحداً
من عرفناهم فى الشام واليمن
والجود فى العبد فضل الله يرزقه
من شاءه فله التفضيل بالمتن
دامت عليك تحياتى مكررة
تدوم مثل دوام العارض الهتن

* * *

ووقع بين العلامة المولى الحسن بن إسحق والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
 ووالده وإخوانهم رحمهم الله المراجعة بكتّوس النظام في المفاضلة بين ريحانات أهديت
 مطيبة ممسكة وحكم في المفاضلة بينها أعلامهم وطال النزاع ورفع ذلك إلى حضرة نور
 حدقة الوجود مولانا البدر رضى الله عنه وهو في حصن شهارة فلما وقف على تلك
 الرياض الزاهرة واستجلى بدور تلك المفاخرة قال :

قد رأينا ما دار في الريحان من نظام حكى عقود الجمان
 وسمعنا منه المثاني وما سر ت بسمعى من قبلها والمثاني
 واعتصرنا منه الحميا وما خلا ت الحميا قد عتقت من معاني
 وأرى حبره أديف بمسك ويراع التحبير من ريحان
 فلقد فاح منه نشر أريج منه قد ضمخت ربوع المغاني
 ضاع إذ ضاع نشره ما عرفنا لبديع الزمان والأرجاني
 وحمدنا زماننا إذ أرانا من ذمنا من بعده الحمداني
 وقرأنا السؤال ثم جواباً وجواباً على الجواب الثاني
 كل شخص قد صير الدر شعراً ما علمنا درا يعود معاني
 كان قلب الأعيان معنى محالا ما يرى داخلا إلى الإمكان
 أخصصتم بما أرى أم لديكم جاز قلب الأعيان للأعيان
 غير أن الأحكام يثبت الله قواهم عن سرعة العجلان
 فوتوا للأحكام شرطاً وقالوا صح ذا عندنا بغير توان
 ما أراكم عن غائب قد نصبتم وهو شرط بواضح البرهان
 وقبلتم شهادة الفصن والطيب ب وفي الفصن عندنا قادحان
 إنه لا يزال يرقص في الروض اشتياقاً إلى خدود النوانى
 وإذا صار للخدود ضجيجاً مدفاه إلى ثغور الجمان
 ولنا في شهادة الطيب قدح قد كفينا بالقدح في الأغصان

وعلى كل حالة فأرى الحكيم
واعتلال الأحكام ما فيه عيب
قد حكي الله ماجرى لسليمان
وعن المصطفى عفا الله قدفا
فأصلحوا ذات بينكم ودعونا
أو أعيدوا الشجار ثم أعدوا
وابعثوا نحونا بهذا وبهذا
ربما نجمع المزكين للأغ
ثم يأتي حكم صحيح إليكم
وصله قاطع لكل شجار
وعليه تجرى خطوط الأساطير

* * *

وكان قد كتب رحمه الله عند وقوفه على نظام أولئك الأعيان في النزاع في المفاضلة
بين الريحان ما لفظه :

وصلت الورقة الوريقة وما فيها ، فأدارت على كؤوس معانيها ، فلم أدر ما أقول ،
غير أنه كتب قلم الفضول .

وقفت على ريحان القريض ، واستنشقت أريج ما فيه من التقرير ، فرأيت على
أوراقه ورق العاني ، وسمعت منها بلابل ألفاظة معربة عن لسان الثالث والثاني .

فما هو إلا كلام مفرد قد جمع الأساليب ، وقول جزل قد ركب متون الأعاجيب .

قد أقسم الريحان أنه قد فضل بذلك المنظوم ، على المنثور والياسمين ، وأنها ما
احمرت خدود الورد إلا حياء من زهور البساتين .

وأنها ما ابيضت أوراق الزنبق إلا طمعاً أن تكون كاغداً لرقم تلك الأشعار ،
ولا اسود لون المسك إلا رجاء أن يكون حبراً لما حبرته الأجبار .

ولاشابه ساق الترجس الأقدام ، إلا تعرضا منه أن يكون لرقمه من جملة الأقدام
 في يد الأعلام .
 وأنه لو عرف النعمان عرف تلك الرقائق ، لحى الريحان عوضاً عن الشقائق .
 وأنها ما أطرقت عيون الترجس إلا غيرة من ذلك ، لا لما توهمه القائل :

* * *

خليل ما للترجس الغض قد أغضا أطرق سهواً أم لفرط الحياغضا
 فإنه قد فاته ما ذكرناه من الوجه الصبيح ، ولعمر الأزهار ، لقد مررت بالناغية
 وهى محزونة ، وهى السمة أم الأفراح ، وقد ابتسمت منها فى الرياض ثغور الأفاح .
 ومن هنا علمت أن ما ازرق لون البنفسج إلا عيظان من لبس تلك الأغصان
 الريحانية ، لتلك الحلل العبقرية ، والبزود الحسروانية .
 ولقد رأيت مقل الأزهار بالدموع مبلولة ، ويظن الجاهل أنها من بقية رذاذ
 الليل مطلولة .
 وما تعانقت الأغصان فى البساتين ، بعضها على بعض إلا لما قيل فى الرياحين ،
 قائلة : لقد برمن قال قسماً بالبيت لو يقرع طن ، وأنه أقسم على يقين ، لاعلى شك ،
 ولا على ظن .
 ولقد فهم من هديل الحمام أنها ما غنت إلا بمدح ذلك النظام ، جاعلة للختام فى
 النشيد ، ما هو للأشعار بيت القصيد :

إن النظام وحسن جودته لواهب من مالك الملك

* * *

قافية الهاء

كتب المولى العلامة الحسن بن إسحق رحمهما الله إلى الوالد البدر رضى الله عنه
سائلاً بقوله :

لو شاء أبو الحسنين أن لا يقتلوا
لكن على لم يشأ عدم الذى
إن قاتم هل شاء قتلهم له
إن قيل قولك أو لا لو شاء ما
أضحت نتيجةه لكن شاء ما
فجوابه هذا مغالطة فما
قَلَّانَتْ مستثنى لعين مقدم
والخلف فى ذا ظاهر وأسأل به
والحق ما أنصفت ما أمليه من
مدلول «لو» نفي الثبوت وعكسه
والبيت إن أجرته يوماً على
فرفع تال منه كن مستثنياً
ومثاله لكنهم قتلوه فإذ
من أين دلت «لو» على ما تدعى
إن قلت دلت بالقرائن قلت لا
ويؤيد القول الذى قلنا به
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه
إن كنت قد سلمت واستسلمت إذ
أو قلت لا فاختر إماماً عالماً
واسأله عما خلته مستشكلاً

عثمان ذو النورين ما قتلوه
من غير إذن منه قد فعلوه
أم لا أقل لا علم لى فسأله
قتلوه مظلوماً ولا هتكوه
فعلوا فنالوا منه ما قصدوه
فى مثل ذلك يحسن التمويه
مستنتج لنقيض ما يتلوه
علماء ميزان لنا وضعوه
تقريرهم فأصح لما نقلوه
لغة وسل عنه الألى حفظوه
قانون منطقهم فلا تعدوه
ينتج نقيض مقدم نقلوه
تفت المسية هكذا ذكروه
من أنه قد شاء ما فعلوه
أنفى ولكن غير ما طلبوه
خبر لصنو المصطفى نقلوه
قطعاً بغير الحق ليس يفوه
فذا قام الدليل ك ما رجوه
أهل العلوم بعصرنا تفقوه
فلعل نور علومه يحلوه

هاك السؤال أمامنا فأحط به
من علم نحو والبيان ومنطق
علماً وراجع كلما وضعوه
وأصول فقه نلت ما ترجموه

* * *

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

لافض من رب القوافى فوه
فلقد أتانا منه نظم رائق
لله درك لم تزل مترقياً
لكن أراك إلى التعصب مائلاً
لاغرو هذا دأب أبناء الورى
عجبت حين فرضت فى عمان أن
إن كان هذا منك شيئاً قلته
أو كان هذا عن عليٍّ قلته
مالوصى هناك قط مشيئة
بل شاء أن لا يقتلوه لو درى
هو قاعد فى ينبع متبتل
إن قلت هذا منه خذلان له
إن قلت هذا مشكل من مثلهم
فالنصر لا يأتى بغير مناصر
مع أنه قد أرسل الحسن الرضى
طالع إذا أحببت صدق مقالتي
هذا وأما قولكم إن قيل قو
وإلى انتهاء مقالة نتمتموه
فانقد سكبت على دلو مقالهم
وأنا له مولاه ما ترجموه
فى قوله لو شاء ماقتلوه
فى العلم كل محقق تعلموه
إن التعصب فى الهدى مكروه
إن جثهم بالحق ماقتلوه
لو شاء أبو الحسين ماقتلوه
فالفرض فى الألفاظ قد دفعوه
فَأَنَّ لَنَا سِنْدَ الَّذِي نَقَلُوهُ
فى ذا الذى فعلوه أو تركوه
قطعاً بأن سيوفهم تعلموه
كأن بقول إلهه يتلوه
قلنا الصحابة مثله خذلوه
قلنا لعل مناصراً تقدموه
وبغيره فى الشرع قد منعه
لدفاعهم فبجهاهم دفعوه
مقاله الذهبى ومايقفوه
لك أولاً لو شاء ماقتلوه
أعنى ولكن غير ماطلبوه
وأنا أوهمهم متى عرفوه

أبعثت لي نظماً عمرت بيوته
وجعلته حقاً إذ أنا منصف
عجباً لملك أن يرد مقالتي
ونقلت للولي الوصي مقالة
ما إن رضيت ولا كرهت وإنه
والحال أن العقل يكذب قولهم
أرضيت ينسب للوصي بأنه
أجهلتم أن الموالاته التي
أم عندكم عثمان أضحى قتله
راجع فدتك النفس ما لففته
فالدفو يفتقه اللبيب بسرعة
وطلبتم مني اختيار محقق
من ذا إليه يشار بينه لنا
ما غير مولانا الذي بذكائه
فهو المراد لكل بحث مشكل
هو بحر تحقيق فإن أظماكم
لا زلتما بجزئي ندى ومعارف

* * *

وقال رضى الله عنه في أسرار كلمة التقوى:

العلم في قول لا إله إلا الله
تظفر بما شئت إن نطقت بها
كل من الأنبياء مطلبه
يحقن دم الكافرين قولهم
فأخلص وقل لا إله إلا الله
فالخير في قول لا إله إلا الله
من قومه لا إله إلا الله
إن وفقوا لا إله إلا الله

ويعصم المال والبنين معاً
 يفتح باب السماء إذا صعدت
 تهدم كل الذنوب إن رفعت
 يغسل مافي القلوب من درن
 وتعلمئن القلوب إن ذكرت
 ظهره لسانا إذا لغوت بها
 دواء داء الذنوب أجمعها
 ما يجلو الهلهم والكروب سوى
 حصن الإله المنيع ليس سوى
 طاشت سجالات كل معصية
 يأمن من كل آفة أبدأ
 بطاقة قد أتت محررة
 ومن يكن آخر المقال له
 يدخل دار السلام يوم غد
 ولقنوا من إلى المات غدا
 بكل هذا أنى الحديث لنا
 يا رب واختم لنا مقاتلنا
 واجعل ختام المقال عند ختنا
 ثم على من دعى الأنام إلى
 أزكى صلاة مع السلام فكن
 والآل والصحب من سيوفهم
 لولا سيوف الألى ما سمعت

بقولهم لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 لقائل لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 من قائل لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 في قولنا لا إله إلا الله
 مقالنا لا إله إلا الله
 مقالنا لا إله إلا الله
 إن قابلت لا إله إلا الله
 من كان في حصن لا إله إلا الله
 في طيها لا إله إلا الله
 في هذه الدار لا إله إلا الله
 بقوله لا إله إلا الله
 مرتحلاً لا إله إلا الله
 في فضل من قال لا إله إلا الله
 بقولنا لا إله إلا الله
 م العمر إخلاص لا إله إلا الله
 مقالهم لا إله إلا الله
 مصلياً بعد لا إله إلا الله
 قد أثمرت لا إله إلا الله
 من كافر لا إله إلا الله

وقال رحمه الله هذه نغمة مصدر ، وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة
محروور وفيها تفاؤل بمن يقوم بالدين ، ويحيى شريعة سيد المرسلين ، وفيها إيقاظ
للهمم لو كانت نائمة ، ولكنها ميتة ، لا ترجى لها قائمة ، والجهاد باللسان أحد الأقسام ،
نسأل الله قبول الأعمال وحسن الختام .

شكت بلسان الحال طول جفاها ونادت ولسكن من يحيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفوها ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن ولىّ وشاهد على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذ صار يلثم ظلمها^(١) فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
وكم من خطير كان أهلاً لوصالها وكان جديراً أن يقبل فاجها
يُعَدُّ لها مذ شب خير صداقها ويمنع عينيه لذيد كراها
فيا غادة قد نالها من يسوؤها وطال عليها كرها وعفاها
إذا أفلتت من كف مختلس لها تلقفها لص يطيل جفاها
سينقذها من بعد ذلك ماجد تسمى إلى نيل العلى فسامها
هام سيجلو عارها بحسامه ويلبسها من بعد ذاك حلاها
فتى همه التقوى وهمة نفسه أناخت على مريحها وسهاها
فتى قد جنى من كل فن ثماره وحاز من العليا رفيع ذراها
قريب إلى أهل الشريعة والتقى بعيد لمن يهدى بغير هداها
عفيف عن الأموال إلا بحقها يرى زهرة الدنيا نظير هباها
يخف به قوم على كل ساج تعد المنايا في الحروب مناها
إذا الأرض من تقع المعارك أظلمت تراهم وقد أضخوا نجوم دجاها
ولا جمعوا مالا ولا كسبوا لهم قصوراً ولا باهوا برفع بناها
وما ادخروا إلا حساماً وذابلاً ومهراً يبارى الريح عند سراها
وما قصدوا من سفكهم لدم العدى وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

(١) قوله : ظلمها . هكذا في الأصل ولعل الصواب « خدما » أو « فها » .

سوى أنهم يحيون شرعة أحد
سيغسل عنها السيف أدران بدعة
وتنفذ في الطاغى سهام قسيها
فيا من لهم في الدين أقصر همه
نرى كل يوم منكرات فظيمة
وما المرء إلا من على كل ظالم
وأوردهم حوض المنون بسيفه
تعالوا بنا نحبي رياضاً من العلي
وهبوا فقد طال المنام عن العلي
وفكوا عن الأفكار قياد شغلها
نرى عبراً في طي كل دقيقة
كفانا بأحوال المواهب عبرة
ألم نرها مملوءة بملوكها
فما هي قفر ما بها غير بومها
خليلي إن لم تأخذنا بروايتي
تخبركنا عن بنى غرفاتها
وما مات حتى ذاق سوء صنيعه
ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل
سلاحته من يقتدى بفعاله
فما الله عما تعملون بغافل
ففي الذكرك أخبار بسوء ما لهم

ويقفون عنها داءها بدواها
فيشرق في الآفاق نور سناها
فويل لمن يهدى بغير هداها
شكلكم كم بالمنى نتلاها
فنعرض لا نهى ولا نتناها
أدار من الحرب الضروس رحاها
وضيق عنهم أرضها وسماها
ذوت إن أحببتم لذيذ جناها
وقد سخنت عين تطيل كراها
لتسبح في عمرانها وخلاها
تزهدها عن شغلها بهواها
ألم نر فيها بؤسها ورخاها
يضيق بهم منها رحيب فضاها
يجابها إن صاح صوت صداها
فموجاً على أرجائها وسلاها^(١)
وفارقها من بعده وسلاها
وأصلى من نار الحروب لظاها
فكل رآها جهرة ورواها
فما قريب فهو من قتلاها
ولكن قضى أن الأمور مداها
وقد ضمنت طس^(٢) منه وطه^(٣)

(١) من السؤال .

(٢) وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

(٣) وقد خاب من حمل ظلما .

بمشكراً رُداً سلامي على امرئٍ على شرعة المختار زد رواها

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى والده رحمه الله من شهارة سنة ١١٤٣هـ وأرسلها إلى صنعاء.

منعت عن مقلة الصب كراها	غربة لم ماذا اتهاها
كلما قلنا عساها تنتهى	قالت الأيام هذا ابتداها
ساعدتني وأجادت مقلي	بالبكا دهرأ فلم يغن بكاهها
ثم أثنى دمعها طول النوى	وهو بحر زاخر لا يتناها
يا خليلي فهل عندك	مقلة تبكي ومن عيني شجاها
أى عين بالبكا تسعدنى	وتواسى أحسن الله جزاهها
يارفاقا بـ «أزال» سكنوا	هل أراكم بعد هذا وأراهها
أنا يعقوب وأتم يوسف	وهى مصر فتى تدنو حماها
يا لها من بلدة طيبة	وَلَكُمْ طاب إلى قلبى هواها
ما بتلك الدار قلبى مغرم	أو بمن حل من القيد رباها
مالنفسى أرب فى غيركم	قربكم طول المدى أقصى منهاها
قسما لولا ضياء الدين ما	خطرت يوماً على قلبى ذراها
فهو روحى عجباً منى وقد	غبت ما للوجوب النفس بقاها
ليس إلا حسن ظنى أنه	سوف يجلو الوصل من عيني غشاها
وأرى غرته فى نعمة	أملأ الأجنان من نور سناها
أى عين بيننا قد فرقت	عجل الله تعالى بعماها
يا ضياء الدين هل من دعوة	تكشف الكرب إذا الكرب تناها
كم كلم من دعوة نافعة	كشفت عن كل نفس ما عراها
ولها تفتح أبواب السما	ويقول الرب سمماً لنداها

وأرى جسم الهدى قد حله
 عمت الأبدان حتى لأرى
 آه منها كل شخص قائل
 إن تظل لا قدر الله فما
 ماها غير طيب واحد
 وبجاه المصطفى من هاشم
 صلوات الله تغشاه بلا
 وعلى الآل مصايح الهدى
 علة قد أعجز الخلق دواها
 أحداً إلا ويشكو من أذاها
 آه لو يغنى عن العلة آها
 بعده إلا توارى في ثراها
 منه لا من غيره كشف بلاها
 أعظم العالم عند الله جاها
 غاية تبلغ مقدار مداها
 آل يس من الخلق وطه

* * *

ولما اطلع عليها القاضى العلامة إسماعيل بن محمد العبدى رحمه الله كتب إلى الوالد
 البدر أبياتا على وزنها فأجاب البدر رضى الله عنه .

كلمات منكم طيب شذاها
 ليت شعرى أنظام رائق
 أم هو الزهر أم الزهر أفد
 قسما يا غاية السول بها
 قد أجازت بالدرارى كلى
 حبذاها كلمات بشرت
 وأتت صادقة فى فالها
 كيف لا يصدق فال من فتى
 بجر آداب وعلم فلقد
 وتقى زين زهداً فى الدنا
 عطر عطر من دارى رباها
 أم مدام كان من رق أتاها
 أم رياض قد دنا وقت جناها
 ما الفصول اللؤلؤيات سواها
 فأجادت أحسن الله جزاها
 بلقا أحباب قلبى حبذاها
 باجتماع لايفض الله فاها
 صار فى أفق العلى بدر سماها
 حاز من عين المعانى منهاها
 ووداد كامل فى آل طه

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى الشيخ العلامة زين العابدين بن سعيد المنوفى رحمه الله وإلى أعيان من الإخوان في مكة المشرفة والمدينة المنورة وأرسلها من شهارة في شهر شوال سنة ١١٤٣ هجرية ثلاث وأربعين ومائة بعد الألف .

مهجة طول التناؤى قد براها ترتجى ماتبتغى ممن براها
وتناديه تعالى إنه كرماً قد طالما لبي نداها
كل خير منه لامن غيره فسواه لايرجى لسواها
لست أرجو غيره يبالغى طيبة الفيحاء إذ طاب فناها
بالرسول المصطفى من هاشم أرفع العالم عند الله جاها
صلوات الله تغشاه بلا غاية تبلغ فيها منتهاها
وعلى الآل مصابيح الدجى وعلى الأصحاب أعلام هداها
وإلى الإخوان من سكانها من أقاموا بين أحد وقباها
من سلامى ما إليهم ينتهى وعابهم دائماً لا يتناها
من بهم هوج المطايا وحدث وطوت للبيد منشور فضاها
يا بروحى تلسم العيس التى كم يدا سدت إلى الركب يداها
لم تزل تطوى الفيافى وإلى عرفات منتهى من قد طواها
حبذاها بقعة طيبة يلتقى الوفاد فيها حبذاها
وهم شعث وغبر وبهم ربنا سبحانه الأملاك باها
وأفاضوا بعد أن قضوا بها واجبات ربنا كان قضاها
وإلى جمع^(١) سرى جمعهم وبها جمع الصلاتين عشاها
وعلى المشعر مروا ودعوا وبلييك وسعديك دعاها
وغدوا بالسفح من شعب منى وبه الأنفس قد نالت مناها
يا بروحى ذلك السفح الذى سفحت فيه من البدن دماها
حلقوا ما قصروا فى رميمهم جمرات قد أصيبت بحصاها

وإلى مكة شدوا رحلهم
 بلد لا يفزع الطير بها
 عظم الله تعالى شأنها
 فهي مغناطيس ألباب الورى
 فسميد من على أحداقه
 ليت شعري ما الذى خلفنى
 كتب الله تعالى أجرها
 ما اكتجحت النوم من بعدهم
 عاقبى ذنب هو الداء وما
 فعسى الإخوان من سكانها
 أى كف بالدعا تسعدنى
 فاذكرونا مثل ذكرانا لسكم
 وأخص الزين من زان العلى
 فهو مقصود قصيدى وإلى
 من له فى مهجتي منزلة
 حاز آدابا وعلماً وله
 جامع كل صفات للعلى
 لم يزل فى كل حين يرتقى
 وكفاه أنه فى حرم
 فى جوار القبر والروضة فى
 دام فيها رافلا فى نعم
 وإليكم كلاً من فكرة
 كنت أرجو أن نفسى تستشفى

بلدة لا نخفى منها خلاها
 وبطير القلب شوقاً للقها
 ودعى الخلق إلى قصد رباها
 جذبت كل فؤاد بهواها
 كان ممشاه إلى على ذراها
 عن رفاق نحوها طاب سراها
 ومحا عنها الخطايا بخطها
 ليتنى كحلت عيني بثراها
 فى سوى مكة للنفس دواها
 أن يمدوا بالدعا حول فناها
 وتواسى أحسن الله جزاها
 إن ذكراكم إلى النفس غذاها
 قررة الأجنان بل نور ضياها
 قصده مدت إلى الشام مداها
 غيره ما حام من حول حماها
 خلق ما للروض مازهر رباها
 فهو فى جيد العلى عقد حلاها
 رتب المجد فقد نال علاها
 حله أشرف خالق الله طه
 مهبط الذكرى وأنوار بهاها
 ناشراً للخلق أعلام هداها
 أضعف البين من النظم قواها
 بأحاديث اللقا منك شفها

وأرى الأقدار لم تسعدنى وعسى تسعدنى بعد عساها
وأجز نظى بنظم إن فى نظمك العذب لنفسى مشتهاها
وتحيات على سوحكم تعبق الألوان من طيب شذاها

* * *

وكتب رضى الله عنه عند وقوفه على ترجمة وله :

هذى الطريقة ليت شعرى ماهى فلهقد أتت بنفائس ودواهى
حيناً بوعظ للقلوب مذكر فيه الدواء لداء قاب ساهى
أتفوه أحياناً بذكر تراجم لجماعة ليسوا من الأنبياء
من ثوى فى الصالحية أو ثوى فى طيبة يا حبهذاهى ماهى
وجماعة حلوا ببلدتنا التى هى مجمع الأضداد والأشباه
وترائه من كل فن نتفة لاتروى الظمان والمتناهى
فمن التصوف نتفة مقطوعة ليست تفيـد فما لها من جاه
وترى من التفسير والتأويل والتشريح ما لا يرتضيه الفاهى
وبه مسائل ليس موسمها هنا قد شبهت فى تلك بالتواه
هذى مرقعة عاينا رقت فالآن ألبسها بلا أشباه
إذ وضعها فى الأصل ترجمتى وما ألفت من كتب بفضل إلهى
لكن تجاوز ما أراد وجاءنا بمباحث يلهو بهن اللاهى
فتضيع ترجمتى وما ألفته كضياع عمرى فى ارتكاب مناهى
آه على عمرى الذى ضيعته وأتيت فى أيامه بدواهى
أُبْنَى إني ناصح لكن لانكن كأبيك عن أخراه كالمتهلاهى
مالى وللدنيا فإن نعيمها فان وإن زمانها متناهى
يارب عفواً فالذنوب عظيمة والخطب أعظم فى القلوب سواهى
فاغفر ولاطف وارحم العبد الذى مازال يرجو من عظيم الجاه

خير الأنام شفاعة لمحمد من لم يكن لهواه يوماً ناهى
ثم الصلاة على الرسول وآله ما دارت الألفاظ في الأفواه

* * *

وقال رضى الله عنه مجيباً على الوالد العلامة القاسم بن يحيى الأمير رحمه الله
في جمادى الأول سنة ١١٨١ هـ :

أهلا بها بنت فكر طال مسراها إلى الرياض فأحيها محياها
وافت ونار اشتياقي تلهبها إلى لقائها فيا بشرى ببقياها
ما كنت أحسب أن الدهر يسعدنى بقربها ويساعدنى بمرآها
يا حبذا روضة غناء من أدب نهر البلاغة أسقاها وأرواها
ولم يزل يتمشى في حوائطها فلفظها طيب فيه ومعناها
لقد أغاضت رياض الكرم حين أتت وقد سقتها سماء اللطف أمواها
وإنما الكرم للأشياخ فأكوة وهذه الروح للأرواح أقواها
أدر كؤوس نظام كله نخب كادت تمد له الأرواح أقواها
شرف بها كل سمع واتمكن حذرا من أن تعربد سكرأ من حياها
نجل العباد أنانا منك نظم على علا على ذروة العلياء أعلاها
نظم تجل عن التشبيه رتبته وبكر شعر رأينا منه أشباها
شابهت أسلافك الذين رقوا من الفضائل أعلاها وأسناها
لازلت يا علم الأعلام قادتهم فى منهج الحق تقفو المصطفى طه
فدع وودع سوى أقوال قدوتنا أعلى العباد لدى خلاقهم جاها
صلى الإله عليه كمل آونة والآل أعيان أديانها وأقصاها

* * *

وقال رحمه الله مجيباً على الفقيه الصالح محسن بن نصر الهزيمي رحمه الله بعد وصول كتاب منه من مدينة حلب :

ديار بعين القلب صرت أراها	سلام على تلك الديار وأهلها
فما شط عن قلب المحب هواها	لئن بعدت عنا وشط بها الذوى
تملك قلبي المستهام سواها	فإلذلى شيء سوى ذكرها ولا
تحل على الروض الأريض مياها	سقى حلب الشهباء كل سحابة
وكل تقي حل في سوح فناها	سقى ساكنيها من أولى العلم والهدى
إلى سوحهم تنهى ولا تتناها	سحائب نسايبي وأشفي تحييتي
إذا نسبوا العليا كان أباهما	ففيهم زكى صادق الود والإخا
وبلغت منك النفس فوق مناها	فيا محسن أحسنت فيما قصدته
لنيل المعالي بعد نلت علاها	عن اليمين اليمين سافرت قاصداً
وعرجت عنها طالباً لسواها	ولم ترض مصر للمقام بسوحها
وكل كريم ساكن برباهما	ولا قيت كل العارفين بسفحها
وما الأرض إلا أرضهم وهواها	فما الناس إلا أهلها لا سوام
سرى من ربي صنعا بطيب شذاها	فأبلغهم عنى سلاماً مضاعفاً
وتشرق منها أرضها وسماها	تزورهم في كل يوم وليلة
ويظهر منه نورها وسناها	وتزهو بها الشهباء على كل بلدة

* * *

وقال أنزله الله الفردوس آمين :

تار يوماً كلا ولا داناه	قيل إن الذباب لم يقرب الخ
كل حلوفى الكون دون حلاه	ومجيب هذا وذوو الذوق قالوا

* * *

وكتب رضى الله عنه إلى والده العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير قدس
الله روحه من حصن الظفير في سفره إلى بيت الله الحرام سنة ١١٣٢ هـ
اثنين وثلاثين ومائة وألف :

أبتك أنى ما وجدت مشقة ولم أرفى الأسفار ما كنت أخشاه
ومن ركب الأشواق لم ير شقة وإن عطبت في كل نجد مطاياه
ومن كان ذكر الله زاد رحيله كفاه عن الزاد المجازى وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه فطوبى له إن نال ما يتمناه
فيا ليت شعرى هل أنادى محرماً بلبيك رباً ليس بغفر إلا هو
وهل لى إلى البيت العتيق وركنه طواف وتقبيل ومسح بحياه
وفى عرفات هل أرانى واقفاً كذى صخرات فاز من كن مأواه
وهل يقبل الرحمن حجى قائلًا سمعنا عن العبد السىء خطاياہ
فجودوا علينا بالدعاء تفضلاً وقولوا أسير الشوق فى حفظ مولاه

* * *

وقال رضى الله عنه فى ختم إجازة للشيخ العلامة ناصر بن الحسين الحبشى وأخيه
العلامة إبراهيم بن الحسين رحمهم الله ثم ختم بها عدة إجازات :

أجزتكم يا أهل ودى روايتى لما أنا من علم الحديث أرويه
على ذلك الشرط الذى بين أهله وفى شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه
فأسند إلينا بالإجازة راوياً لغير الذى منى سمعت سترويه
وإن ترؤى عنى ماسمعت فاروه بـ «حدثنا» الشيخ المشافه من فيه
كذاك أجزنا مالنا من مؤلف إذا كنت تقر به وعنى ترويه
ألا واعلما والعلم أشرف مكسب وقد صرتما شمسين فى أفق أهليه
بأن أساس العلم تصحيح نية وإخلاص ماتخفيه منه وتبديه
وبذلكما منه لما قد عرفتما وحققتما من لفظه ومعانيه
مع الصبر فى تفهيم من ليس فاهما فكم طالب عد الجلى كخافيه

فهذا الذي بين الأنام توأسيه
لمولا كما ماجا كما من أياديه
لأسلافنا من غير جبر وتشبيهه
فقد فرق الناس الكلام بما فيه
وكم فيه من داء يعز مداويه
وكم موقف تحوى المواقف تخزيه
شكوك بلا شك ومن غير تمويه
حواها لتوحيد وعدل وتنزيه
سواه دليلا قاهراً لأعاديه
تنادى إلى دار النعيم دواعيه
نذل غداً من ربنا ما نرجيه
فقولاً وكنساء إلى علم باريه
هو المبتدا ما بعده خبر فيه
ولا يستطيع النظم حصر معانيه
ويعرف ذا النقاد من غير تنبيه
وفاز امرؤ ما حام حول مبانیه
ومجتنباً إتياناه لنفواهيه
مباحث تنفى كل داء وتشفيه
تعالى مجازاً فاحذر من دواهيه
كذلك فيه ما يروج وما فيه
إلى كل ما يرضيه منه ويهديه
على قرعه فهو الحبيب لداعيه
ودأبى نشر العلم مع نصيح أهليه

وأوصيكما بالصبر والبر والتقوى
به أمرتفا سورة العصر فاشكروا
وأن تلتزما في الاعتقاد طريقة
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا
ففيه الدواهي القاتلات لأهلها
فكم مقصد تحوى المقاصد مظلم
كذلك الغايات غايات بحثها
فياحبذا القرآن كم من أدلة
فما كان في عهد الرسول وصحبه
فلاتأخذوا إلا مقاتله التي
عسانا نلبي من دعانا إلى الهدى
وما خلتها مشكلا متشابهاً
وقف عند لفظ الله والراسخون قل
وعزدي في ذا فوق عشرين حجة
فقد ضل بالتأويل قوم جهالة
فمطل أقوام وجسم فرقة
أتى كل ما فيه من الأمر تاركا
وقد صير الكشاف جل كلامه
وفيه ويالله درُّ كلامه
خذا وأتركامنه وكل مؤلف
وليس سوى الرحمن يجذب عبده
أقيا على باب الإله ودارما
ودونكما نصحا أتى في إجازة

ولا تنسياني من دعائك عسى
وتهدى إلى حسن الختام فإنه
وأحمد ربى كل حمد مصليا
ورضى على أصحاب أحمد متبعا

عسى دعوة تُشفى الفؤاد وتُحييه
مُنأى^(١) الذى أدعو به وأرجيه
على أحمد والآل أقمار ناديه
لتابعه أهل الحديث وراويه

* * *

قافية الياء

وقال رضى الله عنه مادحا أمير المؤمنين وسيد المتقين على بن أبى طالب كرم الله
وجهه وسماها «التحفة العلوية» وشرحها بشرح نفيس سماه «الروضة الندية»

تحفة تهدى لمن يهوى عليا
وتحيى كل حى صادق
وتنادى كل ناد حافل
لمن يكن من مسك دارين وقد
ضمخوا أسماءكم من نشره
يا إماما سبق الخلق إلى
باذلا للنفس فيما يرتضى
فرقى فى مكة أكتافه
كاد أن يلمس أفلاك السما
وفداه ليلة همت به
بات فى مضجعه حين سرى
خاب ماراموا وهب المرتضى
والأمانات إلى أربابها
كان منهما نفاذا حين مضى

من رقى شأوا من المجد عليا
قلبه معزى بمن حل العزيا
بلسان تنشر المسك ذكيا
ملا الدارين عرفا معنويا
وارشفوا كأسا من النظم رويا
طاعة المختار مذ كان صبيا
سيد الرسل صباحا وعشيا
فعدت أصنامهم منه جنيا
ويلاقى كفه كف الثريا
فتية تابعت الشيخ الغويا
يا بروحى ساريا كان سريا
ونجى المختار بطوى البيد طيا
عنه أداها ووافاه بريا
وعلى الأعداء سيفقا مشرفيا

(١) قوله : منأى كذا فى الأصل وفى نسخة « مرادى » .

من بـ « بدر » فلق الهام وقد
 وبـ « أخذ » حين شبت نارها
 وابن ودّ من ترى قطره
 وانشر الأخبار عن « خير » يا
 وأبو السبطين يشكو جفنه
 ثم أعطاه بها رايقه
 ذا كرا أوصاف من يحملها
 قدحى الباب وأردى مَرِحِبًا
 ثم كان الفتح والفتح بها
 و« حنينًا » سل بها أبطالها
 وسل الناكث والقاسط وال
 وقضايا فتكه لو رمتها
 وهى فى شهرتها شمس الضحى
 وكذا ما خصه الله به
 من سواه كان صنو المصطفى
 وأخى قال له خير الورى
 وكـ « هارون » غدا فى شأنه
 وبـ « عيسى » صح فيه مَثَلٌ
 وغداة الطير من شاركه
 وعايه الشمس ردت ففدا
 وبـ « خم » قام فيهم خاطبًا
 قائلًا من كفت مولاه فقد

هام فى الشقوة من كان شقيا
 فتية كانت أولى بها صليا
 وهو ليث كان فى الحرب حريا
 حبذا فتح بها كان سنيا^(١)
 وبريق المصطفى عاد بريا
 بعد أن بشر بالفتح عشيا
 فتمنى الكل لو كان عليا
 بعد أن صارع فيها قسورياً
 واصطفى المختار من تلك صفيا
 كم بها أردى من الكفر كيميا
 مارق الأخذ بالأيمان غيبا
 رمت ما يعجزنى لو دمت حيا
 هل ترى يجهل للشمس مُحَيَّا
 من خصال حصرها لا يتبها
 أو سواه بعده كان وصيا
 وهو أمر ظاهر ليس خفياً
 منه إلا أنه ليس نبيها
 فسميداً عد منهم وشقيا
 فيه إذ جاء له الطير شويا
 أفقها من بعد إظلام مضيا
 تحت أشجار بها كان تقيا
 صار مولاه كما كنت عليا

(١) وفى نسخة « بها » بدل : سنيا .

والذى زكى بما فى كفه راكما أكرم به برأ زكيا
ونفاقا بفضه صح كما حبه عنوان من كان تقيا
باب علم المصطفى إن تأته فهيناً لك بالعلم مر يا
فهو بحر عنه فاضت أبحر فاغترف منه إذا كنت ذكيا
كم قضايا حار صحب المصطفى عندها أبدى لها حكماً جليبا
ولكم ظمان وافى بحره ففدا من بحره العذب روي
كل علم فإليه مسند سندا عند ذوى العلم عليا
من سواه وضع النحو وقد راعه لحن بمن قد حاز عيا

* * *

ولما اطلع على هذا التقدير والده المولى العلامة الزاهد إسماعيل بن صلاح الأمير
رضى الله عنه . قال مديلا لها :

ويدور الحق معه حيثما دار فافهمه حديثاً نبويا
وإختصاص الله بالزهرا له لسواه مثله لم يهيا
فعدت عترته من أجلها عترة المختار نصاً أحديا
وغدا السبطان والآل إذا نسبوهم نبويا علويا
وبه باهل طه إذ أتى وفد نجران إذا كنت غيبيا
وإذن سماه طه نفسه ياله مجدأ به خص سميا

* * *

إلى هنا من الذيل وقال الوالد البدر رضى الله عنه :

معرض عن هذه الدنيا يرى مقبلا إن كان أمراً أخرويا
ما ارتضى الدنيا ولازهرتها وأمانا حسناً فيه وريا
قائلاً أنت ثلاثا طالق قالياً وشياً عليها وحليا
والبلاغات إليه تنهى نهجه فيها يرى النهج السويا

إن رقى المنبر يوماً خاطبا عاد سبحان لديه بأقلبيًا
 حكيمُ اليونان والفرس معاً ماتداني منه لفظاً علويًا
 لازم الحراب والحرب إلى أن أتى أشقى الورى الأمر الفريا
 ومضى نحو جوار المصطفى حبذا دار وجار قدهما
 قاتلات حورها حين أتى مرحباً أهلاً بذا الروح وحيًا
 ومضى الأشقى إلى قعر لظى يتصلاها غدواً وعشيا
 عاقر الناقة فيها جاره ليس جار الأشقيا إلا شقيا

* * *

ثم قال والده الضيا رحمه الله مذيلاً :

ثم قل من يسقى الخلق إذا وردوا في الحشر ماء كوثريا
 ولواء الحمد من يحمه غيره أكرم به نخرأ عليا
 قل من المدح بما شئت فلم تأت فيما قلت شيئاً فريا
 كل من رام يداني شأوه في العلى فاعده روما أشعبيا
 كتمت أعداؤه من فضله ما هو الشمس فما يفنون شياً
 زعموا أن يطفنوا أنواره وهو نور الله ما انفك مضيا
 كلما للصحب من مكروه فله السبق تراه الأوليا
 جمعت فيه وفيهم فرقت فلماذا فوقهم صار عليا
 نال ما قد نال كل منهم والذي سابقه عاد بطيياً
 وكفاه كونه للمصطفى ثانياً في كل ذكر وصفيياً
 صلوات الله تترى لهما وعلى الآل صباحاً وعشيا

* * *

وله رحمه الله تعالى :

قال لي من نال من ذى سطوة خطوة زاد بها كبراً وغيا
هو مثل البحر أو ماذا ترى قلت لكن لستني أدرك شيئاً

* * *

وقال تغشاه الله برحمته مجيئاً على المولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق
رحمه الله عن أبيات تهنئة بالعود من مكة المشرفة عارض بها تهنئة للبدر من شيخه
العلامة الزاهد صلاح بن حسين الأخفش رحمه الله :

أشموس من المعاني مضييه	أم فصول منظومة لؤلؤيه
أم رياض كسى الربيع رباها	فتفتت أطيارها البلبليه
أم عيون للزرجس الغض تسرى	بالميون الكحيله البابلية
أم هو السحر سالباً لعقول	لم تكن عندها العصى الموسويه
قسما لو رأته يوماً زليخاً	لتناست محاسنا يوسفيه
أو رأته نساؤه تقطه	ن أ كفاً من دهشة شعريه
ولقالت حاشا الإله فما هـ	ذا نظام بل ذا شموس مضييه
بل مدام من النظام أديرت	في كؤوس البلاغة العربيه
أضياء العلى بعثت بنظم	صفته من كواكب دريه
فأتانا عقداً تنبيه به الدنـ	يا وتقدوا بسمطه محليه
وتسامى السماء بذاك افتخاراً	وتهنى ديارنا اليمينيه
إن تقدر أن المعالى جسم	كنت روحاً لذاتها الجوهرية
فلمعمرى ما قدرأيت نجيباً	من نجيب من عصبته ملكيه
مثل نجل العزى نظير إنسا	نأ ولكن صفاته ملكيه
حاملأ راية الذكاء تراه	ناشراً للمباحث الطويه

ناطقاً عن فصاحة وبيان
 طاهر الذيل ما تصابي للهو
 نال منها مع حداثة سن
 وسواه قد شيب القود منه
 لك في مركز المعارف ملك
 وترقيت رتبة لابن سينا
 ولعلم الخليل صرت خليلاً
 ولروض النظام أنت هزار
 تجتني طيب المعاني منها
 ولحسن الأخلاق والجود أصبح
 دمت في نعمة وأطيب حال
 غائصاً في البحار تستخرج الد
 إن أحلى هديتي عند مثلي
 وسلام على معاليك مني

* * *

وقال أسكنه الله بحبوحه جنته ولم أعلم إلى من وجهها :

سرى طيفها ليلاً وما كان سارياً
 وقد عميت عنه العيون فلم يخف
 رثى لي لطول الاغتراب ورق لي
 طوى لوصالى كل أرض وبلدة
 وبات نديماً لي وبتاً أبثه
 ووافى وقد أتى الظلام المراسيا
 عذولاً ولم يحذر هنالك واشيا
 وما كان لي قبل التباعد رائيها
 وسهلاً وحزناً بيننا وفيافيها
 حديث النوى حتى بكى لاغترابيا

فلم أر طيفاً قبله كان باكياً
سقى ليلة قد زارنى أيت أنها
وأن سواد القلب والعين زاد فى
ولسكنه داعى الصباح كأنه
شنى قلب صب كان من طول هجره
كتاب شنى قلبى وأنس غربتى
يدكرنى أيام وصل تصرمت
بروحى أفديه زماناً مضى لنا
وهيهات لأنسى إياك وخلقتك الذى
وأبلغ أذى عز الكمال ومن له
سلاماً إلى أن يجمع الله بيننا
وحق إخاه لست أنسى وداده
بقيتم لنا فى نعمة وسعادة
ويخدمكم منى السلام مؤبداً

ولم أر مثلى فى المحبين شاكياً
تدوم وأن الصبح ما كان آتياً
سواد الدجى فيها وليل سنائياً
كتاب لفخر الدين قد جاء شافياً
علملاً وقد أعيأ الطبيب المداويأ
وجدد أنساً كان بالبعد بالياً
أنخر الهدى ذكرت من ليس ناسياً
ونحن على حال تغيظ الأعاديا
ذى تملك منى مهجتي وفؤاديا
بقلبي محل لا يرى عنه خاليا
ويدنى لنا بعد البعاد التلاقيا
وحاشا لمثلى أن يرى عنه ساليا
وعز وإقبال يغيظ الأعاديا
يوافى إذا هب النسيم اليمانيا

* * *

وقال رضى الله عنه فى شبيه المصطكى عند طفوه على القهوة :

شبهت ما دارت به من قهوة فى الصينيه
والمصطكى من فوقها مثل السلوس المطليه
سلاسل من ذهب على جبين تركيه

انتهى ما جمع على الحروف ويقلوه منظومات ومنشورات أدبية .

* * *

اتفق تواعدمولانا البدر رضى الله عنه والمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق
وأعمامه رحمهم الله للخروج إلى بئر العزب في يوم الخميس .
فخرج مولانا البدر إلى مفرج الشيخ سعيد بن محمد المنوفى رحمه الله يوم الأربعاء
والخميس وتخلف الجماعة .

فكتب إلى المولى إسماعيل بن محمد رحمه الله :

مولاى قد أحستتم	فيما له فعلتم
من عدم الخروج	إلى رُبِّي المروج
فهل نقول هادى	مسلسل الإسناد
قد كان ترك المولى	ياليت شعرى أم لا
أما المحب الصادق	والصاحب الموافق
فهو لضعف السند	ما زال في تردد
في الأربعاء قدخرج	وفي الخميس قدولج
إلى رياض نصره	تحسبها معطره
من أرج الأزهار	كالغادة المعطار
إن تسألوا يا سيدى	عن وجه ضعف السند
ومن من الرواة	ليس من الثقة
فاستمعوا من أدبى	نقداً كنتقد الذهب
ليس سوى الخميس	خصوه للنفوس
لقصد روح النفس	من طول كدالدرس
فمفرج الكحلانى	من جملة الجنان
إن قسته بالماضى	يحكم فى ذا القاضى
عليّ الأديب	وشيخنا الأريب
من فر نحو الخيمه	من كرب تلك الديمه
باب ومنه يخرج	يوصف فيه مفرج

سیده سعید	العالم المقید
على الطراز المکی	فلجنات یحکی
فلیس له نظیر	قال به الجمهور
لما به نزلنا	لکربنا أزلنا
وزهره مُنَّوع	والطیر فیه تسجع
نهاره أصیل	وظله ظلیل
وكم أمور عدة	تغار منها حدة
والنهر فیه جاری	ینساب فی المجاری
ما فاتنا فیها سوى	حضور مولانا الضیا
مدیر كأس الأدب	فهو قصاری أربی
لا یکمل الأنس لنا	بغیرکم ولا المنی
إن فاتنا لقیامکم	جالسنا ذکرکم
لذاک قد نظمنا	هذا الذی رقمنا
قصداً إلى الإتحاف	لسید الأشراف
وکل هذا ذاهب	وهو خیال کاذب
طوبی لمن مرماه	فی أمره أخراه
أستغفر الله لما	أجريت فیه القلما
من کلم لا ینفع	وعمل لا یرفع
وأبلغ السلا ما	الملك الهماما
والدکم عز الهدی	وصنوه سُمُّ العدا
وسائر الأعمام	السادة الکرام
ثم الصلاة ما شرى	برق على أم القرى
على النبی المصطفى	وآله أهل الصفا

وقال رضى الله عنه أيام خطابه بجامع صنعاء واعظاً لنفسه ، على وزن أبيات
للعاملى ذكرها له ابن معصوم فى سلافة العصر :

محمد كم وعظت وما اتعظنا	وكم أسمت لكن ما سمعنا
تقوم على المنابر كل وعد	تذكر بالوعيد وكل وعد
وأنت بمعزل عن ذا وهذا	فقل لى ما آخذت لك الملاذا
وقلبك غافل عما تقول	جوح فى وساوسه يحول
فكم نبهت طرفاً كان نائم	وكم أيقظت قلباً كان هائم
وطرفك فى مهارى اللهو راقد	وقلبك فى مقام السهو قاعد
إلى كم ذا التعمى والتغابى	إلى كم ذا التصبى والتصابى
وقد نادى المشيب على الرؤوس	بجهل الرحيل إلى الرموس
محمدكم خليل قد دفنتنا	وكم حبر عليم قد فقدنا
واتضحك ملء فيك بلا احتشام	وهمك فى شراب أو طعام
أراك وأنت فى سن الكهولة	كما قد كنت أيام الطفولة
وودعت الشباب وقد تولى	وسلطان المشيب عليك ولى
أبن لى ما تقول إذا وقفنا	وقد أحصى كتابك ما فعلنا
أبن لى أين إخوان كرام	تقضى بهم عام فعام

انتهى الموجود منها هنا .

* * *

ووصل إليه سؤال من المولى العلامة إسماعيل بن إسحق رحمه الله أرسله إلى
شهادة وهو معتقل بقصر صنعاء . ولفظه :

وبعد حمد الله الذى له الأسماء الحسنى ، والصلاة والسلام على من نذب إلى محاسن
الأخلاق . وله منها المقام الأسنى .

فهذا سؤال يفتح من الأبحاث الأدبية ما هو أرق وأعذب من الماء السلسال ،
ويحتجى به من فواكه الآداب ما يستعجلى ويستملح إذا تأمل السئول أطراف السؤال ؛
وتلطف فى دفع الأشعار .

فقول : ماذا يقول من جمع محاسن الآداب ، ورقى من الفاخر ما تقصر عنه
رتبة الشمس والبدر والتهاب ، في رجل رماه الدهر بالخطوب فما أخطاه وبالله
ما أصاب ، وقابل إحسانه بالإساءة إليه وأين حلاوة الشهد من مرارة الصاب ، وقد
تسلى في بعض أوقاته بنظم رقائق الأشعار ، ويتلاها عند تذكر الأحباب . وأوطانه
التي مضى بها شبابه القرض وتقصت فيها الأوطار ، فنظم أحياناً قد ضربت مع الإبداع
بكل سهم ، واشتملت على رقائق المعاني ، فأخذت بمجامع القلوب من أهل الذكاء
والفهم ، كقوله في صفة من يهواه . وهو أعدل شاهد على صدق دعواه .

هيفاء كل الوصف عن د جاهلها تحصيل حاصل
كلمات محاسنها فما وجدت محالات لقائل
لولا أرى الغزل الرقي ق يروق في الظبي المغازل
ما قلت حرفاً فالجبا ل بوصفهما كافي وكافل

* * *

وكقوله وقد أبدع فيما يسميه أهل البديع بنوع التفريق ، وأنه مما يسلم له وعليه
البدر ويستعبد له البديع إذا دخل إلى سوق الرقيق ، عند النزول بطلعة المحبوب الذي
لا ترضى محاسنه أن يقال كأنه البدر ، وفي قده ، الذي لا يليق أن يشبهه بالغصن
النضير ، فرشاقة ذلك القد ، أرفع من ذلك القدر ، وفي فرعه الذي لا أصل لقياسه
بالليل في سواده ، وأين ما تضرب الأمثال بوحشته من ذلك السواد الذي هو لكل
إنسان غاية مراده ، وأنس فؤاده ، وهو :

إن قلت طلعتها كمنه ل البدر يبدو وهو كامل
قالت محاسنها فأب ن الطرف يروى سحر بابل
أو قلت كالغصن النض ير الرطب أو ظبي الخنائل
قالت لنا منها الخلى هل يستوى حال وعاطل
أين القلائد والمناس طق والملاطف والخللاخل
أو قلت سود فروعها كالليل لم أظفر بطائل
فالليل لم ينشر على رمح من البلور ذابل

وكقوله واصفاً لما يقع عند مفارقة الحبيب مع الوصال من الدل ، ولأنه لا يدل
أحلى في العوانى من ذلك وأنه على الجمال لأقوى شاهد وأدل .

لا عيب في مر الدلا ل يكون في حلو الشمائل
إن الدلال على الجمال ل أراه من أقوى الدلائل

* * *

ثم إنه بعد أن نظم هذه القصيدة التي شرح بعض آياتها ، أرسلها إلى بعض
الأفاضل ، وأراد أن يعرضها عليه ليزداد شرفها بمقامه الذي هو محط ركاب الفضائل ،
فما أقبلت إلا وقابلها بالتمزيق ، ولا وصلت إلا وأصلى وصلها في النيران ، وحسبك
بذلك التجري في عذاب الحريق ، ومارعى حق مرسلها وماله من ود صادق
ولا ولا . . ولا أشفق عليها من شماتة الحساد ، فتعوذ بالله من شماتة الحساد ،
وجهد البلا .

هذا بعض ما شرحه السائل مما اتفق ، وقطعه مما تقطع من أكباد القصائد مع
التلفيف والفرق .

فأفتونا مأجورين ، ماذا يلزم في شرعة الآداب عن هذه الجناية ؟
ولله الحمد والشكر والثنا على كل حال ، في البداية والنهاية ، والصلاة والسلام على
محمد المصطفى وآله الأعلام ، أهل المروءة والصفاء .

فأجاب الوالد البدر رضى الله عنه :

الحمد لله المؤدب بأحسن الآداب ، والصلاة والسلام على من قال : « إنه لا يعذب
بالنار إلا رب الأرباب » ، وعلى آله الذين آدابهم ألطف من نسمة السحر في الروضة
الندية ، ومفاكهم ألد من الحدائق الوردية .

وبعد : فإنه ورد إلينا سؤال دامع العين ، لا طمأً للحدود ، قائلاً إن يتيمة الدهر
قد أوردت النار وبئس الورد المورود ، طالباً للجواب فيما يلزم من ارتكاب هذه
العظيمة ، وما جزاء من عذب بالنار تلك اليتيمة .

فأقول : إن صح ما قاله من تحريق تلك العذراء التي من الحور العين ، ومن
إلقائها في النار كأنها من قرناء الشياطين ، فأقسم بدمية القصر ، مقلدة بقلائد العقيان
وسلافة العصر ، يديرها الفتح بن خاقان ، لقد أذوى ريحانة الأدب وروضة المشتاق ،

بما ارتكبه من عظيم التمزيق والتعريق والإحراق ، وأقلعت سحب الغيث الذي
انسجم ، وصاح ديوان الأدب : يا لله للمسلمين ، أيهان فيما بينكم الأدب ويهتضم .

يا للرجال أما للنظم منتصر يهان عند ذوى الآداب منصبه
وأنها لما سمعت كتب الأدب هذا السؤال ، اقمشرت جلودها ، وعلمت أنها بعد
ذلك في النار يطول خلودها :

إذا كان هذا في العذارى فعالكم فكيف بمن خط المشيب برأسه
قالت ولو صدر هذا من غير أهل الآداب ، لكان للصبر مجال ، وقلنا لا ننكر
تعذيب الأدب من الجهال .
ولما سمع بذلك الإسعاف ، وهو من أولى الحلم والإنصاف ، أكثر التلهف ،
وأطال في عرض أنامله التأسف ، وأنشد :

ولو شئت أن أبكى دماً لبكيتته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ثم إنه نظر إلى « معاهد التنصيص » وقال له إن وقوع هذا في هذه الديار من
أعظم التنغيص ، فهل عندك من رأى يستمد ، أو نظر عليه يعتمد ؟
فقال : أتسألني وأنت بطريق نجد أدري ، ومنك يستمد الكشاف والبيضاوى
فأنت أرفع منى قدرأ .

فقال : أرى أن نهتف في الدواوين والمقامات ، ونعلن فيها المقالات ، بأن
تجتمع الأسفار ، وتأهب للأسفار من هذه الديار .

إذا صديق نكرت جانبه لم تعينى في فراقه الحيل
في سعة الخائفين مضطرب وفي بلاد عن أختها بدل

وترحل من اليمن ونارها ، ونبادر قبل أن تحرقنا بشرارها .

فإن جفوتكم فأرض الله واسعة لا الناس أتم ولا الدنيا خراسان

فقال له : أقسم بسقط الزند ، ومعجز أحمد ، لقد جثت بارأى الأسد ، الذي

ليس سواه محمد .

إنا بمثناك تأتي القول عن كذب فحنت بالبدن لياحا من الأفق
وما أراه كان الإيمان يمان ، إلا في زمن سيد ولد عدنان ، ولا قال صلى الله عليه
 وآله وسلم « إني لأجد نفس الرحمن من اليمين » إلا في ذلك الزمن ، ولقد شغفنا
 بسكناه إذ كان داراً للأدب ، وأما الآن ، فقد عادت جنات أدبه ناراً ذات لهب .

كفت شغوفاً بكم إذ كفتهم شجراً لا يبلغ الطير ذراها
فتراخي الأمر حتى أصبحت هملاً يطمع فيها من رآها
لا تظنوا لي إليكم عودة كشف التجريب عن عين عماها
ثم هيئت السفن لركوب البحار ، وشدت الركائب للأسفار .

ولما رأت ذلك الكتب النحوية ، قالت : ما هذا الاجتماع مع الكتب الأدبية .
فقال بعض كتب الأدب ، منشداً لها . وقد أصابه كرب من اغترب .

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري عن دياركم بُعداً

فهمت الفوائد الضيائية بلسانها اللثي ، مهتدية بالنجم مستنصرة بالمغنى ، قائلة للعجب ،
ولما اجتمعت عليه كتب الأدب : أستم لنا بشواهد ، وبكم نرف إلى الأذهان خرائد
الفوائد ، وعليكم شيدت شامحات القواعد ، فما هذا الرحيل ، والتعطيل لنا عن
الدليل والشاهد .

فأجاب ديوان الصباية ، وقد كان شهيراً بالإصابة : بلى إن لها منها عليها شواهد ،
فهل منكم لنا من مساعد ؟ فإن كتب الأدب قد أهين فناؤها ، وحرقت - بعد
التزيق - إهابها .

فقلت : نعم ، نحن لكم المقصد في بلوغ الغاية ، وننيلكم من الانتصاف
النهاية ، ونستنصر منكم مشوراً ومنظوماً ، ونعمل بالحديث « انصر أخاك ظالماً
أو مظلوماً » .

فقلت شواهد العيني : يا كتب النحو أى نفع لكم في هؤلاء الشهود ، وقد فعل
بهم ما فعله بالمؤمنين أصحاب الأخدود ، وأى جرح أعظم من إصلاها النار ذات
الوقود ؟

فعند ذلك قالت عمدة ابن رشيقي ، وكانت جديرة بالتوفيق ، عليكم بالأناة وترك
الاستعجال ، والنظر فيما يجاب به السؤال ، فقد قال من قال :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقد بلغنا أن عند المحيب في ذلك تفصيلاً ، ففساه يشفي به عيلاً ، ويروي غليلاً .
 فقالوا : هات ما لديه من تشنيف السامع ، ولنا بذلك بالله من جمع الجوامع .
 فقالت : إنه يقول إن كان هذا الممزق المحرق ، والمهيب نيران الأوراق بفعله
 المقلق ، بمن شارك السائل في الإصابة بسهام الأقدار ، وأدار عليه الدهر ما أداره
 على السائل في الإيراد والإصدار ، ولزمه من حضور الواقعة ملازمة سورة الحديد ،
 وقرأ التغابن بعد الحشر ، فلا أقسم أنه ليس عليه لوم ولا تنقيد ، وهل أتى على الإنسان
 أنه يذكر بالغانيات وهو في النازعات من شدة التنكيد ؟
 فما فعله من التحريق فهو الصواب ، لأنه خاف أن يفتح عليه أسباب الغرام من
 كل باب .

فما إرسال هذه الآيات إلا من العاديات عليه ، والموريات قدحاً لزناد غرامه
 الذي لديه ، وما هو إلا كما فعله ذو النورين ، لما رأى من الاضطراب في المصاحف ،
 وأن يتفرق الناس في كتاب الله بين موافق ومخالف ، ملاحظة للمصلحة ، فلا تثریب
 عليه ولا لوم ، ولا يرسل بشيء من رقائق الأشعار بعد اليوم .
 فقال - عند ذلك - مصارع العشاق ، إن كان هذا الجواب على قواعد الأدب ،
 فليس بمقبول بالاتفاق ، فإنه لا يلهمهم عن ذكر الأحباب ، شيء من شدائد العذاب ،
 بل يجعلون ذكرهم عند شدة الحال ، دليلاً على الوفا بحق ذات الدلال ، أما سمعت
 عترأ حيث قال - والرماح دونه في نهل وانحلال . .

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمي
 فوددت تقبيل الرماح لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
 أو ما شنف سامعك قول الطغرائي وهو في سياق الحمام ، وقد أشرعت إلى
 نحره ما ضيات السهام :

ولقد أقول لمن يسدد سهمه نحوى وأطراف الأسنة تشرع
 بالله فنش عن فؤادي هل تجد فيه لغير هوى الأحبة موضع

أو لم تنظر ما في الدواوين ، من شعر بعض الوفاة للمحبوبين .

وحقها إنها جفون تسل من لحظها المنون
لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون
لأرْكبن الهوى إليها يكون في ذاك ما يكون

قال له: دعنا عنك ، فأنت مشهور بالتهتك ، ولذا لقت بالمصارع ، وأنا لا أنظر
في الفتوى إلى كلام أهل الغرام بل إلى قواعد الشارع .

قال ديوان بنى عذرة : قد أبدت في هذا الطرف لمثير هذه الفتنة عذره ،
فهبات الطرف الثاني من التفصيل ، وأرحنا من طول القال والقيل .

قال نعم ، أما الطرف الأخير ، فأنصت إلى هذا التحرير ، فأقول: إن كان المقابل
لتلك الأبيات ، ببيح تلك الجنائيات ، ممن لم يشارك قائلها في حوادث الزمن ، وكان
قرير العين بلذيد الوسن ، فهاهنا تنسكب عبرات الأدب ، ويطول من التقلين في
هذه الجناية العجب ، ويقول الكل : إن هذه الجناية ، تقصر عن جواب السائل
عنها علماء الرواية والدراية ، وإنه لجدير بأن تسفك فيها دماء المخابر وتراق ، وأن
تقوم الحرب بين ذوى الآداب منها على ساق .

فيفصل السائل المقال ، وليوضح من أى الطرفين وقع السؤال ، بعد أن يصلح
ويسلم على محمد وآله خير آل .

وصدرت وقد اجتمع من فنون الأدب كل كتاب ، وصارت أرجل الجميع على
الركاب ، إلا أنها توقفت لا تنظار تفصيل الكلام ، ولتدل نظر أولى الألباب ،
وعنايتهم فيما يكون منه حسن الختام ...

وكتب رضى الله عنه إلى القاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن رحمه الله إلى مدينة
تلا واصفاً حادثة العجمى المسمى بالسيد يوسف وشرح حاله وقد ذكر البدر رحمه
الله القصة مستوفاة ، فأذكر ما ذكره قبل الكتاب المذكور فقال :

فاقرة في الدين ، قاصمة لظهور المتقين ، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها
إبليس العين ، ومكيدة في الإسلام ، أسست بأراء جماعة من الأندام^(١)
وهى ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين
صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، حاشا علياً أمير المؤمنين ، فإنه مصان عن
اللسن الطاعنين .

(١) جمع «قدم» قال في المصباح ؛ قدم ، بين القدماء والقدموة ، أى بعد الفهم غير فطن .

وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعا اليمن ، فإرا - على زعمه - من طها سب
يتسمى بالسيد يومف . وقد إلى صنعا في أوائل سنة ١١٦٠هـ ومائة وألف ستين ،
على مضى أربعة أشهر منها ، وله معرفة في علم الميزان ، على ما خبرناه كمعرفة غيره
عمن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان ، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة ، وهو
علم لا نعرفه فلا نصدق ولا نكذبه ، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم : علم لا يتفع ، وجهل لا يضر . وله في النحو والبيان ، مثل أى من له في
هذين الفين معرفة من الأعيان .

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور ، فصور له أن هذا من
العلماء في العقول والمأثور .

وهذا العجمي لا يدعى لنفسه معرفة سنة ولا كتاب ، بل لا يقيم سورة من
القرآن بلسانه .

ولكن هذا الذي صور للخليفة رجل من أهل التصير ، لا يعرف من العلوم
قبلاً من دبير .

فأمره الخليفة أن يملى نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في
الجامع الكبير ، وأمر له بالشمع تسرج ، وبالشوش من أصحاب النولة يحضرون
بمحضوره ، وحضر من غوغاء الناس وجهلهم أمم كثيرة ، فأملى من ذلك شيئاً
يصحف بعض ألفاظه .

وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان ، ودس شيئاً من كفریات الفلاسفة
وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت ، على
وفاطمة عليهم السلام منهم .

وما زال كل ليلة يسرد من هذا ، حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة .
فسب الصحابة العامة من الناس ، ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، مثل العشرة المشهود لهم بالجنة ، إلا علياً عليه السلام وغيرهم ، وأتى بكل
قبيح من قوله إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن
أبي طالب عليه السلام .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك .
وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الخليفة ، وأخبروه بمقائق مذهب

الرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفاراً ، وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي عليه السلام ذرية .

فقال يقرأ النهج بحضرتة ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ النهج بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ، ولكنه استعمل بعض الثقة في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام . كقوله : إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى « فعصى آدم ربه » . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم بما أتى بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء على الكرسی ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا . وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير - أصلحه الله تعالى - أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد التقي هاشم بن يحيى الشامي رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم : من أين هذه الحبيبة؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : قلت له : هل سمعت هذه المصيبة في الإسلام؟ قال : فتنهد وقال : كيف لانسمع؟ والله إن عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : قلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا؟ قال : بل والله عرف قلت : فما قال؟ قال : قال وقتلنا معه « إنا لله وإنا إليه راجعون » . وقال : « كيفا تكونوا يولى عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسئولون؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقاً؟ قال : الله أعلم . قال : قلت له السيد أحمد بن عبدالرحمن الشامي قد برأ عذره عند الله ولم يكتب له ثواب على فعله . ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » الآية - إلى قوله « جميعاً » . وقال : اكنتم هذا الخبر أصلحك الله . وقال : خاطركم ، قلت له : « لعمر أبيك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائيها . فنقول كما قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة ١١٦٣
ثلاثة وستين ومائة ألف .

فأذكرني ما حضرني مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها اتفقت أمور
قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها
ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدي أحيا الله به معالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ،
فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ، ويدرس
إلى حين تأريخها والله تعالى يأتي بكل خير .

وكنت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفوح صنعنا أقام ، ثم رحل عنها وهو
من تلاميذنا من الحكام . فأخبرته بلسان اليراع ، ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع .
من محور الابتداع .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات . واستهداء صالح الدعوات . فإني أحمد الله الذي
لا إله إلا هو على جزيل نعماءه . وأصلى وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ،
وأتهى إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شمس سعده وأقماره . أن البلدة التي
قوض عنها رحله . ورفع عن سكنها ، وابله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت
كأنها حافة من حافات أصهان . أو كورة من كور خراسان . لاتسمع فيها إلا مادحاً
عليا . وذاماً صحياً بدريا . أو ذا كراً أخبار السقيفة أو منشداً :

لهفي لبنت محمد ماتت بغصتها لهيفه

أو متوجعاً من غمط الوصي ، ودق عضد البتول وتمزيق الضحيفة ، أو متعجباً
من جمع الحطب حول بيتها لتحريقه ، أو متمثلاً بقول القائل : وقد غص بريقه .

وقادوا عليا في حائل سيفه وعمار دقوا ضلعه وتمهجموا

على بيت بنت المصطفى ووصيه ينادى ألا في بيتها النار فاضرموا

أو قاصا لمثالب عثمان ، وما حرق من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي

« إنما أنت منذر وعلى هاد » .

فحرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية
نزلت في مدح الوصي ، وحفظت قبل إحراقها لها وتليت ، أو روي أنه لما أسرى
بالمصطفى ، وجد عليا قد سبقه إلى سدره المنتهى ، وأن الرب العلي خاطب محمداً رسوله

يلسان على ، فقال : أعلى يخاطبني ؟ فقال الرب سبحانه . بل خاطبناك بلسان أحب الخلق إليك .

وكم وكم - يا ابن ودي - أتلو من هذه الأفاصيص عليك ، هي نوق لاخطام لها ولازمام ، ولو يقال من أخرجها ، أوفاه أحد بذلك رماه بالنصب الأنام ، فإنه اتفق أنه سأله سائل عن حديث قدسي ، رفعه المنصوب على الكرسي . لفظه أنه قال المختار حاكياً عن الرب الواحد القهار : « لو أن أهل الأرض أحبوا علياً كما أحبه أهل السماء ، لما خلقت النار » .

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية ، عمن أخرج هذه الرواية القدسية ، فاقشعر جلد ذلك المقام ، ورماه بالنصب بعض الحكام ، وكاد أن يفضى الحال إلى طرده من البلد ، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد ، مع أنه سأله في موقف خاص ، ولو كان سؤاله في الموقف العام ، لما كان له عن الحمام خلاص .

ولو سمعت أذنك أحاديث يوم الجمل ، وسرد وقائعه على التفصيل والجل ، وأخبار أيام صفين ، والرماح تفرز في السكلا ، والسيوف تغمد في الطلا ، لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام ، من كل لسان حاضر ذلك المقام ، حتى يرتج الجامع الكبير ، بلعن كل صغير من أولئك ، وكبير .

دع عنك أهل الشام ، لو طرق سمعك لعن الشيخين ، وسعد بن أبي وقاص ، الذي فداه الرسول بأبويه يوم حنين ، وغيرهم من العشرة ، الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت :

رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

خل عنك أقواماً أقسم القلم على نفسه أن لا يجري بذكرها ، واستحيا من الله تعالى أن لاقاه برقم سطرها من أذناها ، ما جرى به وهو يعرق جبينه حياء من الله تعالى جل جلاله ، وهو أنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة ، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف ، وقد أدرك فيه من ثدى جهالته أحلافه كيأبراهه على قوله تعالى « الله الذي خلق سبع سموات » بأنها تسع ثامنها الكرسي ، وتاسعها العرش .

وعلى قوله : « فعصى آدم ربه فغوى » بأن آدم لم يعص ، وأنه لا بد من تقدير يصح به الكلام وهو « فعصى بنو آدم » .

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق ، إن قوله : العرش والكرسى سماءان نظير من يقرأ ، قوله تعالى : « نخر عليهم السقف من تحتهم » فيقال له : لا عقل ولا قرآن ، وكقوله : إن الآل جميعا معصومون ، فقال له قائل : ومن الآل ؟ قال : من حرمت عليهم الزكاة .

فصار العلوية والعباسية والعقيلية والجعفرية ، معصومين ، إلى يوم الدين . ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل ، بل كما فاه به ، فهو حق لا يتطرق إليه التبديل ، بل كما قيل .

حكوا باطلا وانتصوا صارما
وقالوا صدقنا فقلنا نعم
وبالجملة :

تغيرت الأحوال حتى نجلتُها
ستطلع هذه الشمس من حيث تغرب
فهذه قطرة مما عندنا . والله أعلم بما وراء ذلك .

وإس يعلم ما يأتي الزمان به
سوى قديم عظيم الشأن مقتدر
وهنيئا لسكان الثرى ، وللحراثين في البوادي والقرى ، ولا تنسوننا من الأدعية في هذه الخواتم ، فهي للاجابة مواسم ، « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .

وكتب قدس الله روحه إجازة لبعض الطلبة :

الحمد لله عظيم الشأن
من أرسل المختار من عدنان
يدعو الورى طراً إلى الجنان^(١)
بالسنة الغراء والقـرآن
صلى عليه الله ماهب الصبا
وآله وصحبه ذوى التقى
وبعد فاعلم أن علم السنة
طريق من يرجو دخول الجنة
وكيف لا وهى مقال أحمد
والفعل والتقيرير للمسترشد
وقد أتى تلميذنا حسين
وهو بما يفعله أمين
وقال لى قد طلب الجمالى
على سعد الدين ذى الأفضال
إجازة منى فيما أملى^(٢)
عن كل حبر متقن ذى فضل

(١) وضعت كلمة « الرحمن » بدل « الجنان » في هامش الأصل . (٢) في نسخة : فيما أروى

تبركا منه بما أرويه
إلى طريق سنة المختار
من جاء بالسنة والقرآن
وكل من تابعه سعيد
وكل من خالفه فهو الشقي
فأولا أوصيك بالتقاء
بما أتى عن الرسول لا سوى
وذلك الحصن الحصين قد أتى
واحرص هديت للرشاد يا على
فكن على الدرس له محافظاً
فكل خير في كتاب ربي
واعمل بما علمت إن علمنا
وثانياً فإنني أجرتكما
فَلْتَرَوْ عني ما أنا أرويه
فارو البخاري وصحيح مسلم
من كتب السنة والتفسير
والبغوي وجامع البيان
وارو الذي تراه من تصنيفي
نظماً ونثراً وكذا رسائلي
من غير تحريف ولا تصحيف
فهاهما باب علوم الأثر
فمن لما ذكرته قد أتقنا
وصار عيناً في بني الزمان
عسى بما أجزه أهديه
أحمد خير صفوة للباري
يهدي الوري طراً إلى الرحمن
ومن هدى بهديه رشيد
وفي غد نار الجحيم يصطلي
والذكر في الصباح والمساء
فكل من خالفه فقد غوى
يا حبذا ما روى وما حوى
على كتاب الله ربك العلي
وكن له غيباً هديت حافظاً
حسبي به في كل أمر حسبي
يزدك ربي منه ما أملنا
بما أنا أرويه قد ميزتكما
عن كل حبر فاضل نبيه
وغير هذين بهذا فاعلم
كجامع الأصول والتيسير
لكن مع التحقيق والإتقان
وما تراه صح من تأليفي
وما أتاك من جوابي سائلي
وابداً بعلم النحو والتصريف
ثم أصول الفقه علم نظري
نال من العليا مقاماً حسناً
يهديهم لطاعة الرحمن

فما سوى طاعته من مطلب
والأصل إخلاص التقى للنية
فكل من أخلص في أعماله
ينزل حقاً في جوار المصطفى
صلى عليه الله كل ساعة
وآله ورض ما عشت على
واسأل لنا في كل حين يا أعلى
فاحرص عليها فهي خير مكسب
بقصده لوجه رب العزة
نال الذي يرجوه في مآله
وحسبنا الله بهذا وكفى
ولا حرمننا الفوز بالشفاعة
أصحابه ذوى التقى والنبلا
حسن الختام فهو خير العمل

* * *

وكتب رضى الله عنه عاقداً خطبة كتاب توصل المسجون إلى النبي المأمون
شرح بديعة ابن معصوم للمولى العلامة الحسن بن إسحق رحمه الله مشتملة على جميع
أنواع البديع مورياً بها مرتباً لها على ترتيب الأصل :

أحسن ما يبدى به الكلام
وأبرع استهلال قول القائل
حمد الذى ليس له مجانس
ولا بايغ مشبه بفضله
غايته تليفق مالا يعاق
تفردت بنفاية التمام
كم من بليغ كامل مفوف
معتزفاً بأنه مصحف
وقائلاً لكل ما أفاض
إنك مغلوب القواد يافتى
جناس معناها البديع ما أحد
وما به يفتح النظام
عند ابتداء التحبير للرسائل
في مطلق الكمال أو مقاييس
مركباً ومفرداً من قوله
بذيلها فهو بهما لا يلحق
ياعجباً من ذا لها يسامى
عض بنان كفه الطرف
في كل ما يقول محرف
بأنه قد جالس الألفاظا
متى متى تبلغ ذا أنت متى
فإنه مستطرد وما قصد

لو استعار من جميع البلغا واستخدم الصاحب ثم النبغا
واقفن في خدمة كل فاضل ولف ما ينشر في الرسائل
ما التفت السامع إلا استدركا يقول قد أبهم ذا فيما حكى
وانطبقت في مقتبه العبارة ونحوه كل يشن الفاره
يرسل في الذم له أمثالا محبراً في هجوه المقالا
منزهاً عن الهجا مقاله بفاحش الذم بكل حاله
يهزل حيناً ويريد الجدا والقول بالموجب حيناً يبدا
فلا يرى مقتبساً من خله غير لهيب قوله وفعاله
يوارب الواصف بالتنويف معبراً به عن التأفيف
يقول ذاهو الكلام الجامع لكل ما تمجه السامع
فراجعوا وعارضوا كلامه وغايروا وناقضوا لإرامه
وذيلوا مشتبه الأطراف في الضعف لا في جودة الأوصاف
ووشحوا ماشئتم من نظم ونحوه قودوا جيوش الذم
متممين الذم للهجوم في معرض المدح بحسن القول
ودفع صدر قوله بالعجز عسى يتوب عن عراض المعجز
واحذر من استثنائك الهجاء مراعيًا نظيره حياء
موجها أنك ابن أنسه رفقا عليه من عتاب نفسه
تالله لا يترك حتى يقسما بأنه قد تاب عما أجرما
محسنا تخليصه من ذنبه مصليا على النبي وحزبه
من في ثناه أطرد اللديح وانعكس الجهل به الصريح
وآله الدين من تردد في فضلهم فهو الشقي الأنكد
ما حاز إلا النسبة اللفظية من اتباع سيد البرية
وصحبه الفر الذين اجتمعوا ودفعوا عن دينه ورفعوا

فانسجمت صفاتهم للسامع
كم تابعوا في دفع كل جاحد
وصرحوا ولحوا بالزجر
وبعد فالتسليم للمطارف
بوشى ما من البديع ينسج
لأنه عنوان حسن الشعر
كم مذهب من الكلام ذهبوا
لا يرجعون عن بنا المعاني
أو إنه تجاهل العارف به
أوحصرت بلاغة الكلام
فإنهم عند أهيل الفضل
قد دونوا التهذيب والتأديبا
فالاتفاق بعد هذا قد وقع
مغترفاً من رائق الآداب
موشحا كلامه بالدرر
بمدح من يلبس برد الدين
وإنه ألف بحر المنظوم
قصيدة في مدح سيد الورى
مسماها بتقديم على
أورد فيها كل نوع يذكر
طالعت ما فيها من الكنايه
والدهر قد أوجب لى ضراه

فهاه ضمخ بالثنا مسامعى
وفرقوا جمع امرىء معاند
لكل من ناوأهم والهجر
من الكلام عند كل عارف
فالبغا عما عداه عرجوا
كم شرعوا منهجه فى الذكر
وكم به دبباج نظم ذهبوا
فيه إذا توارت المعانى
أو باعتراض فى أنى فى دأبه
على أناس سالفى الأعوام
جزئى قوم ألحقوا بالكلى
وللأخير تركوا نصيبا
بأنه كم من أخير قد جمع
فما لى الأعيان فى الخطاب
مكلا ما قاله من غرر
مشبه شىء منه أو شيشين
على الشهير بابن معصوم
خلف فيها سابقيه للورى
منوها بالاسم قدرها العلى
مع اسمه عند المثال يسطر
وذقت ما فيها من العناية
مستلبا منى ما أهواه

فليس لي في السجن من مشاكل
أرجو من الرحمن يستحيل
فكم أقاسي فيه من هموم
تقسم الأفكار والطامع
فأوقع الله لي الإشارة
مرتباً شرحاً لما أملاه
تشبهاً بخادم الرسول
سميته توصل المسجون
من لا يزال في غلو قلبه
وفقده الأشعار والفرائد
قد صرعتني أسهم الفراق
وولدت لي فكراً لا ترضى
وأوغلت في جمع كل نادره
لذاك ما طرزت شرح الشعر
ولم أكرر فيه ما أمليه
محسناً للاتباع فيما
قوم لهم قد قيدت القوافي
حين عصت فألها انبساط
لذاك ما أوعبت فيما أنقل
ولم أدبجج ذا ولم أسجع
إلا إذا عفوا هنالك انفق
وجلّ قصدي حي التعلل

إذما إلي من صديق داخل
بالانعكاس سجنى الطويل
وكم ألقى فيه من غوم
قلبي ولا تشفيني المدامع
أن أفتني من نظمه آثاره
مشاركاً في مقصدي مغزاه
وليس لي إغراقه في القول
منه إلى نبينا المأمون
لفقده لكل من يحبه
وجمع ما يقيمه شواهد
وصدعت قلبي بالاشتقاق
وأبدعت في كل ما لا أرضى
ونازعت في محنتي مبادره
بغير ما طالعت في قصرى
ولا بتنكيت أتيت فيه
ألفه أهل الذكا قديماً
طائفة وأظهرت خلافي
عندي ولا لطيرها انحطاط
ولا توسعت بما يطول
ولم أعدد قول كل مبدع
لأننى ملاحظ حسن النسق
بما إلى خير الأنام يوصل

لله يرحم بالتعطف
عساه يستتبع هذا الفعلا
من منزل يمدح في الأقوال
فليت شعري هل لمثل تنفتح
ويذهب التوهيم عن أفكارى
كالوزن والمعنى إذا ما اثنلنا
فعند هذا أوجز الشكاه
مسبجاً لفظ الثنا والشكر
ومدججاً للاحتراس حتماً
ومحسناً بيان ما أولاه
مسطراً عند استوا كلامى
حسن ختامى بعد أن أصلى
عدد أياتها تسعون بيتاً .

* * *

وقال تغمده الله برحمته مكاتياً للمولى العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحق رحمه الله
ومناصحاً له في الاهتمام بطلب العلم الشريف :

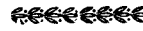
هات اسق الذهن من خمر العلوم
وأدرها عند ذهني كالنجوم
واسقني التحقيق لانبث الكروم
لا أرى الكاسات تبلغ ما أروم
التحقيق أكوؤس
الصدیق أیها
التلفیق واترك
الإبریق فاملاً

كم يبيت الذهن مهرا العيون
كاد يدعى في الملاقيس الفنون
كالقنى الوهان
مذ غدا حيران

ولكم أجرى من العين العيون وجفا السلوان
 هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وامش في روض المعاني والبيان واقطف الأمثال
 تلق فيها كل مايهوى الجنان ذهفك السيال
 وتراه شارباً تلك الدنان شربة الجريال
 هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وإذا زفت من النحو إلى خيمة الأفكار
 نكتة حلت بأذهان الأولى فهي كالدينار
 فاجتنيها قبل أرباب الذكا اجتلا الأبرار
 هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



وإلى علم ابن سيناء فارتحل واركب الأحوال
 وبطيب النوم احذر تكتحل وانقد الأقوال
 وإذا أحرزته فلتنته قـل هاجراً رسطال
 هات اسق الدهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واقصد للمعمور من ربع الأصول تلق ما تهوى
 فهو بحر غرفت فيه الفحول من ذوى الأهوى
 لاتقل قال المضد قال الفصول وانظر الأقوى

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



أنا لا أرضى بتقايد الرجال فـهـو لا ينجى

كم مشى فخل به في الاعتدال دونه الأيجى

داؤه عندي هو الداء العضال ذكره يشجى

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



ثم حث السير إن رمت الهدى واطرح الأتقال

عند أبواب حديث المصطفى واكثر التّنسّال

ناد خلاق السموات العلى يفتح الأقفال

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق

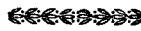


فهو يهدي عبده نهج الصواب وبه تنجـو

وتأمل سر آيات الكتاب عند ماتلو

ولعمري إنه البحر العباب فذاكهُ العقل

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



واحسن النية واجهد في الطلب أيها الإنسان

واكتب المسموع من أهل الرتب وذوى الإتيقان

ليس يخشى المرء فيما قد كتب آفة النسيان

هات اسق الذهن من خمر العلوم أكؤس التحقيق



من يكن مثلي فهم سجع الحمام ثم غرد به مترجـم
لو خفي عني سجعك بالظلام ما مزجت الدمع بالدم
حين قلت ليس في الدنيا مثيل لا ولا في السجن دوني



اصبري فالصبر مفتاح الفرج إن بعد العسر يسرين
كم أسير سجون من سجنه خرج بعد ما قد كان بقيدين
ورقي من بعد ذلك أعلى درج صدق هذا القول الأمين
لو بدت لك غاية الصبر الجميل قلت ياناس احبسوني



كم لقي قلبي من أحبابي عذاب من جنام والتجنى
لورويت ما ليس يحصر في حساب طال ما يرويه عني
قدرت لي من حضر عندي وغاب وسمع عني ومنى
آح ما قاسى الذي قاسيت جميل من هوى من تيموني



شردوا عن ناظري طيب الوجود آه للنوم المشرذ
عذبوا قلبي المتيم بالصدود ونسوا عهدى المؤكد
ليتهم لما جفوا صانوا العهد مثل حفلى العهد سمرذ
لم أحن والله على ما أقول وكيل عهد من قد ضيعوني



يا فتواد اصبر على أحبابك عسى يذكرك بعد التناسي
ويلينوا بعد ما طال القسا فيروا ما بين أقاسي
كم فتى أحسن بعد قد كان أسا وذكر من كان ناسي

كم عدو أمسي فأصبح لك خليل عكس ما قد عذبوني

وعارضها الوالد البدر رضى الله عنه وأرسلها إلى قائل الأصل :

الحمامة إن أنارت بالهديل شجو قلبي فهو دوني
هي على الأغصان في الظل الظليل وأنا مالت غصوني
قد أماتهم رياح من قال وقيل لسواذل يحسدوني
ليتهم إن لم يرقوا لي قليل من هوام خلصوني

«««««»»»»»

كم أعانى في هوام من ملام ما أحد في الناس يرحم
بعدم قد فارقت عيني المنام وغدا نومي محرم
حين خطر بالتيه خطر القوام وإلى وجهي تبسم
صحت في سجن الهوى طال المقييل فاطلقوني أطلقوني

«««««»»»»»

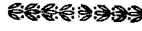
ما على المضى إذا باح من حرج وجرى دمه من العين
فالتفتي الفتان سلاب المهج قد أفاض الوصل بالبين
ليت شعري هل إلى سمعه ولج قول عاذل يزرع المين
ما بقى في الناس من يزرع جميل نحو بابه يحمولوني

«««««»»»»»

فعمسى بالقرب يسمع لي خطاب أو يقل أدنوه مني
أو يبلغ لي حتى ولو كتاب أكتبه من نور عيني
كم تمنينا ولو رد الجواب والهوى كله تمنى
إن ذه نفسي على خدى تسيل بعد ما نزلت جفوني

«««««»»»»»

قد أذابت مهجتي نار الخدود فهي في الأحشا توقد
والعذار لما بدا زاد الوقود وغرامى فيه تأكيد
لام تأكيد صح لا لام جحود وانظره مفتوح في الخد
شاجره ياناس فقد طال الطويل وامتدح في ذا الحيني



الفتى الماجد سليل أهل الكسا من لبحر العلم حاسى
يشترى بالنقد مجده لا النسا ما الذى ينقد كناسى
قد تسربل بالمحمد واكتسى واحتجب بين الكراسى
أفردوه حين مارأوا له من مثيل هل لهم قال أفردونى

* * *

اتمى الديوان الفائق الرائق ، والحمد لله المالك الخالق ، والصلاة والسلام على من
الخلائق ، وعلى آله وصحبه الجامعين الحقائق والرقائق

كان الفراغ من رقم هذا الديوان الحافل بعون الله في يوم الأربعاء ٤ شعبان
سنة ١٣٧٣هـ ثلاثة وسبعين ومائة وألف بعناية المولى العلامة المؤرخ الوالد عز الإسلام
محمد بن محمد زباره حفظهم الله وكتبه خادم العلم الشريف محمد بن قاسم بن يحيى الشامى .

والآن . . . وقد فرغنا من طبع كتاب « ديوان الأمير
الصنعاني » الذي بذلنا فيه قصارى الجهد ، حتى يطالع على قارئه
وقد استكمل كل ما يراد له من روعة الإخراج .

نسأل الله . . . أن يفتح بين أيدينا الطريق ، كي نحقق للقارئ
العربي غايات العلم والمعرفة ، وكي نسير به إلى ما يرجوه من
ثقافة ووعي . . .

ومطبعة المدني — التي شجعها القارئ العربي ، . تؤكد العهد
وتجده ، أن تظل عند حسن ظنه — عاملة على أن تعطيه أحسن
شيء . . . وأقرب شيء من منهج رسول الله . . . وطريقة السلف
الصالح . . .

وفق الله . . . كل العاملين . . . من أجل تمكين « النخبة
المسماة » . . . في أرض الله . . .

مدير المؤسسة

محمد علي صالح البرني

فهرس

كتاب « ديوان الأمير الصنعاني »

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قافية الرء المهملة	١٥٨	مقدمة المؤلف	٣
» الزاى المعجمة	٢١٧	قافية الهمزة	٥
» السين المهملة	٢١٧	» الباء الموحدة	١٦
» الضاد المعجمة	٢٣٠	» التاء	٧٠
» الطاء المهملة	٢٣٢	» الثاء المتلثة	٨٤
» العين المهملة	٢٣٣	» الجيم	٨٥
» الفاء	٢٤٧	» الحاء المهملة	٨٨
» القاف	٢٥٧	» الدال	٩٣
» الكاف	٢٦٩	فصل فى تحريق دلائل الخيرات	١٢٩
» اللام	٢٧١	» فى ذكر بدعة المذاهب	١٣٠
» الميم	٣٢٧	» فى الثناء على من تمسك	١٣٠
» النون	٣٧٦	بالأحاديث من السلف	
» الهاء	٤٢٠	فصل فى بدعة التصوف وطريقة	١٣١
» الياء	٤٣٦	ابن عربى	
خاتمة الديوان	٤٦٨	فصل فى اغتراب الدين	١٣٢
		أنواع الكفر	١٣٧